

# البحر

مَجَلَّةُ فِكْرِيَّةٌ تُنْصِفُ سَنَوِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ

## بحوث ودراسات

- ❖ الذكاء الاصطناعي وأثره في المعاملات المالية في الفقه الإسلامي  
لؤلوه نصيف بن محل العززي
- ❖ درس الباقلاني لليهودية: من الإلهيات إلى النبوات  
بدران بن لحسن  
إبراهيم محمد زين
- ❖ انفراد سورة إبراهيم بذكر أدعية إبراهيم عليه السلام دون قصته: دراسة تحليلية  
فاطمة سعد النعيمي
- ❖ معوقات تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من وجهة نظر الطلاب  
أحمد فهد السحبي
- ❖ أثر العُرف في أبواب القتل: دراسة فقهية على المذهب المالكي  
سميرة حسن سالم البلعزي  
نورفاهمة محمد زنيف  
شهيذرا عبد الخليل
- ❖ أصول التربية الاجتماعية على ضوء هدايات سورة الملك  
محمد طيب الأيوبي  
رضوان جمال الأطرش
- ❖ الأثار الناتجة عن إخفاء العيوب المرضية في الشريعة الإسلامية وقانون الأحوال الشخصية الأردني  
زينب زكريا علي معايدة
- ❖ المبنى العقدي للاجتهاد وأثره في اعتماد الذكاء الاصطناعي في التشريع الديني  
حمزة فزري
- ❖ دور الجمعيات الخيرية الإسلامية الكويتية في التخفيف من الأثار الاقتصادية لجائحة كوفيد-19 على المستوى المحلي والإقليمي: دراسة استقرائية تحليلية  
موسى سلامة نافع غتر الحربي  
أسموليادي لوبيس  
محمد عبد الوهاب فتوني بن محمد البلوي
- ❖ العقوبات التعزيرية لترك الالتزام الزكوي وضوابطها في الفقه الإسلامي  
محمد خالد منصور  
هبة محمد خالد منصور
- ❖ القضاء المستعجل بين الفقه والقانون وتطبيقاته في المحاكم الشرعية  
أيمن عبد الحميد عبد المجيد البدارين  
جمانة إسماعيل أبو اذرع



# التَّجْدِيدُ

مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

العدد الثامن والخمسون

صفر 1447 هـ / يوليو 2025 م

المجلد التاسع والعشرون

رئيسة التحرير

أ. د. رحمة أحمد الحاج عثمان

مدير التحرير

د. منتهى أرتاليم زعيم

المحرر المشارك

د. نور سفيرة بنت أحمد سفیان

د. محمد أنور بن أحمد

المحرر اللغوي

د. عبد الرحمن بن عبد الكريم العثمان

هيئة التحرير

أ. د. علي صالح الشايع

أ. د. أكمل خضير عبد الرحمن

أ. د. أحمد راغب أحمد محمود

أ. م. د. عبد الرحمن حللي

د. عبد الرحمن الحاج

د. مروة فكري

د. همام الطباع

أ. د. أحمد إبراهيم أبو شوك

أ. داتين د. روسني حسن

أ. د. محمد أكرم لال دين

أ. د. يمني طريف خولي

أ. د. عاصم شحادة علي

أ. د. فؤاد عبد المطلب

أ. د. محمد أوزنشل

## الهيئة الاستشارية

محمد داود بكر — ماليزيا	عبد الرحمن بودرع — المغرب
فتحي ملكاوي — الأردن	عبد المجيد النجار — تونس
محمد بن نصر — فرنسا	علي القرة داغي — العراق
محمود السيد — سوريا	عبد الخالق قاضي — أستراليا
محمد الطاهر الميساوي — تونس	داود الحدابي — اليمن
مجدي حاج إبراهيم - ماليزيا	نصر محمد عارف — مصر

وليد فكري فارس - مصر

## Advisory Board

Mohd Daud Bakar, Malaysia	Abderrahmane Boudra, Morocco
Fathi Malkawi, Jordan	Abdelmajid Najjar, Tunisia
Mohamed Ben Nasr, France	Ali al-Qaradaghi, Iraq
Mahmoud al-Sayyed, Syria	Abdul-Khaliq Kazi, Australia
Mohamed El-Tahir El-Mesawi, Tunis	Dawood al-Hidabi, Yemen
Majdi Haji Ibrahim, Malaysia	Nasr Mohammad Arif, Egypt
Waleed Fekry Faris, Egypt	

© 2025 IIUM Press, International Islamic University Malaysia. All rights reserved.

ISSN 1823-1922 & eISSN: 2600-9609 الترقيم الدولي

## مراسلات المجلة Correspondence

Managing Editor, *At-Tajdid*  
Research Management Centre, RMC  
International Islamic University Malaysia  
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia  
Tel: (603) 6421-5074/5541  
E-mail: tajdidiium@iium.edu.my  
Website: <https://journals.iium.edu.my/at-tajdid/index.php/Tajdid>

Published by:  
IIUM Press, International Islamic University Malaysia  
P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia  
Phone (+603) 6421-5014, Fax: (+603) 6421-6298  
Website: <http://iiumpress.iium.edu.my/bookshop>

الآراء المنشورة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها

The views published in the journal represent the opinions

# التحليل

مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

المجلد التاسع والعشرون صفر 1447هـ / يوليو 2025م العدد الثامن والخمسون

## المحتويات

رقم	رئيس التحرير	كلمة التّحرير
8-5	رئيس التحرير	كلمة التّحرير
<b>بحوث ودراسات</b>		
45-9	لولوه نصيف بن محل العنزي	■ الذكاء الاصطناعي وأثره في المعاملات المالية في الفقه الإسلامي
75-47	بدران بن لحسن إبراهيم محمد زين	■ درس الباقلاني لليهودية: من الإهنيات إلى النبوات
110-77	فاطمة سعد النعيمي	■ انفراد سورة إبراهيم بذكر أدعية إبراهيم عليه السلام دون قصته: دراسة تحليلية
147-111	أحمد فهد السحيمي	■ معوقات تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من وجهة نظر الطلاب
171-149	سميرة حسن سالم البلعزي نور فاهمة محمد رزيف شهيدرا عبد الخليل	■ أثر الغُرف في أبواب القتل: دراسة فقهية على المذهب المالكي
218-173	محمد طيب الأيوبي رضوان جمال الأطرش	■ أصول التربية الاجتماعية على ضوء هدايات سورة الملك
247-219	زينب زكريا علي معابدة	■ الآثار الناتجة عن إخفاء العيوب المرضية في الشريعة الإسلامية وقانون الأحوال الشخصية الأردني
273-249	حمزة فزري	■ المبني العقدي للاجتهاد وأثره في اعتماد الذكاء الاصطناعي في التشريع الديني
312-275	موسى سلامة نافع غتر الحربي أسموليادي لويس محمد عبد الوهاب فتوني بن محمد البلوي	■ دور الجمعيات الخيرية الإسلامية الكويتية في التخفيف من الآثار الاقتصادية لجائحة كوفيد-19 على المستوى المحلي والإقليمي: دراسة استقرائية تحليلية
345-315	محمد خالد منصور هبة محمد خالد منصور	■ العقوبات التعزيرية لترك الالتزام الرّكوي وضوابطها في الفقه الإسلامي
395-347	أمن عبد الحميد عبد المجيد البدارين جمانة إسماعيل أبو اذريع	■ القضاء المستعجل بين الفقه والقانون وتطبيقاته في المحاكم الشرعية

ترتيب البحوث في المحتويات حسب وصولها واستكمالها

Arranging the research papers in the contents according to their arrival and completion

## قواعد النشر وطريقة التوثيق في مجلة التجديد

### المقدمة

مجلة محكمة يتم قرار النشر فيها بناءً على توصية محكّمين اثنين على الأقل من أصحاب الاختصاص.

1. أن يتسم البحث بالجلدة والأصالة والموضوعية، مع التعهد بأنه لم يسبق إرساله للنشر في مجلة أخرى أو جزءاً من كتاب.
2. يُذكر اسم الباحث في المتن، وفي الحاشية درجته العلمية وتخصّصه ومكان عمله وبريده الإلكتروني.
3. ألا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحث 25% (مع استثناء المصادر والمراجع)، ويُرفق الباحث إثبات ذلك من موقع Tumitin.
4. أن يكون عدد كلمات البحث ما بين 5000-7000 كلمة؛ إضافة إلى ملخص للبحث ما بين 200-250 كلمة، وترجمته إلى الإنجليزية، وعدد صفحات البحث ما بين 15-30 صفحة بما فيها الحواشي والمراجع.
5. يُكتب البحث بخط (16 Traditional Arabic) للمتن و(12) للحواشي، وتُكتب الكلمات اللاتينية والمراجع الأجنبية بخط (12 Times New Roman) للمتن و(10) للحواشي.
6. تُكتب الآيات القرآنية مضبوطةً بالشكل بالخط Traditional Arabic، وبين قوسين مزهرين، ولا تُدرج من برنامج مصحف المدينة الإلكتروني أو ما بمثاله، ويليهما توثيقها في المتن نفسه بين قوسين مضلعين؛ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفتحة: 1].
7. الحواشي جديدة في كل صفحة، وأرقامها بعد علامات الترقيم ولا توضع بين هلالين أو تُدرج علامات ترقيم بعدها.
8. يُرسل البحث في ملفين؛ أحدهما Microsoft Word، والآخر PDF، إلى موقع المجلة: <https://journals.iium.edu.my/at-tajdid/index.php/tajdid/dd>.
9. تحتفظ هيئة تحرير مجلة التجديد بحقوقها في رفض إرسال أي بحثٍ إلى المحكّمين ما لم يستوف الشروط السابقة، أو ما لم يُوثّق البحث وفق طريقة التوثيق المعتمدة كما يأتي:

(أ) يُوثّق المرجع لأول مرة؛ وفق ما يأتي:

الكتب: المؤلف، العنوان بخط غليظ (مكان النشر: الناشر، رقم الطبعة، التاريخ)، ج، ص.

مثال: الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، (بيروت: دار المعرفة، ط1، د.ت)، ج2، ص214.

الدوريات: المؤلف، العنوان "بين علامتي تنصيص"، اسم المجلة بخط غليظ، محل إصدارها، المجلد (م)، العدد (ع)، السنة، ص.

مثال: نور الهدى لوشن، "إشكالية المصطلح بين النظرية والتطبيق"، مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، 8م، 16ع،

2004م، ص159.

الأوراق البحثية: المؤلف، العنوان "بين علامتي تنصيص"، اسم الندوة أو المؤتمر بخط غليظ، المكان، الزمان.

مثال: غالية بوهدة، "الأبعاد المقاصدية في تفعيل الحوكمة الرشيدة"، المؤتمر العالمي السادس لمقاصد الشريعة، كوالالمبور: 21-23

فبراير 2017م.

المواقع الإلكترونية: المؤلف، العنوان "بين علامتي تنصيص"، اسم الموقع بخط غليظ، تاريخ الاطلاع، الرابط.

مثال: خالد أبو عمشة، "النحو الموضوعي"، الجزيرة - تعلم العربية، 10 أكتوبر 2019م، (الرابط).

(ب) عند تكرار المرجع في الحاشية اللاحقة مباشرة؛ يُكتب: المرجع السابق، ج، ص.

(ج) عند تكرار المرجع في الحاشية اللاحقة مباشرة بجزئه وصفحته نفسها؛ يُكتب: السابق نفسه.

(د) عند تكرار المرجع في موضع آخر؛ يُكتب: شهرة المؤلف، عنوان المرجع بخط غليظ (مختصراً إن أمكن)، ج، ص.

(هـ) يُوثّق الحديث النبوي كما يأتي: صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب: "هل يشتري صدقته؟"، ج2، ص85، وإذا كان

الحديث مخرباً من غير الصحيحين تُذكر درجته.

(و) تُوثّق المراجع الأجنبية وفق نظام Chicago.

## كلمة التحرير

بسم الله، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

بمناسبة إصدار هذا العدد، تتقدّم أسرة التحرير في مجلة التجديد بأحرّ التعازي وأصدق مشاعر المواساة في وفاة أحد أعلام العلم والدعوة والفكر، الأستاذ داتوك الدكتور محمد نور منوطي - رحمه الله - الذي وافته المنية بعد حياة حافلة بالعطاء في ميادين التعليم والإصلاح والنضال من أجل القيم الإسلامية، وانتقل رحمه الله إلى جوار ربه الكريم يوم الأربعاء، 26 يونيو 2025م. لقد فقدت الأمة الإسلامية علمًا من أعلامها البارزين، وعالمًا ربانيًا ومفكرًا مخلصًا في حمل مشعل الرسالة. كان - رحمه الله - مثالًا للعالم العامل، والمربي الموجّه، والناصح الأمين، ولا يفتر عن خدمة الإسلام والأمة بالكلمة والموقف والبصيرة.

الأستاذ الداتوك الدكتور محمد نور منوطي كان محاضرًا في مركز العلوم الأساسية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا (1983-1990)، ثم أستاذ مساعد في قسم أصول الدين ومقارنة الأديان (1990-1995)، ثم أستاذ مشارك في القسم نفسه بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا (1995-1999). وفي المجال الإداري، شغل منصب عميد شؤون الطلاب بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا (1990-1994)، ثم عميد مركز الدراسات العليا وخدمة المجتمع بالجامعة (1998-1995). ثم انتقل إلى ميادين أخرى في المجالات الدعوية والسياسية والعلمية في ماليزيا، وقد وافته المنية وهو لا يزال يشغل منصب رئيس معهد فهم الإسلام في ماليزيا (IKIM)، إذ بقي على رأس مسؤوليته حتى لحظة وفاته، مواصلاً عطائه في خدمة الإسلام والفكر والدعوة. نسأل الله تعالى أن يتغمّده برحمته، ويجزيه عن جهوده خير الجزاء، ويسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.

لقد أنشئت مجلة التجديد في فترة خدمته المباركة في الجامعة، وكان من أوائل الداعمين لها وعضوًا في هيئتها الاستشارية منذ صدور عددها الأول عام 1997م. وها هي المجلة، في عددها

الصادر في يوليو 2025م، تواصل مسيرتها العلمية مستلهمةً من إخلاصه وعطائه، محافظةً على رسالتها في نشر المعرفة الرصينة، حيث يضم هذا العدد عشر مقالات علمية محكمة.

المقال الأول بعنوان: "الذكاء الاصطناعي وأثره في المعاملات المالية في الفقه الإسلامي"، تهدف هذه الدراسة إلى بيان أثر الذكاء الاصطناعي في المعاملات المالية، وصوره في البيع والتجارة الإلكترونية والعقود الذكية. وتبرز أهمية البحث في تأثير الذكاء الاصطناعي المتنامي على الاقتصاد والعلوم الشرعية، ومساهمته في تطوير آليات البيع والتسويق والمنافسة. وتوصلت إلى أن الذكاء الاصطناعي يحقق مقاصد شرعية كالحرص على المال وتداوله. وأوصت بتكامل الجهود العلمية لإبراز آلياته وتنظيم ندوات وورش عمل متخصصة.

والمقال الثاني بعنوان: "درس الباقلاني لليهودية: من الإلهيات إلى النبوات"، يتناول هذا البحث دراسة موقف الباقلاني من اليهودية في كتاب التمهيد، مركزاً على إثبات نبوة محمد ﷺ ومسألة نسخ الشرائع. أثبت الباقلاني النبوة بالمعجزات، خاصة إعجاز القرآن وتواتره، ثم ناقش اختلاف الفرق اليهودية حول النسخ والنبوات، مفنداً دعوى استحالة نسخ شريعة موسى بالعقل والنقل. كما أبرز البحث أثر علم الكلام الإسلامي على الفكر اليهودي، وأهمية دراسة المتكلمين للمعتقدات الأخرى في إطار الجدل العقدي.

وأما المقال الثالث فتناول موضوع قصص القرآن من منظور بلاغي تربوي، وكان بعنوان: "انفراد سورة إبراهيم بذكر أدعية إبراهيم عليه السلام دون قصته: دراسة تحليلية"، يبحث هذا المقال اقتصار سورة إبراهيم على عرض أدعية إبراهيم عليه السلام دون سرد قصته، كما في سور أخرى. يهدف إلى تحليل دلالات تلك الأدعية البلاغية والتربوية، وارتباطها بمحاور السورة في التوحيد والشكر والتوكل. وتوصل إلى أن هذا الأسلوب يعكس مقصوداً بلاغياً يعزز رسالة السورة الإيمانية، ويظهر الدعاء كوسيلة تربوية فعالة تثري الدراسات القرآنية.

ويتنقل إلى المقال الرابع بعنوان: "معوقات تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: من وجهة نظر الطلاب"، يهدف البحث إلى تحديد أبرز المعوقات التي تواجه طلاب معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، واقتراح حلول لتحسين التعلم. أظهرت النتائج أن أبرز المعوقات تتعلق باللغة العربية كمادة دراسية، تليها البيئة التعليمية، ثم المناهج، فالطلاب، وأخيراً المعلمون. أوصى البحث

بضرورة تطوير المحتوى وأساليب التدريس، وتحسين البيئة التعليمية بما يسهم في رفع كفاءة تعلم اللغة. ويأتي البحث الخامس في موضوع أصول الفقه بعنوان: "أثر العرف في أبواب القتل: دراسة فقهية على المذهب المالكي"، تهدف هذه الدراسة إلى بيان أثر العرف في أحكام القتل وفق المذهب المالكي، مع التركيز على دوره في تحديد الأحكام في الجنايات، رغم قلة الدراسات التي تناولت الأعراف في هذا الباب. وتوصلت إلى أن للعرف تأثيراً ملحوظاً في مجالات القصاص، الديات، والتعزير، بينما يقل أثره في الحدود المقدره شرعاً. شملت أبرز مظاهر التأثير بالعرف: تمييز نوع القتل، وتحديد مفهوم العاقلة، والعقوبات التعزيرية، والفرع المؤدي للقتل، والعفو عن القصاص، وغيرها. ثم جاء مقال سادس عن التربية الاجتماعية القرآنية وركز البحث على سورة الملك، والمقال تحت عنوان: "أصول التربية الاجتماعية على ضوء هدايات سورة الملك"، سعى هذا البحث إلى استخلاص أصول التربية الاجتماعية من هدايات سورة الملك، مركزاً على بناء الشخصية السوية المنضبطة بالأخلاق الإسلامية، وتطوير العلاقة الإيجابية مع الآخرين. وتوصل البحث إلى أن السورة ترشد إلى ضرورة تجاوز الفرد مصالحه الذاتية نحو الاندماج والتفاعل الإيجابي، وتعزيز قيم الانضباط، وبناء علاقات صحية قائمة على ما أَرَادَهُ اللهُ تَعَالَى.

وفي الترتيب السابع جاء المقال عن قضية فقهية قانونية تتعلق بقضية طبية بعنوان: "الآثار الناتجة عن إخفاء العيوب المرضية في الشريعة الإسلامية وقانون الأحوال الشخصية الأردني"، يتناول هذا البحث مسألة التغيير بإخفاء العيوب المرضية في عقد الزواج، وأثره على صحة العقد واستقراره. يهدف إلى بيان الحكم الشرعي والقانوني لهذا التغيير، وتحليل نتائجه على العلاقة الزوجية وحقوق الطرفين. وتوصل إلى أن كتمان العيب المرضي يثبت خيار الفسخ للطرف المتضرر قبل الدخول. وأوصى بضرورة إدراج نصوص قانونية في قانون الأحوال الشخصية الأردني تُعالج هذا النوع من التغيير وآثاره على العقد.

والبحث الثامن بعنوان: "المبنى العقدي للاجتهاد وأثره في اعتماد الذكاء الاصطناعي في التشريع الديني"، تناولت هذه الورقة إمكانية اعتماد الذكاء الاصطناعي في الاجتهاد الديني من خلال تحليل المبنى العقدي المرتبط بهذه العملية. عرضت لمفهوم الاجتهاد وتطوره، ثم بيّنت دور المبنى العقدي كشرط في الاجتهاد أو المجتهد. وباستخدام المنهج الوصفي التحليلي، قارنت بين الاجتهاد البشري بمساعدة بلانامج الذكاء الاصطناعي، وانتهت إلى أن

الارتباط الوثيق بين الاجتهاد والمبنى العقدي يحدّ من إمكانية استبدال المجتهد البشري بالذكاء الاصطناعي في التشريع الديني.

والمقال التاسع تناول موضوع الجمعيات الخيرية الإسلامية الكويتية، بعنوان: "دور الجمعيات الخيرية الإسلامية الكويتية في التخفيف من الآثار الاقتصادية لجائحة كورونا على المستوى المحلي والإقليمي: دراسة استقرائية تحليلية"، تناول المقال دور الجمعيات الخيرية الإسلامية الكويتية في التخفيف من الآثار الاقتصادية لجائحة كورونا محلياً وإقليمياً، مبرزاً جهودها في تقديم المساعدات ودعم المتضررين والمشاريع الصغيرة. واستعرض التحديات التي واجهت الجمعيات، وأوصى بتطوير استراتيجيات أكثر فاعلية للأزمات المستقبلية، مؤكداً أن التجربة الكويتية تُعد نموذجاً يحتذى في العمل الخيري أثناء الأزمات.

والمقال العاشر تناول موضوع الزكاة وتطبيقاتها بعنوان: "العقوبات التعزيرية لترك الالتزام الزكوي وضوابطها في الفقه الإسلامي"، يهدف هذا البحث إلى بيان العقوبات التعزيرية التي يمكن فرضها على من يترك الالتزام بأداء الزكاة، وضوابطها في الفقه الإسلامي. ومن أبرز نتائجه: أن العقوبات التعزيرية تشمل التنبيه الابتدائي والنهائي، التهديد، وضع اليد قهراً على المال الزكوي، الحبس، وحرمان المانع من الزكاة من بعض الامتيازات الحكومية مثل العطاءات والمنح.

والباحث الحادي عشر وهو الأخير في هذا العدد بعنوان: "القضاء المستعجل بين الفقه والقانون وتطبيقاته في المحاكم الشرعية"، تناولت الدراسة القضاء المستعجل في المحاكم الشرعية الفلسطينية، مبيّنة دوره في تحقيق العدالة السريعة وحماية الحقوق العاجلة التي قد يؤدي تأخيرها إلى أضرار جسيمة. وركّز الباحثان على أهميته في قضايا كالنفقة والحضانة ومنع السفر، وبيّنا مشروعيته وخصائصه واختلافه عن القضاء التقليدي. وأظهرت النتائج أن القضاء المستعجل يوفّر حلولاً فورية لحماية الحقوق، ويُسهّم في تعزيز الاستقرار الأسري والمجتمعي.

نسأل الله التوفيق والسداد وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أ. د. رحمة أحمد حاج عثمان

رئيس تحرير مجلة التجديد

## الذكاء الاصطناعي وأثره في المعاملات المالية في الفقه الإسلامي Artificial Intelligence and Its Impact on Financial Transactions in Islamic Jurisprudence

لؤلوه نصيف بن محل العنزي \*

[قُدّم للنشر 2024/12/19 – أُرسِلَ للتحكيم 25/1/10 م – قُدّم بعد التعديل 2025/3/13 م - قُبِلَ للنشر 2025/3/27 م]

### ملخص البحث

جاءت هذه الدراسة بهدف بيان دور الذكاء الاصطناعي في المعاملات المالية، وأثره على التصرفات المالية وصور البيع، وأهم تطبيقاته وعلاقته بالتجارة الإلكترونية، والعقود الذكية وغيرها. وتأتي أهمية البحث في الثورة التكنولوجية المعاصرة التي أحدثتها الذكاء الاصطناعي في العلوم الشرعية، والتي اكتسب أهمية بالغة في السنوات الأخيرة؛ لتعدد تطبيقاته في العديد من القطاعات والمجالات الحيوية في المجتمعات الإنسانية ومساهمته في إحداث تغييرات جذرية في الاقتصاد؛ بسبب تقديم الحلول لمعظم التحديات التي تواجه المجتمعات في الوقت الراهن. وتعتبر المعاملات المالية من أكثر المجالات التي شهدت وواكبت الذكاء الاصطناعي، من حيث البيع والتسويق والتنافس من خلال الآليات والوسائل الذكية، ناقشت قضايا الذكاء الاصطناعي، ودوره في تطوير المعاملات المالية، وعرضت نماذج تطبيقية للمعاملات المالية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي والآثار المترتبة عليها، واتبعت الدراسة المنهج التحليلي، ونتج عن البحث عدة نتائج، من أهمها: أن المعاملات المالية عن طريق الذكاء الاصطناعي تحقق بعضاً من المقاصد

\* أستاذ الفقه المساعد بقسم الدراسات الإسلامية - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحدود الشمالية، المملكة

العربية السعودية، البريد الإلكتروني: loloualfars@hotmail.com

الشرعية العامة من المال، ومن أهمها: حفظ المال، وتداوله، وحرية التنافس التي يوفرها الذكاء الاصطناعي في معاملاته المالية. وأوصت الدراسة بضرورة التنسيق بين الجهات العلمية المختلفة؛ لإيضاح آلية عمل الذكاء الاصطناعي، وعقد الندوات والمؤتمرات وورش العمل المشتركة وفتح أبوابها للباحثين.

**الكلمات المفتاحية:** الذكاء الاصطناعي، المعاملات الذكية، المتاجر، الإلكترونيّة.

### Abstract

This study aims to demonstrate the role of artificial intelligence in financial transactions, its impact on financial behavior and forms of sale, its most important applications, and its relationship to e-commerce, smart contracts, and others. The importance of the research stems from the contemporary technological revolution brought about by artificial intelligence in Islamic law, which has gained great importance in recent years due to its multiple applications in many vital sectors and fields in human societies and its contribution to bringing about radical changes in the economy by providing solutions to most of the challenges facing societies today. Financial transactions are among the fields that have witnessed and kept pace with artificial intelligence, in terms of sales, marketing, and competition through smart mechanisms and means. The study discussed issues of artificial intelligence and its role in developing financial transactions. It presented applied models of financial transactions linked to artificial intelligence and their implications. The study followed an analytical approach, and the research yielded several results, the most important of which is that financial transactions via artificial intelligence achieve some of the general Sharia objectives of money, most notably: the preservation of money, its circulation, and the freedom of competition that artificial intelligence provides in its financial transactions. The study recommended the necessity of coordination between various scientific bodies to clarify the mechanism of artificial intelligence, and to hold joint seminars, conferences, and workshops, opening their doors to researchers.

**Keywords:** Artificial intelligence, smart transactions, electronic stores, electronic selling.

### مقدّمة

الذكاء الاصطناعي يعتبر أحد العلوم الحديثة التي أفرزتها الثورة التكنولوجية المعاصرة، وقد اكتسب أهمية بالغة في السنوات الأخيرة لتعدد تطبيقاته في العديد من القطاعات والمجالات الحيوية في المجتمعات الإنسانية، فقد أدت تقنيات الذكاء الاصطناعي لإحداث تغييرات جذرية في الاقتصاد؛ بسبب تقديم الحلول لمعظم التحديات التي تواجه

المجتمعات في الوقت الراهن.

وقد أصبح الذكاء الاصطناعي من أهم الاكتشافات الحديثة؛ لتعدد استخداماته في مجالات الحياة كافة العسكرية، والصناعية، والاقتصادية، والتقنية والتطبيقات الطبية، والتعليمية والخدمية... إلخ، ومن المتوقع أن يفتح الباب لابتكارات لا حدود لها، ويؤدي لمزيد من الثورات الصناعية، وسيكون محركاً للتقدم والازدهار في السنوات القادمة.<sup>1</sup>

وتعتبر المعاملات المالية من أكثر المجالات التي شهدت وواكبت الذكاء الاصطناعي، من حيث البيع والتسويق والتنافس من خلال الآليات والوسائل الذكية، وأصبح من الواقع وجود صور للمعاملات المالية ومبادلة السلع ودفع الثمن وغيرها، غير الصور التقليدية المعهودة، وهذا الأمر بالرغم من إيجابياته إلا أنه أيضاً قد ترتب عليه عدة سلبيات، إضافة إلى تساؤلات عدة عن أحكام صور هذه المعاملات من حيث المتعاقدين، ومن حيث مجلس العقد والوسائل الوسيطة المستخدمة في البيع، وغير ذلك من وجوب الضمان، وتقدير المسؤولية.

ولا شك أن هذه الافتراضات من المسائل المستحدثة التي ينبغي أن يلتفت إليها أرباب العلم، لبيان أحكامها الفقهية وما يترتب عليها من آثار. وتتناول هذه الدراسة بعض هذه الأحكام، والتي جاءت تحت عنوان: (الذكاء الاصطناعي وأثره في المعاملات المالية).

## أهمية الموضوع

من الممكن أن نلخص أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

- 1- أن قضايا الذكاء الاصطناعي تمس واقع الناس بشدة، ويتعلق بكثير من قضاياهم وتصرفاتهم اليومية.
- 2- حاجة الناس الضرورية للوقوف على معرفة الضوابط والأحكام المتعلقة باستخدام

<sup>1</sup> انظر: منى محمد العتريس الدسوقي، "جرائم تقنيات الذكاء الاصطناعي والشخصية القانونية الإلكترونية المستقلة"، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية كلية الحقوق جامعة المنصورة، ع 18، سبتمبر 2022م، ص 1152.

الذكاء الاصطناعي في المعاملات المالية.

3- أهمية ربط تصرفات الناس بمقاصد الشرع الحنيف.

### مشكلة الدراسة

الإشكالية العامة التي تُثيرها الدراسة الحالية، هي تأثير الذكاء الاصطناعي على المعاملات المالية، وكيفية تطبيق الأحكام الفقهية الإسلامية على هذه المعاملات الحديثة، ويسعى للإجابة عن تساؤلات حول مدى توافق هذه التقنيات مع الشريعة الإسلامية، وما الآثار المترتبة على استخدامها؟

### تساؤلات الدراسة

- 1- ما هو الذكاء الاصطناعي؟ وكيفية نشأته؟ وخصائصه ومميزاته؟
- 2- ما دور الذكاء الاصطناعي في تطوير المعاملات المالية؟
- 3- ما هي أبرز صور المعاملات المالية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي؟
- 4- ما هي الآثار المترتبة على استخدام الذكاء الاصطناعي في المعاملات المالية؟

### أهداف الدراسة

- 1- التعرف على مفهوم الذكاء الاصطناعي ونشأته وخصائصه ومميزاته.
- 2- الوقوف على دور الذكاء الاصطناعي في تطوير المعاملات المالية.
- 3- بيان أهم صور المعاملات المالية المستخدمة بواسطة الذكاء الاصطناعي.
- 4- بيان الآثار المترتبة على استخدام الذكاء الاصطناعي في المعاملات المالية.

### الدراسات السابقة

عند البحث في مظان الأبحاث والرسائل العلمية، وقفت على بعض الدراسات قريبة الصلة بموضوع هذا البحث، ومنها:

- 1- "الذكاء الاصطناعي وأثره على العقود والمعاملات في الفقه الإسلامي"، الحسن

أحمد،<sup>1</sup> هدف الباحث من خلال دراسته إلى استكشاف العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والفقه الإسلامي من خلال تأثير الذكاء الاصطناعي على المفاهيم التقليدية للأهلية والمسؤولية والضمان، ومن خلال تسليط الضوء على القضايا المعقدة في العقود والمعاملات والتي تنشأ من استخدام التكنولوجيا، وخلص إلى أن هناك توافقاً بين الذكاء الاصطناعي ومبادئ الفقه الإسلامي، وأن الذكاء الاصطناعي له تأثير على الأهلية والمسؤولية القانونية، وخاصة بما يتعلق بتعريف الأهلية، وأن هناك تحديات كبيرة ناتجة بسبب الأضرار الناتجة عن استخدام الذكاء الاصطناعي.

2- "التطبيقات المالية للذكاء الصناعي: مسائل شرعية وأبعاد مقاصدية"، لعبد العظيم أبو زيد،<sup>2</sup> دراسة منشورة؛ تناولت أهم القضايا المرتبطة بالتطبيقات المالية للذكاء الصناعي، ووضح من خلالها مفهوم الذكاء الاصطناعي، كما بين بعض القضايا الشرعية المالية ذات البعد المقاصدي، وبلورة الأحكام الشرعية والاعتبارات المقاصدية في التطبيقات الجديدة، مع وضع الضوابط الإرشادية، وأوضح أهمية وشرعية التطبيق المالي للذكاء الصناعي، وأنها مرتبطة بتغليب المنفعة على المفسدة، وعرض للتحديات، وبين خطر العملات الرقمية المشفرة.

3- "الاستخدامات الاقتصادية للذكاء الاصطناعي"، لصفية بن قراب،<sup>3</sup> دراسة منشورة؛ تناولت إشكالية كيفية الاستفادة الاقتصادية من استخدام الذكاء الاصطناعي، من خلال بيان مفهومه، وعرض أهم تطبيقاته، وكيفية استخدامه في دعم الاقتصاد،

<sup>1</sup> انظر: الحسن أحمد، "الذكاء الاصطناعي وأثره على العقود والمعاملات في الفقه الإسلامي"، مجلة الشريعة والقانون في جامعة الأزهر في القاهرة، م 44، ع 44، نوفمبر 2024، ص 699-785.

<sup>2</sup> انظر: عبد العظيم أبو زيد، "التطبيقات المالية للذكاء الصناعي - مسائل شرعية وأبعاد مقاصدية"، مجلة إسرا الدولية للمالية الإسلامية، د. م، 13، ع 2، ديسمبر، 2022، ص 31-66.

<sup>3</sup> انظر: صفية بن قراب، "الاستخدامات الاقتصادية للذكاء الاصطناعي"، المجلة الجزائرية للعملة والسياسات الاقتصادية، م 13، 2002، ص 117-135.

وذكر أهم التأثيرات الاقتصادية المترتبة عليه على مستوى الناتج والشركات التنافسية.

4- "تأثير الذكاء الاصطناعي على الأداء الاقتصادي للدول"، لأماني أحمد مختار،<sup>1</sup> تناولت تأثيرات الذكاء الاصطناعي على جوانب متعددة للاقتصاد، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة، من بينها زيادة الإنتاجية والكفاءة في سوق العمل وأثرها الإيجابي على النمو الاقتصادي للدول وتحفيز الابتكار.

5- "دور الذكاء الاصطناعي في دعم المؤسسات المالية"، لعبد الرحيم مزهودي،<sup>2</sup> ورحيمة صالح، دراسة منشورة، هدفت إلى بيان دور الذكاء الاصطناعي في المؤسسات المالية عموماً والبنوك خصوصاً، بالاستفادة من مميزاته في معالجته العديد من البيانات، والعمليات المعقدة في وقت قياسي؛ مما ينعكس على زيادة العملاء والإيرادات.

ولا شك أن هذه الدراسات كلها تناولت دور الذكاء الاصطناعي في الجانب الاقتصادي، وتقاطعت مع دراستي في بيان المفاهيم المتعلقة بالدراسة، وبيان النشأة والتطور للذكاء الاصطناعي ومجالاته مع التركيز على جانب المعاملات المالية والعقود في الفقه الإسلامي، مع تناول بعض التطبيقات المالية للذكاء الاصطناعي وضوابطها وتأثيرات الذكاء الاصطناعي والتحديات التي تواجه تطبيقاته في هذا الجانب، وقد استفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة وتقاطعت معها فيما سبق؛ أما الجانب التطبيقي في أثر الذكاء الاصطناعي على المعاملات المالية، وعلاقتها بالتجارة الإلكترونية والعقود الذكية، وكذلك الآثار المترتبة على استخدام الذكاء الاصطناعي في المعاملات المالية، وأحكام الضمان في مثل هذه المعاملات؛ فإنها ما زالت ميداناً خصباً للإضافة على الدراسات السابقة مما لم أقف عليه فيها.

<sup>1</sup> انظر: أماني أحمد مختار، "تأثير الذكاء الاصطناعي على الأداء الاقتصادي للدول"، مجلة آفاق اقتصادية ومعاصرة، د.م، أكتوبر 2023م.

<sup>2</sup> انظر: عبد الرحيم مزهودي، ورحيمة صالح، "دور الذكاء الاصطناعي في دعم المؤسسات المالية"، مجلة آفاق علوم الإدارة والاقتصاد، م 7، ع 1، 2023م.

## منهج البحث

تقوم هذه الدراسة على استخدام المنهج الوصفي التحليلي، من حيث بيان ما يتعلق بالذكاء الاصطناعي من مسائل وقضايا، وأثرها في المعاملات المالية وصورها، وأثر الذكاء الاصطناعي في هذه المعاملات.

## المبحث الأول: التعريف بالذكاء الاصطناعي ونشأته وتطوره، ومجالاته واستخداماته

### أولاً: التعريف بالذكاء الاصطناعي:

يقصد بالذكاء: الفهم واستخلاص النتائج، وذكاء الإنسان: قدرته على الفهم والاستنتاج والتحليل والتمييز بقوة فطرته وذكاء خاطره<sup>1</sup>. أما التعريف الاصطلاحي؛ فيعرف بأنه: يتكون الذكاء الاصطناعي من كلمتين؛ الأولى: ذكاء، والثانية: اصطناعي، حيث إن (الذكاء) يعني: القدرة على فهم الظروف والتطورات الجديدة وإدراكها مع تعلمها، وبالتالي مفاتيح الذكاء متمثلة في الإدراك، الفهم والتعلم، أما بالنسبة لكلمة (اصطناعي) فهي ناتج الأشياء التي تنشأ من خلال النشاط أو الفعل الذي يتم من خلال اصطناع وتشكيل الأشياء<sup>2</sup>.

يُعرف أيضاً بأنه: "فرع من علوم الحاسوب، يمكن بواسطته خلق وتصميم برامج الحاسوب التي تقلد الذكاء البشري لكي يتمكن الحاسوب من القيام ببعض الأداءات بدلاً من الإنسان، والتي تتطلب الفهم التفكير، السمع والحركة بأسلوب منطقي"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> انظر: علي أحمد إبراهيم، "تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مواجهة الجرائم الإلكترونية"، المجلة القانونية، جامعة القاهرة، كلية الحقوق فرع الخرطوم، ع8، 2021م، ص281.

<sup>2</sup> أمينة عثمانية، "المفاهيم الأساسية للذكاء الاصطناعي"، كتاب جماعي إشراف وتنسيق: أبو بكر خوالد، تطبيقات الذكاء الاصطناعي كتوجه حديث التعزيز تنافسية منظمات الأعمال، (برلين - ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ط1، 2019م)، ص11.

<sup>3</sup> سارة أمجد عبد الهادي، "الذكاء الاصطناعي في ظل القانون الجزائري"، (فلسطين: رسالة ماجستير، جامعة الخليل، القدس، 1443هـ/2022م)، ص4.

ويتميز الذكاء الاصطناعي عن البرامج الإلكترونية بقدرته على العمل دون سيطرة الإنسان وتدخله المباشر، حيث إن الذكاء الاصطناعي يتمتع بالوعي الذي يشبه الوعي البشري، والذي يتميز بالقدرة على التعامل مع غيره من البرامج أو الأشخاص والقدرة على ردّ الفعل والمبادرة؛ أي القدرة على الاستقلالية بالتصرف دون الرجوع إلى المبرمج أو الإنسان، وعلى الرغم من عدم الإلمام به على نطاق واسع، فإنّ الذكاء الاصطناعي هو التكنولوجيا التي ستغير كل مجالات الحياة.

### ثانياً: نشأة الذكاء الاصطناعي

ظهر مصطلح الذكاء الاصطناعي لأول مرة من خلال مؤتمر للكمبيوتر، عُقد في الولايات المتحدة عام 1946م، فتنوعت مجالات الذكاء الاصطناعي في العديد من الفروع المختلفة، مثل: التعلم الآلي، والأنظمة الخبيرة، وصناعة الروبوت. ثم بدأ الذكاء الاصطناعي رسمياً في عام 1956 في كلية دارتموث (College Dartmouth) في هانوفر (Hanover) بالولايات المتحدة الأمريكية، خلال انعقاد مدرسة صيفية نظمها أربعة باحثين أمريكيين: جون مكارثي (John McCarthy)<sup>1</sup>، مارفن مينسكي (Marvin Minsky)<sup>2</sup>، وكلود شانون (Claude Channon)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> هو عالم أمريكي في مجال الحاسوب حصل عام 1971 على جائزة تيورنغ لمساهماته الكبيرة في علم الذكاء الاصطناعي حيث يعود له الفضل في اختيار لفظ الذكاء الاصطناعي وإطلاقه على هذا العلم. يُنظر: موقع عن جون مكارثي، "على الرابط: <https://www.britannica.com/biography/John-McCarthy>، تاريخ الاطلاع 2025/3/17م.

<sup>2</sup> عالم أمريكي مُتخص بالعلوم الإدراكية والمعرفية في مجال الذكاء الاصطناعي، وهو مؤسس مشارك لمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا ومختبر الذكاء الاصطناعي، كما ألف عدة نصوص في مجال الذكاء الاصطناعي والفلسفة، انظر: سيرة مارفن مينسكي في: <https://www.britannica.com/biography/Marvin-Minsky> تاريخ الاطلاع 2025/3/17م.

<sup>3</sup> عالم أمريكي في الرياضيات يعتبر من مؤسسي نظرية المعلومات وله مساهمات عديدة لعلم التعمية والالكترونيكة، وقد بين أنّ استخدام التشفير الذي يعتمد على استخدام المفتاح مرة واحدة، هو تشفير آمن كلياً، الأمان من حيث نظرية

وقد برز مفهوم الذكاء الاصطناعي بصفة كبيرة في بداية الخمسينيات من القرن الماضي عندما أثار العالم البريطاني (Alan Turing)<sup>1</sup> التساؤل حول هل الآلة قادرة على التفكير؟ ومنذ ذلك الوقت شهد الذكاء الاصطناعي موجات من الازدهار والركود أو ما يُسمى (بشتاء الذكاء الاصطناعي) إلى أن وصل إلى الانتشار الواسع الذي نشهده اليوم في شتى المجالات، ويمكن تلخيص أبرز أحداث تطور قدرات الذكاء الاصطناعي في خط زمني<sup>2</sup>. وبحلول السبعينات، أصبحت أهمية كيانات الذكاء الاصطناعي واضحة لمعظم العالم، وتسعى الحكومات في البلدان متقدمة النمو والبلدان النامية إلى الحصول على التزامات طويلة الأجل بالموارد اللازمة لتمويل برامج البحوث المكثفة في الذكاء الاصطناعي، وتعاونت الحكومات والمنظمات الخاصة بشكل روتيني في برامج التنمية في مجالات الروبوتات والبرمجيات ومختلف منتجات الحاسوب.

وفي أوائل الثمانينيات من القرن الماضي، شهدت أبحاث الذكاء الاصطناعي صحوة جديدة من خلال النجاح التجاري للنظم الخبيرة، وهي أحد برامج الذكاء الاصطناعي التي تحاكي المعرفة والمهارات التحليلية لواحد أو أكثر من الخبراء البشريين؛ وبحلول عام 1985 وصلت أرباح أبحاث الذكاء الاصطناعي في السوق إلى أكثر من مليار دولار.<sup>3</sup>

المعلومات. وقد كانت هذه المساهمة الأولية في نظرية المعلومات هي الخطوة الأولى في بحث طرق التشفير رياضياً، انظر: موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا "كلود شانون" في: <https://www.britannica.com/biography/Claude-Shannon> تاريخ الاطلاع 2025/3/17م.

<sup>1</sup> عالم بريطاني، كان عالم رياضيات وحاسوب وعالم منطقي فضلاً عن كونه محلّ شفرات وفيلسوف وعالم أحياء رياضي، انظر: موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا "آلان تورينغ". على الرابط: <https://www.britannica.com/biography/Alan-Turing>، تاريخ الاطلاع 2025/3/17م.

<sup>2</sup> انظر: الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، الذكاء الاصطناعي، رؤية المملكة 2030م، على الرابط: <https://sdaia.gov.sa/ar/SDAIA/about/Pages/AboutAI.aspx>.

<sup>3</sup> حجازي عبد الفتاح بيومي، النظام القانوني لحماية الحكومة الإلكترونية، (د. م: الكتاب الأول، الفكر الجامعي، ط1، 2003)، ص 277.

وفي التسعينيات بأوائل القرن الواحد والعشرين، حقق الذكاء الاصطناعي نجاحات أكبر - وإن كان ذلك إلى حد ما وراء الكواليس -؛ يستخدم الذكاء الاصطناعي في اللوجستية، واستخراج البيانات، والتشخيص الطبي، والعديد من المجالات الأخرى في جميع أنحاء صناعة التكنولوجيا. وفي القرن الواحد والعشرين أصبحت أبحاث الذكاء الاصطناعي على درجة عالية من التخصص والتقنية<sup>1</sup>.

### ثانياً: تطور الذكاء الاصطناعي:

لم يعد الذكاء الاصطناعي كاختراعه في بداية الأمر، بل يتميز بالتطور والتجديد، ولا زال يشهد كل عام مزيداً من التقدم والتطور والاكتشاف؛ وذلك من حيث برمجته وطاقته وجسمه ومظاهرة الخارجية وحساساته، وأخيراً لغته حيث كانت لغة برمجة الروبوتات الأولى هي (MHI) ومن ثم تطورت إلى (MIT) خلال السنوات الأولى من ستينات القرن الماضي، والتي كانت تستخدم في الحاسبات البدائية، وبعدها طُورت هذه اللغة بجامعة ستانفورد (Stanford) في بداية عام 1970م؛ وظهرت لغة جديدة سميت بـ Automatrix طورتها "ماكدونيل دوجلاس (McDonnell Douglas)<sup>2</sup> في نهاية عام 1982م، والتي كانت تدعم مجموعة كبيرة من تطبيقات الروبوت التي قد تطور خلال هذه الفترة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> Nilsson, Nils, *Artificail Intelligence: A New Synthesis*, (Morgan Kaufmann Publishers, 1998).

<sup>2</sup> شركة صناعة طائرات أمريكية وكانت أقوى منافسين بوينغ قبل ظهور إيرباص بشكلها القوي الحالي. تاريخ ماكدونال دوجلاس عريق فقد تأسست عام 1967 و ليست هذه البداية حيث تأسست عن اندماج شركتي ماكدونال ودوغلاس، والشركتين تأسستا في بداية العشرينات من القرن الماضي، وفي عام 1967 إنحدتا في شركة واحدة واستمرت الشركة إلى عام 1997 إذ إندمجت مع منافستها الأكبر وذلك لخلق تحالف قوي في وجهة إيرباص. ، لمعرفة شركة "ماكدونيل دوجلاس"، ينظر هذا الرابط: <https://www.centennialofflight.net/essay/Aerospace/McDac/Aero32.htm> تاريخ الاطلاع: 2025/3/17م.

<sup>3</sup> سعيد عبد اللطيف حسن، إثبات جرائم الكمبيوتر والجرائم المرتكبة عبر الإنترنت، (د. م: دار النهضة العربي، ط1، 1999م)، ص5.

وفي يوليو 2016م، قام مجموعة من المهندسين الحيويين من جامعة هارفارد بإنشاء روبوت ناعم يلتف حول قلب إنسان ويساعد على العمل، وقد بدأت بعض الشركات الكبرى باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في عمليات الإنتاج، وكان لها مردود إيجابي عال مثل شركة سيمنز الألمانية، التي استطاعت الحد من الانبعاثات الضارة من توربينات الغاز بنسبة تتراوح بين 10 و 50%، حيث تحتوي على أكثر من 500 جهاز استشعار تعمل باستمرار للكشف عن درجة الحرارة والضغط والجهد المتولد، وغير ذلك من المتغيرات، بما يعمل على ضبط صمامات الوقود باستمرار لتهيئة الظروف المثلى للاحتراق<sup>1</sup>.

### ثالثاً: مجالات الذكاء الاصطناعي واستخداماته:

أسفر التطور التكنولوجي عن ظهور علم الذكاء الاصطناعي، الذي يسعى إلى فهم طبيعة الذكاء الإنساني بالاعتماد على برامج الحاسوب القادرة على محاكاة السلوك الإنساني الذكي، ومن ثم القدرة على حل مسألة ما أو اتخاذ قرار بناء على المعلومات الاستدلالية التي غذي بها هذا البرنامج.<sup>2</sup>

ويظهر من خلال التطبيقات الممكنة المتقدمة للذكاء الصناعي، إمكان استخدامه في القطاع المالي، من خلال ابتكار عملات وأدوات استثمارية جديدة، يستطيع الفرد من مكانه الاستثمار فيها وتداولها، وتيسير المعاملات المالية بين أطراف متباعدة، وتحليل الأسواق وتنبؤ الأرباح والخسائر من خلال خوارزميات خاصة، فضلاً عن تحويل الأموال ونقلها في الفضاء الإلكتروني؛ أو التسويق التجاري من خلال جمع المعلومات عن الأشخاص والتواصل معهم بحسب اهتماماتهم السوقية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> شادي عبد الوهاب، إبراهيم الغيطاني، سارة يحيى، "فرص وتحديات الذكاء الاصطناعي في السنوات العشر القادمة تقرير المستقبل"، (أبو ظبي: يصدر مع دورية اتجاهات الأحداث، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ع27، 2017م)، ص8.

<sup>2</sup> انظر: آلان بوني ترجمة على صبري، الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله، (الكويت: فرغلي عالم المعرفة، د. ط.، 1993)، ص11.

<sup>3</sup> انظر: أبو زيد، التطبيقات المالية، ص33.

## المبحث الثاني: دور الذكاء الاصطناعي في تطوير المعاملات المالية

أحدث الذكاء الاصطناعي طفرة كبيرة في مجال المعاملات المالية، وأصبح لتقنيات الذكاء الاصطناعي القدرة على تعزيز التجارة بطرق مختلفة<sup>1</sup>، ويمكن مساهمة الذكاء الاصطناعي في تعزيز المعاملات المالية والاقتصادية من خلال عدة صور؛ إذ يمكن أن يساهم في تخفيض تكاليف التجارة، عن طريق ربط العرض والطلب بشكل أفضل وتقليل الحواجز اللغوية يتمتع الذكاء الاصطناعي أيضاً بإمكانية المساعدة في خفض انبعاثات غازات الاحتباس الحراري في سلاسل التوريد من خلال تحسين العمليات اللوجستية. قد يساهم استخدام الذكاء الاصطناعي في الجمارك والوكالات الحدودية الأخرى في تسهيل التجارة مما يساهم في المزيد من التخفيضات في تكاليف التجارة الناشئة على الحدود.

وكذلك التداول باستخدام المنصات الرقمية، فهناك مجال آخر يتم فيه نشر الذكاء الاصطناعي بالفعل، وهو المنصات الرقمية مثل (eBay) بالنسبة للشركات الصغيرة على وجه الخصوص، قدمت المنصات الرقمية فرصة غير مسبوقة للانطلاق إلى العالمية تعمل خدمات الترجمة المطورة بالذكاء الاصطناعي على تمكين المنصات الرقمية كقوى محركة للتجارة الدولية.

كما يتمتع الذكاء الاصطناعي أيضاً بإمكانية استخدامه لتحسين نتائج المفاوضات الخاصة بالتجارة الدولية. على سبيل المثال، يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتحليل المسارات الاقتصادية لكل شريك مفاوض بشكل أفضل في ظل افتراضات مختلفة، بما في ذلك النتائج التي تتوقف على المفاوضات التجارية مسارات النمو في ظل أشكال مختلفة من تحرير التجارة، وكيف تتأثر هذه النتائج في سيناريو متعدد الأطراف حيث توجد حواجز تجارية بمعدلات مختلفة؟<sup>2</sup>

<sup>1</sup>أقراب، الاستخدامات الاقتصادية، ج13، ص124.

<sup>2</sup> Meltzer Joshua. P, *The Impact Of Artificial Intelligence On International Trade*, Center for Technology Innovation at Brookings, United States, 2018,.p3.

كما يتميز الذكاء الاصطناعي بقدرته الكبيرة على الأداء الإدراكي للوظائف البشرية، ويعتبر أحد المكونات التقنية الأساسية للثورة الصناعية الرابعة؛ حيث تطور أدائه وقته بطريقة كبيرة، فالذكاء الاصطناعي يمكنه معالجة كميات كبيرة من المعلومات، ويستطيع التواصل بسرعة مع شبكة الإنترنت، وتحسين استخدام الخوارزميات المتشابهة للتفكير البشري، ولا تتمتع أنظمة الذكاء الاصطناعي بالقدرة على تحليل كميات كبيرة من المعلومات فقط؛ حيث أصبحت جزءاً مهماً من العديد من الصناعات المبتكرة، مثل: إنترنت الأشياء، والمركبات ذاتية القيادة، ومعالجة البيانات الضخمة، والهندسة الوراثية والتشخيص الطبي، والطباعة ثلاثية الأبعاد، وغير ذلك من العمليات التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي.<sup>1</sup>

كما تسهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجموعة متنوعة من الصناعات والقطاعات، بدءاً من الرعاية الصحية والتعليم، وصولاً إلى الصناعات التحويلية والمالية، حيث تقوم الأنظمة المبنية على الذكاء الاصطناعي بتحليل كميات هائلة من البيانات بشكل أكثر دقة وسرعة من أي إنسان، مما يساهم في اتخاذ قرارات مستنيرة قائمة على كميات هائلة من البيانات.

وعند استخدام التكنولوجيا المعتمدة على الذكاء الاصطناعي، يمكن للشركات تحسين عملياتها، وزيادة الإنتاجية من خلال إنجاز المهام بشكل أسرع وأكثر دقة. ويمكن أيضاً تحليل كميات ضخمة من البيانات واستخدامها لتحسين صنع القرارات، وتقديم الخدمات المخصصة للمستخدم، وهذا يؤدي إلى تقليل التكاليف وتوفير الموارد المالية.<sup>2</sup> ويستخدم الذكاء الاصطناعي في معالجة كميات هائلة من المعلومات حول العملاء، ثم تتم مقارنة هذه البيانات والمعلومات للحصول على نتائج حول الخدمات

<sup>1</sup> محمد فرج مصطفى السيد، تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم: أطر نظرية - تطبيقات عملية وتجارب دولية، (القاهرة: المركز الأكاديمي العربي، د.ط، 2023م)، ص 97.

<sup>2</sup> مختار، تأثير الذكاء الاصطناعي، ص 48.

والمنتجات المناسبة التي يريدها العملاء والتي ساعدت بشكل كبير في تطوير العلاقات معهم.

كما يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي للكشف عن الاحتيال، وخير مثال على ذلك ما تقدمه شركة الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا المالية.<sup>1</sup> ويمكن دخول الذكاء الاصطناعي في العديد من المجالات الاقتصادية والمالية الأخرى، ففضلا عن قطاع البنوك يمكن الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في قطاع التأمين المالي، ومراقبة السوق المالية، وتحليل البيانات، وغير ذلك.

## المبحث الثالث: نماذج تطبيقية لبعض المعاملات المالية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي

### المطلب الأول: أثر الذكاء الاصطناعي في العقود الذكية

تعتبر العقود الذكية من العقود الحديثة التي ظهرت وانتشرت بشكل واسع مؤخراً؛ حيث ظهر مصطلح العقود الذكية عام 1994 على يد عالم الحاسوب الأمريكي "نيك سزابو Nick Szabo"، الذي عرّفها على أنها: "بروتوكول معاملات تم حوسبتها لتنفيذ بنودها والتعاملات المالية المدرجة بها بشكل آلي وبدون تدخل بشري"، وأصبح يتم التعامل بها في كثير من الصفقات والاتفاقيات حول العالم، وتطورت العقود الذكية بشكل كبير<sup>2</sup>، حيث أصبحت تتمتع بالعديد من الخصائص والميزات التي سنتحدث عنها لاحقاً.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> مزهودي،، دور الذكاء الاصطناعي، ج7، ص137-138.

<sup>2</sup> Joseph J.Bambara, Paul R.Allen, *Blockchain A Practical Guide to Developing Business, Law, and Technology Solutions*, (McGraw-Hill Education, 2018), p5.

<sup>3</sup> منذر قحف، محمد الشيف العمري، "العقود الذكية"، (دبي، بحوث مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي، الدورة 24، 2019)، ص9.

ويُعرف بأنه: "برنامج مبرمج يتم تنفيذه على منصة البلوك تشين<sup>1</sup>، لضمان التنفيذ الذاتي للعقد الذكي، والطبيعة المستقلة لشروطه ويُشغل من خلال شروط محددة مسبقاً ومطبقة على الأصول التي تحمل عنوان البلوك تشين<sup>2</sup>، كما عرف القانون الأمريكي العقد الذكي بأنه: "برنامج حاسوبي تفاعلي، يستخدم في أتمتة المعاملات، وينفذ على سجل حسابات لا مركزي موزع ومشترك ومستنسخ"<sup>3</sup>.

وعرفها عبد الستار أبو غدة بأنها: "برتوكولات خاصة بطرق مرمزة (مشفرة) من خلال برمجيات قادرة على إرسال العقود من حساب شخص إلى حسابات أخرى على منصات (بلوك تشين)، دون تدخل طرف ثالث كموثق أو وسيط أو أي جهة مركزية"<sup>4</sup>. وعُرفت أيضاً، بأنها: "برامج أو تعليمات برمجية قائمة بذاتها تُنفذ تلقائياً أحكام وشروط العقد، دون الحاجة إلى التدخل البشري، ويمكن أن تتضمن العقود الذكية جميع المعلومات حول شروط العقد، وواجبات وحقوق الأطراف، والرسوم وكافة العناصر، التي ينبغي وجودها في العقد، بحيث يتم تنفيذ جميع الإجراءات تلقائياً، دون اللجوء لخدمات الوسطاء"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> هو مجموعة من البيانات للنقل والتخزين على وسائل التخزين، وهو تكنولوجيا رقمية تقوم على قاعدة بيانات سحابية ضخمة يستطيع الأشخاص من خلالها انجاز المعاملات ونقل الأموال باستخدام شبكة من الحواسيب اللامركزية، عوسات تكليفت، "تقنية البلوك تشين: دراسة في المفهوم والعناصر"، (الجزائر، جامعة زيان عاشور، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، م7، ع2، 2022م)، ص942.

<sup>2</sup> Savelyev, Alexander, "Contract Law 2.0: Smartt Contracts As the Beginning of the End of Classic Contract Law", *SSRN Electronic Journal. Elsevier* 2016.

<sup>3</sup> أحمد علي صالح ضبش، "تقنية العقود الذكية وأثرها في استقرار المعاملات المالية دراسة فقهية قانونية"، (مصر: مؤتمر دور الشريعة والقانون في استقرار المجتمعات، المؤتمر العلمي الأول لكلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر الشريف، 12 شعبان 1439 هـ الموافق 28 أبريل 2018م).

<sup>4</sup> أبو غدة، عبد الستار، "العقود الذكية والبنوك الرقمية والبلوك شين"، (ندوة البركة للاقتصاد الإسلامي، جدة، 8/8 رمضان 1440 هـ مايو 2019م)، ص214.

<sup>5</sup> زاهرة بني عامر، وآلاء تحسين، "استكشاف تقنية البلوك شين وتطبيقاتها في المالية الإسلامية"، (بحث مقدم لمؤتمر: البلوك شين وثورة الابتكارات في منظمات العمال، الذي نظمه: تمكين للتنمية الإدارية والفنية، البحر الميت، الأردن 21/20 آذار 2019م)، ص9.

ومن هذا المنطلق، يمكن لنا أن نخرج بتعريف للعقود الذكية فنقول: هي تعليمات برمجية قائمة بذاتها تنفذ تلقائياً أحكام وشروط العقد دون الحاجة إلى التدخل البشري، وتتضمن هذه العقود جميع المعلومات حول شروط العقد وواجبات وحقوق الأطراف والرسوم وكافة العناصر التي ينبغي وجودها في العقد بحيث يتم تنفيذ جميع الإجراءات تلقائياً دون اللجوء إلى خدمات الوسطاء.

### أولاً: أثر الذكاء الاصطناعي في العقود الذكية

لقد أحدث الذكاء الاصطناعي طفرة كبيرة في مجال المعاملات المالية، عن طريق ما يسمى بالعقود الذكية التي تعتمد على تقنيات حديثة، التي من شأنها أن تشكل تحدياً جديداً لمنظومة العقود التقليدية؛ حيث يتوقف إنجاز العقود الذكية على عنصرين أساسيين لا ثالث لهما؛ وهما: وجود سلسلة الكتل، ووجود عملة رقمية مشفرة، فأما سلسلة الكتل، فتعد المنصة التطبيقية للعقود الذكية التي يتم من خلالها الاستغناء عن خدمات طرف ثالث، وأما العملة الرقمية المشفرة، فتعتبر العملة الوسيط التي يتم من خلالها الدفع، وإنجاز العقود.

وتتميز العقود الذكية بمجموعة من الخصائص التي تميزها عن غيرها من عقود التنفيذ الأوتوماتيكي التي تتميز عن العقود الذكية في كونها تنفذ بشكل تلقائي، دون الحاجة إلى وسطاء أو طرف ثالث، وهي عقود محمية من التلاعب والتزوير، والعقد الذكي عقد رقمي بمعنى أنه يتم وضع العقد الذي تم إبرامه بالطرق التقليدية في جهاز الكمبيوتر بعد تحويل اللغة التي كتب بها إلى لغة رقمية جامدة غير قابلة لأي تعديل، غير إن عملية ترجمة بنود العقد إلى رموز تخضع إلى قيود، فهذه العملية يتحكم فيها جهاز الكمبيوتر الذي قد لا يستطيع القيام بجميع العمليات.<sup>1</sup>

<sup>1</sup>نجية معداوي، "العقود الذكية والبلوك تشين"، (مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية، م 4، ع 2، 2021م)،

## ثانياً: مراحل تنفيذ العقد الذكي:

يمر تنفيذ العقد الذكي بثلاث مراحل؛ مرحلة الصياغة، مرحلة النشر أو التوزيع، ثم مرحلة التنفيذ بوصفها المرحلة الأخيرة:

**مرحلة الصياغة:** في هذه المرحلة يتم الاتفاق والمفاوضة بين أطراف العقد بشأن الالتزامات والحقوق، ومن ثم صياغة اتفاقية أولية، حيث يقوم مهندسو البرمجة بكتابة الرموز الخاصة بالعقد التي تحتوي على جميع البيانات المرتبطة بالالتزامات كل المتعاقدين.<sup>1</sup>

**مرحلة النشر والتوزيع:** بعد مرحلة الصياغة، يتم نشر وتوزيع العقود الذكية بعد التأكد من صحتها على (البلوك تشين)، حيث يمكن لجميع الأطراف الاطلاع على هذه العقود. الجدير بالذكر أنه لا يمكن أن يطرأ أي تعديل على هذه العقود المخزنة في (البلوك تشين)، وذلك بسبب خاصية الثبات التي تتمتع بها، وأي تعديل يتطلب إنشاء عقد جديد.

**مرحلة التنفيذ:** بعد انتهاء مرحلة النشر والتوزيع، تتم مراقبة وتقييم البنود التعاقدية، فبمجرد تحقق الشروط التعاقدية؛ يتم التنفيذ تلقائياً. تجدر الإشارة إلى أن العقد الذكي يتضمن عبارات تقريرية، فعند توفر أحد الشروط يتم تنفيذ البيان المقابل للعبارة تلقائياً، وبعد ذلك تخزن المعاملات التي تم الالتزام بها، وكل المستجدات التي تطرأ عليها بعد ذلك.<sup>2</sup>

وبالرغم من المزايا التي تتمتع بها العقود الذكية إلا أنها تحمل في طياتها بعض السلبات والإشكاليات القانونية؛ فقد تصطدم مع بعض الأحكام العامة للعقد؛ لأنها تتعارض مع مبدأ حسن النية، فالعقد الذكي لا يمكنه التعرف على ذلك، كما أنه لا يمكن للقاضي مراجعة شروط عقد الإذعان لحماية الطرف المدعن، ولا يمكن معرفة هوية

<sup>1</sup> سمية على العمري، "العقود الذكية حكمها وضوابطها الفقهية"، (مجلة العلوم الاسلامية، 5، ع2، مارس 2022م)، ص93.

<sup>2</sup> داود منصور، "العقد الذكي ودوره في تكريس الثقة في المعاملات التعاقدية"، (مجلة العلوم القانونية والسياسية، م

أعضاء المتعاقدين بسبب التشفير وهذا له تأثير كبير على معرفة الأهلية<sup>1</sup>. لذلك لا بد من وضع الضوابط لتطبيقات الذكاء الاصطناعي وأنظمتها في جميع تطبيقاتها في المعاملات المالية وغيرها، من خلال تحديد مبادئ وأخلاقيات التعامل مع مطورات أنظمة الذكاء بالنزاهة والإنصاف، والتخطيط والتصميم لوضع الاحتياطات اللازمة وفق الأصول الشرعية والمقاييس الهامة مع التخطيط والتنظيم وتهيئة البيانات لأفضل الممارسات، والبناء وقياس الأداء في اختيار النموذج والتأكد من تحقق ما سبق، ووضع آليات للحد من النتائج السلبية والمتابعة، وحفظ الخصوصية والأمن المالي والمهني والنفسي، وتحقيق المنافع ذات الأثر الإيجابي الذي يحقق المصلحة ويدرك المفسدة، مع تحقيق مبدأ الموثوقية والسلامة والشفافية والمساءلة والمسؤولية<sup>2</sup>.

### المطلب الثاني: أثر الذكاء الاصطناعي في التجارة الإلكترونية والنقود الرقمية

#### أولاً: التجارة الإلكترونية

التجارة الإلكترونية هي: تلك التجارة التي تتم عبر الأجهزة الإلكترونية الحديثة، مثل: الجوال، والألواح الإلكترونية، والحواسيب، وغيرها من خلال الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) بوسائل التواصل المختلفة بالصورة أو الصوت أو المخاطبة الإلكترونية (الرسائل) عبر البريد الإلكتروني، والعقود الإلكترونية هي بهذا أشمل نطاقاً من العقود الذكية التي ينبغي أن تتوافر فيها إجراءات وشروط معينة.

وتعرف -بحسب منظمة التجارة العالمية- بأنها: "أنشطة إنتاج السلع والخدمات وتوزيعها وتسويقها وبيعها أو تسليمها للمشتري من خلال الوسائط الإلكترونية"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> يُنظر: أم الخير بحري، "تطبيق الذكاء الاصطناعي في المعاملات المالية، النقود الرقمية نموذجاً"، (مجلة القانون العقاري والبيئة، م 11، ع 2، 2023م)، ص 146.

<sup>2</sup> يُنظر: الهيئة السعودية لبيانات والذكاء الاصطناعي، "مبادئ أخلاقيات الذكاء الاصطناعي"، ع 1، 2023، ص 9-22.

<sup>3</sup> إبراهيم العيسوي، التجارة الإلكترونية، (مصر: المكتبة الأكاديمية، د. ط، 2003). ص 11.

كما تُعرّف بأنها: "مجموعة العمليات النشاطات المتصلة ببيع وشراء السلع أو الخدمات أو المعلومات عبر مختلف الشبكات كشبكة الإنترنت أو أي شبكة من الشبكات المحلية أو العالمية. كما تم اعتماد تعريفها في المملكة -بحسب وزارة التجارة والاستثمار- على أنها: "نشاط اقتصادي كلياً كان أم جزئياً يعمل عن بعد بواسطة تقنية الاتصال والوسائط الإلكترونية؛ بهدف توفير مختلف السلع والخدمات"<sup>1</sup>.

ويرى بعض الاقتصاديين، أن التجارة الإلكترونية هي استخدام وسائل الاتصالات والمعلومات بين الأطراف التجارية؛ لإتمام الأعمال والصفقات وهذا من خلال تواصل المعلومات، خدمة السوق والمشروعات الافتراضية<sup>2</sup>، ومما يميز التجارة الإلكترونية أنها الحدود الجغرافية من خلال التغطية الكبيرة لشبكة الاتصالات، فحتى الشركات الصغيرة بإمكانها التواجد في الأسواق الدولية.

إن تميز التجارة الإلكترونية بالسرعة والبساطة واليسر؛ جعل شركات الأعمال يقللون من تكاليف الصفقات (التسويق، الدعاية، الإعلان...) من خلال تحسين تدفق المعلومات وزيادة تنسيق الأعمال وتوفير الزمان والمكان المطلوبين لأداء المعاملات، كما تؤدي التجارة الإلكترونية إلى توسيع السوق والنفوذ إلى أسواق العالم كله وتحقيق شروط المنافسة التامة، مما يتيح إقامة علاقات مباشرة ووثيقة بين الشركات وشركاءها.<sup>3</sup>

### ثانياً: أثر الذكاء الاصطناعي على التجارة الإلكترونية

على الرغم من المميزات والخصائص التي تتميز بها التجارة الإلكترونية، إلا أن اتصالها بالذكاء الاصطناعي زاد من هذه الميزات والخصائص، وجعل لها رواجاً على غيرها،

<sup>1</sup> طارق عبد العال حماد، التجارة الإلكترونية، (الإسكندرية: الدار الجامعية، د.ط، 2002/2003م)، ص 103.

<sup>2</sup> السيد عليوه، التجارة الإلكترونية ومهارات التسويق العلمي، (د.م، دار الأمين للنشر، د.ط، 2002م)، ص 12-13.

<sup>3</sup> عبد العزيز الشعبي وجمال الملاح، "التجارة الإلكترونية والاستثمار عن طريق شبكة المعلومات العالمية، الفرص والمعوقات لدول مجلس التعاون الخليجي"، (السعودية: ورقة مقدمة إلى مؤتمر اقتصاديات دول مجلس التعاون، جامعة الملك فيصل، 13-15 فبراير 2001م)، ص 216.

فقد كان من أهم نتائج أبحاث الذكاء الاصطناعي التي أجريت في مجال تعلم الآلة، فظهور مجموعة من تقنيات الذكاء الاصطناعي التي أطلق عليها تقنية (تنقيب البيانات: Data Mining)، والتي تم التوصل إليها من خلال الدمج بين مجموعة من تقنيات الذكاء الاصطناعي المختلفة؛ كتقنية التعرف على الأنماط، وتمييز الصور، والبحث القائم على المعرفة، وتقنية التعلم الآلي، وتقنية رؤية الحاسب، وغير ذلك من التقنيات التي تم الاستفادة منها بشكل كبير في مجال التجارة الإلكترونية الحديثة<sup>1</sup>؛ حيث إن كثرة المتاجر الإلكترونية، وزيادة كمّ السلع والخدمات المعروضة على شبكة الإنترنت، والإقبال المتنامي على التجارة الإلكترونية عَرَضًا وطلبًا؛ أدى إلى إهدار كثير من الوقت والجهد البشري من أجل البحث والتصفح في هذا الكم الهائل من البيانات، الأمر الذي دفع المتخصصين إلى الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي في تصميم روبوتات -هي عبارة عن برمجيات ذكية- تنوب عن الأشخاص الطبيعيين في أداء مهامهم على شبكة الإنترنت، ويتم تفويضهم في القيام بأعمال كانت حكرًا على الإنسان، فقاموا بتصميم تلك الروبوتات الذكية التي عرفت باسم: (الوكلاء الأذكياء: Intelligent Agents)، وسموها بـ (الوكلاء)؛ لأن فكرة الوكيل الذكي تقوم على فكرة عمل الوكيل البشري الذي يتصرف نيابة عن موكله بمقتضى عقد الوكالة الممنوح إليه<sup>2</sup>، وقد أصبحت التجارة الإلكترونية عن طريق الذكاء الاصطناعي أحد معالم التجارة الذكية في العصر الحالي.

### ثالثًا: النقود الرقمية

تعدّ النقود الرقمية فرعاً تطبيقياً في الذكاء الاصطناعي للنقود الذكية التي تعتمد على (البلوك تشين)، باعتبارها علاقة تعاقدية يتم بموجبها استبدال النقود العادية

<sup>1</sup> بلاي ويتباي، الذكاء الاصطناعي، ط. (القاهرة: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، د. ط.، سنة 2008م)، ص 67.

<sup>2</sup> سامح زينهم عبد الجواد، "ثورة البرامج الذكية على شبكة الإنترنت"، (بحث منشور ضمن أعمال مؤتمر استخدام تقنيات رفع أداء محركات البحث في دعم المواقع العربية وورشة عمل أسرار التسويق الإلكتروني في استخدام محركات البحث - المنظمة العربية للتنمية الإدارية - جامعة الدول العربية، سنة 2006م)، ص 2.

بالرقمية المشفرة، والنقود الرقمية هي وحدات الكترونية ذات قيمة مقبولة كوسيلة للدفع من غير مصدرها تحفظ وتتداول بين المتعاملين بها إلكترونياً، وهي حديثة الوجود لها قيمة نقدية ودعامة الكترونية، وهي غير متجانسة من ناحية القيمة، وسهلة الحمل، وتعدّ نقوداً خاصة تصدرها شركات ومؤسسات خاصة، ولا يمكن لهذه العملة التحكم فيها من قبل الجهة المصدرة لأنها تركز على التعامل المباشر بين الأفراد إلكترونياً.<sup>1</sup>

وعلى الرغم من مزايا النقود الرقمية التي تتمثل في انخفاض التكلفة، وانعدام الحدود الجغرافية، وبساطة الاستخدام، وتسريع عمليات الدفع؛ إلا أنها تحمل في طياتها بعض السلبيات؛ فمن سلبيات هذه العملة الإلكترونية: أنها محل جدل كبير بين فقهاء القانون، حيث إن البعض لا يراها نقوداً بعينها، ولا تشكل دفْعاً نهائياً، ولا تتمتع بأي قوة إبراء قانونية؛ لأنها تحمل بعض المخاطر، مثل: تبييض وتهريب الأموال، وتمويل الإرهاب؛ لعدم وجود وسيط، وتسهم في تهريب رؤوس الأموال لخارج الوطن، وبالتالي حرمان الاقتصاد الوطني من الاستفادة منها؛ ما ينعكس سلباً على التنمية الاقتصادية، إضافة إلى عدم ثقة الأفراد بها، وعدم وجود نظام معلومات موحد، وعدم قدرة البنوك المركزية على وضع سياسيات نقدية في المستقبل.<sup>2</sup>

### المطلب الثالث: أثر الذكاء الاصطناعي في جمع واستخدام البيانات الضخمة

البيانات الضخمة عبارة عن كمية هائلة من البيانات المعقدة التي تحقق مستويات عالية في التوزيع، ومصادر بيانية ضخمة الكم، وسرعتها فائقة وتنوعها كبير، ويفوق حجمها قدرة البرمجيات والحاسبات الآلية التقليدية على تخزينها، معاجلتها وتوزيعها، وكثيراً ما تتاح في وقتها، وتأخذ أشكالاً متنوعة إذا فُهمت بشكل أعمق، واستُخدمت على نحو

<sup>1</sup> يُنظر: أم الخير، "تطبيق الذكاء الاصطناعي"، ص 147-149.

<sup>2</sup> يُنظر: أم الخير، "تطبيق الذكاء الاصطناعي"، ص 147-156.

أفضل في عملية اتخاذ القرارات<sup>1</sup>.

والذكاء الاصطناعي يُعد من بين أهم الابتكارات التكنولوجية التي تعزز بشكل كبير قدرات الحواسيب في معالجة البيانات، وتنفيذ المهام الذكائية، وهو ما يمنحه القدرة على تحليل وفهم السياق واتخاذ قرارات مبنية على البيانات التي يتعامل معها. وترتبط البيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي بشكل وثيق، فمن خلال تقنيات الذكاء الاصطناعي يمكن تحليل واستخدام البيانات الضخمة بطرق فعالة لاستخراج أنماط ومعلومات تفيد في اتخاذ قرارات أو تحسين أداء الأنظمة.

وتلعب البيانات الضخمة دورًا حاسمًا في تطوير وتقديم الذكاء الاصطناعي، ففي الواقع يمكن القول إن البيانات الضخمة هي الوقود الرئيس الذي يمكن للذكاء الاصطناعي أن يستفيد منه<sup>2</sup>، حيث تشير بعض الدراسات إلى أن أكثر من نصف سكان العالم يستخدمون الإنترنت والأجهزة المتصلة به، فبحسب إحصائيات 2019م أن 67% من سكان العالم يستخدمون الهواتف المحمولة، بعدد ثماني مليارات وثمانمائة مليون هاتف عبر العالم (8.8 مليار)، منها: خمس مليارات ونصف هواتف ذكية متصلة بشبكة الإنترنت (5.5 مليارات هاتف ذكي حول العالم)<sup>3</sup>.

ويستفيد الذكاء الاصطناعي بهذه الكمية من الاستخدامات، ويعمل على جمع البيانات الضخمة من المستخدمين، ويقوم بتحليل هذه البيانات عن طريق تطبيقات وبرمجيات للوصول إلى معلومات ونتائج تساعد في اتخاذ القرار، فالعلاقة التي تشكلت

<sup>1</sup> محمد أحمد الغروي، وحسن حسن عبد الرحمن، "البيانات الضخمة وأثرها في تحقيق رؤية المملكة العربية السعودية 2030 دراسة تطبيقية" (مجلة الاستراتيجية والتنمية التجارة الإلكترونية، د.م، 9ع، 2019). ص35.

<sup>2</sup> انظر: بدر سالم البدراني، "البيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي"، مقال منشور بـ«صحيفة مال»، الاطلاع بتاريخ 2025/3/17م على الرابط: <https://maaal.com/08/2023>.

<sup>3</sup> فاطمة الزهراء عبد الفتاح، "هامة الخصوصية ملامح الخصوصية والانكشاف في عصر التقنيات الذكية"، (أبو ظبي، تقرير منشور بسلسلة دراسات المستقبل الصادرة عن مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة - ع 7، سبتمبر 2019 م)، ص 7.

بين الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة علاقة تبادلية طردية، فلا يوجد ذكاء اصطناعي بدون بيانات كبيرة؛ لأن الذكاء الاصطناعي يحتاج إلى بيانات لبناء ذكائه ولإطعام هذه المعالجات، وكلما زادت مدخلات أنظمة الذكاء الاصطناعي (البيانات الضخمة)؛ زادت دقة النتائج التي يمكن أن يحققها.<sup>1</sup>

ولأهمية تحليل هذه البيانات، ومدى الاستفادة منها خاصة في المعاملات المالية؛ فقد تسابقت الشركات التكنولوجية في الاستعانة بأنظمة الذكاء الاصطناعي من أجل جمع أكبر قدر ممكن من بيانات المستخدمين وتحليلها؛ للاستفادة بها في عمليات التسويق الذكي، والإعلانات التجارية، والتنبؤ بتطور الأوضاع المالية للشركات، ومن ثم زيادة المبيعات والأرباح، حتى هيمنت على تلك البيانات مجموعة شركات كبرى، أمثال: جوجل: Google، وتويتير: Twitter، وفيسبوك: Facebook، وأمازون: Amazon، وغيرها من الشركات التكنولوجية الكبرى، من خلال ما تحزّنه من بيانات تتولد من أنشطة المستخدمين على مواقع هذه الشركات وتطبيقاتها.<sup>2</sup>

إلى جانب الاستفادة من هذه البيانات في التسويق والإعلان على منصات التواصل الاجتماعي، حيث تستخدم خوارزميات ذكية تعمل بالذكاء الاصطناعي، قدرة على التعامل مع البيانات الضخمة التي تحصل عليها كل ثانية من مستخدمي تلك المنصات من جميع أنحاء العالم، وتقوم تلك الخوارزميات بتحليل البيانات الضخمة؛ لكي تحلل سلوك المستخدمين، ويتم تصنيفهم حسب سلوكهم ورغباتهم وهواياتهم، وطرق البحث التي يتعاملون بها على منصات التواصل.

وهذه الخوارزميات قادرة على التطور والتعلم من سلوك المستخدمين، وفهم ما

<sup>1</sup> موسى عبد الله، وبلال أحمد حبيب، الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر، (القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط1، 2019م)، ص117.

<sup>2</sup> يانغ كيانغ، "الثورة الرابعة"، (حوار صحفي منشور بمجلة رسالة اليونسكو: الذكاء الاصطناعي وعود وتهديدات، سبتمبر 2017م)، ص22.

يتناسب معهم، وطرق تفكيرهم، وما ينوون على فعله، والتي تلعب دوراً جوهرياً لمساعدة المسوق الذي يسوق لمنتج أو خدمة على تلك المنصات، حيث إن الخوارزميات قادرة على قراءة وفهم محتوى الإعلان، والتعرف على الصور والفيديو والنيات والحالة المزاجية من سياق الكلام، وقادرة على عرضه على الجمهور المناسب الذي تتبع الخوارزميات سلوكه. فأصبحت الخوارزميات الذكية على منصات التواصل الاجتماعي، قادرة على تتبع سلوك كل مستخدم من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، وتقوم بتخزين تلك السلوكيات وحيث إنها تتطور إلى الحد الذي باتت فيه تستنتج النيات المستقبلية للمستخدم بناء على التفكير المنطقي، والتي بدورها تساعد المسوق على نجاح حملاته التسويقية. وأيضاً، أصبح المسوق الرقمي على منصات التواصل الاجتماعي يمتلك العديد من الأدوات التقنية الذكية التي تساعده على رفع كفاءة الأساليب التسويقية التي يعمل عليها، إضافة إلى أدوات من شركات طرف ثالث، تستطيع مساعدة المسوق في نجاح استراتيجياته<sup>1</sup>.

## المبحث الرابع: الآثار المرتبطة على استخدام الذكاء الاصطناعي في المعاملات المالية

**المطلب الأول:** أثر الذكاء الاصطناعي في استيفاء شروط وأركان المعاملات المالية  
اتفق الفقهاء على أن العقد لا يوجد إلا إذا وجد عاقد وصيغة (الإيجاب والقبول) ومحل يرد عليه الإيجاب والقبول (المعقود عليه)، وجمهور الفقهاء إلى أن هذه الثلاثة كلها أركان العقد<sup>2</sup>، وذهب الحنفية إلى أن ركن العقد هو الصيغة فقط، أما العاقدان والمحل

<sup>1</sup> انظر: هاني إبراهيم البماوي، "دور تقنيات الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة في رفع كفاءة الأساليب التسويقية الرقمية من وجهة نظر خبراء التسويق"، (المؤتمر العلمي السادس لإعلام، CIC، بعنوان: "التحديات والقضايا الإعلامية في العصر الرقمي)، ص1448-1449.

<sup>2</sup> انظر: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، (بيروت:

فمما يستلزمه وجود الصيغة، لا من الأركان، وذلك لأن ما عدا الصيغة ليس جزءاً من حقيقة العقد وإن كان يتوقف وجوده عليه<sup>1</sup>، ومن الشروط اللازمة في صيغة العقد اتصال القبول بالإيجاب: بأن يكون الإيجاب والقبول في مجلس واحد إن كان الطرفان حاضرين معاً، أو في مجلس علم الطرف الغائب بالإيجاب.

ويتحقق الاتصال بأن يعلم كل من الطرفين بما صدر عن الآخر بأن يسمع الإيجاب ويفهمه، وبألا يصدر منه ما يدل على إعراضه عن العقد، سواء من الموجب أو من القابل، ويشترط لتحقيق معنى اتصال القبول بالإيجاب شروط ثلاثة، هي<sup>2</sup>:

الأول: أن يكونا في مجلس واحد.

الثاني: ألا يصدر من أحد العاقدين ما يدل على إعراضه.

الثالث: ألا يرجع الموجب في إيجابه قبل قبول القابل الآخر.

### أولاً: أثر الذكاء الاصطناعي في تحقيق هذه الشروط:

العقد الناشئ بواسطة الذكاء الاصطناعي، فإن من طبيعته أن أطراف العقد لا تربطهم في الغالب علاقة، ولا يجمعهم مجلس عقد واحد، كما هو الحال في العقود التقليدية، فغالبا ما تفقد عقود الذكاء الاصطناعي الجانب الشكلي من حيث مجلس العقد أو الصيغة.

كما أن عقود الذكاء الاصطناعي من الصعب تحقيق شروط العاقدين، إذ أن العقود التقليدية يشترط فيها أن تنشئ من ذوي الأهلية<sup>3</sup>، وهو ما لا يمكن تطبيقه في

دار الفكر، د.ط، 1404هـ/1984م)، ج3، ص12. ومنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي، دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، (د. م: عالم الكتب، ط1، 1414هـ/1993م)، ج2، ص140.

<sup>1</sup> انظر: عبد الله بن محمود بن مودود الموصللي البلدحي مجد الدين أبو الفضل الحنفي، الاختيار لتعليل المختار، (القاهرة: مطبعة الحلبي، د.ط، 1356هـ/1937م)، ج2، ص4.

<sup>2</sup> انظر: الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة، الملكية ونظرية العقد، (د. م: د. ط، 1939م)، ص 175، وهبة مصطفى الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، (دمشق - سوريا: دار الفكر، ط2، د. ت.)، ج4، ص2945.

<sup>3</sup> انظر: د. محمد حسن منصور، نظرية الحق، (الإسكندرية: منشأة المعارف، د. ط، 1998م)، ص248.

العقود التي تكون بواسطة الذكاء الاصطناعي؛ إذ لا يمكن التأكد من سن المتعاقدين، حيث يمكن دخول الأطراف بأسماء مستعارة، فيكون كل منهما مجهولاً للطرف الآخر، وبالتالي يصعب تحديد سنه، ومن ثم يصعب التحقق من أهليته، بل أصبح الآن من الممكن عقد البيع عن طرفين أحدهما إنسان والطرف الآخر آلة ذكية، أو كلا الطرفين آلة أو برنامج ذكي، حيث تحل برامج الذكاء الاصطناعي مكان الإنسان العادي من حيث اختيار السلعة والتحري عن صفتها، ثم المفاوضات على ثمنها وإبرام العقد ودفع ثمنها.<sup>1</sup>

ويفرّق الفقهاء عادة بين أهلية الوجوب وأهلية الأداء، فالأولى تعني صلاحية الشخص لاكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات، وهذا النوع يثبت للإنسان منذ أن يرى نور الحياة، بل حتى الجنين في بطن أمه بشرط أن يولد حياً فأهلية الوجوب لا ترتبط بقدرة الإنسان على التمييز، أو عدم التمييز، فكما تثبت للعاقل تثبت للمجنون، وكما تثبت للكبير تثبت للصغير، أما أهلية الأداء فتعني قدرة الشخص على التصرف في أمواله أي صلاحيته لإبرام تصرفات قانونية.<sup>2</sup>

والناظر في أقوال الفقهاء يتبين أنهم اشتروا أهلية المتعاقدين، ولم يشترطوا ضرورة العلم بالأهلية، وجهالة أهلية المتعاقدين لا يعني ولا يستوي مع العلم بعدم أهليتهما، وبما أن الأصل في العقود الصحة والجواز<sup>3</sup>، فينبغي الحكم بصحة التعامل بهذه العقود رغم جهالة العاقدن فيهما، حتى يثبت العكس، وهو عدم أهليتهما أو أحدهما.<sup>4</sup>

وقد نص الفقهاء على أن الأصل في العبادات المنع أو التوقف، بينما الأصل في

<sup>1</sup> انظر: أحمد سعد علي البرعي، "تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت من منظور الفقه الإسلامي"، (د. م: مجلة دار الإفتاء المصرية، ع48، د.ت)، ص41.

<sup>2</sup> اعيد الرازق السنهوري، علم أصول القانون، (د. م: مطبعة فتح الله الياس نوري، د.ط، 1936م)، ص186.

<sup>3</sup> مسلم محمد الدوسري، الممتع في القواعد الفقهية، (الرياض: دار التحرير، ط1، 1441هـ)، ص134.

<sup>4</sup> فيحان بن فراج آل هقشة، "العقود الذكية حقيقتها وحكمها"، (د. م: مجلة قطاف، ع 17، يونيو 2023م)، ص586.

المعاملات الحل والإباحة<sup>1</sup>، وقد أصبح التعامل بواسطة الذكاء الاصطناعي في المعاملات المالية هو الغالب في كثير من البلدان اليوم، ويندرج تحت باب المعاملات التي جعل الشارع الأصل فيها الحل والإباحة؛ قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: 32]، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة، الآية 1].

### المطلب الثاني: أثر الخطأ في تطبيق الذكاء الاصطناعي في المعاملات المالية على وجوب الضمان

تعتبر عقود الذكاء الاصطناعي عقود ذات أساس تكنولوجي معقد، فلا توجد جهة مركزية تقوم بها،<sup>2</sup> وعلى الرغم من الأمان التي تتمتع بها عقود الذكاء الاصطناعي لكونها تقوم على استخدام خوارزميات الذكاء الاصطناعي،<sup>3</sup> إلا أن شأها بعض العيوب التقنية الناتجة عن قيود التشفير، ويحدث ذلك عند إدخال الرموز المشفرة التي تتحول لبند العقود بطريقة غير صحيحة، ولا تعبر عما يريده الأطراف.

وقد يحدث تلاعب وخلل في بنود العقد خاصة وأنه لا يوجد مركز، أو جهة يتم اللجوء لها لحل النزاع، أو عند اختراق، وتسريب معلومات، وبيانات مالية، أو حدوث قرصنة وتلاعب في البيانات، فليس هناك جهة يمكن التحاكم، نزي ان عدم وجود جهة يستطيع الأشخاص اللجوء إليها، عند حدوث مشكلة، يضيع الحقوق، ويفتح الباب أمام عدم تنفيذ الالتزامات.

وهناك ثلاثة عناصر أساسية في العقد الذكي وهم الموقعون، وهم الأطراف المشاركة

<sup>1</sup> الدوسري، الممتع، ص 124.

<sup>2</sup> نزيان مسعود، العقود المبرمة بواسطة الأنظمة الإلكترونية، (الجزائر: رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، 2018م)، ص 5.

<sup>3</sup> هيثم السيد، نشأة العقود الذكية في عصر البلوك تشين، (د. م: دار النهضة العربية، د. ط، 2021م)، ص 34.

في العقود الذكية التي تستخدم التوقيعات الرقمية، موضوع الاتفاق أو العقد، الشروط المحددة<sup>1</sup>، حيث يمر العقد الذكي بثلاث مراحل رئيسية، وهي: مرحلة الصياغة، حيث يتم في هذه المرحلة كتابة الرموز الخاصة بالعقد، بحيث تتضمن كل البيانات المتعلقة بالتزامات كل من المتعاقدين، ثم مرحلة التوزيع على الشبكة، حيث يتم نشر الإيجاب من أحد طرفي العقد للجمهور المشترك بشبكة البلوك تشين اللامركزية، وأخيراً مرحلة التنفيذ التي تتم بمجرد التحقق من صحة الشروط الواردة في العقد التنفيذ من خلال عدد غير كبير من أعضاء الشبكة.<sup>2</sup>

وهذه العقود كغيرها من سائر العقود التقليدية يجب فيها الضمان عند الإخلال بالتزامات، أو حدث تلف للسلعة دون تدخل من المشتري، فإذا وجد في السلعة بيع فالمسؤول هنا هو البائع، فإذا وجد بالمبيع عيب ينقص من قيمته يجب الضمان من البائع؛ لأن السلامة من العيوب من مقتضيات العقد؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: 58].

وعن النبي ﷺ، أنه قال: "لا يأخذن أحدكم متاع أخيه جاداً ولا لاعباً، وإذا أخذ أحدكم عصا صاحبه فليردها عليه".<sup>3</sup>

**المطلب الثالث: أثر الذكاء الاصطناعي في تطبيق المقاصد الشرعية في المعاملات المالية**  
من الضروريات التي لا تستقيم مصالح الدنيا إلا بها المال فهو عصب الحياة وبه قيام مصالحها، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾

<sup>1</sup> العياشي الصادق فداد، العقود الذكية، (د. م: مجلة السلام للاقتصاد الإسلامي، ع 1، ديسمبر 2020م).  
<sup>2</sup> انظر: سمية علي العمري، العقود الذكية حكمها وضوابطها الفقهية، (الأردن: جامعة العلوم الإسلامية العالمية الأردن، د. ط، د. ت).

<sup>3</sup> أخرجه أبو داود في «سننه» (5005)، والترمذي (2160)، والبيهقي (92/6)، والحاكم في «مستدرکه» (739/3)، والبخاري في «الأدب» (241)، وغيرهم من طريق عبد الله بن السائب بن يزيد عن أبيه عن جده.

[النساء: 5]، والمال ضروري للإنسان حتى تستقيم حياته ويتمكن من قضاء حوائجه، وإن قدراً ملائماً منه يُعدُّ شرطاً لشعور الإنسان بالطمأنينة والراحة للحفاظ على وجوده المادي والمعنوي، فالمال أحد الشروط لقيام الحياة السعيدة وليس الوحيدة للسعادة<sup>1</sup>.  
والمال وسيلة ويُسهّم في سعادة الناس ما دام يمكن استخدامه من قِبَل الذين يملكونه على أحسن وجه، يساعد به الفقراء والمحتاجين، وإذا احتاجت الأمة لماله لمصلحة ما فإنه بذلك يبذل السخاء، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9].

وقد أباح الله تعالى من صور المعاملات المالية ما يحقق المقاصد الشرعية للمال، ولهذا أحل الله تعالى البيع، فلكل فرد من المجتمع أن يبيع، وأن يشتري، ويأجر ويستأجر ويثمر أمواله وينميها عن طريق أي عقد مشروع، ما دامت هذه العقود مشروعة والتصرفات جائزة، قال تعالى ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: 275].  
وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ [النساء: 29]، ومنها بيع السلم، والسلم: هو أن يسلم عوضاً حاضراً عن عوض موصوف في الذمة إلى أجل، ويُسمى سلماً وسلفاً، ويُعتبر فيه (من) الشروط ما يُعتبر في البيع مع زيادة<sup>2</sup>.

فقد أُبيح السلم أصلاً لرعاية المصالح الحاجية لدى الناس فيقول صاحب المغني: (لأن بالناس حاجة إليه، لأن أرباب الزروع والثمار والتجارب يحتاجون إلى النفقة على أنفسهم وعليها لتكمل، وقد تعوزهم النفقة فيجوز لهم السلم ليرتفقوا، أو يرتفق المسلم

<sup>1</sup> انظر: وسيلة أحمد فالح العزام، منهج الإسلام في تحقيق السعادة: دراسة تربوية مقارنة، (رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 2008م)، ص 60.

<sup>2</sup> انظر: موفق الدين بن قدامة المقدسي، المغني، تحقيق عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، (الرياض: عالم الكتب، ط3، 1997م)، ص 4، 207/4، صالح بن عبد السميع الآبي الأزهري، الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، (بيروت: المكتبة الثقافية، د. ط.، د.، ت.، ج 1، ص 7515).

بالاسترخاص).<sup>1</sup>

وفي مقابل ذلك شرع ما يحافظ على المقصود منها، فنهى عن الغرر وبيع المعلوم وجهالة المبيع، ونحو ذلك، ولما حرم الاعتداء على مال الغير وأوجب الضمان على المعتدي، أمر بمراعاة التماثل في هذا الضمان.<sup>2</sup>

### أولاً: الذكاء الاصطناعي ودوره في تحقيق المقاصد الشرعية للمال:

من المقاصد الشرعية التي يحققها الذكاء الاصطناعي من خلال العقود التي تتم من خلاله، ما يأتي:

**حفظ الأموال:** فحفظ الأموال من كليات المقاصد الراجعة إلى الأصل الضروري، ويأتي هذا المقصد في المرتبة الخامسة في الرعاية بعد الدين، والنفس، والعقل، والنسل. والذكاء الاصطناعي يقوم على الأمان المالي، وذلك من خلال حفظ البيانات والمعلومات من الاختراق، والعمل على توثيقها، وأنها تنتقل من عقد لآخر، ولكي يتم تعزيز الأمان في هذه التقنية، يتم نقل المعلومات، عبر ملايين الأجهزة المرتبطة بالسلسلة، فيصعب على أي مخترق للنظام تغيير بيانات هذه الكتلة أو تلك، لأنه يستحال تغيير كافة البيانات الواقعة في هذه الكتلة.

كما أن البيانات والمعلومات التي تحتويها هذه التقنية دقيقة، فلا تسجل إلا بعد التحقيق والتوثيق، وأي تغيير عليها يكون غير قابلة للتعديل، فالثبات يعني عدم التغيير بمحتويات الوثائق والسجلات، والبيانات التي توضع فيها، مما يعزز الجودة في المعاملات حين يكون الطرف المعني متابعاً السلعة، والعقار من البداية، ويعرف حركته حين أن

<sup>3</sup>المرجع السابق، ج4، ص 207.

<sup>4</sup>انظر: محمد عبد العاطي محمد علي، المقاصد الشرعية وأثرها في الفقه الإسلامي، (القاهرة، دار الحديث، د. ط.،

2007م)، ص212.

يصل إليه، فتتعدم حالات الغش، والتلاعب في المنتج. نري أن عدم تغيير البيانات مشكلة، وذلك في حالة اكتشاف خطأ، أو عيب بعد الاتفاق، وإتمام العقد، مما يؤدي الى الاضطرار، والقبول بالخطأ، وانتشاره، والتسليم به، لعدم القدرة على التعديل، ويؤثر على حقوق الأطراف.

### ثانياً: تبادل الأموال:

فالإسلام يراعي دائماً في كل تشريعاته المتعلقة بالمال ضرورة التبادل بين الناس في هذه الأموال، سواء من خلال البيوع، أو الإجارة، أو غيرها من صور المعاملات التي أقرها الإسلام، ونهى الإسلام عن كنز الأموال دون تبادلها؛ لأن في كنزها إهدار لها.

والصور التقليدية للبيوع تتمثل في ضرورة حضور طرفي العقد (البائع والمشتري) لمجلس العقد، ومن ثم مطالعة السلعة، ثم الاتفاق، ثم العقد والمبادلة، أما من خلال الذكاء الاصطناعي فإنه يوفر الكثير من الوقت، فلا يشترط انتقال طرفي العقد من مكانهما، ولا قيامهما بعملية المبادلة بنفسهم، وكذلك ليس ضرورة في اختيار ومطالعة السلعة ولا التفاوض؛ لأن هذه الخطوات كلها أصبح الآن بإمكان الذكاء الاصطناعي القيام بها بنفسه، ويوفر على الشخص كل هذا الوقت؛ وهذا بالطبع يساعد على مبادلة المال أكثر، لأنه يعمل على الإكثار والإسراع في عمليات البيع والشراء، وتقريب السلع حتى أصبح العالم كله كسوق في مكان واحد يمكنك تصفحه والاختيار منه في وقت قليل جداً لا يقارن بالطرق التقليدية.

### ثالثاً: حرية المنافسة:

تظهر حرية المنافسة في الأسواق من خلال التقاء قوي للعرض والطلب لتحديد الأسعار. والتنافس المشروع بين المتعاملين في الأسواق المالية والسلعية جائز في الإسلام فالأصل في الإسلام عدم التدخل بفرض السعر على السلع المتداولة في الأسواق حيث إن التعامل في شريعة الإسلام مبناه على الحرية وصحة ما يتراضى عليه المتعاقدان وفي

هذا صنع الضرر الذي يعوق حركة التعامل في الأسواق فضلا عن الضرر الذي يتعرض له أصحاب السلع والمنتجات وقد بينا هذا بالتفصيل في الفصل السابق عندما تعرض إلى أبرز مقاصد أحكام التصرفات المالية.

## خاتمة

أصبح الذكاء الاصطناعي اليوم يمس حياة الناس وواقعهم بصورة كبيرة، وبات يتصل بكثير من المجالات صلة وثيقة، بل أصبح الناس يعتمدون عليه في معاشهم وأمور حياتهم، ومن ذلك صور المعاملات المالية التي تتم عبر وسائل الذكاء الاصطناعي، حيث يعتمد كثير من الشركات المحلية والعالمية على الذكاء الاصطناعي في التسويق لسلعها المختلفة والترويج لها، إضافة لاعتمادها عليه أيضاً في توفير السلع والخدمات المطلوبة؛ إذ أن الاعتماد عليه يوفر كثير من الوقت ومن الجهد، في توفير السلع وتسويقها. وقد تطرق البحث إلى بيان ذلك بشيء من التفصيل إضافة لما يترتب على استخدام الذكاء الاصطناعي في المعاملات المالية من آثار.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، من أهمها ما يأتي:

1. إن المعاملات المالية تعدّ من أكثر المجالات التي شهدت وواكبت الذكاء الاصطناعي، من حيث البيع والتسويق والتنافس من خلال الآليات والوسائل الذكية، وأصبح من الواقع وجود صور للمعاملات المالية ومبادلة السلع ودفع الثمن وغيرها غير الصور التقليدية المعهودة.
2. ظهر من خلال التطبيقات الممكنة المتقدمة للذكاء الصناعي إمكان استخدامه في مجالات كثيرة، ومنها التسويق التجاري من خلال جمع المعلومات عن الأشخاص والتواصل معهم بحسب اهتماماتهم السوقية.
3. أحدث الذكاء الاصطناعي طفرة كبيرة في مجال المعاملات المالية، وأصبح لتقنيات الذكاء الاصطناعي القدرة على تعزيز التجارة بطرق مختلفة.

4. يساهم الذكاء الاصطناعي في تعزيز المعاملات المالية والاقتصادية من خلال عدة صور؛ إذ يمكن أن يساهم في تخفيض تكاليف التجارة، عن طريق ربط العرض والطلب بشكل أفضل.
5. أحدث الذكاء الاصطناعي طفرة كبيرة في مجال المعاملات المالية عن طريق ما يسمى بالعقود الذكية التي تعتمد على تقنيات حديثة من شأنها أن تشكل تحدياً جديداً لمنظومة العقود التقليدية.
6. العقود تحمل في طياتها بعض السلبيات والإشكاليات القانونية: فقد تصطدم مع بعض الأحكام العامة للعقد، كما أنه لا يمكن للقاضي مراجعة شروط عقد الإذعان، ولا يمكن معرفة هوية أعضاء المتعاقدين بسبب التشفير وهذا له تأثير كبير على معرفة الأهلية.
7. تعدّ العقود الرقمية فرعاً تطبيقياً في الذكاء الاصطناعي للعقود الذكية التي تعتمد على البلوك تشين، باعتبارها علاقة تعاقدية يتم بموجبها استبدال النقود العادية بالرقمية المشفرة، ولها مزايا عدّة وتصدرها مؤسسات خاصة.
8. تساعد البيانات الضخمة التي يخزنها الذكاء الاصطناعي على وصوله لأكثر عدد ممكن من العملاء من خلال استقراء احتياجاتهم اهتماماتهم.
9. بالرغم من أن المعاملات التي تتم عن طريق الذكاء الاصطناعي تفتقد للصورة التقليدية إلا أنها أصبحت واقعية ومهمة في حياة الناس؛ ولذلك تخضع لقواعد الإباحة العامة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية.
10. أن المعاملات المالية عن طريق الذكاء الاصطناعي تخضع للضمان، وضمائهما ثمنها قبل تمام البيع، وأن ما يقع من غش أو غرر أو خداع في ذلك هو منهي عنه شرعاً.
11. أن المعاملات المالية عن طريق الذكاء الاصطناعي تحقق بعضاً من المقاصد الشرعية العامة من المال، ومن أهمها: حفظ المال، وتداوله، وحرية التنافس التي يوفرها الذكاء الاصطناعي في معاملاته المالية.

12. أنّ تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المعاملات المالية رغم مزاياها إلا أنها عرضة للعديد من المخاطر والسلبيات فمن سلبيات العملة الإلكترونية مثلاً؛ أنّها تحمل بعض المخاطر مثل تبييض وتهريب الأموال وتمويل الإرهاب لعدم وجود وسيط، وتسهم في تهريب رؤوس الأموال لخارج الوطن وبالتالي حرمان الاقتصاد الوطني من الاستفادة منها مما ينعكس على التنمية الاقتصادية، إضافة إلى عدم ثقة الأفراد بها وعدم وجود نظام معلومات موحد، وعدم قدرة البنوك المركزية على وضع سياسيات نقدية في المستقبل.

13. أنّه لا بد من وضع الضوابط لتطبيقات الذكاء الاصطناعي وأنظمتها في جميع تطبيقاتها في المعاملات المالية وغيرها لمواجهة المخاطر والأضرار السلبية، من خلال تحديد مبادئ وأخلاقيات التعامل مع مطورات أنظمة الذكاء بالنزاهة والإنصاف، والتخطيط والتصميم، ووضع آليات للحد من النتائج السلبية والمتابعة، وحفظ الخصوصية والأمن المالي والمهني والنفسي، وتحقيق المنافع ذات الأثر الإيجابي الذي يحقق المصلحة ويدرك المفسدة، مع تحقيق مبدأ الموثوقية والسلامة، والشفافية، والمساءلة، والمسؤولية.

### التوصيات:

1. ضرورة تناول الأحكام المتعلقة بالذكاء الاصطناعي في مختلف المجالات الحياتية؛ إذ أنه أصبح واقعاً يمس واقع كثير من الناس، وهو في تطور مستمر لا يتوقف.
2. إضافة إلى ضرورة التنسيق بين الجهات العلمية المختلفة لإيضاح آلية عمل الذكاء الاصطناعي حتى يمكن الحكم على تطبيقاته؛ إذ إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، وهذا لا يتم إلا من خلال التنسيق بين الهيئات والمؤسسات المختلفة، وعقد الندوات والمؤتمرات وورش العمل المشتركة وفتح أبوابها للباحثين.
3. يجب على المستهلك التأكد من موافقة أي معاملة مالية تعتمد على الذكاء الاصطناعي مع أحكام الشريعة الإسلامية، واستخدام المنصات الموثوقة التي تحظى

برقابة شرعية، والتحقق من أن شروط العقد موافقة للضوابط الشرعية، كما أنه يجب على المستهلك التحقق من سياسات الخصوصية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المعاملات المالية. فجملة القول يجب على المستهلك أن يكون واعياً بأن استخدام الذكاء الاصطناعي في المعاملات المالية لا يعفيه من المسؤولية الشرعية والأخلاقية.

## References:

## المراجع:

- ‘Abd al-Fattāh, Fātimah al-Zahrā’, *Nihāyat al-khuṣūṣiyyah: malāmiḥ al-khuṣūṣiyyah wa-al-inkishāf fī ‘aṣr al-taqniyāt al-dhakiyyah*, (Abu Dhabi: Markaz al-Mustaqbal li-al-Abhāth wa-al-Dirāsāt al-Mutaqaddimah, Silsilat Dirāsāt al-Mustaqbal, no. 7, September 2019).
- ‘Abd al-Hādī, Sārah Amjad, *al-Dhakā’ al-Iṣṭinā’ī fī Zill al-Qānūn al-Jazā’ī*, (Jerusalem, Palestine: Master’s thesis, Jāmi‘at al-Khalīl, 1443H/2022).
- ‘Abd Allāh, Mūsá and Bilāl Aḥmad Ḥabīb, *al-Dhakā’ al-Iṣṭinā’ī thawrah fī taqniyāt al-‘aṣr*, (Cairo: al-Majmū‘ah al-‘Arabiyyah li-al-Tadrīb wa-al-Nashr, 1st edition, 2019).
- Abū Ghuddah, ‘Abd al-Sattār, *al-‘Uqūd al-Dhakiyyah wa-al-Bunūk al-Raqmiyyah wa-al-Blūk Shīn*, (Jeddah: Nadwat al-Barakah li-al-Iqtisād al-Islāmī, 8/9 Ramaḍān 1440H / May 2019).
- Abū Zayd, ‘Abd al-‘Azīm, *al-Taṭbīqāt al-māliyyah li-al-dhakā’ al-ṣinā’ī – masā’il shar‘iyyah wa-ab‘ād maqāṣidiyyah*, (no place: Majallat Isrā’ al-Duwaliyyah li-al-Māliyyah al-Islāmiyyah, vol. 13, no. 2, December 2022).
- Aḥmad, al-Ḥasan, "al-Dhakā’ al-Iṣṭinā’ī wa-Atharuhu ‘alá al-‘Uqūd wa-al-Mu‘āmalāt fī al-Fiqh al-Islāmī", *Majallat al-Sharī‘ah wa-al-Qānūn bi-Jāmi‘at al-Azhar fī al-Qāhirah*, 44/44 (November 2024), pp. 699–785.
- Āl Haqshah, Fayḥān b. Farāj, *al-‘Uqūd al-dhakiyyah: ḥaqīqatuhā wa-ḥukmuhā*, (no place: Majallat Qiṭāf, no. 17, June 2023).
- Al-Ābī al-Azharī, Šāliḥ ibn ‘Abd al-Samī’, *al-Thamar al-Dānī Sharḥ Risālat Ibn Abī Zayd al-Qayrawānī*, (Beirut: al-Maktabah al-Thaqāfiyyah, d.t., d.t.).
- Al-‘Azzām, Wasīlah Aḥmad Fāliḥ, *Manhaj al-Islām fī taḥqīq al-sa‘ādah: dirāsah tarbawiyyah muqāranah*, (no place: Master’s Thesis, University of Yarmouk, 2008).
- Al-Bahūtī, Maṣṣūr b. Yūnus b. Šalāḥ al-Dīn b. Ḥasan b. Idrīs, *Daqā’iq ūlī al-nuhā li-sharḥ al-muntahā*, known as *Sharḥ Muntahā al-Irādāt*, (no place: ‘Ālam al-Kutub, 1st edition, 1414 AH / 1993).
- A-Dasūqī, Muná Muḥammad al-‘Atrīs, *Jarā’im taqniyāt al-dhakā’ al-iṣṭinā’ī wa-al-shakhsiyyah al-qānūniyyah al-iliktrūniyyah al-mustaqillah*, (no place: Majallat al-Buḥūth al-Qānūniyyah wa-al-Iqtisādiyyah, Faculty of Law, University of al-Manṣūrah, no. 18, September 2022).
- Al-Dawsarī, Muslim Muḥammad, *al-Mumti’ fī al-qawā’id al-fiqhiyyah*, (Riyadh: Dār al-

- Taḥbīr, 1st edition, 1441 AH).
- Al-Ghayrawī, Muḥammad Aḥmad and Ḥasan ‘Abd al-Raḥmān, *al-Bayānāt al-ḍakhmah wa-atharuhā fī taḥqīq ru‘yat al-Mamlakah al-‘Arabīyyah al-Su‘ūdīyyah 2030: dirāsah taṭbīqīyyah*, (no place: *Majallat al-Istrāṭījīyyah wa-al-Tanmiya*, no. 9, 2019).
- Al-Hay‘ah al-Su‘ūdīyyah li-al-Bayānāt wa-al-Dhakā’ al-Iṣṭinā‘ī, “*Mabādi’ akhlāqīyyāt al-dhakā’ al-iṣṭinā‘ī*,” no. 1, 2023.
- ‘Alī, Muḥammad ‘Abd al-‘Aṭī Muḥammad, *al-Maqāṣid al-shar‘īyyah wa-atharuhā fī al-fiqh al-islāmī*, (Cairo: Dār al-Ḥadīth, n.ed., 2007).
- Al-‘Īsawī, Ibrāhīm, *al-Tijārah al-Ilīktrūnīyyah*, (Cairo: al-Maktabah al-Akādīmiyyah, d.t., 2003).
- ‘Alīwah, al-Sayyid, *al-Tijārah al-Ilīktrūnīyyah wa-Mahārāt al-Taswīq al-‘Ilmī*, (d.m.: Dār al-Amīn li-al-Nashr, d.t., 2002).
- Al-Kahf, Munzir and Muḥammad al-‘Umrī, *al-‘Uqūd al-dhakiyyah*, (Dubai: *Buḥūth Majma’ al-Fiqh al-Islāmī al-Duwalī*, session 24, 2019).
- Al-Mawṣilī al-Baldaḥī, ‘Abd Allāh b. Maḥmūd b. Mawdūd, *al-Ikhtiyār li-ta’līl al-mukhtār*, (Cairo: Maṭba‘at al-Ḥalabī, n.ed., 1356 AH / 1937).
- Al-Ramlī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Abī al-‘Abbās Aḥmad ibn Ḥamzah Shihāb al-Dīn, *Nihāyat al-Muḥtāj ilā Sharḥ al-Minhāj*, (Beirut: Dār al-Fikr, d.t., 1404H/1984).  
Abū Zuhrah, al-Shaykh Muḥammad, *al-Milkiyyah wa-Nazariyyat al-‘Aqd*, (d.m.: d.n., d.t., 1939).
- Al-Sanhūrī, ‘Abd al-Rāziq, *‘Ilm uṣūl al-qānūn*, (no place: Maṭba‘at Fath Allāh Ilyās Nūrī, n.ed., 1936).
- Al-Sayyid, Haytham, *Nasha‘at al-‘uqūd al-dhakiyyah fī ‘aṣr al-blūk chīn*, (no place: Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyyah, n.ed., 2021).
- Al-Sayyid, Muḥammad Faraj Muṣṭafá, *Taṭbīqāt al-dhakā’ al-iṣṭinā‘ī fī al-ta’līm: aṭr nazariyyah – taṭbīqāt ‘amaliyyah wa-tajārib dawliyyah*, (Cairo: al-Markaz al-Akādīmī al-‘Arabī, n.ed., 2023).
- Al-Sulami, ‘Afāf, *Taṭbīqāt al-dhakā’ al-iṣṭinā‘ī*, (no place: *Majallat Dirāsāt al-Ma‘lūmāt*, no. 19, 2017).
- Al-‘Umrī, Sumayyah ‘Alī, *al-‘Uqūd al-Dhakiyyah Ḥukmuhā wa-Ḍawābiḥuhā al-Fiqhiyyah, Majallat al-‘Ulūm al-Islāmīyyah*, 5/2 (March 2022).
- Al-Zuhaylī, Wahbah Muṣṭafá, *al-Fiqh al-islāmī wa-adillatuh*, (Damascus: Dār al-Fikr, 2nd edition, n.d.).
- Baḥrī, Umm al-Khayr, "Taṭbīq al-Dhakā’ al-Iṣṭinā‘ī fī al-Mu‘āmalāt al-Māliyyah: al-Nuqūd al-Raqmiyyah Namūdhanjan", *Majallat al-Qānūn al-‘Aqārī wa-al-Bī‘ah*, 11/2 (2023).
- Bayūmī, Hījāzī ‘Abd al-Fattāḥ, *al-Nizām al-Qānūnī li-Ḥimāyat al-Ḥukūmah al-Ilīktrūnīyyah*, al-Kitāb al-Awwal, (d.m.: al-Fikr al-Jāmi‘ī, 1st edition, 2003).
- Būnī, Ālān, *al-Dhakā’ al-Iṣṭinā‘ī Wāqī‘uh wa-Mustaqbaluh*, trans. ‘Alī Ṣabrī Farghalī, (Kuwait: ‘Ālam al-Ma‘rifah, d.t., 1993).
- Buwādī, Ḥasanayn, *Irhāb al-Internet al-Khaṭar al-Qādim*, (d.m.: Dār al-Fikr al-Jāmi‘ī, 1st edition, 2006).
- Faddād, al-‘Ayāshī al-Ṣādiq, *al-‘Uqūd al-dhakiyyah*, (no place: *Majallat al-Salām li-al-Iqtisād al-Islāmī*, no. 1, December 2020).

- Ḥammād, Ṭāriq ‘Abd al-‘Āl, *al-Tijārah al-Iliktrūniyyah*, (Alexandria: al-Dār al-Jāmi‘iyyah, d.t., 2002/2003).
- Ḥasan, Sa‘īd ‘Abd al-Laṭīf, *Ithbāt Jarā‘im al-Kūmbiyūtir wa-al-Jarā‘im al-Murtakabah ‘abr al-Internet*, (d.m.: Dār al-Nahḍah al-‘Arabī, 1st edition, 1999).
- Ibn Qudāmah, Muwafaq al-Dīn, *al-Mughnī*, ed. ‘Abd Allāh al-Turkī and ‘Abd al-Fattāḥ al-Ḥulw, (Riyadh: ‘Ālam al-Kutub, 3rd edition, 1997).
- Ma‘dāwiyy, Najīyyah, *al-‘Uqūd al-dhakiyyah wa-al-blūk chīn*, (no place: *Majallat al-Mufakkir li-al-Dirāsāt al-Qānūniyyah wa-al-Siyāsiyyah*, vol. 4, no. 2, 2021).
- Maṣṣūr, Dāwūd, *al-‘Aqd al-Dhakiyy wa-Dawruhu fī Takrīs al-Thiqah fī al-Mu‘āmalāt al-Ta‘āqudiyyah*, *Majallat al-‘Ulūm al-Qānūniyyah wa-al-Siyāsiyyah*, 12/2 (September 2021).
- Maṣṣūr, Muḥammad Ḥasan, *Naẓariyyat al-haqq*, (Alexandria: Mansha‘at al-Ma‘ārif, n.ed., 1998).
- Mas‘ūd, Narīmān, *al-‘Uqūd al-mubramah bi-wāsiṭat al-anẓimah al-iliktrūniyyah*, (Algeria: PhD Dissertation, Faculty of Law, University of Algiers, 2018).
- Mazhūdī, ‘Abd al-Raḥīm and Raḥīmah Ṣāliḥ, *Dawr al-dhakā’ al-iṣṭinā‘ī fī da‘m al-mu‘assasāt al-māliyyah*, (no place: *Majallat Āfāq ‘Ulūm al-Idārah wa-al-Iqtisād*, vol. 7, no. 1, 2023).
- Muḥammad, Faraj, *al-Mukh al-basharī wa-al-dhakā’ al-iṣṭinā‘ī*, (no place: *al-Majallah al-Thaqāfiyyah*, no. 16, 2016).
- Mukhtār, Āmānī Aḥmad, *Ta‘thīr al-Dhakā’ al-Iṣṭinā‘ī ‘alā al-Adā’ al-Iqtisādī li-al-Duwal*, *Majallat Āfāq Iqtisādiyyah wa-Mu‘āṣirah*, d.m., d.‘., October 2023.
- Witbāy, Blāy, *al-Dhakā’ al-Iṣṭinā‘ī*, (Cairo: Dār al-Fāriq li-al-Istithmārāt al-Thaqāfiyyah, d.t., 2008).
- Mursī, Muḥammad Ibrāhīm ‘Abd al-Mun‘im, *Madā malā‘amat ‘uqūd al-dhakā’ al-iṣṭinā‘ī al-mubramah ‘abra taqniyat al-blūk chīn li-qānūn al-‘uqūd*, (no place: *Majallat al-Buḥūth al-Fiqhiyyah wa-al-Qānūniyyah*, no. 42, July 2023 / 1445 AH).
- Qarrāb, Ṣafīyyah ibn, *al-Istikhdamāt al-Iqtisādiyyah li-al-Dhakā’ al-Iṣṭinā‘ī*, *al-Majallah al-Jazā‘iriyyah li-al-‘Awlamah wa-al-Siyāsāt al-Iqtisādiyyah*, 13 (2002).
- Qiāng, Yāng, *al-Dhakā’ al-iṣṭinā‘ī: w‘ūd wa-tahdīdāt, al-thawrah al-rābi‘ah*, (interview in *Majallat Risālat al-Yūniskū*, September 2018).
- Taklīt, ‘Awsāt, “*Taqniyat al-blūk chīn: dirāsah fī al-maḥḥūm wa-al-‘anāṣir*,” (Algeria: *Majallat al-‘Ulūm al-Qānūniyyah wa-al-Ijtimā‘iyyah*, Ziyān ‘Āshūr University, vol. 7, no. 2, 2022).



## درس الباقلاني لليهودية: من الإلهيات إلى النبوات Al-Baqillani's Study of Judaism: From Divinity to Prophethood

بدران بن لحسن\*، إبراهيم محمد زين\*\*

[قُدّم للنشر 2025/4/17 – أُرسِلَ للتحكيم 25/4/21 م – قُدّم بعد التعديل 2025/6/14 م - قُبِلَ للنشر 2025/6/15 م]

### ملخص البحث

عني هذا البحث بدراسة الباقلاني لليهودية من خلال كتابه "التمهيد"، وتم التركيز فيه على موضوعين هما: إثبات نبوة محمد ﷺ، ومسألة نسخ الشرائع عند اليهود. انطلق الباقلاني في إثبات النبوة بمناقشة منكريها من البراهمة وغيرهم، ثم اتجه إلى إثبات نبوة محمد ﷺ عبر المعجزات، والتي قسمها إلى نوعين: القرآن الكريم، والمعجزات الحسية، ورأى أن القرآن يُثبت النبوة الخاتمة بطريقتين: الإعجاز البياني وتحدي العرب بالإتيان بمثله، وإخباره عن الغيب. كما وضح أن نقل القرآن متواتر لا يمكن إنكاره، ومن ثم فإن ثبوت صلته بمحمد ﷺ يقع عن طريق الاضطرار، بينما المعجزات الحسية التي صدرت عنه تثبت بالنظر والاستدلال. ثم انتقل الباقلاني إلى مناقشة موقف اليهود من نسخ الشرائع، حيث استعرض آراء الفرق اليهودية المختلفة، مثل الشمعونية، العنانية، السامرية، والعيسوية، وبيّن اختلافاتهم حول قبول النبوات، وإمكانية النسخ. وردّ على دعوى اليهود القائلة بأن شريعة موسى غير قابلة للنسخ، مفتدًا حججهم من الناحيتين العقلية والعقلية، فهو يشكك في صحة النصوص التوراتية التي يستدلون بها، ويرى أن التواتر الذي يدّعون غير صحيح. كما يرد

\* أستاذ مشارك باحث بمركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر، دولة قطر. البريد الإلكتروني:

bbenlahcene@qu.edu.qa

\*\* أستاذ مقارنة الأديان، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة حمد بن خليفة، دولة قطر. البريد الإلكتروني:

izain@hbku.edu.qa

على اعتراضهم العقلي بأن النسخ لا يعني البداء، بل يتعلق بتغير الأحكام تبعًا للزمان والمكان. أبرز البحث تأثير الفكر اليهودي بعلم الكلام الإسلامي، حيث أدى هذا التأثير إلى ظهور فرق يهودية جديدة تبنت بعض المفاهيم الكلامية الإسلامية في قضايا مثل النسخ، التواتر، والعقل والنقل. في الختام، أبرز البحث أهمية تحليل مناهج المتكلمين المسلمين في دراسة الأديان الأخرى، كما أوضح دور الباقلاني في تأصيل مباحث النسخ، وإثبات نوبة محمد ﷺ في سياق الجدل الإسلامي-اليهودي.

**الكلمات المفتاحية:** الباقلاني، اليهودية، الإلهيات، النبوات، النسخ، الفرق اليهودية.

### Abstract

This research focuses on Al-Baqillani's study of Judaism through his book "*Al-Tamhīd*", concentrating on two main topics: the proof of Prophet Muhammad's prophethood and the issue of the abrogation of religious laws within Judaism. Al-Baqillani begins his argument for prophethood by addressing its deniers, such as the Brahmins and others. He then moves on to establish the prophethood of Muhammad (PBUH) through miracles, which he categorizes into two types: the Qur'an and tangible miracles. He argues that the Qur'an confirms the finality of prophethood in two ways: its linguistic inimitability and its challenge to the Arabs to produce a similar text, as well as its foretelling of future events. He also asserts that the Qur'an was transmitted through a continuous chain (*tawātur*), making its authenticity undeniable. Consequently, its connection to Muhammad (PBUH) is established by necessity, whereas the tangible miracles he performed are proven through rational inquiry and evidence. Al-Baqillani then discusses the Jewish position on the abrogation of religious laws, examining the views of various Jewish sects, such as the Shammaites, Ananites, Samaritans, and Isawites, highlighting their differing opinions on the acceptance of prophethood and the possibility of abrogation. He refutes the Jewish claim that the Mosaic Law cannot be abrogated, dismantling their arguments from both textual and rational perspectives. He questions the authenticity of the Torah's textual evidence and argues that the *tawātur* (mass transmission) they claim is unreliable. Moreover, he counters their rational objection by asserting that abrogation does not imply divine revision (*badā'*), but rather the adaptation of rulings according to time and place. The research also highlights the influence of Islamic *kalām* (theology) on Jewish thought. This influence led to the emergence of new Jewish sects that adopted certain Islamic theological concepts in matters such as abrogation, *tawātur*, and the relationship between reason and revelation. In conclusion, the research underscores the importance of analyzing the methodologies of Muslim theologians in the study of other religions. It also illustrates Al-Baqillani's role in solidifying discussions on abrogation and the proof of Muhammad's prophethood within the context of Islamic-Jewish theological debate.

**Keywords:** Al-Baqillani, Judaism, divinity, prophethood, abrogation, Jewish sects.

## مقدّمة

إن المطلع على كتاب "التمهيد" للباقلاني؛ يجذب انتباهه المدخل الذي درس الباقلانيُّ من خلاله الأديانَ، والموضوعات التي كانت محل النقاش العلمي في درسه لها، ذلك أن الباقلانيَّ في درسه للأديان -غير السماوية مثلاً-، نراه ينطلق من مقدمات معرفية يتفق عليها الخصوم، ويؤسس عليها نقاشه، ثم يتجه إلى مناقشة القضايا المتعلقة بالدين الذي يدرسه، وفي حالة الأديان غير الكتابية (السماوية)، يتجه نقاشه إلى القضايا الوجودية، المتعلقة بوجود الإله أو إنكاره، ثم يتولى بعد ذلك نقاش ما يتعلق بصفات الإله من حيث الوحدة أو التعدد.

وفي درسه للنصرانية، يستمر الباقلاني في نقاش القضايا الوجودية المتعلقة بالإله، غير إنه لا يناقش مسألة إثبات وجوده أو نفيه، وإنما يتجه إلى نقاش اللاهوت النصراني، وخاصة قضايا الجوهر والأقانيم والاتحاد. أما في اليهودية، فنرى أن الباقلاني ينتقل من نقاش القضايا الوجودية والإلهيات إلى نقاش النبوات وما يتعلق بها.

في هذا السياق، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل درس الباقلاني لليهودية في كتابه التمهيد؛ والبحث في انتقاله في درسه لليهودية إلى مستوى آخر لا يتعلق بالإله، وإنما يتعلق بالنبوات، وذلك بهدف استكشاف مدار نقاشه لليهودية في مسألتَي إثبات نبوة محمد ﷺ، ونسخ الشرائع. وهذا من جهته يقود إلى منطلقاته في نقاشه للموضوع، حيث نراه عند الحديث عن النبوات يناقش أولئك الذين ينكرون النبوة من أصلها مثل البراهمة وغيرهم، على أساس أنها فاتحة لإثبات أصل النبوة، ثم تخصيص نبوة محمد ﷺ بالإثبات، ولكن هذا النقاش يمتد إلى مسألة نسخ الشرائع باعتبار أن اليهود ينفون نسخ شريعة موسى عليه السلام.

وهذا يناقشه الباقلاني من وجهين، فبالنسبة لليهود الذين يجعلون نفي نسخ الشرائع مقدمة لإبطال عموم شريعة محمد ﷺ؛ فإن الباقلاني يناقشهم في إثبات النسخ، وأما الذين لا ينكرون وجود شريعة لمحمد ﷺ؛ فإنهم يرونها خاصة بالعرب دون اليهود، وفي هذا يناقشهم الباقلاني في مسألة عموم رسالة محمد ﷺ، وشمولها لكافة الناس.

وبنية كتاب التمهيد قائمة على قضايا الإلهيات والنبوات، واختار الباقلائي في نقاشه لليهودية أن ينطلق من الإلهيات كأمر مُسلم به بين الإسلام واليهودية؛ ليصوّب نظره نحو الخلاف الجوهرى المتعلق بالنبوات، وما يتصل من مسائل. ولذلك اعتمد البحث على منهج تحليلي للنصوص، ومحاولة قراءتها في السياق التاريخي الذي دُوّنت فيه.

### الدراسات السابقة

من بين الدراسات المبكرة التي تناولت درس الباقلائي لليهودية، ما ذكره برنارد لويس في دراسته عن "اليهود في ظل الحضارة الإسلامية"، حيث ذكر لويس أن الباقلائي قد عالج عقائد اليهود وكتبهم الدينية؛ ما يدل على معرفة وثيقة، وأمانة علمية رفيعة المستوى.<sup>1</sup>

ومن الدراسات التي تناولت درس الباقلائي لليهودية أيضاً، ما كتبه حمادة إبراهيم، الذي ذهب إلى مناقشة تشابه البراهين التي رد عليها الباقلائي مع ما ورد عن القرقيساني، واستنتج منها أن ما أورده الباقلائي في "التمهيد" يدل على اطلاعه على ما كتبه القرقيساني في مسألتي النسخ والنبوة، ودرايته بحججهم، وتفنيده لها، بالرغم من عدم الإشارة إليها بصورة مباشرة، وهذا ما يرجح اطلاع الباقلائي عليها من خلال "المناقشات الشفوية مع اليهود"، كما يؤكد حمادة إبراهيم أمانة ودقة الباقلائي في نسبة الأقوال إليهم؛ من خلال مقارنتها بما ثبت من نصوص عنهم. وتذكر دراسة حمادة إبراهيم سبوق الباقلائي إلى إدراج مبحث نسخ الشرائع في السياق العربي الإسلامي ضمن مباحث علم الكلام، وحتى أنه بدّ الأشعري والماتوريدي في الإشارة إلى هذا المبحث المهم بصدد نقاش اليهود، وباعتبارها مقدمة لازمة لإثبات عموم رسالة النبي محمد ﷺ، ثم اتبع طريقته من جاء بعده.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> Bernard Lewis, *The Jews of Islam*, (Princeton, New Jersey: Princeton University Press, 1984), pp. 86-87

<sup>2</sup> حمادة محمد إبراهيم، "مشكلة النسخ بين متكلمي اليهودية والإسلام: القرقيساني والباقلاني نموذجاً"، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، المجلد 39، العدد 7 (30 يونيو/حزيران 2019)، ص 3592-3593

ومن جهته يذكر آدم إبراهيم<sup>1</sup> في دراسته تناوُل الباقلاني لطائفتي الشمعونية والعنانية، والأمر نفسه مع دراسة عبد الله الملا<sup>2</sup> في ذكرها لدراسة الباقلاني للطائفتين، مع ذكر أنهما تنكران نسخ الشرائع، وهناك دراسة أخرى أنجزها أكرم أويصل، لكنها تتعلق بإجابات الباقلاني عن البراهمانية، في مسألة النبوات، وهي مكتوبة بالتركية، مع ملخص مطول بالإنجليزية، حيث حاول الباحث أن يؤكد استمرارية تعاليم النبوة حتى بعد موت الأنبياء، وتبدو هذه الدراسة بعيدة عن موضوع بحثنا.<sup>3</sup>

وبالرغم من أهمية هذه الدراسات، فإنها تعرضت للباقلاني في موضوع دراسته لليهودية بشيء من الاختصار أو تناولته عَرَضًا، لكن الدراسة المهمة التي أنجزتها كاميليا أداغ تعد الدراسة الأكثر شمولًا في مناقشة آراء الباقلاني في درسه لليهودية؛ لأنها ذهبت إلى ترجمة نصوص كثيرة من "التمهيد" ومناقشتها.<sup>4</sup>

### أولاً: إثبات أصل النبوة عن طريق المعجزات

في هذا المقام، يحاول الباقلاني الرد على من أنكر النبوات من أصلها، ثم بعد ذلك أراد أن يضع أهل الإسلام في موقف حرج إزاء مَنْ يثبت أصل النبوات -مثل اليهود والنصارى-، وينكر نبوة محمد ﷺ، ومن ثمَّ يجب على الباقلاني في حججه ضد هذين الموقفين أن يقوم بتثبيت النبوات، ويقوم بإثبات النبوة الخاتمة إزاء من طعن فيها من اليهود والنصارى. فيرد الباقلاني على منكري النبوة في أصلها، وفي تعينها في رسول الله ﷺ قائلاً: "قيل

<sup>1</sup> آدم عبد الجبار عبد الله ولشاد شيدا إبراهيم، "فضية نسخ الشرائع في الأديان السماوية الثلاثة الإسلام، اليهودية، النصرانية، دراسات إسلامية معاصرة، العدد 36، حزيران 2023، ص 56-80

<sup>2</sup> عبد الله صباح الملا، "النسخ في القرآن الكريم ورد الشبهات عليه دراسة تحليلية"، *Jurnal al-Turath*، مجلد 3 عدد 1 2018 ص 167-188.

<sup>3</sup> Ekrem Uysal, "Bâkılânî'nin Nübüvveti İspat Noktasında Berâhime'nin Eleştirilerine Verdiği Cevaplar", *Anemon Muş Alparslan Üniversitesi Sosyal Bilimler Dergisi*, 9(İDEKTA), 63-70. <https://doi.org/10.18506/anemon.906741>

<sup>4</sup> Camilla Adang, *Muslim Writers on Judaism and The Hebrew Bible from Ibn Rabban to Ibn Hazm*, (Brill Leiden · New York · Köln, 1996).

لَهُ الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مَا ظَهَرَ عَلَى يَدِهِ ﷺ مِنَ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ، وَالْمُعْجَزَاتِ الْقَاهِرَةِ، وَالْحُجُجِ النِّيْرَةِ الْخَارِقَةِ لِلْعَادَةِ، وَالْخَارِجَةِ عَمَّا عَلَيْهِ الْعَادَةُ، وَتَرْكِيبِ الطَّبِيعَةِ، وَاللَّهِ سُبْحَانَهُ لَا يُظْهِرُ الْمُعْجَزَاتِ وَلَا يَنْقُضُ الْعَادَاتِ إِلَّا لِلدَّلَالَةِ عَلَى صِدْقِ صَاحِبِهَا، وَكَشْفِ قِنَاعِهِ، وَإِنْجَابِ الْإِفْرَارِ بِنُبُوتهِ، وَالْخُضُوعِ لَطَاعَتِهِ، وَالانْقِيَادِ لِأُؤَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ"<sup>1</sup>.

وعَمَادُ حُجَّةِ الْبَاقِلَانِي هِيَ تِلْكَ الْمُعْجَزَاتِ، وَالْحُجُجِ الْخَارِقَةِ لِلْعَادَةِ الَّتِي ظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ، وَذَلِكَ أَنَّ نِظَامَ الْكُونِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَكَّبَهُ لَا يُنْقَضُ إِلَّا لِلدَّلَالَةِ عَلَى صِدْقِ مَنْ ادَّعَى النُّبُوَّةَ، وَهَذَا الْعَجَازُ فِيهِ شِقَانٌ؛ شِقٌّ مُتَعَلِّقٌ بِنِظَامِ الطَّبِيعَةِ، وَشِقٌّ آخَرَ مُتَعَلِّقٌ بِالْبُرَاهِينِ الْعَقْلِيَّةِ الْمَوْجِبَةِ لِتَصْدِيقِ النَّبِيِّ وَدَعْوَتِهِ، وَالانْقِيَادِ لِأُؤَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ.

ثُمَّ يَنْتَقِلُ الْبَاقِلَانِي إِلَى تَحْدِيدِ مُعْجَزَةِ النَّبِيِّ الْأُولَى وَالْكَبِيرَى -إِضَافَةً إِلَى مُعْجَزَاتِ حَسِيَّةٍ أُخْرَى-، يَقُولُ الْبَاقِلَانِي: "مِنْهَا الْقُرْآنُ الْمَرْسُومُ فِي مَصَاحِفِنَا الَّذِي أَتَى بِهِ، وَتَحْدَى الْعَرَبُ بِالْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ، وَمِنْهَا حَنِينُ الْجُدْعِ، وَكَلَامُ الدِّئْبِ، وَجَعْلُ قَلِيلِ الطَّعَامِ كَثِيرًا، وَانْشِقَاقُ الْقَمَرِ، وَتَسْبِيحُ الْحُصَى فِي يَدِهِ، وَكَلَامُ الدِّرَاعِ لَهُ، فِي غَيْرِ هَذِهِ الْآيَاتِ مِمَّا يَجْرِي مَجْرَاهَا، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ مِثْلَهَا مِنَ الْخُلُقِ مُتَمَنِّعٌ مُتَعَذِّرٌ، وَأَنَّهُ مِنْ مَقْدُورَاتِ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ"<sup>2</sup>.

ثُمَّ يَنْتَقِلُ الْبَاقِلَانِي إِلَى طُرُقِ مَعْرِفَةِ هَذِهِ الْمُعْجَزَاتِ، وَيَقْسِمُهَا إِلَى قِسْمَيْنِ اثْنَيْنِ: "أَحَدُهُمَا الْإِضْطِرَارُ، وَالْآخَرُ النَّظَرُ وَالِاسْتِدْلَالُ"<sup>3</sup>، فَالِاضْطِرَارُ لَا يَحْتَاجُ فِيهِ الْمَرْءَ إِلَى نَظَرٍ وَتَدَبُّرٍ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ سَبِيلِ الْعِلْمِ الضَّرُورِيِّ الَّتِي يُوَقِّعُ مِنْ يَنْكِرِهِ فِي التَّنَاقُضِ وَالْجَهَالَةِ وَالسَّفْطَسَةِ. أَمَّا النَّظَرُ وَالِاسْتِدْلَالُ، فَهُوَ أَقْلُ مَرْتَبَةٍ مِنَ الْعِلْمِ الضَّرُورِيِّ، إِذْ يَحْتَاجُ فِيهِ صَاحِبَهُ إِلَى التَّدْبِيرِ وَإِعْمَالِ الْأَدْلَةِ، وَيَجُوزُ الْاِخْتِلَافُ فِيهِ، وَهُوَ أَوْضَعُ فِي الْاِسْتِدْلَالِ مِنَ الضَّرُورِيِّ. وَفِي الْقِسْمِ الضَّرُورِيِّ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ يَأْتِي الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَهُنَا يَقُولُ الْبَاقِلَانِي عَنْ ذَلِكَ:

<sup>1</sup> أبو بكر الباقلاني التمهيد تحقيق: محمود محمد الخضير وعبد الهادي أبو ريدة (القاهرة: دار الفكر العربي 1947) ص 114.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 114.

<sup>3</sup> المصدر نفسه.

"فَأَمَّا الْعِلْمُ بِظُهُورِ الْقُرْآنِ عَلَى يَدِهِ وَمَجِيئِهِ مِنْ جِهَتِهِ، وَأَنَّهُ تَحْدَى الْعَرَبَ أَنْ تَأْتِيَ بِمِثْلِهِ؛ فَوَاقِعُ لَنَا، وَلِكُلِّ مَنْ خَالَفَنَا بِاضْطِرَارٍ، مِنْ حَيْثُ لَا يُمَكِّنُ جَحْدَهُ، وَلَا الْارْتِيَابُ بِهِ".<sup>1</sup>

ويعطي مثالا لذلك بقوله: "كَمَا أَنَّ الْعِلْمَ بِظُهُورِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَدَعْوَتِهِ إِلَى نَفْسِهِ وَاقِعٌ مِنْ جِهَةِ الْإِضْطِرَارِ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالصَّابِئَةَ وَالثَّنَوِيَّةَ وَالزَّنَادِقَةَ وَكُلَّ مَنْحَرَفٍ عَنِ الْمِلَّةِ يَقْرُونَ بِأَنَّ الْقُرْآنَ الْمَتْلُوَّ فِي مَحَارِبِنَا، الْمَرْسُومَ فِي مَصَاحِفِنَا مِنْ قَبْلِ النَّبِيِّ ﷺ نَجْمٌ، وَمِنْ جِهَتِهِ ظَهَرَ، مِنْ غَيْرِ اخْتِلَافٍ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ".<sup>2</sup>

وهذا المثال للاضطرار، هو التواتر الذي ثبت به ظهور النبي ﷺ من ناحية تاريخية، ونسبة القرآن له لا لغيره من الناس، ولم يقع خلاف بين أصحاب الديانات المخالفين للمسلمين في أن القرآن جاء به محمد ﷺ، حيث يعتقد الباقلاني أن التواتر هو من سبيل العلم الاضطرابي، حيث يقول: "فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ مَا تَوَاتَرَ الْحَبْرُ عَنْهُ عَلَى هَذِهِ السَّبِيلِ وَالْعِلْمُ بِهِ اضْطِرَارًا لَا يُمَكِّنُ جَحْدَهُ، وَلَا الشُّكَّ فِيهِ، وَلَا يَحْتَاجُ بِهِ فِي إِثْبَاتِهِ إِلَى اسْتِعْمَالِ الرَّوِيَّةِ وَالنَّظَرِ فِي الْأَدِلَّةِ".<sup>3</sup>

أما المعجزات الحسية الأخرى - سوى ثبوت القرآن اضطراباً-، فإن طريق إثباتها هو النظر والاستدلال لا الاضطرار، يقول الباقلاني: "فَأَمَّا سَبِيلُ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الدِّرَاعِ، وَتَسْبِيحِ الْحَصَى، وَحَنِينِ الْجَنْدِ، وَجَعْلِ قَلِيلِ الطَّعَامِ كَثِيرًا، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ مِنْ أَعْلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَهُوَ نَظَرٌ وَاسْتِدْلَالٌ لَا اضْطِرَارٌ".<sup>4</sup>

وهذه القسمة بين العلم الاضطرابي وبين العلم النظري الاستدلالي، مهمة في بيان مراتب الاحتجاج لمعجزات النبي ﷺ، وقد نجح الباقلاني في الإتيان بالأمثلة الدالة على صدق هذه القسمة المعرفية في احتجاجه ضد خصومه من أهل الأديان الأخرى، ومنكري

<sup>1</sup> المصدر نفسه.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 115.

<sup>4</sup> المصدر نفسه.

الأديان كذلك. وعلى ذلك، فإن المعجزات ليست كلها على صعيد واحد، ولا على كيفية واحدة، ولذلك يجوز أن تقع بين هاتين القسمتين، ولكن ما كان من باب الاضطرار؛ يبنى عليه ما كان من سبيل النظر والاستدلال.

وفي هذا الطريق من الاستدلال، يحدو الباقلاني حدو المحدثين في قسمتهم للخبر إلى أنه خبر العامة، وخبر الخاصة، كما قال الشافعي<sup>1</sup>، أو ما استقر في علم الحديث فيما بعد بتقسيم الخبر إلى تواتر وآحاد<sup>2</sup>، ثم ينتقل الباقلاني في الحديث عن كيفية إثبات المعجزات الحسية، وإمكان نقل خبرها، ووقوع الكذب في نقلها إلينا، واحتمال وجود المخالف لما هو منقول؛ فيجيب الباقلاني عن الأولى بقوله: "نعلم ضرورةً -وجميع أهل الآثار ونقلة الأخبار ومعرفة السير- أن هذه الأعلام قد نُقلت للنبي ﷺ في جميع أعصار المسلمين، وأن الأمة لم تخل قط في زمن من الأزمان من ناقلة لهذه الأعلام"<sup>3</sup>، ما يدل على أنه في كل عصر من أعصار المسلمين؛ وُجد مَنْ ينقل خبر هذه المعجزات الحسية، بحيث صار من الضرورة العلم بوجود نقلة هذه الاخبار، حتى أنه لا يمكن ضرورة إنكار نقلهم.

أما ما يتعلق بصدق النقلة، فقد أجاب الباقلاني أنه: "قد علم بمستقر العادة، إمساك العدد الكثير، والجم الغفير عن إنكار كذب يدعى عليهم، ويضاف إلى سماعهم ومشاهدتهم وعلمهم، مع ما هم عليه من نزاهة الأنفس، وكبر الهمم، وعظم الخطر، وجلالة القدر والتدين بتحريم الكذب، والنفور عنه، والدم له"<sup>4</sup>.

أما ما يتعلق بإمكان وجود المخالف لما نقل -لكنه لم يُظهر ذلك، أو سكت عن

<sup>1</sup> محمد بن إدريس الشافعي الرسالة تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده ط 1 1938) ص 478 وما بعدها.

<sup>2</sup> استقر في علم الحديث تقسيم الخبر من حيث وروده إلى متواتر وآحاد. انظر: محمود الطحان تيسير مصطلح الحديث بيروت: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ط 10 2004 ص 23-27.

<sup>3</sup> الباقلاني التمهيد ص 115.

<sup>4</sup> المصدر نفسه ص 115-116.

الإنكار-، فإن الباقلاقي يجب بقوله: "فَإِنْ قَالَ قَائِلُ الْيَسِّ قَدْ يَجُوزُ عِنْدَكُمْ إِمْسَاكُ الْمُخَالَفِينَ عَنِ الْقَوْلِ وَالْمَذْهَبِ الظَّاهِرِ فِيهِمْ مَعَ خِلَافِهِمْ عَلَيْهِ وَعِتْقَادِهِمْ لِفَسَادِهِ فَإِنْ لَمْ يَدُلْ إِمْسَاكُهُمْ عَلَى تَوْثِيقِهِمْ لَهُ وَعِتْقَادِهِمْ إِيَّاهُ فَمَا أَنْكَرْتُمْ أَيْضًا مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ فِي الْإِمْسَاكِ عَمَّا يُدْعَى عَلَى الْجَمَاعَاتِ الْكَثِيرَةِ حُضُورِهِ وَمَشَاهِدَتِهِ".<sup>1</sup> وهنا، نجد الباقلاقي يفرق بين سكوتين؛ سكوت عن قول، وسكوت عن اجتهاد، فهو يرى استحالة سكوت جماعة على نسبة قول إليهم، أو مشاهدة أمر وقع في مكانهم، بينما يرى جواز حصول السكوت عن مسائل في الاجتهاد والرأي والقياس.<sup>2</sup>

وفي اعتراض افتراضي عن احتمال أن الصحابة اعترضوا على قول أو مشاهدة نسبت إليهم، ولكن هذا لم يُنقل عنهم، يجب الباقلاقي بقوله: "إِنْكَارُ نَقْلِ الْأَعْلَامِ يَجِبُ أَنْ يَظْهَرَ كَظْهَرِ نَقْلِ الْأَعْلَامِ وَإِلَّا وَجِبَ بُطْلَانُهُ وَالْعِلْمُ بِفَسَادِهِ".<sup>3</sup>

ثم ينتقل الباقلاقي إلى سؤال آخر مرتبط بمسألة نقل الأحاد للمعجزات، بدعوى احتمال أن ما نقله الأحاد قد يكون كذباً "بِدَلَالَةِ إِنْكَارِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ الَّذِينَ عَاصَرُوا مُحَمَّدًا ﷺ، وَجَحْدِهِمْ هَذَا"، فيجيبهم الباقلاقي على ذلك بأن دعواهم باطلة من وجهين؛ فأما الوجه الأول: "أَنَّ نَقُولَ لَوْ دَلَّ عَلَى إِنْكَارٍ مِنْ ذِكْرْتُمْ عَلَى كَذْبِ نَقْلِ الْأَحَادِ مَعَ إِمْسَاكِ الْجَمَاعَاتِ عَنْ رَدِّهِ لَدَلَّ ذَلِكَ أَيْضًا عَلَى كَذْبِ النَّقْلِ وَلَوْ شَهِدَتِ الْجَمَاعَاتُ بِصِحَّتِهِ بَدَلًا مِنْ سَكْتِهَا عَلَيْهِ، إِذْ لَا فَرْقَ بَيْنَ إِمْسَاكِهَا عَنْ إِنْكَارِهِ وَإِنْكَارِ مَا ادَّعَى عَلَيْهَا وَبَيْنَ تَصْوِيبِهَا لَهُ"<sup>4</sup>، ويضيف الباقلاقي أنه لو صحت هذه الدعوى؛ لصحت دعوى "إِنْكَارِ الْبِرَاهِمَةِ وَالْمَجُوسِ وَأَهْلِ التَّشْتِيَةِ وَالْإِلْحَادِ وَالتَّنْجِيمِ وَالتَّطَائِعِينَ لِأَعْلَامِ مُوسَى وَعِيسَى"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 116.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 117.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 118.

<sup>4</sup> المصدر نفسه.

<sup>5</sup> المصدر نفسه.

وأما الوجه الثاني الذي رد به الباقلاني دعوى إنكار المعجزات الثابتة بالآحاد، أنه لم يُنكر احتمال تكذيب الواحد والاثنين لخبر الآحاد، سواء من المسلمين أو غيرهم، ولكن علمنا بأن النبي ﷺ لم يحضر ولم يشاهد معجزاته الثابتة بالآحاد، إلا الواحد والاثنين، والعدد الذي لا يبطل به الخبر من اليهود والنصارى والمجوس بحكم "إبعاده إياهم وإخراجهم"، مما جعلهم لا يشهدون تلك المعجزات، وهذا كما يقول الباقلاني: "لم يجب أن يكون إنكار من أنكر ذلك من اليهود والنصارى حجة في إبطاله؛ لأنهم إما لم يحضروا ولم يشاهدوا في الغالب الأعم، وإما حضر منهم "الواحد والاثنان والخمسة، أو العدد الذي يجوز عليهم الكذب، وعلى مثلهم افتعاله، والكتمان لما سُمع وشُهد"<sup>1</sup>، وهذا يجعل دعوى إبطال المعجزات الثابتة بالآحاد باطلة "بطلاناً ظاهراً".

وبعد أن فرغ الباقلاني من مناقشة منكري صحة نسبة معجزات النبي ﷺ؛ بين أن القرآن تُعرف نسبته إليه ﷺ ضرورةً، وأما المعجزات الأخرى فقد ردَّ الباقلاني على دعاوى عدم صحة نسبتها إلى النبي ﷺ لينتقل إلى مناقشة وجه دلالة نسبة القرآن إلى رسول الله على صدق رسالته ﷺ.

ففي رده على سؤال "ما وجه دلالة ظهور القرآن على يده مما يدل على صدقه"<sup>2</sup> ﷺ؛ يجب الباقلاني بأن هناك وجهين للدلالة؛ أحدهما براعة النظم، وثانيهما ما أخبر عنه القرآن من أنباء الغيب.<sup>3</sup>

فأما ما يتعلق بالنظم، فإن الباقلاني يذكر بأن إعجاز القرآن في نظمه وفي تحدي العرب به وعجزهم عن الإتيان بمثله مع علمهم بأن محمداً ﷺ لم يكن يتميز عنهم بشيء، ولم يلق غيرهم ممن لم يلقوهم، حتى يشكوا في أنه تعلمه ممن لم يلقوه، هذا شبيه بمن أمسى وأصبح بين عشية وضحاها فصيحاً في لغات ليس من أهلها دون تعلُّم، ولا أخذ وقتٍ في

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 119.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

<sup>3</sup> المصدر نفسه.

معرفتها، وصار فصيحًا فيها أفضل من أهلها؛ ما يدل على أن ذلك خرق للطبيعة، وتجاوز للعادة، فكذلك القرآن الكريم الذي أوتيهِ النبي ﷺ دون سابق تعلم، وفي وقت وجيز؛ هو خرق للعادة، وعلامة على نبوته وصدق رسالته؛ لأن خرق العادة وتجاوز الطبيعة لا يكون إلا للتدليل على صدق رسالة النبي.<sup>1</sup>

أما الوجه الثاني لإعجاز القرآن - كما يرى الباقلاني - فهو "ما انطوى عَلَيْهِ من أخبار الغيوب التي يعلم كل عاقل عجز الخلق عن معرفتها والتوصل إلى إدراكها"<sup>2</sup>، وهنا يذكر الباقلاني بعض آيات القرآن التي أخبرت بغيب لم يقع بعد ثم وقع بعدها وتحقق، كمثل قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسِكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾، حيث دخل الصحابة المسجد الحرام كما وعدهم الله تعالى بعد فتح مكة، ومثل قوله تعالى: ﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعَ وَيُؤَلِّقُ الدَّبْرَ﴾، حيث انهزم المشركون أمام رسول الله ﷺ، ومثل قوله تعالى لليهود: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا الِّمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِمْ﴾، فلم يقع منهم تمّن الموت لعلمهم بصدق النبي ﷺ، وغيرها مما ذكره الباقلاني.<sup>3</sup>

في ختام مناقشة الباقلاني لمسألة إثبات أصل النبوة بالمعجزات، نرى أن الباقلاني بدأ أولاً بإثبات النبوة في وجه منكريها من البراهمة والطبائعيين والملحدّين، ثم انتقل إلى إثبات الطريق الذي تصحُّ به نبوة محمد ﷺ، وهو المعجزات، وقسمها إلى قسمين: القرآن والمعجزات الحسية؛ فأما القرآن فرأى الباقلاني أنه ثبتت نسبته إلى رسول الله اضطرارًا، وأما المعجزات الحسية فإنها تثبت بالنظر والاستدلال؛ لأنها ثبتت عن طريق أخبار الآحاد. وهنا نجد الباقلاني ينتقل في مناقشته لمنكري معجزات النبي ﷺ إلى الرد على الدعاوى التي سعت إلى إبطال صحة المعجزات الحسية، ورد الاعتراضات عليها من أوجه متعددة.

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص 120-121.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 129.

<sup>3</sup> المصدر نفسه.

ثم يرجع الباقلائي إلى القرآن الكريم مرة أخرى، ولكن ليس لإثبات نسبته إلى محمد ﷺ، ولكن لبيان وجه دلالة القرآن على صدق النبي ﷺ، وهنا يرى الباقلائي أن وجه الدلالة يقوم على طريقتين: أحدهما نظم القرآن، والآخر ما في آيات القرآن من إخبار بالغيب. وللتفصيل في نظرية إعجاز القرآن عند الباقلائي، التي وظفها أكثر تفصيلاً في الحجاج على صحة القرآن وصحة دلالته على صدق النبي ﷺ نناقشها في العنصر الموالي.

### ثانياً: نظرية إعجاز القرآن عند الباقلائي

في رد الباقلائي على إنكار كون القرآن معجزاً، وإنما هو من قبيل حذق الصنعة، فإن الباقلائي يرد على هذه التهمة من وجهين؛ الأول: يتعلق بالحذق في صناعة نظم الكلام، أن النبي ﷺ تحدى بالقرآن قريشاً، وهي أفصح العرب لساناً، ومعرفةً بنظم كلام العرب، ولم تستطع مجاراته، ولا الادعاء بأنه حاذق، بل شرقت وغرّبت؛ فمرة تقول هو ساحر، ومرة تقول هو شاعر، ومرة تقول هو كاهن، لكنها لم تستطع أن تأتي بمثله، أو بعشر سور مفتريات، أو حتى بآية منه. والثاني: يتعلق بخرق العادة للدلالة على الصدق وليس الكذب، فإن الله تعالى الذي هيأ للنبي ﷺ دواعي الحذق - إن فرضنا أنه حاذق-، "ووفر دواعيه واهتمه على تحصيله، وعلم مع ذلك أنه سيدعيه آية له، وحجة على صدقه" لما مكّنه من ذلك لو كان كاذباً؛ لأن "الله تعالى لا ينقض العادات إلا للدلالة على الصدق".<sup>1</sup>

وفي مسألة التحدي، يجيب الباقلائي على افتراض أن "صاحب كتاب إقليدس والمجسطي، والقائل قفا نبك" لو تحدوا بما أتوا به للدلالة على صدقهم، لكن ذلك مدعاة لدعائهم النبوة. يرد الباقلائي على هذا الافتراض، بأن هؤلاء لم يتحدوا بما أتوا به للدلالة على نبوتهم، ولو تحدوا به للدلالة على ذلك؛ هيأ الله الهمم على أن يأتي الناس بمثله، ولبطل ادعائهم على ما أتوا به حجة لهم، "لكي ينقض كون ما ادعوه معجزاً".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه ص122.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

وفي ردِّ دعوى عدم ظهور المعارضة خوفاً من السيف، يرى الباقلاني أن من مستقر العادة؛ حديث الناس بمعارضة جبابرتهم، وعيوب سلاطينهم، وإن لم يظهر ذلك على لسان أحد بعينه؛ مما يجعل دعوى عدم إظهار المعارضة للقرآن خوفاً من السيف، دعوى عارية لا تستقيم مع مستقر العادة. ليس ذلك فحسب، بل لا يُعلم وجود المعارضة أصلاً، حيث يقول: "وَإِذَا كُنَّا لَا نَعْلَمُ وَجُودَ الْمُعَارَضَةِ لِلْقُرْآنِ كَعَلْمِنَا لظُهُورِهِ مِنْ جِهَةِ النَّبِيِّ ﷺ؛ وَجِبْ سُقُوطِ مَا قَالُوا"<sup>1</sup>، مما يجعل دعوى عدم إظهارها، دعوى لا مستند لها.

ومن جهة أخرى، يرد الباقلاني على دعوى الخوف من السيف، بأنه كيف ينقل لنا الخوف من السيف، ولا ينقل لنا أصل المعارضة، "فَلَوْ كَانَ الْخَوْفُ مِنَ السَّيْفِ مَانِعًا مِنْ نَقْلِهَا الْمُعَارَضَةَ لَمَنْعَ ذَلِكَ أَيْضًا مِنْ دَعْوَى الْمُعَارَضَةِ، فَإِذَا لَمْ يَمْنَعْ الْخَوْفُ مِنْ قَوْلِكُمْ قَدْ عَوْرَضَ -وَإِنْ كَانَ تَصْرِيحًا بِالْقُدْحِ فِي الْقُرْآنِ وَالتَّكْذِيبِ لَهُ مَعَ عُرُوءَةٍ مِنْ حُجَّةٍ أَوْ شُبُهَةٍ- ؛ فَكَيْفَ يَمْنَعُكُمْ الْخَوْفُ مِنْ إِظْهَارِ مَا ادَّعَيْتُمْ."<sup>2</sup>

وفي مسألة الخوف من السيف أيضاً، يقبل الباقلاني الحجة عليهم، بأن دعوى الخوف من السيف، لو صحت في محمد ﷺ؛ لصحَّت في موسى وعيسى عليهما السلام، وهذا ما لا يقولون به، فبطلت حجة القائلين بذلك من اليهود والنصارى.<sup>3</sup>

وفي مسألة نقل حفظ المعارضة، يرد الباقلاني على مَنْ ادَّعى إمكانية أن تكون "الْمُعَارَضَةُ قَدْ وَقَعَتْ، وَتُسَيِّتُ، وَذَهَبَ ذِكْرُهَا، وَضَبَطَهَا عَنْ كُلِّ فِرْقَةٍ؛ لِأَنَّ اللَّهَ صَرَفَ دَوَاعِي النَّاسِ وَهَمَمَهُمْ عَنْ حِفْظِهَا وَالتَّوْفُرِ عَلَى نَقْلِهَا"<sup>4</sup>، أن ذلك غير جائز، ولو وقع؛ لكان ذلك خرقاً للعادة، ومعجزاً في نفسه. ومن جهة أخرى، فإن ذلك مدعاة للشك في صدق النبوة في أصلها، ولا يقول بها إلا "الطاعن في سائر النبوات"<sup>5</sup>، حيث يحذر الباقلاني

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 123.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

<sup>3</sup> المصدر نفسه.

<sup>4</sup> المصدر نفسه.

<sup>5</sup> المصدر نفسه.

من مَعَبَّةِ هذا القول الذي يفضي إلى إفسادِ لأعلام النبوة، ووصم الله - عز وجل - بالعجز عن الإتيان بالأدلة على التفرقة بين صدق الصادق وبين كذب الكاذب<sup>1</sup>، وهو كذلك يشير إلى أمر مهم، وهو إن صحَّ مثل ذلك الأمر؛ لكان دليلاً على الإعجاز كذلك، وليس دليلاً للخصوم في نفي الإعجاز.

ويقوم الباقلاني بذكر جملة من الشبهات المتعلقة بالمعارضة، والصرف عنها، إما بسبيل السيف، أو بعدم الرغبة في الدخول في التحدي؛ حتى لا يفتح ذلك سبيلاً للضعفاء منهم في قبول أو رد الإعجاز، وترويج حجج النبي ﷺ، ثم إنه يرُدُّ عليهم ذات الشبهات، ويقول لهم: فما أنكرتم أن يكون ذلك سبيل مَنْ تحدَّاهم موسى وعيسى عليهما السلام، ويكون جوابنا لكم هو جوابكم.<sup>2</sup>

ثم يبين الباقلاني معنى الإعجاز اللغوي البياني في القرآن الكريم، داحضاً فكرة مَنْ استطاع نَظَّمَ آيَةً على غرار القرآن، قادر على نظم سورة من القرآن أو القرآن كله، مشيراً في ذلك إلى أن من استطاع شرب جرعة من ماء البحر؛ يستطيع أن يشرب البحر كله، ومن استطاع حمل قطعة من جبل؛ أن يستطيع حمل الجبل كله. ولما كان القرآن من كلام العرب، وتفرد نظمه بصورة لم تعرفها العرب في كلامها من قبل، وكان مَنْ يستطيع منهم أن ينجز نظماً من الكلام مما هو من جنس كلام القرآن الكريم بحجة أنه عربي، فهذا قائم على أغلوطة مفادها؛ أن لا فرق بين عَيِّ باقِلٍ، وفصاحة سحبان؛ لأن كلاهما ناطق بالعربية.<sup>3</sup>

وفي مسألة التحدي بالحروف المنظومة أم بالكلام القائم بالله تعالى، يؤكد الباقلاني أن النبي ﷺ "إِنَّمَا تحدَّاهم بِمِثْلِ الحُرُوفِ المَنْظُومَةِ الَّتِي هِيَ عبارة عَنْهُ، في براعتها وفصاحتها واختصارها وكثرة معانيها"<sup>4</sup>، ثم يستدرك الباقلاني أنه يجوز أن يكون التحدي كذلك على

<sup>1</sup> المصدر نفسه.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 123-124.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 124-125.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 126.

أساس الكلام القائم بالله تعالى، قائلاً: "يَصْحُحُ من الله تَعَالَى وَمَنْ رَسُوْلُهُ ﷺ أَنْ يتحدى بِمِثْلِ الْكَلَامِ الْقَدِيمِ إِذَا ادَّعَى ملحد أو معاند أنه مثل كَلَامِ الْأَدَمِيِّينَ"<sup>1</sup>، لكن الأولوية عند الباقلاقي في هذين النوعين من التحدي ردًا على اليهود والنصارى وَمَنْ اتبع مقالتهم هو النوع الأول؛ المتعلق بالنظم، والبراعة، والفصاحة، واختصار كثير الكلام في قليله.

ويرد الباقلاقي على مَنْ يدَّعي أن من حفظ القرآن من الناس وتلاه على أهل قريته؛ يمكنه أن يدعي أنه من قِبَلِهِ، ورغم ضعف هذا السبيل في رد معجزة القرآن البيانية، إلا أن الباقلاقي يبين لنا أن مثل هذه الدعوى باطلة من أصلها، وذلك من وجهين؛ "أحدهما: أن القرآن لا يكون معجزاً عِنْدَ مَنْ سَمِعَهُ إِلَّا بعد فحصه وبجته وتفتيشه وَعَلِمَهُ، بِأَنَّهُ لَا أحد سبق الَّذِي أَتَى بِهِ إِلَيْهِ وَأَنَّهُ من جِهَتِهِ نجم وَمَنْ قبله ظهر"<sup>2</sup>، وثانيهما: أن الله - عز وجل - يتدخَّل بِدَحْضِ كذب هذا المدعي.

ويرد الباقلاقي على مَنْ يريد أن يلحق بالتوراة والإنجيل صفة الإعجاز البياني، بأنه لم يرد عن موسى وعيسى عليهما السلام تحدٍّ للملحدين والمنكرين لرسالتهما، ومن ثمَّ لا يمكن القول بأن الإعجاز البياني صفة لنصِّي التوراة والإنجيل، مثلما هو صفة للقرآن الكريم.<sup>3</sup>

ثم ينتقل الباقلاقي لدحض حجَّة مَنْ قال (إنه لا يلزم التُّرك ولا الهدى الإعجاز البياني في القرآن الكريم؛ بسبب عدم معرفتهما بلسان العرب)، فيرد الباقلاقي بأنه على التركي والهندي الفحص والتفتيش بشأنه عند العرب حال نزول القرآن الكريم، حيث كانوا أفصح الناس وأحرصهم على تكذيب النبي ﷺ، ولكنهم عجزوا عن تحقيق ذلك، وهذا مماثل لمعجزتي موسى وعيسى عليهما السلام، فسحرة موسى عليه السلام كانوا من بين مَنْ آمن بموسى عليه السلام؛ لمعرفتهم بأن ما جاء به موسى يفوق السحر الذي جاؤوا به، وأطبُّ

<sup>1</sup> المصدر نفسه.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 127.

<sup>3</sup> المصدر نفسه.

الناس في زمان عيسى عليه السلام أدركوا الإعجاز فيما أتى به. وبعبارة أخرى، فإن الباقلائي يرى أنه بما أن معجزة موسى ليست ملزمة للسحرة فقط، وأن معجزة عيسى ليست ملزمة للأطباء فقط، فكذلك معجزة محمد ليست ملزمة لفصحاء العرب وحدهم، ولما عجز الجميع عن الإتيان بمثل هذه المعجزات لزمتهم الحجة.<sup>1</sup>

ويأتي الباقلائي بأمثلة ادّعى فيها معارضة مسيلمة الكذاب للقرآن الكريم، حيث تبدو لنا - بصورة واضحة - نظرية الباقلائي في الإعجاز البياني، وفي نقد كلام مسيلمة الكذاب، وإثبات سُخف وجهل مَنْ يتعلق بمثل هذه الأقوال، ولأهمية المقارنة؛ نورد كلام مسيلمة الكذاب كما أثبتته الباقلائي: "يا ضفدع بنت ضفدعين، نُفِّي فكم تنفين، لآ الماء تغيرين، وَلَا الشَّارِبَ تمنعين"<sup>2</sup>، ثم يتبع ذلك "والزارعات زرعًا، فالحاصدات حصدًا، والطاحنات طحنًا"<sup>3</sup>، ومثل ذلك كثير مما حُفظ من كلام مسيلمة الكذاب، ثم يردف ذلك كله بشعر ركيك وسخيف:

"وقرأ مُعلنا ليصدع قلبي والهوى يصدع الفؤاد السقيما  
أرأيت الذي يكذب بالدين فذاك الذي يدع البيتima"<sup>4</sup>

وهذه النصوص التي جمعها الباقلائي، يُستنتج منها أن العرب في زمان النبي ﷺ لم تكن تعتدُّ بمثل هذه الترهات، وأن مسيلمة الكذاب نفسه لم يتحدَّ بها فصحاء العرب في زمانه، وما من أحد له حظُّ في البلاغة يقرأ مثل هذا الكلام إلا ويدرك الفارق بينه وبين بيان القرآن الناصع في نظمه، وكثرة معانيه، واختصار عبارته، ودقة ألفاظه في الدلالة على المعاني، وتلك مفاصل نظريته في الإعجاز البياني، وكلها لم تجد لها مقابلاً في كلام مسيلمة الكذاب.

<sup>1</sup> المصدر نفسه.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 128.

<sup>3</sup> المصدر نفسه.

<sup>4</sup> المصدر نفسه.

وفي الرد على سؤال مَنْ قال من أهل الملل: "من أين يُعلمُ أن النَّبي ﷺ تحدَّى العَرَب أن تأتي بمثله وطالبهم بذلك"<sup>1</sup>، فيجيبهم الباقلائي بأن ذلك يُعلم من جهتين؛ إحداها الاضطرار، والأخرى النص؛ أي الآيات الواردة في القرآن، والتي يتحدى بها النبي ﷺ أن يأتوا بمثل القرآن أو بسورة من مثله.<sup>2</sup>

ثم يقبل الباقلائي السؤال على "اليهود والنصارى والمجوس المدعين لنبوة زرادشت" في شأن تحدي موسى وعيسى وزرادشت لأقوامهم، بمثل ما جاء في صورة لا مرية فيها في القرآن الكريم، ولما كان أمر التحدي ليس واردًا عندهم، فأثما قول أتوا به في الحجاج؛ فهو قولنا عليهم.<sup>3</sup>

وفي إبطال دعوى معارضة القرآن، يرد الباقلائي على من اتخذ ذلك مذهبًا له، بأن يأتي بنصوص حتى يبين له الباقلائي كيف أنها قصرت عن علو شأن نظم القرآن وفصاحته، ثم ينتقل الباقلائي لمن ادَّعى من أن الله - عز وجل - قد أعجز الفصحاء في زمن النبي ﷺ من أن يأتوا بمثل القرآن ولكنه، يسر لهم بعد موته، فينبهنا الباقلائي إن كان ذلك كذلك، فتلك آية عظيمة للنبي ﷺ إذ أن الله - عز وجل - خرق العادة له، ويأتي بمثال: "كَمَا أَنْ نَبِيًّا لَوْ تَحَدَّى قَوْمَهُ بِتَحْرِيكِ أَيْدِيهِمْ؛ فَمَنْعُوا الْقُدْرَةَ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ أَقْدَرُوا عَلَيْهِ ثَانِيَةً؛ لَكَانَ خَرَقَ الْعَادَةَ بِإِيْجَادِ الْقُدْرَةَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِعْدَامِهَا عَلَى خِلَافِ الْمُتَعَالِمِ الْمَأْلُوفِ"<sup>4</sup>.

بعد إثبات إعجاز القرآن البياني، وامتناع فصحاء العرب عن معارضته؛ يبين لنا الباقلائي وجهين آخرين للإعجاز؛ أحدهما: يتعلق بما "انطوى عليه من أخبار الغيوب التي يعلم كل عاقل عجز الخلق عن معرفتها"، ويأتي بأمثلة كثيرة من القرآن الكريم، وكيف أنها تحققت على الوجه الذي ذكره القرآن بعد حين، أو في مستقبل الرسالة. والثاني: "ما عليه القرآن من قصص الأولين

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 128.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 129.

<sup>4</sup> المصدر نفسه.

وسير الماضين وَأَحَادِيثُ الْمُتَقَدِّمِينَ"<sup>1</sup>، ولما لم يكن النبي ﷺ قد عُرف عنه ملازمته لأهل الملل، ولا دراسته الكتب، ولا مجالسته أهل السير والأخذ عنهم، ولا لقاء من لم تلقه قريش. هذا، إضافة إلى أن قريشا كانت تعرف دأبه في حله وترحاله قبل الرسالة، مما يدل على أن ما جاء به لم يكتسب وإنما كان وحيا يوحى إليه من الله سبحانه وتعالى.<sup>2</sup>

مما سبق يتضح لنا جلياً أن نظريته في الإعجاز القرآني تنطوي على شقين أساسيين؛ أحدهما: قائم على حجاجه بإثبات صحة نسبة القرآن الكريم إلى النبي ﷺ على وجه الاضطراب العقلي، وثانيهما: هو النظر في نظم القرآن الكريم وتحديه لفصحاء العرب في زمان النبي ﷺ أن يأتوا بعشر سور مفتريات من مثله أو بسورة من مثله، ولما تأكد عجز أهل الفصاحة والذين كانوا يحتفلون أيما احتفال بلغتهم لم يجاريهم في ذلك أي أمة من الأمم في تاريخ البشرية، فأسواق العرب الاثنا عشر في جاهليتهم كانت أسواقاً للتجار ولفحص الشعر والبلاغة والأداء اللغوي، وكانت تنتهي بسوق عكاظ في موسم الحج، الإنجاز الحضاري الذي برعت فيه أمة العرب قبل الإسلام، كان قائماً على الاحتفال بلغتهم، ولم يكن مصادفة أن تعلق تلك القصائد الطوال الرائعة داخل الكعبة<sup>3</sup>، وكل ذلك يدل على قيمة الإعجاز البياني والذي لخصه الباقلاني في نظم القرآن، والإتيان بالمعاني الكثيرة بالألفاظ الموجزة. بالإضافة إلى ما أخبر به القرآن من غيوب تحققت بعضها في زمان النبي ﷺ، وما ذكره من قصص الأولين مما لم يكن بمقدور النبي ﷺ معرفته من قبل دون وحي من الله تعالى.

### ثالثاً: إثبات نسخ الشرائع من جهتي النقل والعقل

بعد أن ناقش الباقلاني مسألة إثبات أصل النبوة عن طريق المعجزات، وصحة معجزات محمد ﷺ، وبخاصة معجزة القرآن الكريم، التي أقام عليها الباقلاني نظريته في الإعجاز؛

<sup>1</sup> المصدر نفسه.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 129-130.

<sup>3</sup> سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، (دمشق: دار الفكر، ط3، 1974)، ص 231-277.

ينتقل إلى مناقشة اليهود في مسألة تترتب على صحة نبوة محمد ﷺ، وهي اعتراض اليهود على مسألة نسخ الشرائع، زعما أن نفي نسخ شريعة موسى يؤدي إلى إبطال نبوة محمد ﷺ، أو على الأقل نفي أن تكون ملزمة لليهود، وكذلك مناقشة مسألة مرتبطة بها، وهي كون النسخ يقتضي البداء، أو تعيُّر علم الله تعالى.

ففي مسألة نسخ شريعة موسى عليه السلام، نجد أن الباقلاقي يستقرئ مواقف فرّق اليهود في المسألة، ويرى أن فرّق اليهود ذهب إلى عدة اتجاهات:

الاتجاه الأول: ذهب إليه فرقة الشمعنية والعنانية، فالشمعنية ترى بأن ذلك "جائز من طريق العقل، وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا مَنَعُوا نَسْخَ شَرِيعَتِهِمْ عَلَى يَدِ نَبِيِّ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ مِنْ جِهَةِ تَوْقِيفِ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ فِي التَّوْرَةِ"<sup>1</sup>، وقد جاء ذلك على لسان موسى عليه السلام - كما يزعمون - بأن شريعته لا تنسخ ولا يبدلها نبي بعده، بينما ذهب العنانية إلى "أن نسخ الشرائع محال من جهة العقل، وَأَنَّ السَّمْعَ أَيْضًا قَدْ وَرَدَ بِتَأْكِيدِ مَا فِي الْعَقْلِ مِنْ ذَلِكَ"<sup>2</sup>.

أما الاتجاه الثاني: فهو مذهب السامرية، الذين أثبتوا يوشع بن نون من بعد موسى وهارون عليهما السلام، وأنكروا من بعدهم من الأنبياء، فمن ثم لا نسخ لشريعة موسى بانقضاء النبوة.

أما الاتجاه الثالث: فهو ما ذهب إليه العيسوية، أتباع أبي عيسى الأصبهاني، فقد أثبتوا النبوات قاطبة، وزادوا عليها نبوتي عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، غير أنها تقول بأن نبوة عيسى ومحمد عليهما السلام "أرسلا إلى قومهما، ولم يرسلا بتبديل شريعة موسى"<sup>3</sup>.

ثم ينتقل الباقلاقي إلى مسألة لصيقة بنسخ الشرائع، وهي البداء، فقد "أَجْمَعُوا إِلَّا فَرِيقًا مِنْهُمْ عَلَى أَنَّ نَسْخَ الشَّيْءِ قَبْلَ امْتِثَالِهِ، وَوَقْتُ فَعْلِهِ بَدَاءٌ، وَدَلَالَةٌ عَلَى الْجَهْلِ إِلَّا فَرِيقًا

<sup>1</sup> الباقلاقي، التمهيد، ص 131.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

<sup>3</sup> المصدر نفسه.

مِنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ أَجَازُوا نَسْخَ الْعِبَادَةِ بِمَا هُوَ أَغْلَظُ مِنْهَا وَأَشَقُّ عَلَى سَبِيلِ الْعُثُوبَةِ لِلْمَكْلَفِ"<sup>1</sup>، وتلك هي مجمل أقوالهم في نسخ الشرائع على الاطلاق، أو نسخ شريعة موسى عليه السلام، وذلك مرتبط بإثبات النبوات من بعده وعدمها، وله صلة بعلم الله تعالى، إذ أن النسخ حسب زعمهم له صلة بتبدل العلم وتغيره.

### 1. رد نفي النسخ من جهة النقل:

ثم يأتي الباقلاني بتفصيل حججهم فيما يخص نفي النسخ من جهة النقل، بقوله: "يُقَالُ لمن زعم ذَلِكَ مِنْهُمْ مَا الْخَبَرُ الْمُوجِبُ لِمَنْعِ نَسْخِ شَرِيعَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ"<sup>2</sup>، ويفصل رده عليهم في هذا الموضوع، ويبدأ برده على قولهم إن موسى عليه السلام قال: "هَذِهِ الشَّرِيعَةُ مُؤَبَّدَةٌ عَلَيْكُمْ وَلَا زِمَةٌ لَكُمْ مَا بَلَغَتِ السَّمَاوَاتُ لَا نَسْخَ لَهَا وَلَا تَبْدِيلَ وَنَحْوَ هَذَا مِنَ اللَّفْظِ وَأَنَّهُ أَمَرَ بِتَكْذِيبِ كُلِّ مَنْ دَعَا إِلَى نَسْخِ شَرِيعَتِهِ وَتَبْدِيلِهَا"<sup>3</sup>. بأنه لو صح هذا القول فإنه لم ينف محييء نبي من بعد موسى يؤذن له بنسخ شريعة موسى عليه السلام، "إِنْ ظَهَرَتْ الْأَعْلَامُ عَلَى يَدٍ مِنْ يَدَعُو إِلَى نَسْخِهَا وَتَبْدِيلِهَا"<sup>4</sup>.

ثم يستطرد الباقلاني في شرح ذلك قائلاً: إنه "قد قيد في العقل وجوب تصديق من ظهرت الْأَعْلَامُ على يده والمصير إلى حكم قَوْلِهِ وَسُقُوطِ الْعَمَلِ بِمَا أَخْبَرَ بِنَسْخِهِ وَإِزَالَتِهِ كَمَا أَنَّهُ قَدْ قِيدَ فِي عَقُولِنَا وَجُوبِ سُقُوطِ فَرْضِ الْعَمَلِ بِالشَّرِيعَةِ مَعَ الْمَوْتِ وَالْعَدَمِ وَالْعَجْزِ عِنْدَكُمْ فَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ الشَّرِيعَةُ لِأَزْمَةِ لَكُمْ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا كُنْتُمْ أَحْيَاءَ مَوْجُودِينَ وَمَا لَمْ تَمُوتُوا أَوْ تَعْدَمُوا أَوْ تَعْجِزُوا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فِي سِيَاقِ اللَّفْظِ لِأَجْلِ أَنَّهُ مُقَيَّدٌ فِي الْعَقْلِ"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 140.

<sup>3</sup> المصدر نفسه.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 140.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 140-141.

ثم في ردّه على فهمهم التأييد والعموم لما نقل عن موسى عليه السلام بنفي النسخ، واحتجاجهم بأن ذلك منقول بالتواتر المفيد للاضطرار، فإن الباقلاني يمتنع عليهم بنفي حصول التواتر عما نقل من فهم لمعنى نص التأييد في شأن نسخ شريعة موسى عليه السلام، بحجة "وجوب العلم بكل أمر تواتر الخبر عنه واستوى فيه طرفا الخبر ووسطه وفي رجوعنا إلى أنفسنا ووجودنا إيّاها غير عالمة بذلك في جملة ولا في تفصيل فضلا عن أن تكون مضطرة دليل على كذبهم في هذه الدعوى".<sup>1</sup>

ويرد الباقلاني على حججهم بأن ذلك ثابت بالتواتر المفيد للاضطرار، بأن هذه الدعوى يخالفها عدم ثبوت فهمهم بالتواتر عند المسلمين وغيرهم، فإن أصروا على ذلك، فإنهم سيصيرون إلى إبطال التواتر، ومن ثم ترك دينهم لأنه قد ثبت عن طريق التواتر كما يدعون.<sup>2</sup>

ويتنقل الباقلاني من التشكيك في فهمهم لتأييد النسخ، إلى التشكيك في ورود النص عن موسى عليه السلام بتأييد النسخ، إذ يقول: "لأن العلم بمراده بالقول هو فرع للعلم بوجود القول ونحن فلا نعلم أنه قال هذا القول جملة فكيف يدعى علينا العلم بمراده ضرورة".<sup>3</sup>

ولا بد من القول إن الباقلاني لم يذكر مصدر نص التأييد في التوراة -الذي شكك في وجوده-، ولكن بمراجعة نصوص التوراة لم تصح نسبة هذا النص لأي من أسفار موسى الخمسة، وهو ما أكده الأب مكارثي في هامش تحقيقه لكتاب "التمهيد"، بقوله: "لا يوجد نص هذا القول في أي من أسفار العهد العتيق".<sup>4</sup>

وأما النص الثاني الذي يذكر الباقلاني أن مصدره في ذلك هو "أكثر اليهود ممن

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 141.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 142.

<sup>3</sup> المصدر نفسه.

<sup>4</sup> الباقلاني، التمهيد، تحقيق الأب مكارثي اليسوعي، (بيروت: المكتبة الشريفة، 1957)، ص 176، الهامش رقم 9.

يعتمد عليه في المناظرة والمدافعة"<sup>1</sup>، فإنه يتعلق بأمر الطاعة ولا شأن له بموضوع النسخ، وعبارة هذا النص -حسبما نقل الباقلاني- هي: "قَالَ إِنْ أَطَعْتُمُونِي فِيمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَنَهَيْتُمْ عَنْهُ؛ ثَبِتَ مَلِكُكُمْ كَمَا ثَبِتَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ"<sup>2</sup>، ومعنى هذا النص وروحه مبثوثة في أسفار كثيرة من التوراة وغيرها من كتب العهد القديم، وقد ذكر الأب مكارثي في هامش تحقيقه لكتاب "التمهيد" ورود معنى النص في سفر الخروج، وسفر الأحبار (اللاويين)، وسفر تثنية الاشتراع (التثنية)<sup>3</sup>.

ثم يحتتم الباقلاني هذا النقاش بقوله: "وَلَا شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَلْفَاطِ، وَكُلِّ مَا يَدْعُوْنَهُ مِنْ هَذَا أَبَاطِيلٍ وَمَقَابِلَاتٍ لِلنَّصَارَى وَالْمُسْلِمِينَ، وَاسْتِعَارَةٌ لِكَلَامِهِمْ وَاللَّفَاطِهِمْ"<sup>4</sup>، وفي ذلك أثبت الباقلاني عدم ورود لفظ النسخ في التوراة وبقيّة كتب اليهود، ومن ثم لا دليل لهم يُعْتَدُّ به في جهة النقل، ويؤكد الباقلاني هذا المعنى في ختام نقاشه لهم قائلاً: "فَلَا مَعْنَى لِدَعْوَى هَذِهِ الْأَلْفَاطِ الَّتِي لَا أَسْلُ لَهَا عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ"<sup>5</sup>.

بالإضافة إلى تأكيد الباقلاني على عدم وجود نص يؤكد تأييد شريعة موسى عليه السلام، فإنه يشكك في صحة الترجمة لنص موسى عليه السلام في العبرانية، وتحداهم بأن يأتوا بالنص بالعبرانية، بقوله: "مَنْ ادَّعَى ذَلِكَ طُولِبَ بِأَنْ يَذَكَرَ لَفْظَ مُوسَى بِالْعِبْرَانِيَةِ وَحُرُوفَ لَفْظِهِ"<sup>6</sup>، وذلك لعرضه على أهل اللغة العبرانية ليجدوا فيه اختلافًا كبيرًا، بقوله: "لنعرضه على أهل لغته فَإِنَّكَ تَجِدُ فِيهِ مِنَ الْخِلَافِ بَيْنَهُمْ أَمْرًا عَظِيمًا"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 142.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

<sup>3</sup> الباقلاني، التمهيد، تحقيق الأب مكارثي اليسوعي، ص 180، الهامش رقم 16. وقد رجع الباحثان إلى نصوص العهد القديم التي تحمل معنى هذا النص، ووجدها في الأسفار التي ذكرها الأب مكارثي، إضافة إلى أسفار المزامير، وأشعيا وغيرها. انظر: الكتاب المقدس-العهد القديم. <https://st-takla.org/> تم استرجاعها يوم 2024/12/6.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 143.

<sup>5</sup> المصدر نفسه.

<sup>6</sup> المصدر نفسه.

<sup>7</sup> المصدر نفسه.

مما يفهم منه ضمنا أنه جاء بنص التأبيد، وعرضه على أهل العبرانية، فوجد اختلافاً كبيراً بينهم في تفسير اللفظ وترجمته.

وينبه الباقلاني في حالة أن تمّ قلب السؤال على المسلمين عن دليلهم في أن محمداً ﷺ لا يأتي بعده من ينسخ شريعته، فيرد الباقلاني بأن ذلك ثابت بالتواتر، في نص الحديث الشريف (لا نبي بعدي)، المؤيد بنص القرآن (وخاتم النبيين).<sup>1</sup>

## 2. رد نفي النسخ من جهة العقل:

وتحت هذا البند يورد الباقلاني حججهم العقلية في نفي النسخ عن شريعة موسى عليه السلام، والتي مفادها "أن أمره بالشّيء يفتضي كونه مصلحة والنهي عنه يفتضي كونه مفسدة فإذا هاناً عمّا أمرنا به وجب أن يكون سفيهاً إمّا في أمره بالفساد أو في نهي عنه عن الصّلاح؛ لأن ما نهي عنه بعد أمره به لا بُد أن يكون صلاحاً أو فساداً، فكما لم يكن أن يكون الباري سبحانه سفيهاً غير حكيم؛ لم يجوز نهي عمّا كان أمر به"<sup>2</sup>، ومقتضى هذا القول أن الأمر بالصّلاح والنهي عن الفساد حكمة، وعكسه سفة، والباري -عز وجل- حكيم غير سفيه، ولذا بطل القول بنسخ شريعة موسى عليه السلام، لأن الأمر فيه صلاح لأهلها والنهي منع لوقوع الفساد بين أهلها.

ويرد الباقلاني على ذلك مشيراً إلى أهمية وقت ورود الأمر والنهي ومحلهما، بقوله: "النهي عن غير الشّيء في غير وقته لا يكون نهيًا عنه في وقته"<sup>3</sup>، ثم يأتي الباقلاني بأمثلة مهمة تبين حجته في رده على القائلين بنفي نسخ شريعة موسى عليه السلام من جهة العقل، بقوله: "ألا ترى أن الأكل والشرب والعلاج بالكي طاعة حسن صواب مصلحة عند العطش والجوع وحدوث الأمراض المُفتضية للعلاج، وفعل ذلك

<sup>1</sup> المصدر نفسه.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 144.

<sup>3</sup> المصدر نفسه.

أجمع عِنْدَ الشَّبَعِ والري وَالصِّحَّةِ والغنى عَنِ التَّدَاوِي قَبِيحٍ وَسفهِ ومعصية الله عزَّ وَجَل. فَلَيْسَ يَمْتَنِعُ عِنْدَ جَمِيعِ العُقَلَاءِ أَن تَكُونَ هَذِهِ العِبَادَاتُ السَّمْعِيَّةُ نَحْوَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَالتَّوَجُّهِ إِلَى بَيْتِ المُقَدَّسِ وَتَرْكُ العَمَلِ فِي السَّبْتِ مصلِحَةً فِي وَقْتِ، مفسدةً فِي وَقْتِ، طَاعَةً وَصَوَابًا فِي وَقْتِ، وَمِثْلَهَا مَعْصِيَةٌ وَسفْهُا فِي وَقْتِ آخَرَ. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ يَبْطُلُ جَمِيعُ مَا يَتَعَلَّقُونَ بِهِ مِنْ هَذِهِ الأُمُورِ<sup>1</sup>.

ثمَّ يَسْتَطِرِدُ الباقِلَانِي فِي رَدِّهِ عَلَى قَوْلِهِمْ: "الدَّلِيلُ عَلَى مَنَعِ النِّسْخِ مِنْ جِهَةِ العَقْلِ أَنَّ الأَمْرَ بِالشَّيْءِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُرَادٌ لِالأَمْرِ وَالتَّنْهِي عَنْهُ يَدُلُّ عَلَى كَرَاهَتِهِ وَمَحَالٌ أَنْ يَكُونَ المُرَادُ كَوْنَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ مَكْرُوهًا مَعَ كَوْنِهِ لَهُ مُرَادًا"<sup>2</sup>، فَيَجِيبُهُمْ قَائِلًا: "أَجِيبُوا بِمِثْلِ مَا تَقْدِمُ لِأَنَّ المُرَادَ فِي وَقْتِ هُوَ غَيْرُ مِثْلِهِ الَّذِي يَكْرَهُ فِي وَقْتِ آخَرَ كَمَا أَنَّ المُرَادَ مِنَ الأَكْلِ مَعَ لَهَبِ الجُوعِ غَيْرُ المَكْرُوهِ مِنْهُ مَعَ البَطْنَةِ وَالامْتِلَاءِ وَالشَّبَعِ التَّامِ، وَلَا جَوَابَ عَنِ ذَلِكَ"<sup>3</sup>.

ثمَّ يردُّ الباقِلَانِي عَلَى احتِجَاجِهِم بِالْبِدَاءِ، وَأَنَّ النِّسْخَ مُوجِبٌ لِلْبِدَاءِ فِي عِلْمِ اللَّهِ مِنْ جِهَةِ العَقْلِ؛ لِأَنَّ "الأَمْرَ بِالشَّيْءِ يَفْتَضِي كَوْنَهُ مصلِحَةً وَاعتِقَادَ الأَمْرِ بِهِ كَوْنَهُ كَذَلِكَ، وَالتَّنْهِي عَنْهُ بَعْدَ الأَمْرِ بِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ بَدَأَ لِلأَمْرِ وَانكشَفَ لَهُ أَنَّ مَا كَانَ أَمْرًا بِهِ مفسدةً لَيْسَ بِمصلِحَةٍ عَلَى مَا تَوَهَّمَهُ وَذَلِكَ مُنْتَفٍ عَنِ اللَّهِ -جَلَّ ذِكْرُهُ-"<sup>4</sup>، وَفِي الجَوَابِ عَنِ ذَلِكَ، يَكْرُرُ الباقِلَانِي رَدَّهُ السَّابِقَ عَلَيْهِمْ قَائِلًا: "إِنَّمَا نَحْنُ لَمَّا نَسَخَ شَرِيعَةَ مُوسَى عَنِ مِثْلِ مَا كَانَ أَمْرًا بِهِ وَأَنَّ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي وَقْتِ غَيْرِ وَقْتِ ذَلِكَ المَفْعُولِ الأَوَّلِ وَالتَّنْهِي عَنِ مِثْلِ الشَّيْءِ فِي وَقْتِهِ لَيْسَ بِنَهْيٍ عَنْهُ كَمَا أَنَّ التَّنْهِي عَنِ العَمَلِ فِي السَّبْتِ لَيْسَ بِنَهْيٍ عَنِ العَمَلِ فِي الجُمُعَةِ والأَحَدِ وَالأَمْرَ بِالعَمَلِ فِي الجُمُعَةِ لَيْسَ بِأَمْرٍ بِالعَمَلِ فِي السَّبْتِ"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 145.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 145-146.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 146.

<sup>4</sup> المصدر نفسه.

<sup>5</sup> المصدر نفسه.

صفوة القول في رد الباقلاني على نفي اليهود النسخ عقلاً، أن ما ذهبوا إليه لا يقوم على حجة متينة، ذلك أن النسخ هو تبدل للشرائع وليس للعقائد التي جاء بها الأنبياء عليهم السلام، وهذه الشرائع الأمر بها والنهي عنها مرتبطان بالزمن والمحل، فإذا تغير أحدهما أو كلاهما؛ فلا تناقض بالنهي عنها بعد الأمر بها، أو الأمر بها بعد النهي عنها. والقول بالبداء مترتب على القول السابق الذي لم يراع الزمن والمحل في الحكم أمراً ونهياً، ولهذا فإن تغير الزمن أو المحل أو كليهما يؤدي على تغير الحكم، فلا يكون هناك بداء، ولا يصح البداء في حق الله تعالى العليم الحكيم.

#### رابعاً: الفرق اليهودية في السياق الحضاري الإسلامي

لاحظنا عند رد الباقلاني على آراء اليهود في النبوة وفي النسخ، أن اليهود لم يكونوا على موقف واحد، بل لهم مواقف متعددة، حسب كل فرقة، وقد ذكر الباقلاني هذه الفرق عند مناقشة الآراء المختلفة.

وإن الدارس لكتاب التمهيد ومناقشات الباقلاني لآراء هذه الفرق، يلاحظ أن هناك فرقاً يهودية كانت موجودة في زمنه ضمن الفضاء الحضاري الإسلامي، ولها مواقف علمية ضمن الجدل الديني الذي دار بين مختلف الفرق والملل التي احتواها الاجتماع العربي الإسلامي عبر تاريخه، وهذه الفرق الأربعة هي الشمعنية والعنانية والسامرية واليسوية<sup>1</sup>، وتبدو أن فرقة اليسوية قد نشأت بسبب تأثير علم الكلام الإسلامي على مجال الفرق في اليهودية، وأنها قد قبلت بنبوة عيسى ومحمد عليهما السلام، وأنها "نبيان صادقان، وأنها أُرسلا إلى قومهما، ولم يرسلتا بتبديل شريعة موسى<sup>2</sup>"، وهذا موقف متقدم مما عليه بقية الفرق الأخرى في شأن الاعتراف بنبوة عيسى ومحمد عليهما السلام، مع تكييفهما في إطار مبدأ النبوات الحصرية ومنع نسخ شريعة موسى عليه السلام.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 131.

<sup>2</sup> المصدر نفسه

ثم يبين لنا الباقلائي الاختلافات الداخلية بين فرقتي الشمعنية والعنانية بأن كليهما اتفقا على عدم جواز نسخ شريعة موسى عليه السلام من جهة النقل، ووقع الخلاف بينهما في أمر جواز نسخ شريعة موسى من جهة العقل، حيث إن الشمعنية قد جوزت وقوع النسخ من جهة العقل، ومنعته العنانية.<sup>1</sup>

وذكر الباقلائي أن كل فرق اليهود قد اتفقوا على نفي النسخ بحجة أن القبول به قول بالبداء، إلا فرقة واحدة، لكنه لم يعينها على سبيل التحديد، وقال: إنها ذهبت إلى جواز "نسخ العبادة بما هو أعظم منها وأشق على سبيل العثوبة للمكلف"<sup>2</sup>، ثم يفصل القول في شأن السامرية - التي اتخذت موقفاً مغايراً لبقية الفرق اليهودية - بشأن قبول النبوات، إذ أنهم حصروا النبوات في نبوة "موسى وهارون ويوشع بن نون"<sup>3</sup>، وأنكروا نبوة غيرهم من رسل بني إسرائيل.

ما يمكن ملاحظته هو أن الفرق اليهودية التي كانت مشهورة بين اليهود قبل الإسلام، هي الفرق الخمسة المعروفة، التي هي الفريسيون والصدوقيون والأسينيون والغيوريون والسامريون. وفي إطار الفضاء الإسلامي، بسبب الصراع الذي دار بين الفريسيين والصدوقيين؛ نشأت فرق جديدة، سماها الباقلائي بالعنانية نسبة على عنان بن داود، والعيسوية نسبة إلى أبي عيسى الاصبهاني، والشمعنية نسبة إلى شمعي بن شطّاح، وهو من الفريسيين.

ويبدو واضحاً أن العنانية والعيسوية لم تنشأ مباشرة من الفريسيين أو الصدوقيين، بل تأثرت بالفضاء الإسلامي، وبعض أفكار الصدوقيين التي ظهرت في إطار الحضارة الإسلامية.

وصفوة القول، إن اليهودية لم تَبَقْ على حالها جامدةً على ما كانت عليه في أمر العقائد الإيمانية بشأن الرسل عليهم السلام، وصفات الله - عز وجل -، وإنما تأثرت بالعقائد

<sup>1</sup> المصدر نفسه.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

<sup>3</sup> المصدر نفسه.

الإيمانية، والأحكام التشريعية التي جاء بها الإسلام، فوجدت اليهودية نفسها في مواجهة هذا المدى المتعدد الوجه، وخاصة في مسألة النبوة، وما يترتب عليها من القول بالنسخ من عدمه، والموقف من ذلك عقلاً ونقلاً. إضافة إلى تأثير علماء اليهود بالجدل الكلامي الذي وقع في الفضاء الإسلامي بين المعتزلة والأشاعرة والشيعة، مما جعلها تنضوي في ردود ومناقشات أدت إلى نشأة فرق جديدة داخل اليهودية بين اليهود الذين يعيشون في السياق الإسلامي، وتسمى بأسماء قادة هذه الفرق وأعلامها الذين تربوا في ظل الحضارة الإسلامية.

## خاتمة

إن الباقلاقي في درسه لليهودية، يركز على مسألتين إثبات نبوة محمد ﷺ، ونسخ الشرائع، وما يترتب عليهما. أما فيما يتعلق بإثبات النبوة؛ فإنه أسسها على نقاش منكري النبوات عموماً، الذين ينكرون أصل النبوة مثل البراهمة وغيرهم، ثم تخصيص نبوة محمد ﷺ بالإثبات. وأما مسألة نسخ الشرائع، فإن الباقلاقي يناقشها من وجهين؛ فبالنسبة لمنكري نسخ الشرائع من اليهود، فإنه يناقشهم في إثبات النسخ، وأما الذين لا ينكرون وجود شريعة محمد ﷺ وتخصيصها بالعرب فقط، فإن الباقلاقي يناقشهم في مسألة عموم رسالة محمد ﷺ. وفي مسألة إثبات أصل النبوة بالمعجزات، يبدأ الباقلاقي أولاً بإثبات النبوة في وجه منكريها من البراهمة وغيرهم، وينتقل إلى إثبات المعجزات بعدد الطريق الذي تصح به نبوة محمد ﷺ. وقد قسم المعجزات إلى قسمين؛ القرآن والمعجزات الحسية؛ فالقرآن تصح نسبته تاريخياً إلى رسول الله ﷺ اضطراراً، وأما المعجزات الحسية؛ فإنها تثبت بالنظر والاستدلال. ويُلحق بها الباقلاقي مسألة بيان وجه دلالة القرآن على صدق النبي ﷺ، حيث يرى أن دلالة القرآن على صدق نبوة محمد ﷺ تقوم على وجهين؛ أحدهما نظم القرآن، والثاني ما في آيات القرآن من إخبار بالغيب.

وهنا يوظف الباقلاقي نظريته في الإعجاز القرآني القائمة على شقين أساسيين؛

أحدهما: حججه بإثبات صحة نسبة القرآن الكريم إلى النبي ﷺ على وجه الاضطرار العقلي، وثانيهما: هو النظر في نظم القرآن الذي لخصه الباقلاني في أنه الإتيان بالمعاني الكثيرة بالألفاظ الموجزة.

بعدها انتقل الباقلاني إلى نقض قول اليهود باستحالة النسخ نقلاً وعقلاً، فبالنسبة لنقض سند النقل عندهم؛ فإن الباقلاني يشكك في فهمهم للتواتر ولتأييد النسخ، ثم نفى مستندهم النصي الذي لم يثبت في أي نص لديهم. كما ينقض ما ذهبوا إليه في نفي النسخ عقلاً، بأن ما ذهبوا إليه لا يقوم على حجة متينة، ذلك أن النسخ هو تبدل للشرائع، وليس للعقائد التي جاء بها الأنبياء عليهم السلام، وهذه الشرائع الأمر بها والنهي عنها مرتبطان بالزمن والمحل، فإذا تغير أحدهما أو كلاهما، فلا تناقض، وهذا من جهته ينفي القول بالبداة؛ لأنه قول لم يراع الزمن والمحل في الحكم أمراً وهيئاً.

وقد لاحظنا عند مناقشة الباقلاني للفرق اليهودية أن هناك فرقاً يهودية نشأت في الفضاء الحضاري الإسلامي، تزعمتها شخصيات يهودية نشأت وبرزت في ظل الحضارة الإسلامية وثقافتها، وعكست هذه الفرق في مسائلها الجدل الكلامي الذي كان سائداً بين المتكلمين المسلمين وبين غيرهم من أصحاب الأديان الأخرى، ولذلك كان مدار اشتغال هذه الفرق موضوعات النسخ، والتواتر، والآحاد، والموقف من شرائع الأنبياء، والعقل، والنقل وغيرها. وهذه كلها قضايا اشتغل عليها علم الكلام الإسلامي بامتياز.

## References:

## المراجع:

- ‘Abd Allāh, Ādam ‘Abd al-Jabbār, and Walshād Shayda Ibrāhīm, "Qaḍīyyat Naskh al-Sharā’i’ fī al-Adyān al-Samāwiyyah al-Thalāthah: al-Islām, al-Yahūdiyyah, al-Naṣrāniyyah", *Dirāsāt Islāmiyyah Mu’āṣirah*, no. 36 (June 2023), pp. 56–80.
- Adang, Camilla, *Muslim Writers on Judaism and the Hebrew Bible: From Ibn Rabban to Ibn Hazm*, (Leiden, New York, Cologne: E.J. Brill, 1996).
- Al-Afghānī, Sa’īd, *Aswāq al-‘Arab fī al-Jāhiliyyah wa-al-Islām*, 3rd edition, (Damascus: Dār al-Fikr, 1974).
- Al-Bāqillānī, Abū Bakr, *al-Tamhīd*, ed. Maḥmūd Muḥammad al-Khuḍayrī and ‘Abd al-Hādī Abū Rīdah, (Cairo: Dār al-Fikr al-‘Arabī, 1947).
- Al-Bāqillānī, *al-Tamhīd*, ed. al-Ab Mākārthī al-Yasū’ī, (Beirut: al-Maktabah al-Sharqiyyah,

1957).

*Al-Kitāb al-Muqaddas – al-‘Ahd al-Qadīm*, accessed December 6, 2024, <https://st-takla.org/>.  
al-Mullā, ‘Abd Allāh Šabāḥ, "al-Naskh fī al-Qur’ān al-Karīm wa-Radd al-Shubuhāt  
‘alayh: Dirāsah Taḥlīliyyah", *Jurnal al-Turāth*, vol. 3, no. 1 (2018), pp. 167–188.

Al-Shāfi‘ī, Muḥammad ibn Idrīs, *al-Risālah*, ed. and annotated by Aḥmad Muḥammad  
Shākir, 1st edition, (Cairo: Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh, 1938).

Al-Ṭaḥḥān, Maḥmūd, *Taysīr Muṣṭalah al-Ḥadīth*, 10th edition, (Beirut: Maktabat al-Ma‘ārif  
li-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 2004).

Ibrāhīm, Ḥamādah Muḥammad Muḥammad, "Mushkilat al-Naskh bayna Mutakallimī al-  
Yahūdiyyah wa-al-Islām: al-Qirqīsānī wa-al-Bāqillānī Namūdhajan", *Majallat al-  
Dirāsāt al-‘Arabiyyah*, Kulliyat Dār al-‘Ulūm, Jāmi‘at al-Minyā, vol. 39, no. 7 (30  
June 2019), pp. 3592–3593.

Lewis, Bernard, *The Jews of Islam*, (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1984).

Uysal, Ekrem, "Bākillānī’nin Nübüvveti İspat Noktasında Berāhime’nin Eleştirilerine  
Verdiği Cevaplar", *Anemon Muş Alparslan Üniversitesi Sosyal Bilimler Dergisi*,  
vol. 9 (İDEKTA), pp. 63–70. <https://doi.org/10.18506/anemon.906741>



## انفراد سورة إبراهيم بذكر أدعية إبراهيم عليه السلام دون قصته: دراسة تحليلية

### The Uniqueness of Surah Ibrahim in Mentioning the Supplications of Prophet Ibrahim (Peace Be Upon Him) Without His Story: An Analytical Study

فاطمة سعد النعيمي\*

[قُدّم للنشر 2025/3/20 – أرسل للتحكيم 25/3/27 م – قُدّم بعد التعديل 2025/6/17 م - قُبِل للنشر 2025/6/19 م]

#### ملخص البحث

تناول هذا البحث ظاهرة اقتصار سورة إبراهيم على ذكر أدعية النبي إبراهيم عليه السلام دون عرض تفاصيل قصته، بخلاف ما ورد في سور أخرى؛ تناولت مراحل متعددة من حياته. هدف البحث إلى تحليل تلك الأدعية لفهم دلالاتها البلاغية والتربوية، واستكشاف علاقتها بمحاور السورة الكبرى كالدعوة إلى التوحيد، والشكر على النعم، والتوكل على الله. تكمن أهمية البحث في إبرازه للدور التربوي والإيماني للأدعية القرآنية، وتسليطه الضوء على الخصوصية البلاغية في معالجة السورة لهذا الجانب، مما يثري الدراسات القرآنية المتعلقة بأدعية الأنبياء. تمثلت مشكلة البحث في فهم الحكمة من هذا التركيز الدعائي دون السرد القصصي، والإجابة عن تساؤلات تتعلق بطبيعة الأدعية وأبعادها ودورها في بنية السورة. اعتمد البحث على مناهج تحليلية واستنباطية ومقارنة،

\* أستاذ مساعد في التفسير وعلوم القرآن، قسم القرآن والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، دولة

قطر. البريد الإلكتروني: fatmasalnaimi@qu.edu.qa

وتوصل إلى أن هذا الانفراد يعكس مقصودًا بلاغيًا يعمق رسائل السورة في التوحيد والإيمان، ويُبرز قيمة الدعاء كوسيلة تربوية عالية التأثير. **الكلمات المفتاحية:** سورة إبراهيم، أدعية إبراهيم، التوحيد، الشكر، البلاغة القرآنية، التربية الإيمانية.

### Abstract

This research explores the unique phenomenon of Surah Ibrahim focusing exclusively on the supplications of Prophet Ibrahim (PBUH), without narrating the details of his life story, unlike other Qur'anic chapters that present various aspects of his journey. The study aims to analyze these supplications to understand their rhetorical and educational implications and to examine their connection to the main themes of the Surah, such as the call to monotheism, gratitude for divine blessings, and reliance on God. The importance of the study lies in highlighting the pedagogical and spiritual value of prophetic supplications in the Qur'an and the rhetorical uniqueness of the Surah's approach, thus enriching Qur'anic scholarship related to prophetic prayers. The research problem centers on understanding the wisdom behind this focus on supplication rather than narrative, seeking to answer questions about the nature, dimensions, and structural role of these prayers within the Surah. The study employs analytical, inferential, and comparative methodologies, concluding that this exclusive focus serves a deliberate rhetorical purpose that deepens the Surah's messages of faith and monotheism, and underscores the profound educational role of supplication.

**Keywords:** Surah Ibrahim, Supplications of Ibrahim, Monotheism, Gratitude, Qur'anic Rhetoric, Faith-Based Education.

### مقدّمة

إن القرآن الكريم هو أعظم كتاب نزل على البشرية، يحوي بين دفتيه قصص الأنبياء، وتعاليم الدين، وأدعية عباده الصالحين. ومن بين هذه القصص والأدعية، تحظى سورة إبراهيم بمكانة مميزة، حيث إنهما خصصت جزءًا كبيرًا من محتواها لذكر أدعية النبي إبراهيم عليه السلام، متجنبًا التفصيل في قصته كما ورد في سور أخرى.

النبي إبراهيم عليه السلام يعد من أبرز الشخصيات القرآنية، حيث أُفرد له ذكرٌ واسع في العديد من سور القرآن الكريم، كما تناولت هذه السور جوانب مختلفة من حياته، بدءًا من دعوته للتوحيد ومواجهة قومه، مرورًا ببنائه الكعبة مع ابنه إسماعيل عليهما السلام، وصولًا إلى مواجهته للابتلاءات الكبرى التي تعرض لها. ومع ذلك، نجد أن سورة إبراهيم

انفردت بذكر أدعية إبراهيم عليه السلام فقط دون قصته، وهو ما يجعلها محل دراسة وبحث لمعرفة الحكمة من هذا التخصيص والتميز.

تأتي أهمية هذا الموضوع من كونه يسعى إلى استكشاف معاني الأدعية التي وردت في السورة وتحليلها، والوقوف على الأبعاد التربوية والبلاغية التي تحملها. كما تهدف هذه الدراسة إلى مقارنة هذا الطرح القرآني بما ورد في سور أخرى لبيان الفروق وأوجه التميز. إن الحديث عن أدعية النبي إبراهيم عليه السلام في سورة إبراهيم يحمل دلالات تربوية عظيمة، حيث تعكس الأدعية روح الإيمان العميق بالله عز وجل، والتوكل عليه، والشكر على نعمه. كما أنها تقدم نموذجاً للدعاء الذي يعبر عن حاجات النفس الإنسانية المختلفة، من طلب الأمن والاستقرار، والدعاء بالذرية الصالحة، والتوسل إلى الله بالفضل والنعمة. من هنا، فإن دراسة هذا الموضوع تتطلب تسليط الضوء على سياق سورة إبراهيم بشكل عام، وفهم الرسالة التي تحملها الأدعية بشكل خاص، مع استنباط الحكمة البلاغية من تخصيص السورة لهذا الجانب من حياة النبي إبراهيم عليه السلام.

### مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في محاولة فهم الحكمة من انفراد سورة إبراهيم على ذكر أدعية النبي إبراهيم عليه السلام دون تفاصيل قصته، بخلاف العديد من السور الأخرى. يطرح هذا البحث تساؤلات حول طبيعة هذه الأدعية ودلالاتها البلاغية والتربوية، ومدى ارتباطها بمحاور السورة الكبرى، مثل: الدعوة إلى التوحيد، والشكر على النعم، وترسيخ الإيمان. كما يستهدف البحث استكشاف الرسائل القرآنية التي تعبر عنها هذه الأدعية وأهميتها في سياق السورة. وتتفرع عن هذه المشكلة الأسئلة الآتية:

1. لماذا ركزت سورة إبراهيم على الأدعية فقط دون تفاصيل القصة؟
2. ما طبيعة الأدعية الواردة في السورة؟
3. كيف يمكن مقارنة ذكر إبراهيم في سورة إبراهيم مع المواضع الأخرى؟

4. ما الدلالات والأبعاد التربوية والبلاغية لانفراد السورة بالأدعية؟
5. كيف يمكن أن ترتبط هذه الأدعية بمحاور السورة الكبرى، مثل الدعوة إلى التوحيد والشكر على النعم؟

### أهمية البحث

يُسهم هذا البحث في إثراء الدراسات القرآنية المتعلقة بأدعية الأنبياء، ويسلط الضوء على الخصوصية البلاغية لسورة إبراهيم في عرضها لأدعية النبي إبراهيم عليه السلام، كما يقدم البحث فهماً عميقاً لدور الأدعية في تعزيز القيم التربوية، مثل: الشكر والتوكل، بما يساعد المسلمين على استلهاً هذه القيم في حياتهم اليومية.

### أهداف البحث

1. تحليل أدعية النبي إبراهيم عليه السلام الواردة في سورة إبراهيم وفهم معانيها ودلالاتها.
2. استكشاف الحكمة البلاغية من اقتصار السورة على الأدعية دون القصة.
3. توضيح الرسائل التربوية التي تحملها الأدعية وعلاقتها بمحاور السورة.

### منهج البحث

يعتمد هذا البحث على مناهج البحث الآتية:

1. **المنهج الوصفي التحليلي** لنظم الآيات القرآنية المتعلقة بأدعية النبي إبراهيم عليه السلام في سورة إبراهيم. يتم من خلاله دراسة الألفاظ والتراكيب، ودلالاتها البلاغية، وربطها بالسياق العام للسورة وأهدافها.
2. **المنهج الاستنباطي** لاستنباط الحكم والمعاني التربوية والدينية من الأدعية الواردة في السورة، وربطها بمحاور السورة وأهدافها، ويُستخدم لفهم الرسائل التي أراد الله تعالى إيصالها عبر الاقتصار على الأدعية.

3. المنهج المقارن لعقد مقارنة ذكر إبراهيم في هذه السورة مع المواضع الأخرى في السور القرآنية التي ورد فيها اسم إبراهيم عليه السلام؛ للكشف عن الأسرار الكامنة في كيان هذه الآيات الكريمة.

### الدراسات السابقة

الدراسة الأولى: "بلاغة أسلوب الخبر في سورة إبراهيم"، للباحث سهل درشاوي، جامعة كارابوك، كلية الإلهيات، تركيا، المصدر: مجلة Türkiye İlahiyat Araştırmaları Dergisi، بحث منشور في مجلة علمية. تناولت الدراسة بلاغة أسلوب الخبر في سورة إبراهيم، مبيّنة كيف خرجت الأخبار عن معناها الأصلي إلى أغراض بلاغية متعددة بحسب السياق. ركزت على التوكيد، والإنكار، والتحذير، والتهديد، والتحفيز، والتوبيخ، وغيرها من الأغراض التي تخدم موضوعات السورة العقائدية والتربوية. أظهر الباحث دقة التعبير القرآني في توجيه الخطاب بحسب حال المخاطب، وتنوع الأسلوب لتقوية الحجة وإيصال الرسالة. كما استعرض الأمثلة البلاغية التي تؤكد إعجاز نظم السورة وتماسك بنائها الأسلوبية. اعتمد البحث المنهج البلاغي التحليلي وفق قواعد علم المعاني.

الدراسة الثانية: "القيم التربوية في سورة إبراهيم (دراسة موضوعية تحليلية)"، للباحثة: فاطمة الزهراء، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جاكرتا، إندونيسيا، بحث جامعي لنيل الدرجة الجامعية الأولى. هدفت الدراسة إلى بيان القيم التربوية الواردة في سورة إبراهيم وكيفية تطبيقها في الحياة اليومية، من خلال منهج تحليلي موضوعي. خلصت إلى أن السورة تزخر بقيم عقدية مثل التوحيد والإيمان بالرسول والكتب واليوم الآخر، وقيم عبادية كالصلاة والإنفاق، وأخلاقية مثل الشكر والصبر والتوكل، وأدبية كأدب الدعاء. وبيّنت أن هذه القيم تمثل أساساً لبناء شخصية المسلم والمجتمع الإسلامي. كما شددت الدراسة على أهمية استلهام القيم القرآنية في مواجهة التحديات التربوية المعاصرة.

الدراسة الثالثة: "دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم دراسة بلاغية"، للباحث شومان، أبو زيد محمد علي، مجلة كلية اللغة العربية بأسسيوط، جامعة الأزهر - كلية اللغة العربية بأسسيوط، مصر، ع 26، ج 3، 2007. يتناول البحث بالدراسة البلاغية الأدعية التي وردت على لسان النبي إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، مبرزاً جماليات الأسلوب القرآني وعمق المعاني التي تحملها هذه الأدعية. يركّز الباحث على الخصائص البيانية والبلاغية التي تُبرز التوجه الإيماني والتوحيدي في خطاب إبراهيم عليه السلام. كما يستعرض الألفاظ والتراكيب التي تعكس التواضع واليقين والرجاء في أدعية هذا النبي الجليل. ويهدف البحث إلى بيان الأثر التربوي والدعوي الذي تحققه هذه الأدعية ضمن السياق القرآني. وقد خلص إلى أن أدعية إبراهيم تمثل نموذجاً راقياً للتضلع يجمع بين البلاغة والإيمان العميق.

الدراسة الرابعة: "دعاء الخليل في الذكر الحكيم: مقاصده وأسراره"، للباحث:

المليجي، صبحي إبراهيم عفيفي، مجلة قطاع كليات اللغة العربية والشعب المناظرة لها، ع12، جامعة الأزهر - كلية اللغة العربية بالقاهرة، مصر، 2018. كشف البحث عن مقاصد وأسرار أدعية النبي إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، مركّزاً على خمسة مواضع دعائية باستخدام المنهج الاستقرائي والبلاغي. تناول الخصائص البيانية في التعبير القرآني، مثل النداء والتصدير بالفاء والأمر الذي يعبر عن التضلع والترهيب. أوضح البحث دلالات هذه الأدعية على صفات إبراهيم كالتوحيد والإخلاص والدعوة للإسلام، واهتمامه بالأمة والذرية والبلاد المقدسة. كما أشار إلى أهمية تخصيص دراسات مستقلة لكل دعاء نبوي لإبراز بلاغة القرآن. خلص إلى أن أدعية الخليل تمثل نماذج إيمانية وتربوية راقية في القرآن الكريم.

الدراسة الخامسة: "دعاء إبراهيم عليه السلام: دراسة تفسيرية بيانية"، الباحث: فارس، صباح عباس حسين وحسين، محمد محمود، مجلة الدراسات المستدامة، الجمعية العلمية للدراسات التربوية المستدامة، العراق، مج4، ع1، 2022. جاء فيها إن الدعاء هو نهج الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام)، وكذلك حرص نبي الله إبراهيم عليه السلام على هذا الشأن،

وأن الدعاء من الأمور الهامة في الدعوة والهداية إلى الله (سبحانه وتعالى)، كما تبين لنا أيضاً من هذا البحث جواز الدعاء للمشركين بالهداية وما في معناها، ولو كانوا من أشد الناس عداوة للمؤمنين كاليهود. أما الدعاء لهم بغير الهداية وما في معناها فلا يجوز، كالدعاء لهم بالمغفرة والرحمة ونحو ذلك، فهذه الأدعية خاصة بالمؤمنين.

الدراسة السادسة: "دعاء إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم: دراسة تفسيرية"، الباحثة:

الحري، مي بنت محمد هلال، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، السعودية، مج3، ع1، 2018. يتناول البحث دعاء إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم بدراسة تفسيرية، مقسماً إلى مقدمة، تمهيد، وتسعة مباحث. ركزت المباحث على دلالات أدعية إبراهيم، منها استغفاره لأبيه ثم تبرؤه منه بعد إصراره على الشرك، وحرصه على الدعاء بالذرية الصالحة، وبقاء الإسلام في أعقابه، ودعائه بمبعث رسول من ذريته. كما تناول دعاءه لمكة بالأمن والرزق، ووقايته ذريته من عبادة الأصنام، وإشراكه إسماعيل في بناء الكعبة. وبيّن البحث مكانته كنبى منزه عن الشك، وصدق دعوته من خلال آية إحياء الموتى.

### علاقة البحث بالدراسات السابقة

يرتبط هذا البحث بشكل وثيق بالدراسات السابقة التي تناولت دعاء إبراهيم عليه السلام من زوايا متعددة، غير أنه يتميز عنها في الجمع بين الطرح التفسيري والتحليل الموضوعي لأدعية الخليل ضمن سياقها القرآني العام. فبينما ركّزت دراسة شومان (2007) على الجانب البلاغي فقط، ودراسة المليجي (2018) على مقاصد الدعاء وأسراره بأسلوب بلاغي استقرائي، فإن هذا البحث يسعى إلى استحضار المعاني التفسيرية إلى جانب الأبعاد البلاغية والتربوية بشكل تكاملي.

كما تتقاطع نتائج هذا البحث مع دراسة الحري (2018) من حيث تناول أدعية إبراهيم في إطار تفسيري مفصل، غير أن هذا البحث يضيف بعداً تحليلياً أوسع يربط بين الأدعية ومحاور السور الواردة فيها، ويبين أثرها في ترسيخ العقيدة والتربية الإيمانية. ويكمل

ما جاء في دراسة فارس وحسين (2022) من حيث التمييز بين أنواع الدعاء وحدود المشروعية، لكنه يركز بشكل أشمل على المعاني العامة والغايات الدعوية. أما دراسة فاطمة الزهراء التي تناولت القيم التربوية في سورة إبراهيم، فقد اقتصر على السورة ككل، في حين يتخصّص هذا البحث في جانب الدعاء فقط، مما يجعله مكتملاً وموسعاً لها من حيث المعالجة الموضوعية. كما أن الدراسة حول بلاغة أسلوب الخبر (سهل درشاوي) تقدم خلفية بلاغية لسورة إبراهيم يمكن أن تدعم فهم بعض سياقات الأدعية، لكنها لا تتناول موضوع الدعاء بشكل مباشر.

بالتالي، فإن هذا البحث يتكامل مع الدراسات السابقة من خلال توسيع أفق التناول، ويقدم إضافة علمية جديدة عبر الربط بين المقاصد العقدية والوظائف التربوية والبلاغية لأدعية إبراهيم عليه السلام، وتركز بشكل أساسي على انفراد سورة إبراهيم بذكر الأدعية دون القصة مستنداً إلى المنهج التفسيري التحليلي المقارن.

## المبحث الأول: التعريف بسورة إبراهيم ومحاورها الأساسية

**المطلب الأول: التعريف بسورة إبراهيم (اسمها، ترتيبها في المصحف، ومكان نزولها)**

سورة إبراهيم: مكية نزلت قبل الهجرة، وهي السورة الرابعة عشر في ترتيب المصحف. وعدد آياتها: اثنان وخمسون آية، وتعتبر من السور التي تتناول العديد من المواضيع التربوية والعقائدية، بالإضافة إلى إبراز دور الأنبياء في نشر التوحيد والإيمان<sup>1</sup>. سورة إبراهيم سُميت بهذا الاسم لأنها تضمنت دعاءً طويلاً للنبي إبراهيم عليه السلام، وهو من أطول الأدعية التي وردت في القرآن، وقد جاء في الآيات (35 إلى 41) من السورة. ومع أن السورة لم تتضمن قصة حياة إبراهيم عليه السلام كاملة أو مفصلة، إلا أن هذا لا يعني غياب ذكره أو إهمال قصته. والسبب يكمن في أهداف السورة وموضوعها الرئيسي، وليس نقصاً أو تجاهلاً لقصته.

<sup>1</sup> انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999)، ج4، ص514.

تناولت العديد من جوانب حياته، بما في ذلك دعوته إلى التوحيد، وصره على الابتلاءات، والأدعية التي وردت في السورة، والتي تعكس إيمانه العميق وتوحيده لله سبحانه وتعالى؛ أضيفت هذه السورة إلى اسم إبراهيم عليه السلام، فكان ذلك اسمًا لها لا يعرف لها غيره. قال ابن عاشور: "ولم أقف على إطلاق هذا الاسم عليها في كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا في كلام أصحابه في خير مقبول"<sup>1</sup>. وذكر صاحب الدر المنثور أحاديث تدل على تسميتها في كلام الصحابة منها ما روي: عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "نزلت سورة إبراهيم عليه السلام بمكة"<sup>2</sup>. وعن ابن الزبير رضي الله عنهما قال: "نزلت سورة إبراهيم عليه السلام بمكة"<sup>3</sup>. كذلك سُميت سورة إبراهيم لتضمنها قصة إسكانه ولده إسماعيل بواد غير ذي زرع، وشكره لله تعالى على ما أنعم عليه من الولدين إسماعيل وإسحاق. قال ابن عاشور: "ووجه تسميتها بهذا وإن كان ذكر إبراهيم عليه السلام جرى في كثير من السور أنها من السور ذوات ﴿الر﴾، وقد ميز بعضها عن بعض بالإضافة إلى أسماء الأنبياء عليهم السلام التي جاءت قصصهم فيها، أو إلى مكان بعثة بعضهم وهي سورة الحجر. ولذلك لم تضاف سورة الرعد إلى مثل ذلك، لأنها متميزة بفتحها بزيادة حرف ميم على ألف ولام وراء"<sup>3</sup>.

### المطلب الثاني: محاور السورة الأساسية (التوحيد، الإيمان، الرسالة)

سورة إبراهيم واحدة من السور التي تناولت محاور أساسية تتعلق "بإثبات أصول العقيدة من الإيمان بالله وبالرسل وبالبعث والجزاء، وإقرار التوحيد، والتعريف بالإله الحق خالق السموات والأرض، وبيان الهدف من إنزال القرآن الكريم، وهو إخراج الناس من الظلمات إلى النور، واتحاد مهمة الرسل ودعوتهم في أصول الاعتقاد والفضائل وعبادة الله والإنقاذ من الضلال"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984)، ج 13، ص 177.

<sup>2</sup> السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (بيروت، دار الفكر) ج 5، ص 3، وعزاه لابن مردويه.

<sup>3</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 13، ص 177.

<sup>4</sup> الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ط 2، 1418)

تركز السورة على تثبيت المؤمنين وبتّ الأمل في نفوسهم، وتحذير الكافرين من عاقبة الكفر والتكذيب. وهي تتحدث عن: النعمة والنعمة، إرسال الرسل، جدال الأقوام مع الرسل، عاقبة الظالمين والكافرين، ثم نُحْتَمُّ بدعاء إبراهيم كنموذج للإيمان الخالص والتوحيد.

أما بالنسبة لموضع ذكر إبراهيم في السورة، فقد جاء ذكره في دعائه المشهور: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا...﴾ (إبراهيم: 35 - 41) هذا الدعاء ليس مجرد ذكر شخصي، بل هو: نموذج للعبادة الصادقة والدعاء الخالص، فيه تذكير بتأسيس البيت الحرام، ودعاء للأبناء بالهداية والالتزام بالصلاة، وطلب مغفرة للمؤمنين.

ولم تُذكر قصته كما في سور أخرى مثل الأنعام أو الصافات؛ لأن سورة إبراهيم ليست سورة قصصية مثل سورة يوسف أو القصص. والغرض هنا ليس سرد القصة، بل استخدام دعائه كدرس توحيدي ووسيلة ترسيخ الإيمان. وعرض السورة يركّز على الرسالة والدعوة، وليس الأحداث التاريخية.

وبعد التوحيد الموضوع الأساسي الذي تدور حوله معظم الآيات في السورة، حيث تدعو السورة في آياتها إلى عبادة الله وحده، والابتعاد عن عبادة الأصنام التي كانت منتشرة بين قوم إبراهيم وقبيلة قريش في مكة. ويبين البقاعي ذلك فيقول: "مقصود السورة التوحيد، وبيان أن هذا الكتاب غاية البلاغ إلى الله؛ لأنه كافل ببيان الصراط الدال عليه المؤدى إليه...، وأدل ما فيها على هذا المرام قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، أما التوحيد فواضح، وأما أمر الكتاب فلأنه من جملة دعائه لذريته الذين أسكنهم عند البيت المحرم من ذرية إسماعيل عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة: 129)<sup>1</sup>.

وتتناول السورة الدعوة إلى التوحيد من خلال تقديم الأدلة العقلية والشرعية التي تؤكد وحدانية الله سبحانه وتعالى، وتشير إلى عواقب الشرك والكفر بالله، كما تُسَلِّط

<sup>1</sup> البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي)، ج10، ص 369.

الضوء أيضاً على أهمية الإيمان بالله واليوم الآخر، ويربط ذلك بالعمل الصالح كأسس للتفوق الروحي والمادي للمؤمن. تُبرز السورة قصة النبي إبراهيم عليه السلام، ودعوته المخلصة لهداية قومه، وتستخدم أساليب متعددة للتشجيع على الإيمان والتحذير من الكفر، من خلال ضرب الأمثال، وبيان عاقبة المؤمنين والمكذبين، ونقل ما سيقوله الشيطان لأتباعه يوم القيامة، وما سيقوله الضعفاء للمتكبرين، وما سيقوله الظالمون عند رؤية العذاب<sup>1</sup>.

وتُبرز السورة أيضاً دور الأنبياء في تبليغ رسالة الله إلى الأمم، مع التركيز على النبي إبراهيم عليه السلام، الذي واجه تحديات وصعوبات في سبيل دعوته إلى التوحيد وطاعة الله، إذ تُعد رسالة إبراهيم مثلاً لفهم دعوة الأنبياء عموماً، حيث كانت الدعوة إلى الله ثابتة عبر العصور<sup>2</sup>.

### المطلب الثالث: السياق العام للأدعية في السورة

يأتي سياق الأدعية في سورة إبراهيم في إطار توجيهي وإيماني يعكس الغرض الكلي من السورة، وهو ترسيخ التوحيد وتثبيت المؤمنين في وجه الباطل. وقد وردت أدعية إبراهيم عليه السلام في الآيات (35-41) بعد عرض مواقف الكافرين من الرسل ومصيرهم، لتشكّل نموذجاً مضاداً يُبرز صورة المؤمن الخالص الذي يتوسل إلى ربه بالأمن والهداية والصلاة ومغفرة الذنوب. وتُبرز هذه الأدعية جوانب متعددة من العقيدة التوحيدية، منها: طلب الحماية من الشرك، الدعاء بالهداية للذرية، إقامة الصلاة، وغفران الذنوب. ويُوظّف هذا الدعاء في سياق السورة كأداة تكميلية للتأكيد على مركزية الإيمان والعمل الصالح كأساس للنجاة، مقابل مصير الكفر والجحود.

<sup>1</sup> قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج4، ص2077. بتصرف؛ انظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي (مؤسسة الرسالة، ط1، 1420) ص422. انظر: الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (القاهرة: دار تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1998-1997)، ج7، ص507.

<sup>2</sup> انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص421 وما بعدها. بتصرف.

الدعاء	المعنى	الغرض
﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ (إبراهيم: 35)	دعاء لحفظ مكة وأهلها	طلب الأمن والاستقرار
﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم: 35)	طلب الحماية من الشرك	تحصين العقيدة والتوحيد
﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ﴾ (إبراهيم: 37)	بيان لتضحية إبراهيم بطاعة الله	إظهار الإخلاص والتفاني في طاعة الله
﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (إبراهيم: 37)	تأكيد على مركزية الصلاة	ربط الذرية بالعبادة وإقامة الصلاة
﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ (إبراهيم: 41)	ختام بدعاء للمغفرة	طلب المغفرة للنفس والوالدين والمؤمنين

تُعَدُّ الأدعية الواردة في سورة إبراهيم عليه السلام أكثر من مجرد تضرعات شخصية؛ فهي تحمل في طياتها رسائل تربوية وتعليمية تهدف إلى توجيه الأجيال نحو الإيمان بالله وتعزيز علاقتهم به. ففي دعائه: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ (إبراهيم: 40)، نرى حرص النبي إبراهيم على توجيه ذريته نحو الالتزام بالعبادة، مما يعكس رغبته في ترسيخ الإيمان في نفوسهم .

كما أن هذه الأدعية تتجاوز النطاق الشخصي لتشمل الأمة بأسرها، حيث يدعو إبراهيم عليه السلام بالهداية والرحمة للجميع، مما يحث المؤمنين على الثبات في الإيمان والتوكل على الله في حياتهم اليومية. وهذا يتضح في دعائه: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (إبراهيم: 41)، حيث يشمل بدعائه نفسه ووالديه وجميع المؤمنين، مما يعكس شمولية الدعوة وعمقها التربوي .

تؤكد هذه الأدعية على أهمية تقوية العلاقة بين الإنسان وخالقه، وأن الدعاء يُعد وسيلة للحصول على الهداية والرحمة الإلهية. كما تحفز المسلمين على التوكل على الله، مما

يحقق لهم الأمان الروحي والطمأنينة في حياتهم. وقد أشار بعض العلماء إلى أن هذه الأدعية تُظهر كيفية استخدام النبي إبراهيم لتراكيب لغوية تحمل دلالات متعددة، مما يضفي عمقاً على معاني الأدعية ويبرز التواضع والخضوع الكامل لله.<sup>1</sup> في المجمل، تعكس أدعية سورة إبراهيم دوراً تربوياً وتعليمياً، حيث تُرشد المؤمنين إلى أهمية الدعاء كوسيلة للتواصل مع الله، وتعزز قيم الإيمان والتوكل والاعتماد على الله في شؤون الحياة كافة.

## المبحث الثاني: أدعية إبراهيم عليه السلام في سورة إبراهيم

### المطلب الأول: عرض نصوص الأدعية الواردة في السورة

وردت في سورة إبراهيم عدة أدعية للنبي إبراهيم عليه السلام، حيث يرفع إبراهيم يديه إلى الله سبحانه وتعالى داعياً في مواقف متعددة، وتحتوي هذه الأدعية على عناصر أساسية من التوحيد والإيمان بالله، بالإضافة إلى طلبات تتعلق بهداية الأجيال القادمة. إليك نصوص الأدعية الواردة في السورة:

#### أولاً: الدعاء للهداية والرحمة:

قال الله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَرَبِّ اجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم: 35). في هذا الدعاء، يسأل إبراهيم ربه أن يجعل البلدة التي يعيش فيها (مكة) بلداً آمناً، ويطلب منه أيضاً أن يجنبه هو وذريته عبادة الأصنام.

دعا إبراهيم عليه السلام ربه أن يجعل مكة بلداً آمناً، وأن يجنب نفسه وبنيه عبادة الأصنام، فكان دعاؤه تعبيراً عن شدة خشيته من الشرك، وحرصه على العصمة له ولذريته، حيث أشار مقاتل والطبري إلى طلب الأمان لمكة وحماية ذريته من الشرك.<sup>2</sup> كما أوضح

<sup>1</sup> انظر: النابلسي، محمد راتب، موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية تفسير القرآن الكريم، ج9، ص118-131 (ملاحظة: هو في الأصل تفسير صوتي تم تفرغته في صفحات)

<sup>2</sup> انظر: سليمان، مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، (بيروت: دار إحياء التراث، ط1، 1423)، ج2، ص408؛ الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر (مؤسسة الرسالة، ط1، 2000) ج17، ص17.

الماتريدي والزنجشري أن الأمن يشمل الحلقة والتشريع<sup>1</sup>، وأوضح السمعاني أن الدعاء يعكس لطف الله في العصمة وهو مخصص بالمؤمنين<sup>2</sup>، وأضاف القشيري والفخر الرازي أن الأمن المعنوي يشمل إخلاص القلب لله<sup>3</sup>، كما اعتبر الشوكاني والجلالين أن الأمن نعمة أساسية لحياة مستقرة<sup>4</sup>. بينما ابن عطية يقول: "وهذا الدعاء من الخليل عليه السلام يقتضي إفراط خوفه على نفسه ومن حصل في رتبته، فكيف يخاف أن يعبد صنماً؟! لكن هذه الآية ينبغي أن يقتدى بها في الخوف وطلب الخاتمة"<sup>5</sup>، في حين أن ابن عاشور وسيد قطب قد ربطا الدعاء بشكر النعمة والتنويه بمكانة إبراهيم كنموذج للخضوع لله<sup>6</sup>.

يقول سيد قطب: افتتح إبراهيم عليه السلام دعاءه بطلب الأمن لبلده، مؤكداً أهمية نعمة الأمن التي ترتبط بحياة الإنسان واستقراره، ويأتي هذا التذكير ليحث سكان البلد على شكر النعمة التي وهبها الله لهم استجابة لدعاء أبيهم، لكنهم كفروا بها وعبدوا الأوثان، ثم طلب إبراهيم من ربه أن يجنبه هو وذريته عبادة الأصنام، معبراً عن تسليمه الكامل واعتماده على الله في الثبات على التوحيد، فقد أدرك إبراهيم أن الإيمان بالله نعمة

<sup>1</sup> انظر: الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، تأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدي باسلوم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1426)، ج6، ص 399؛ الزنجشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407) ج2، ص 557.

<sup>2</sup> انظر: السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار، تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (الرياض، دار الوطن، ط1، 1997) ج3، ص 119.

<sup>3</sup> انظر: القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3) ج2، ص 255؛ الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420) ج19، ص 100.

<sup>4</sup> انظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، (دمشق، بيروت-دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط1، 1414) ج3، ص 134. الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، (القاهر: دار الحديث، ط1) ص 335.

<sup>5</sup> ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422) ج3، ص 341.

<sup>6</sup> انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج4، ص 2108؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص 237-238.

عظيمة، تُنقذ القلوب من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، وتجعل الإنسان في عزة العبودية لله وحده بعيداً عن ذل عبادة الأرباب المتعددة<sup>1</sup>.

ويشير ابن عاشور إلى أن دعاء إبراهيم عليه السلام جاء للتذكير بنعمة الأمن التي أنعم الله بها على أهل مكة استجابة لدعوة أبيهم. ولكن ذريته أهملوا شكر هذه النعمة، وبدلوا الإيمان الذي دعا إليه إبراهيم بالكفر. وقد اختير أسلوب الحكاية عن إبراهيم في الدعاء؛ لإبراز مكانته، والتنويه على قدوته، وللتعريض بالمشركين من ذريته الذين خالفوا طريقه، حيث دعا لهم بالنعمة والإيمان، لكنهم قابلوا ذلك بالجحود والكفر<sup>2</sup>.

### ثانياً: الدعاء بالذرية الصالحة:

قال الله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (إبراهيم: 39). هذا الدعاء يعكس رغبة إبراهيم عليه السلام في أن يرزقه الله بذرية صالحة تقيم عبادة الله وتعمل بطاعته، واتفق العلماء على أن هبة الله لإبراهيم عليه السلام بالذرية في سن الكبير تُعدّ نعمة عظيمة تستوجب الحمد والشكر، كما أشار إلى ذلك الطبري والماتريدي اللذان بيّنا ارتباط هذه الهبة بدعاء إبراهيم واستجابة الله له<sup>3</sup>، وأوضح الزمخشري والشعراوي أن الولادة في الكبير نعمة أعظم؛ لأن حدوثها يأتي مع اليأس، مما يزيد وقعها في النفس<sup>4</sup>، وذكر الفخر الرازي وأبو السعود أن الشكر لله على هذه الهبة عبّر عن علم إبراهيم بفضل الدعاء، حيث تُعدّ إجابة الدعاء إشارة إلى استمرار إحسان الله<sup>5</sup>، كما أضاف ابن سعدي وسيد قطب أن الذرية ليست

<sup>1</sup> انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج4، ص2108.

<sup>2</sup> انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص 237-238.

<sup>3</sup> انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص27؛ الماتريدي، أبو منصور، تأويلات أهل السنة، ج6، ص 405.

<sup>4</sup> انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج2، ص 561، الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي - الخواطر، (مطابع أخبار اليوم)، ج12، ص 7583-7584.

<sup>5</sup> انظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج19، ص106. أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج5، ص54.

مجرد نعمة امتداد للحياة، بل إن كونهم أنبياء صالحين جعل هذه النعمة أعظم وأشمل<sup>1</sup>، وختم البقاعي وابن عاشور بأن هذه الهبة دليل على لطف الله بعباده ورحمته، وإشارة إلى إكرامه لإبراهيم بتحقيق دعائه رغم كل الظروف<sup>2</sup>.

### ثالثاً: الدعاء بزيادة النعمة والبركة:

قال الله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ (إبراهيم: 40)، يطلب إبراهيم في هذا الدعاء أن يكون هو وذريته من المقيمين للصلاة، كما يطلب البركة في ذريته وفي عبادته. اتفق العلماء على أن دعاء إبراهيم عليه السلام يعكس إخلاصه في طلب التوفيق لإقامة الصلاة، حيث دعا الله أن يثبته على أداء الصلاة ويجعل من ذريته من يقيمها أيضاً. أشار الطبري إلى أن الدعاء هو عبادة<sup>3</sup>، بينما رأى الماتريدي أن الدعاء هنا يتضمن طلب التوفيق ولطف الله لإقامة الصلاة<sup>4</sup>، وأكد ابن عطية والفخر الرازي أن الدعاء يعبر عن الحرص على الاستمرار في العبادة لأن التوفيق للقيام بها من الله وحده<sup>5</sup>. وذكر القرطبي أن إقامة الصلاة تعني الثبات على أحكام الإسلام<sup>6</sup>، في حين بين المراغي أن الصلاة هي أبرز شعائر الدين لتطهير القلوب<sup>7</sup>. وأكد سيد قطب وأبو زهرة أن الدعاء يعكس حرص إبراهيم على

<sup>1</sup> انظر: ابن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 427. قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج4، ص2110.

<sup>2</sup> انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج10، ص 431. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص 243.

<sup>3</sup> انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص28.

<sup>4</sup> انظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج6، ص 406.

<sup>5</sup> انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج3، ص 343. الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج19، ص107.

<sup>6</sup> انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ) ج9، ص 375.

<sup>7</sup> انظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاد، ط1، 1365هـ) ج 13، ص 162.

العبادة ويُظهر تواضعه وطلبه المدد الإلهي لإقامتها<sup>1</sup>. كما لفت البقاعي وابن جزري إلى أن القبول في الدعاء يعني استجابة الله لتحقيق هذا الطلب وإدامته<sup>2</sup>، وأكد المكي الناصري على أن هذا الدعاء الإبراهيمي نموذج مثالي لكل مؤمن، حيث شمل الدعاء لنفسه وذريته وكل المؤمنين، مما يبرز قيمة الدعاء الجماعي والتوجه الخالص لله<sup>3</sup>.

#### رابعاً: الدعاء بالمغفرة يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (إبراهيم: 41). في هذا الدعاء، يناجي إبراهيم ربه بطلب المغفرة له ولوالديه وللمؤمنين، ويعكس في هذا الدعاء رحمة الله بالعباد في يوم القيامة، حيث اتفق العلماء على أن دعاء إبراهيم عليه السلام يعكس تواضعه وحرصه على الدعاء لنفسه ولأقرب الناس إليه وللمؤمنين عامة. أشار الطبري وابن عطية إلى أن استغفاره لوالديه كان قبل أن يتبين له كفر أبيه<sup>4</sup>، وأكد القشيري والفخر الرازي أن الدعاء عبادة في ذاته، حتى لو لم يتحقق الإجابة، وهو تعبير عن اللجوء إلى فضل الله ورحمته<sup>5</sup>، وبيّن البقاعي وأبو السعود أن الدعاء يُظهر حاجة الإنسان الدائمة إلى مغفرة الله لعجزه وتقصيره<sup>6</sup>، كما أوضح سيد قطب

<sup>1</sup> انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج4، ص2110. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى، زهرة التفاسير، (دار الفكر العربي)، ج8، ص 4043-4044.

<sup>2</sup> انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج10، ص 431. ابن الجزري، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط 1، 1416 هـ) ج 1، ص 413.

<sup>3</sup> انظر: المكي الناصري، محمد، التيسير في أحاديث التفسير، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1405 هـ) ج3، ص 272 وما بعدها.

<sup>4</sup> انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص28. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج3، ص 343.

<sup>5</sup> انظر: القشيري، لطائف الإشارات، ج2، ص258؛ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج19، ص108.

<sup>6</sup> انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج10، ص 432. أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج5، ص54.

أن الدعاء ركز على الربوبية لإبراز قضية الدينونة لله وحده، وهي محور التوحيد والإيمان<sup>1</sup>. ولفت أبو زهرة إلى أن إبراهيم دعا لوالديه بدافع الفطرة السليمة التي تربط الخير بالأقربين، وأظهر حرصه على دعاء جماعي يشمل كل المؤمنين<sup>2</sup>. أما الشعراوي، فقد أوضح أن طلب المغفرة حتى من الأنبياء يعكس أدهم مع الله وإقرارهم بالتقصير في شكر نعم الله الذي يستحق فوق ما كلف<sup>3</sup>.

### المطلب الثاني: تحليل دلالات الأدعية (الشكر، التوكل، الدعاء بالذرية الصالحة)

تتسم أدعية إبراهيم عليه السلام في سورة إبراهيم بالدلالات العميقة التي تشمل الشكر لله، التوكل عليه، والدعاء بالذرية الصالحة. وقد قدمت هذه الأدعية نموذجاً مثالياً في كيفية التواصل مع الله وتعزيز الروح الإيمانية وفق التفاصيل الآتية:

#### 1. الشكر لله:

الدعاء الأول ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ (إبراهيم: 35) يتضمن شكرًا لله على نعمة الأمان، حيث يعبر إبراهيم عن امتنان لربه على نعمة الأمان التي يمنحها الله له ولأبناء قومه في مكة، فالشكر يظهر أيضاً في دعائه الذي يطلب فيه من الله أن يرزقه بذرية صالحة، حيث يعتبر هذه النعمة من أعظم ما يتمنى.

كذلك يتضمن دعاء إبراهيم عليه السلام شكر الله بشكل عميق من خلال اعترافه بنعمه وطلبه حفظها واستدامتها؛ ففي طلبه جعل مكة بلداً آمناً، يظهر إدراكه لقيمة نعمة الأمان والاستقرار كركيزة للحياة، وهو بذلك يشكر الله ضمناً على هذه النعمة العظيمة، كما أن طلبه أن يجنب نفسه وذريته عبادة الأصنام يعكس شكره لله على نعمة التوحيد والإيمان وحرصه على عصمتها.

<sup>1</sup> انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج4، ص2111.

<sup>2</sup> انظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج8، ص4045-4046.

<sup>3</sup> انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي - الخواطر، ج12، ص7585-7586.

وقد أوضح القشيري والفخر الرازي أن الأمن المعنوي في الدعاء يتضمن إخلاص القلب لله<sup>1</sup>، فيما أشار الشوكاني والجلالين إلى أن الأمن نعمة أساسية لحياة مستقرة، وهو ما يعكس الامتنان لهذه النعمة<sup>2</sup>، كما بيّن ابن عاشور وسيد قطب أن الدعاء يعبر عن شكر النعمة وتنويه بمكانة إبراهيم كنموذج للخضوع لله<sup>3</sup>، بينما وضح الماتريدي والزنجشيري أن الأمن يشمل الخلقة والتشريع، في إشارة إلى شكر نعمتي الوجود والنظام<sup>4</sup>، وأبرز السمعاني لطف الله في العصمة كرحمة خاصة بالمؤمنين تستوجب الشكر<sup>5</sup>. يعكس الدعاء بأبعاده المختلفة وعميقاً بنعم الله وامتناناً صادقاً لها.

## 2. التوكل على الله:

في دعائه ﴿وَاجْتُنِبْني وَبَيِّ أنْ نَعْبُدَ الأصْنَامَ﴾ (إبراهيم:35) يظهر توكل إبراهيم على الله، حيث يطلب منه أن يجنب ذريته عبادة الأصنام رغم محيطه المشرك، فالتوكل أيضاً يظهر في الدعاء ﴿رَبِّ هَبْ لي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الصافات:100) حيث يترك أمر رزق الذرية الصالحة لله وحده، موقفاً بأن الله هو الرزاق.

ويعكس دعاء إبراهيم عليه السلام التوكل على الله بوضوح، حيث أظهر في دعائه يقينه التام بأن الله وحده القادر على تحقيق ما يبدو مستحيلاً، مثل إنجاب الذرية في سن الكبر، فقد أشار الطبري والماتريدي إلى ارتباط هبة الله لإبراهيم بالذرية بدعائه واستجابة الله له، مما يعكس اعتماده الكامل على الله في تحقيق رجائه<sup>6</sup>، وبيّن الزنجشيري والشعراوي أن نعمة

<sup>1</sup> انظر: القشيري، لطائف الإشارات، ج2، ص255-256؛ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج19، ص100-101.

<sup>2</sup> انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج3، ص134. الجلالين، تفسير الجلالين، ص335.

<sup>3</sup> انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص237-238. قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج4، ص2109.

<sup>4</sup> انظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج6، ص399. الزنجشيري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ج2، ص557.

<sup>5</sup> انظر: السمعاني، تفسير السمعاني، ج3، ص119.

<sup>6</sup> انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص17. الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج6، ص

الولادة في الكبر كانت أعظم لأنها جاءت مع اليأس البشري، مما يدل على أن إبراهيم كان متوكلاً على قدرة الله المطلقة<sup>1</sup>، كما أكد الفخر الرازي وأبو السعود أن شكر إبراهيم لله على هذه الهبة يظهر إدراكه لأثر الدعاء والتوكل على الله، حيث إن استجابة الدعاء تعكس استمرار إحسان الله<sup>2</sup>.

وأضاف ابن سعدي وسيد قطب أن طلب إبراهيم للذرية الصالحة يبرز رغبته في امتداد الإيمان والطاعة، وهو دليل على توكله على الله لتحقيق الخير ليس فقط له، بل للأجيال القادمة<sup>3</sup>، كما وأشار البقاعي وابن عاشور إلى أن هذه الهبة دليل على لطف الله ورحمته بعباده، وإكرام خاص لإبراهيم باستجابة دعائه، مما يعكس ثقة إبراهيم المطلقة في وعد الله وإحسانه<sup>4</sup>.

### 3. الدعاء بالذرية الصالحة:

يتكرر في الأدعية الدعاء بالذرية الصالحة، حيث يسأل إبراهيم ربه أن يرزقه أبناءً صالحين يمكنهم الحفاظ على التوحيد، ويدعون إلى عبادة الله. هذا يعكس دعاء إبراهيم عليه السلام بالذرية الصالحة التوكل الكامل على الله لأنه طلب أمراً خارج حدود الأسباب العادية؛ فقد كان إبراهيم في سن الكبر وزوجته عاقراً، ورغم ذلك توجه إلى الله بالدعاء بإيمان راسخ بأن الله قادر على تحقيق المستحيل.

أشار الطبري والماتريدي إلى أن هبة الله لإبراهيم بالذرية جاءت استجابة لدعائه، مما يعكس يقينه بأن الله هو الوهاب القادر على العطاء دون قيد أو شرط<sup>5</sup>. وأوضح الزمخشري

<sup>1</sup> انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج2، ص 558. الشعراوي، تفسير الشعراوي - الخواطر، ج12، ص 7569، وما بعدها.

<sup>2</sup> انظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج19، ص102. أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج5، ص51.

<sup>3</sup> انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص426. قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج4، ص2109 بتصرف.

<sup>4</sup> انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج10، ص425. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص240.

<sup>5</sup> انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص27. الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج6، ص405.

والشعراوي أن طلب الذرية في ظروف يستحيل فيها الإنجاب عادة، مثل تقدم العمر واليأس البشري، يظهر مدى اعتماد إبراهيم على الله دون النظر إلى الأسباب الظاهرة<sup>1</sup>.  
كما أن الفخر الرازي وأبو السعود أكدا أن شكر إبراهيم لله بعد استجابة دعائه يعكس إيمانه العميق بأن الدعاء مع التوكل هو السبيل لتحقيق ما يرجوه المؤمن، وأن كل نعمة هي من عند الله وحده<sup>2</sup>، وبيّن ابن سعدي وسيد قطب أن إبراهيم لم يطلب مجرد ذرية، بل ذرية صالحة تقيم عبادة الله، مما يدل على أن توكله كان مرتبطاً بتحقيق غاية سامية وهي استمرار التوحيد والطاعة<sup>3</sup>، وختم البقاعي وابن عاشور بأن استجابة الله لهذا الدعاء رغم الظروف كانت دليلاً على لطف الله وإكرامه لإبراهيم، مما يؤكد أن الدعاء والتوكل على الله هما أساس تحقيق الأمور الكبيرة التي قد تبدو مستحيلة للإنسان<sup>4</sup>. هذا الدعاء يعكس تربية إيمانية، حيث لا يسعى إبراهيم فقط للحصول على نسل، بل يطلب أبناء يكونون من أهل الإيمان والطاعة.

### المطلب الثالث: الحكمة من انفراد سورة إبراهيم بالأدعية فقط

من الحكمة التي يمكن استخلاصها من انفراد سورة إبراهيم بالتركيز على أدعية إبراهيم عليه السلام، تكمن في العبر التربوية والعقائدية التي تحملها هذه الأدعية في سياق السورة:

<sup>1</sup> انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج2، ص 561. الشعراوي، تفسير الشعراوي - الخواطر، ج12، ص 7582-7583.

<sup>2</sup> انظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج19، ص 105-106. أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج5، ص 53-54.

<sup>3</sup> انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 427. قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج4، ص 2110.

<sup>4</sup> انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج10، ص 429-430. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص 243-244.

## 1. تركيز السورة على التوحيد:

تبرز أدعية إبراهيم في السورة نموذجًا حيًا للتوحيد الكامل بالله، حيث يظهر النبي إبراهيم عليه السلام وهو يناجي ربه ويطلب منه هداية، بركة، ورحمة لأبنائه. السورة تُظهر توحيد العبادة والدعاء بشكل أساسي، وهي دعوة للتوحيد بشكل صريح وسامي. يذكر الإمام الطبري في تفسيره أن إبراهيم عليه السلام دعا ربه قائلاً: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ (إبراهيم:35)، والمقصود به مكة المكرمة، حيث طلب أن يجعلها آمنة لأهلها وسكانها، ثم قال: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم:35)، أي أبعديني وأبعد ذريتي عن عبادة الأصنام، وقد ذكر مجاهد أن الله استجاب دعاء إبراهيم فلم يُعبد صنم من ذريته بعده، وبين الطبري أن الأصنام كانت سببًا في إضلال كثير من الناس، كما جاء في قوله: ﴿رَبِّ إِنِّهْنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ (إبراهيم:36)، ثم دعا إبراهيم لمن تبعه بالتوحيد قائلاً: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ (إبراهيم:36)، وفوض أمر من عصاه إلى رحمة الله بقوله: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (إبراهيم:36)، مما يدل على حلمه ورحمته، كما فعل عيسى عليه السلام في قوله: ﴿إِنْ تُعَدِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ (المائدة:118)، وأشار الطبري إلى أن الأنبياء لم يكونوا طعانين أو لعانين، بل كانوا يدعون بالحكمة والرحمة<sup>1</sup>.

## 2. أهمية الأدعية في التربية:

الأدعية في السورة لا تقتصر على طلب حاجات دنيوية، بل تتسع لتشمل تربية الأجيال القادمة على الإيمان بالله والعمل الصالح. فهي تمثل نموذجًا حيًا للصلاة والدعاء كوسيلة للتقرب إلى الله، وتعليم الأجيال المقبلة كيفية الصلاة والاعتماد على الله. تحدث ابن كثير عن دعاء إبراهيم لذريته وأهل مكة، حيث ركز على أهمية الدعاء لأبنائه بتجنب عبادة الأصنام وتعليمهم الصلاة، وكذلك دعاءه بأن يجعل مكة بلدًا آمنًا ومرزوقًا.

<sup>1</sup> انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص17، وما بعدها.

يرى ابن كثير أن هذه الأدعية تمثل دعوة للمؤمنين للاعتماد على الله في شؤونهم الحياتية والروحية<sup>1</sup>، وفسر الطبري الأدعية في السورة بشكل مفصل، مؤكداً أن إبراهيم عليه السلام كان حريصاً على تربية ذريته على الإيمان بالله والتوحيد، ودعا الله أن يبعدهم عن عبادة الأصنام وأن يجعلهم من المصلين. كما بين الطبري أن الدعاء لم يقتصر على الحاجات الدنيوية، بل كان دعاءً للهداية وإقامة الصلاة<sup>2</sup>، كما تناول السعدي أيضاً هذه الأدعية في تفسيره، مشيراً إلى أن دعاء إبراهيم يمثل تربية للأجيال القادمة على الطاعة والعبادة الصحيحة، مثل إقامة الصلاة التي هي محور التربية الإيمانية. وأكد السعدي أن هذه الأدعية تركز على الحاجة للهداية من الله في كل شؤون الحياة<sup>3</sup>.

### 3. تسليط الضوء على القدوة الصالحة:

من خلال عرض أدعية إبراهيم عليه السلام، يُركّز القرآن على صفة التواضع والخشوع في الدعاء، وهي تربية مهمة للمسلمين في كيفية بناء علاقة مع الله عز وجل، حيث تناول ابن كثير في تفسيره كيف أن إبراهيم عليه السلام يظهر تواضعه في الدعاء والاعتراف بعبوديته لله، حيث كان يطلب الهداية والرزق والأمن، ويظهر في دعائه الاعتراف بضعفه واحتياجه إلى الله وحده، كما ذكر في تفسيره دعاءه لله بأن يُبعده عن عبادة الأصنام ويهدي ذريته<sup>4</sup>.

تحدث الطبري عن دعاء إبراهيم عليه السلام الذي يظهر فيه التواضع التام والخشوع لله، موضحاً كيف أن إبراهيم عليه السلام كان يُشدد على ضرورة الالتزام بالصلاة والابتعاد عن الشرك، كما أشار إلى أن الدعاء يعكس خضوعه لله سبحانه وتعالى وتوكله عليه في تربية الأجيال

<sup>1</sup> انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص512 وما بعدها.

<sup>2</sup> انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص17، وما بعدها.

<sup>3</sup> انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص426.

<sup>4</sup> انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص512 وما بعدها.

القادمة<sup>1</sup>، وأشار السعدي إلى أن دعاء إبراهيم عليه السلام لا يعبر فقط عن طلبات دينوية، بل يعكس تواضعًا وخشوعًا عميقين في عبوديته لله. حيث طلب إبراهيم من الله أن يُقِيمَ ذريته على الصلاة وأن يُجنبهم عبادة الأصنام، وهو توجيه للأجيال القادمة في كيفية بناء علاقة مع الله تعالى<sup>2</sup>، وتناول القرطبي الدعاء كوسيلة لتربية الأجيال على التواضع والخشوع، موضحًا كيف أن دعاء إبراهيم عليه السلام يعبر عن خضوعه لله واعترافه بأن الهداية والرزق هما من الله وحده. وركز على دعائه بأن يكون أهل مكة آمنين ويشكرون الله على نعمه<sup>3</sup>.

#### 4. أهمية الدعاء في حياة المؤمن:

السورة تعلم المسلمين أن الدعاء هو سبيل المؤمن للتوجه إلى الله في أي وقت، خصوصًا في الأوقات الصعبة، كما أنه يمثل وسيلة قوية لحل المشاكل والتغلب على الشدائد، حيث تحدث ابن كثير في تفسيره عن كيفية أن إبراهيم عليه السلام كان يلجأ إلى الله بالدعاء في الأوقات الصعبة، وهو نموذج للمؤمنين في التوجه إلى الله في كل وقت، خاصة في أوقات الشدائد. ابن كثير بين أن الدعاء يمثل وسيلة قوية للتوجه إلى الله وطلب العون في مواجهة التحديات<sup>4</sup>.

في تفسير الطبري، تناول دعاء إبراهيم عليه السلام حيث اعتبره وسيلة رئيسية لحل المشاكل والصعوبات التي يواجهها المؤمنون. كما ذكر أن الدعاء يُظهر التواضع والتوجه إلى الله في طلب الأمان والرزق والهداية، خاصة عندما تواجه الأمة الشدائد<sup>5</sup>. أشار السعدي إلى أن دعاء إبراهيم عليه السلام كان في صميمه دعاء لله لطلب النجاة من الشدائد، مثل طلب الأمان لبلده مكة والهداية لذريته. كما بين أن الدعاء يعتبر وسيلة أساسية للتغلب على الصعوبات والتواصل مع الله في جميع الأحوال<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص17، وما بعدها.

<sup>2</sup> انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 426.

<sup>3</sup> انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص 368، وما بعدها.

<sup>4</sup> انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص512 وما بعدها.

<sup>5</sup> انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص17، وما بعدها.

<sup>6</sup> انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 426.

## المبحث الرابع: الحكمة البلاغية والتربوية لانفراد سورة إبراهيم بذكر الأدعية

المطلب الأول: الأبعاد البلاغية للأدعية في السورة (الأسلوب، الإيجاز، التكرار)

تتميز الأدعية الواردة في سورة إبراهيم عليه السلام ببلاغة عالية وأسلوب متين يهدف إلى إيصال رسائل عميقة. ومن أبرز الأبعاد البلاغية التي يمكن استخلاصها من هذه الأدعية:

### 1. الأسلوب البلاغي

أسلوب الدعاء: أسلوب الدعاء في سورة إبراهيم يتميز بالتضرع والتوسل إلى الله سبحانه وتعالى، مما يعكس تواضع إبراهيم عليه السلام وافتقاره التام إلى الله. يستخدم القرآن أسلوب الاستغاثة "رَبِّ" بشكل متكرر، مما يعكس حاجة الإنسان إلى الله في جميع أوقات حياته. يذكر ابن عاشور بشكل خاص تكرار استخدام كلمة "رَبِّ" في دعاء الأنبياء، مثل نبي الله إبراهيم عليه السلام في سورة إبراهيم، حيث يرى أن هذا الأسلوب يعكس الافتقار التام لله والتضرع إليه. يشير إلى أن هذا النوع من الدعاء يحمل في طياته نوعاً من التوسل لله، ويعكس التواضع الكامل من العبد تجاه ربه. كما يشير ابن عاشور إلى أن الاستغاثة بـ "رَبِّ" في القرآن هي تعبير عن التفويض الكامل لله، حيث لا يمكن للإنسان أن يحقق شيئاً من دون معونة الله ورعايته<sup>1</sup>.

الأسلوب الاستفهامي: في بعض الأحيان، يأتي الدعاء بصيغة الاستفهام، مثلما في قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ (إبراهيم: 35)، هذه الصيغة الاستفهامية تنطوي على لفت الانتباه إلى أهمية الأمان والطمأنينة التي تأتي من الله وحده، وتضفي على الدعاء نوعاً من الاندفاع نحو الإجابة.

يقول أبو حيان في هذه الآية فإنه يوضح أن الاستفهام هنا ليس في معناه الحقيقي، بل هو أسلوب دعائي، بحيث يُعبّر عن التوسل والتضرع إلى الله بتلك الصيغة، ويظهر

<sup>1</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص238.

الافتقار الكامل للإنسان إلى الله في ضمان الأمان<sup>1</sup>. أما فيما يتعلق بدعاء إبراهيم عليه السلام، فقد بين ابن عاشور أن استخدام صيغة الاستفهام في الدعاء هنا ليس للاستفهام عن شيء مجهول، بل هو تعبير عن حاجة ملحة إلى الأمان، وهو أسلوب بلاغي يثير القلوب ويستحث الإجابة من الله<sup>2</sup>.

## 2. الإيجاز

يتميز أسلوب الأدعية في سورة إبراهيم بالإيجاز في الكلمات والعبارات، حيث يختصر النبي إبراهيم عليه السلام أفكاره ويعبر عن مقاصده بأقل الكلمات. على سبيل المثال، قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾ (إبراهيم: 40) يعبر عن طلبه بطريقة موجزة لكنها شاملة لأهدافه الروحي، فالإيجاز في التعبير يعزز من قوة الدعاء، حيث يفهم المراد دون الحاجة للتوسع في التفاصيل، مما يسهم في تعزيز الفكرة بشكل مباشر وواضح لذا يُشير البقاعي إلى أن الدعاء الذي ورد في الآية، يعكس عمق التضرع والتذلل لله تعالى. ويفسر البقاعي الدعاء على أنه تعبير عن رغبة إبراهيم عليه السلام في أن يكون دائماً ملتزماً بالصلاة وأن يُسهم في توجيه ذريته إليها، رغم أن هذه المهمة شاقة وتحتاج إلى مساعدة الله.

في هذا السياق، يشير البقاعي إلى الإيجاز في هذا الدعاء، حيث يعبر إبراهيم عليه السلام عن طلبه بشكل مكثف وموجز، باستخدام أقل الكلمات للوصول إلى معانٍ عظيمة، فهو يطلب من الله أن يعينه على إقامة الصلاة بنفسه أولاً، ثم الدعاء بأن يعين ذريته على ذلك أيضاً، والإيجاز هنا يسلط الضوء على شدة الحاجة إلى معونة الله في هذا الصدد، إذ أن الصلاة تتطلب غاية الخضوع وتوفيقاً خاصاً من الله<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل (بيروت: دار الفكر، 1420)، ج6، ص449.

<sup>2</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص238.

<sup>3</sup> انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج10، ص431.

يجدر بالذكر أن الإيجاز في التعبير يُعزز من قوة الدعاء، حيث يُفهم المراد دون الحاجة للتوسع في التفاصيل، مما يسهم في إيصال الفكرة بشكل مباشر وواضح. هذا الأسلوب البلاغي يُظهر عمق المعاني وروعة البيان في القرآن الكريم.

### 3. التكرار

التكرار في الأدعية في سورة إبراهيم يعكس أهمية الموضوعات التي يدعو بها إبراهيم، مثل الدعاء بالذرية الصالحة، الهداية، والأمان. على سبيل المثال، تكرار الدعاء يظهر تعميق الطلب ويدل على أهمية الأمان في قلب إبراهيم عليه السلام.

التكرار يعمل أيضاً على تعزيز الرسالة التربوية في الدعاء، حيث يستمر التركيز على طلب الهداية وحسن التربية لأبناء إبراهيم عليه السلام، مما يُظهر الأولوية العليا لقيم الإيمان والتوحيد، ففي تفسير الزمخشري يُبين الفرق بين قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ (البقرة: 126)، وقوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ (إبراهيم: 35)، ويشرح الزمخشري أن الطلب الأول كان أن يُجعل البلد جزءاً من البلاد التي يعيش أهلها في أمان دون خوف، بينما في الطلب الثاني، كان الدعاء بأن يُغير الله من حالة البلد من الخوف إلى الأمان، أي كان البلد في حالة من الخوف ويُطلب أن يُصبح آمناً. وفيما يتعلق بـ التكرار، يشير الزمخشري إلى أن هذا التكرار في الطلب يعكس تعميق أهمية الدعاء بالأمان. التكرار هنا لا يقتصر فقط على التأكيد، بل هو دعاء متجدد ينم عن استمرار الحاجة إلى الأمان في المكان، وهو تعبير عن القلق والرغبة في تغيير الوضع بشكل جذري.

في تفسير سيد قطب، يركز على مشهد إبراهيم عليه السلام وهو يدعو الله وهو قريب من بيت الله، مستشعراً شدة حاجته للأمان والراحة في هذا البلد الذي كان مأوى للناس. وقد أبرز سيد قطب أن إبراهيم عليه السلام يُظهر ضراوته وشكر الله، ويسعى إلى أن يُحسن معاملة ربه بشكل شامل، ليجعل هذا البلد مكاناً آمناً يعمّ فيه الإيمان والطمأنينة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج2، ص 557 وما بعدها.

ثم ينتقل سيد قطب ليوضح أن دعاء إبراهيم كان دعاءً عميقاً لأن نعمة الأمان هي من أعظم النعم التي يطمح إليها الإنسان. فالأمان هو حالة ضرورية لحياة مستقرة، لكن سيد قطب يشير إلى أن هذا الدعاء كان بمثابة تذكير لسكان البلد الذين لم يشكروا نعمة الأمان، بل استخدموا هذا الأمان في الكفر بالله وعبادة الأصنام.

إبراهيم عليه السلام يعبر أيضاً عن تسليمه الكامل لله من خلال دعاء آخر: ﴿وَأَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم: 35)، مما يعكس نبلاً وحرصاً على إبعاد نفسه وذريته عن الشرك. هذه الدعوة تمثل نعمة أخرى من الله، وهي الهداية إلى التوحيد بعد الخروج من ظلمات الشرك، فكما كانت نعمة الأمان، كانت أيضاً نعمة الهداية إلى الإيمان.

التكرار هنا يظهر بوضوح في دعاء إبراهيم عليه السلام في مسألتَي الأمان والابتعاد عن الشرك، ويؤكد على أهمية هاتين النعمتين في حياة الإنسان. هذا التكرار يعمل على تعزيز المطلب المهم في الدعاء ويرسخ عميقاً رغبة إبراهيم عليه السلام في أن يظل هو وذريته بعيدين عن كل ما يعكر صفو العبادة والتوحيد<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: تأثير الأدعية على محاور السورة وأهدافها العامة

تؤثر الأدعية الواردة في سورة إبراهيم بشكل كبير على محاور السورة وأهدافها العامة، من خلال تحديد توجهاتها الروحية والعقائدية. ومن أبرز التأثيرات التي تركتها الأدعية على السورة:

#### 1. تعزيز مفهوم التوحيد:

تسهم الأدعية في تعزيز موضوع التوحيد باعتباره العنصر المركزي في السورة، حيث يتم التركيز على أفراد الله بالعبادة والتوجه إليه في الدعاء: ﴿رَبِّ اجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم: 35) الذي يُعد ركيزة أساسية في بناء فهم المؤمن لكيفية الابتعاد عن الشرك، ويشكل محوراً مهماً في السورة لدعم مفهوم التوحيد. الدكتور

<sup>1</sup>قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج4، ص2109.

فضل حسن عباس في بيانه لقصه إبراهيم عليه السلام في سورة إبراهيم يوضح أن هذه السورة المكية جاءت لتبرز سلسلة من الإلزاميات التي تُدين أهل مكة وغيرهم من العرب لاستمرارهم في عبادة الأصنام، رغم أن الواجب كان أن يعبدوا الله الذي منحهم الأمن في بلدهم. كما أشار إلى دعوة إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- حين سأل ربه أن يجعل هذا البلد آمناً، وأن يجنب ذريته عبادة الأصنام التي أضلت كثيراً من الناس. ويُبين إبراهيم أن الرابطة الحقيقية التي تجمع بين الناس وبينه ليست رابطة النسب أو الدم، وإنما رابطة العقيدة، مستشهداً بالآية: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ (إبراهيم: 36).

كما أشار الدكتور فضل حسن عباس إلى حرص إبراهيم عليه السلام على أمن هذا البلد وساكنيه، داعياً إلى شكر نعم الله بدلاً من الكفر بها أو بالكفر بالله الذي أنعم بها. وقدم إبراهيم عليه السلام القدوة بنفسه، حيث شكر الله على أن وهب له إسماعيل وإسحاق -عليهما السلام- في كبر سنه، وسأل ربه أن يجعله مقيم الصلاة، وكذلك ذريته، وأن يغفر له ولوالديه وللمؤمنين، ويرى الدكتور فضل حسن عباس أن ما ورد في سورة إبراهيم يُظهر جانباً جديداً من أخبار إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-، حيث يتسق محتوى السورة مع موضوعها ومع شخصيتها التي تحمل اسمه<sup>1</sup>.

## 2. تربية المؤمن على الثقة بالله والتوكل عليه:

تعكس الأدعية في السورة التوكل على الله بشكل واضح، مما يساهم في تربية المؤمنين على الاعتماد على الله في جميع أمورهم. الدعاء ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الصفوات: 100) يظهر أن المؤمن يجب أن يسعى للخير والإصلاح، ولكن دون أن ينسب الفضل لنفسه، بل يترك الأمر كله لله. التأكيد على الصلاة في الأدعية أيضاً يعزز من قيمة العبادة والتوجه لله، فقد أوضح ابن كثير أن الدعاء يعكس توكل إبراهيم عليه السلام على الله، حيث

<sup>1</sup>عباس، فضل حسن، قصص القرآن الكريم، (عمان، دار النفائس، 2010)، ص304.

يطلب من الله أن يُمنحه ذرية صالحة دون أن ينسب الفضل لنفسه، مما يرتبط بالاعتماد الكامل على الله في تحقيق الأهداف<sup>1</sup>.

كما أشار سيد قطب إلى أن هذه الأدعية تساهم في تربية المؤمنين على التوكل على الله في جميع شؤونهم، وتُظهر ضرورة السعي للخير مع الإقرار بأن الفضل يعود لله وحده<sup>2</sup>. من جهة أخرى، القرطبي أكد أن دعاء إبراهيم عليه السلام يظهر تواضعه التام واعترافه بأن الأمور كلها بيد الله، مما يعكس أهداف السورة في ترسيخ مفهوم التوحيد<sup>3</sup>. كما أن الشوكاني أبرز كيف أن الدعاء يعزز الاعتماد على الله في الأمور كافة. جميع هؤلاء المفسرين ربطوا الأدعية بتربية المؤمنين على التوحيد والاعتماد على الله، وأكدوا على أن هذه الأدعية تدعم قيمة العبادة والتوجه لله في جميع أمور الحياة<sup>4</sup>.

### 3. التأكيد على ضرورة التضرع في الدعاء:

الأدعية الواردة في السورة تعزز من فكرة التضرع والتوسل لله في أوقات الشدة، وتعلم المسلم كيف يرفع يديه لله طلباً لرحمته وبركاته. والدعاء بشكل عام في السورة يُظهر أنه وسيلة أساسية للتقرب إلى الله، وهو ليس فقط للأوقات العصيبة، بل في كل جوانب الحياة. ابن كثير يوضح أن الدعاء في السورة، مثل دعاء إبراهيم لطلب الذرية الصالحة، يعكس التوكل الكامل على الله ويُظهر أن الدعاء ليس فقط في الشدة، بل في جميع الأوقات<sup>5</sup>، كما أشار سيد قطب إلى أن الدعاء يعكس كيفية تضرع الأنبياء لله في كل أمورهم، مما يعزز العلاقة بالله في جميع المواقف في تفسيره<sup>6</sup>، ويبرز القرطبي كيف أن الدعاء يربط المؤمن بربه ويقوي العلاقة الروحية معه<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص354.

<sup>2</sup> قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج5، ص2994.

<sup>3</sup> انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج15، ص98.

<sup>4</sup> انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج4، ص462-463.

<sup>5</sup> انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص514.

<sup>6</sup> قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج4، ص2108.

<sup>7</sup> انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص374.

أما الشوكاني فيشير إلى أن الدعاء في السورة يُظهر الاعتماد المطلق على الله في جميع الأمور<sup>1</sup> بشكل عام، تؤثر الأدعية في سورة إبراهيم على محاور السورة وأهدافها العامة من خلال تعزيز التوحيد والاعتماد على الله، وتربية الأمة على التضرع والتوسل إليه، والتحذير من الشرك، والتأكيد على مكانة الصلاة كوسيلة للتقرب إلى الله في جميع شؤون الحياة.

#### 4. دور الأدعية في استكمال رسالة السورة:

السورة تحمل رسالة قوية تتعلق بالإيمان، الإيمان بالله، والعمل الصالح. الأدعية في السورة لا تقتصر على الدعوة لتغيير الواقع المادي فقط، بل تسعى أيضاً إلى تعزيز القيم الروحية والتربوية، مثل الهداية والتوكل على الله، مما يجعل الأدعية جزءاً رئيسياً من هذه الرسالة العامة. ابن كثير يوضح أن الأدعية في السورة تشكل جزءاً من تعليم المؤمنين التوكل على الله والاعتراف بأن كل شيء بيده، سواء كان في السراء أو الضراء، وهذا يتماشى مع الهدف الرئيسي للسورة في تعزيز الإيمان بالله وبأن الدعاء وسيلة للتقرب إليه<sup>2</sup>. سيد قطب يشير إلى أن الدعاء في السورة يعكس روح التضرع واللجوء إلى الله في جميع الظروف، مما يعزز العلاقة الروحية مع الله ويظهر كيف أن المؤمنين يجب أن يكونوا في حالة من التسليم التام لقدر الله، مما يعكس الإيمان بالله الكامل في محاور السورة<sup>3</sup>. أما القرطبي فيربط الأدعية بالركيزة التربوية التي تسعى السورة لتوجيه المؤمنين إليها، حيث إن الدعاء يُعلم المسلم كيفية التوجه لله في أوقات الشدة والرخاء، ويُربي المؤمن على الاعتماد الكامل على الله<sup>4</sup>. الشوكاني أيضاً يبرز كيف أن الدعاء يعزز من القيم الروحية ويجعل المؤمن يتوجه إلى الله بكل مشاعره

<sup>1</sup> انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج3، ص134.

<sup>2</sup> انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص514.

<sup>3</sup> قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج4، ص2110.

<sup>4</sup> انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص375.

وأفعاله<sup>1</sup> بهذه الطريقة، تُسهم الأدعية في تعزيز مفاهيم الإيمان بالله، العمل الصالح، التوكل على الله، والهداية، مما يجعلها جزءاً لا يتجزأ من رسالة السورة في بناء الإيمان الصادق في قلب المؤمن.

## خاتمة

في ختام هذا البحث، تم تناول موضوع "انفراد سورة إبراهيم بذكر أدعية إبراهيم عليه السلام دون قصته" من خلال دراسة الأدعية الواردة في السورة، وتحليل بلاغتها وأبعادها التربوية. وقد تبين من خلال البحث أن السورة لا تقتصر على عرض أدعية النبي إبراهيم فقط، بل تنطوي على العديد من الرسائل التربوية التي تتعلق بالتوحيد، التوكل على الله، والشكر له. كما أظهرت السورة بلاغة عالية في اختيار الأسلوب، واستخدام الإيجاز والتكرار في صيغة الأدعية، مما يعزز من قدرتها على التأثير في القلب والعقل.

كذلك، ناقش البحث الحكمة البلاغية من انفراد السورة بالأدعية دون غيرها من أجزاء القصة التي تم تناولها في سور أخرى مثل البقرة، الأنبياء، والصفات. وقد أظهرت الدراسة أن انفراد السورة بهذه الأدعية له دور كبير في تركيز الرسالة التربوية التي تُعنى بترسيخ مفهوم التوحيد، وتعليم المؤمنين كيفية التضرع والتوجه إلى الله، والاستعانة به في جميع جوانب حياتهم.

## النتائج

1. بلاغة الأدعية في سورة إبراهيم تتميز بالبلاغة العالية، حيث تم استخدام أساليب متنوعة مثل الاستفهام والإيجاز والتكرار، مما أسهم في تعزيز معاني التوحيد والتوكل على الله تعالى.
2. تأثير الأدعية بشكل كبير على محاور السورة، خصوصاً في تعزيز مفاهيم التوحيد، وتربية المؤمنين على الاعتماد الكلي على الله سبحانه وتعالى.

<sup>1</sup> انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج3، ص134.

3. تقدم الأدعية في السورة رسائل تربوية قوية، من خلال تعليم الإنسان كيفية توجيه الدعاء لله في كافة حاجاته، وأهمية التوكل عليه، وطلب الذرية الصالحة.
4. انفراد سورة إبراهيم بالأدعية دون بقية القصص يعكس الحكمة الإلهية في استحضار دعاء إبراهيم كنموذج تربوي تعليمي للمسلمين، لأن الهدف الأساسي من السورة هو بيان الصراع بين التوحيد والكفر، وترسيخ الإيمان والعبودية، وليس السر القصصي.

## References:

## المراجع:

- ‘Abbās, Faḍl Ḥasan, *Qaṣaṣ al-Qur’ān al-Karīm*, (Amman: Dār al-Nafā’is, 2010).
- Abū al-Su‘ūd al-‘Imādī, Muḥammad ibn Muṣṭafā, *Irshād al-‘Aql al-Salīm ilā Mazāyā al-Kitāb al-Karīm*, (Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī).
- Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf, *al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr*, ed. Ṣidqī Muḥammad Jamīl, (Beirut: Dār al-Fikr, 1420H).
- Abū Zahrah, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muṣṭafā, *Zahrat al-Tafsīr*, (Cairo: Dār al-Fikr al-‘Arabī).
- Maqātil ibn Sulaymān, *Tafsīr Maqātil ibn Sulaymān*, ed. ‘Abd Allāh Maḥmūd Shaḥātah, 1st edition, (Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth, 1423H).
- Al-Biqā’ī, Ibrāhīm ibn ‘Umar ibn Ḥasan, *Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wa-al-Suwar*, (Cairo: Dār al-Kitāb al-Islāmī).
- Al-Faḥr al-Rāzī, Muḥammad ibn ‘Umar ibn al-Ḥasan, *Maḥāṭib al-Ghayb*, 3rd edition, (Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1420H).
- Al-Jalālayn, Jalāl al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad al-Maḥallī and Jalāl al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Suyūfī, *Tafsīr al-Jalālayn*, 1st edition, (Cairo: Dār al-Ḥadīth).
- Al-Makkī al-Nāṣirī, Muḥammad, *al-Taysīr fī Ahādīth al-Tafsīr*, 1st edition, (Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1405H).
- Al-Māturīdī, Abū Manṣūr Muḥammad ibn Muḥammad ibn Maḥmūd, *Ta’wīlāt Ahl al-Sunnah*, ed. Majdī Baslūm, (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st edition, 1426H).
- Al-Marāghī, Aḥmad ibn Muṣṭafā, *Tafsīr al-Marāghī*, 1st edition, (Egypt: Sharikat Maktabat wa-Maṭba‘at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh, 1365H).
- Al-Qurṭubī, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr, *al-Jāmi‘ li-Aḥkām al-Qur’ān*, eds. Aḥmad al-Bardūnī and Ibrāhīm Aṭfīsh, 2nd edition, (Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, 1384H).
- Al-Qushayrī, ‘Abd al-Karīm ibn Hawāzin, *Laṭā’if al-Ishārāt*, ed. Ibrāhīm al-Basyūnī, 3rd edition, (Cairo: al-Hay’ah al-Miṣriyyah al-‘Āmmah li-al-Kitāb).
- Al-Sa‘dī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir, *Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān*, ed. ‘Abd al-Raḥmān ibn Ma‘llā al-Luwayḥīq, 1st edition, (Beirut: Mu’assasat al-Risālah, 1420H).
- Al-Sam‘ānī, Manṣūr ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Jabbār, *Tafsīr al-Sam‘ānī*, eds. Yāsir ibn Ibrāhīm and Ghunaym ibn ‘Abbās ibn Ghunaym, 1st edition, (Riyadh: Dār al-Waṭan, 1997).

- Al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī, *Faṭḥ al-Qadīr*, 1st edition, (Damascus–Beirut: Dār Ibn Kathīr and Dār al-Kalim al-Ṭayyib, 1414H).
- Al-Shī‘rāwī, Muḥammad Mutawallī, *Tafsīr al-Shī‘rāwī – al-Khawāṭir*, (Maṭābi‘ Akhbār al-Yawm).
- al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn, *al-Durr al-Manthūr fī al-Tafsīr bi-al-Ma‘thūr*, (Beirut: Dār al-Fikr).
- Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr, *Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta‘wīl Āy al-Qur‘ān*, ed. Aḥmad Muḥammad Shākir, 1st edition, (Beirut: Mu‘assasat al-Risālah, 2000).
- Al-Ṭanṭāwī, Muḥammad Sayyid, *al-Tafsīr al-Wasīṭ li-al-Qur‘ān al-Karīm*, 1st edition, (Cairo: Dār Nahḍat Miṣr li-al-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1997–1998).
- Al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ‘Umar, *al-Kashshāf ‘an Haqā‘iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl*, 3rd edition, (Beirut: Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1407H).
- Al-Zuhaylī, Wahbah ibn Muṣṭafā, *al-Tafsīr al-Munīr fī al-‘Aqīdah wa-al-Sharī‘ah wa-al-Manhaj*, 2nd edition, (Damascus: Dār al-Fikr al-Mu‘āṣir, 1418H).
- Ibn al-Jazarī, Abū al-Qāsim Muḥammad ibn Aḥmad, *al-Tashīl li-‘Ulūm al-Tanzīl*, ed. ‘Abd Allāh al-Khālīdī, 1st edition, (Beirut: Sharikat Dār al-Arḡam ibn Abī al-Arḡam, 1416H).
- Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir, *al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr*, (Tunis: al-Dār al-Tūnisīyah li-al-Nashr, 1984).
- Ibn ‘Aṭīyah, ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālīb, *al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz*, ed. ‘Abd al-Salām ‘Abd al-Shāfi Muḥammad, 1st edition, (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1422H).
- Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar, *Tafsīr al-Qur‘ān al-‘Azīm*, ed. Sāmī ibn Muḥammad Salāmah, 2nd edition, (Riyadh: Dār Ṭaybah li-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1999).
- Muḥammad Ratib al-Nābulusī, *Mawsū‘at al-Nābulusī li-al-‘Ulūm al-Islāmiyyah: Tafsīr al-Qur‘ān al-Karīm* [Originally an audio interpretation transcribed into text].
- Şālīḥ, Mukhaymir, *Mu‘jam al-Asālib al-Balāghīyah fī al-Qur‘ān al-Karīm*, (Jordan: Dār al-Kitāb al-Thaqāfi, 2005).

**معوقات تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من وجهة نظر الطلاب**  
**Challenges of Teaching Arabic to Non-Native Speakers at the Institute of Teaching Arabic Language at the Islamic University of Madinah: Students' Perspectives**

أحمد فهد السحيمي\*

قُدِّم للنشر 2025/1/26 – أُرسل للتحكيم 25/2/10م – قُدِّم بعد التعديل 2025/6/22م - قُبِل للنشر 2025/6/24م

**مُلخَص البحث**

هدف البحث إلى تحديد المعوقات التي تواجه طلاب معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والوقوف على آليات التغلب على هذه المعوقات لتحسين عملية تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وقد تكونت عينة الدراسة من (150) طالب من طلاب معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي منهجًا للدراسة، وجمع البيانات أُعدت استبانة مكونة من (37) فقرة موزعة على خمسة مجالات هي: البيئة التعليمية، والمناهج الدراسية، واللغة العربية بوصفها مادة دراسية، والطلاب، والمعلمون، وخرجت الدراسة بعدة نتائج، أهمها: أن أكبر معوقات تدريس اللغة العربية من وجهة نظر الطلاب كانت في مجال المعوقات المتعلقة باللغة العربية بوصفها مادة دراسية حيث بلغ المتوسط

\* أستاذ مساعد في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، متخصص في تعليم العربية للناطقين بغيرها. له مشاركات بحثية متعددة في توظيف الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية، إلى جانب إسهامات في التطوير الأكاديمي والمناهج والتعلم الإلكتروني. البريد الإلكتروني: AFalsuhaimi@gmail.com

الحسابي (3.515) وبدرجة متوسطة، تليها المعوقات المتعلقة بالبيئة التعليمية والتي بلغ متوسطها الحسابي (3.014) وهي درجة متوسطة، ويليه مجال المعوقات المتعلق بالمناهج الدراسية بمتوسط حسابي (2.435) ودرجة قليلة، ثم مجال المعوقات المتعلق بالطلاب حيث بلغ المتوسط الحسابي (2.427) بدرجة قليلة، وجاء في الأخير مجال المعوقات المتعلق بالمعلمين حيث بلغ المتوسط الحسابي (2.243) بدرجة قليلة.

**الكلمات المفتاحية:** معوقات، تدريس اللغة العربية، الناطقين بغير اللغة العربية، معهد تعليم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية.

### Abstract

The aim of this study is to identify the challenges faced by students at the Institute of Arabic Language Teaching for Non-Native Speakers at the Islamic University of Madinah, and to explore mechanisms for overcoming these challenges in order to enhance the process of learning Arabic as a second language. The study sample consisted of 150 students enrolled at the institute. The researcher adopted the descriptive-analytical method, and data were collected through a questionnaire comprising 37 items distributed across five domains: the educational environment, curricula, Arabic as an academic subject, students, and teachers. The study yielded several findings, the most significant of which indicate that, from the students' perspectives, the greatest obstacles to learning Arabic pertain to Arabic as an academic subject, with a mean score of 3.515 (moderate level). This was followed by obstacles related to the educational environment (mean = 3.014, moderate level), then by curriculum-related obstacles (mean = 2.435, low level), student-related obstacles (mean = 2.427, low level), and finally, teacher-related obstacles (mean = 2.243, low level).

**Keywords:** Obstacles, Arabic language teaching, non-native speakers, Institute of Arabic Language Teaching, Islamic University of Madinah.

### مقدمة

تعتبر اللغة العربية إحدى اللغات الحية التي يزداد الإقبال على تعلّمها بوصفها لغةً أجنبية لدى غير العرب، وبوصفها لغةً ذات مكانة للمسلمين من غير العرب في آسيا وأفريقيا وأمريكا وغيرها، ولم يقف الأمر عند ذلك، بل أدخلتها بعض المدارس الفرنسية والإنجليزية والأمريكية ضمن اللغات الأجنبية التي يختار الطالب من بينها، "هذا فضلاً عن أن الجمعية العمومية للأمم المتحدة أقرت في دورتها المنعقدة في 17/12/1973 اعتبار

اللغة العربية لغة عمل من لغاتها الرسمية، وبهذا اعتبرت لغة ضمن ست لغات للأمم المتحدة من بين لغات العالم المعاصر".<sup>1</sup>

ويؤكد السلمي<sup>2</sup> على تزايد الإقبال الواسع على تعلم اللغة العربية لأسباب دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية حيث تعتبر البوابة الأولى لفهم الدين الإسلامي وعبرها يتوصل الناطقين بغيرها إلى ثقافة العرب وحضارتهم والاتصال بهم.

ومع الانتشار الواسع للغة العربية وزيادة الطلب العالمي على تعليمها وتعلمها، الأمر الذي اقتضى إنشاء الكثير من المؤسسات التعليمية لهذا الغرض، في داخل الوطن العربي وخارجه كما قامت بعض الدول الأجنبية بفتح مدارس ومراكز لتعليم العربية للراغبين من أبنائها، كما أن بعض الجامعات فتحت أقساماً خاصة بتعليم العربية.

ولذا فقد بُذلت العديد من الجهود الكبيرة من أجل تعليم اللغة العربية بأسهل الطرق وأيسرها، وألّفت الكثير من الكتب، وعقدت الكثير من المؤتمرات والندوات من أجل تطوير تعليمها، التي أثمرت نتائج إيجابية مثلة في كثرة عدد متعلمي اللغة العربية، وما زالت هناك الكثير من الجهود المستمرة على أمل النهوض بمستوى تعليم اللغة العربية.<sup>3</sup>

ومن جانب آخر فقد تكررت الدعوة في مؤتمرات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بضرورة تشجيع المدرسين على إجراء التجارب والبحوث التي تساعد في أداء مهمتهم، وتشجيع تأليف مواد للمطالعة الحرة لغير الناطقين بالعربية، وكانت هذه الدعوة إحدى

<sup>1</sup> الناقبة، كامل محمود (1985) تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، أسسه، مداخلة، طرق تدريسه، د.ط، معهد اللغة العربية، وحدة البحوث والمناهج، ص27.

<sup>2</sup> السلمي، ميمون بن أحمد (2013). صعوبات تعلم مهارة القراءة لدى الطلاب غير الناطقين بالعربية من وجهة نظر معلمي وطلاب معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، دراسة ميدانية رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 2013، ص7.

<sup>3</sup> الفقي، علي، (1980م)، السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين، أنواع طلاب العربية من غير الناطقين بها ومشكلاتهم، المجلد(3)، العدد(3)، الرياض: جامعة الملك سعود، ص 110.

توصيات الندوة العالمية الأولى لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، والتي عقدت عام 1398 هـ بجامعة الملك سعود (الرياض سابقاً).<sup>1</sup>

وأوصت دراسة خصاونة بإعطاء متعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها اهتماماً أكبر، والاتفاق على الأسس والمبادئ والطرق للخروج بمنهج متميز لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في مختلف مستويات الطلب، والعناية بالمادة المقدمة لمتعلمي اللغة العربية.<sup>2</sup> ومن المؤكد علمياً أن لكل لغة صعوباتها ومشكلاتها في تعليمها، وهذا أمر طبيعي، حيث ترجع هذه الصعوبة إلى عدة أسباب، منها: طرق التدريس، والمناهج الدراسية، والطالب، والمعلم، والبيئة الدراسية، فضلاً عن أنه من المرجح أن ينقل الطالب بالظواهر اللغوية من لغته الأم إلى اللغة الثانية، مع وجود مشكلات ومعوقات تقف أمام الطالب غير الناطق بالعربية، والتي لا تختلف كثيراً عن تعلم أي لغة بوصفها لغة ثانية.

إن من أهم المعوقات التي يواجهها الطالب الناطق بغير العربية عند تعلمه للغة العربية أنه يتأثر بلغته الأم، وينقل بعض الجوانب اللغوية إلى اللغة العربية، إضافة لما يتعلق بطبيعة اللغة العربية بوصفها مادة دراسية من نظام صوتي، صرفي، ونحوي، ودلالي، وكتابي، كما تُوجد معوقات خاصة بالطلاب والمعلمين، والبيئة التعليمية والمناهج الدراسية، وهذه هي محاور هذه الدراسة من أجل الإجابة عن تساؤلات الدراسة.

وفي هذه الدراسة، يعرض الباحث بعض المعوقات اللغوية وغير اللغوية التي تواجه طلاب اللغة العربية بوصفها لغة ثانية، والتي يمكن أن ترتبط بالمناهج والمعلمين والطلاب والبيئة التعليمية، كما ستركز هذه الدراسة على تحليل وتقييم الأسباب التي تؤدي إلى هذه المعوقات، واقتراح الحلول لمعالجتها، والتغلب عليها أو الحد من أثرها.

<sup>1</sup> السلمي، ميمون بن أحمد (2013). صعوبات تعلم مهارة القراءة لدى الطلاب غير الناطقين بالعربية من وجهة نظر معلمي وطلاب معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مرجع سابق، ص 8.

<sup>2</sup> خصاونة، نجوى (2005)، بناء برنامج محوسب لتعليم مهارات القراءة والكتابة لغير الناطقين بالعربية في الجامعات الأردنية واختبار فاعليته.

## مشكلة الدراسة وأسئلتها

من خلال تجربة الباحث في ميدان تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في المعهد، وما عايشه من بعض المعوقات التدريسية التي تواجه متعلمي اللغة العربية نظراً إلى طبيعة اللغة؛ فقد أشار طعيمة<sup>1</sup> إلى أن اللغة العربية لغة راقية فنياً مما قد يشكل عبئاً على المتعلم، لذا قد يواجه متعلمها بعض التحديات مثل صعوبة نطق بعض الحروف، أو الفروق بين لغة الكلام ولغة الكتابة، كما أن بعض العقبات تنبع من طبيعة المناهج التي قلما تراعي الفروق اللغوية (الصوتية، الصرفية، النحوية، والدلالية) بين اللغة العربية واللغة الأم للمتعلم.

كما أكدت عدد من الدراسات كدراسة النجار<sup>2</sup> بأن هناك العديد من صعوبات تعلم وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وقد أوصت دراسة محمد وعبد السلام<sup>3</sup> بضرورة استخدام طرق تدريس حديثة تركز على الجانب العملي بدلاً من النظري، مع الإفادة من التطور التكنولوجي والوسائل الحديثة في قاعات الدراسة والأنشطة المصاحبة.

ونظراً لأهمية الموضوع أراد الباحث الوقوف على هذه المعوقات بصورة علمية من خلال المجالات التالية: البيئة التعليمية، والمناهج الدراسية، واللغة العربية بوصفها مادة دراسية، والطلاب، والمعلمون، ومن ثم اقتراح آليات للتغلب عليها.

ومما سبق، يمكن تحديد مشكلة الدراسة بالإجابة عن السؤالين الآتيين:

1. ما معوقات تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها في معهد تعليم اللغة العربية في

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من وجهة نظر الطلاب؟

2. ما آليات التغلب على معوقات تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها؟

<sup>1</sup> طعيمة، رشدي، الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس، (القاهرة: دار الفكر العربي، (199)، ص 219.

<sup>2</sup> النجار، خالد محمد محمود، صعوبات تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، مجلد(2)، العدد(4)، (2019م).

<sup>3</sup> محمد و عبد السلام، صعوبات اكتساب المحادثة العربية لغير الناطقين بها دراسة وصفية على طلاب جامعة غيرسيون التركية، المؤتمر الدولي الأول تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: نظرة نحو المستقبل، 4-رجب 1438هـ-1 إبريل 2017م، ص ص 54-81.

## أهداف الدراسة

- 1- التعرف على أهم معوقات تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من وجهة نظر الطلاب.
- 2- اقتراح حلول للتغلب على معوقات تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

## أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة فيما يأتي:

- 1- معرفة المعوقات التدريسية المحددة في الدراسة الحالية حيث يمكن أن تساعد في التغلب على المعوقات عند تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- 2- إسهامها في تطوير المناهج وطرق التدريس لطلاب معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- 3- فتح آفاق جديدة جديدة للباحثين في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، لإجراء المزيد من الدراسات العلمية التي تساعد في الكشف عن المزيد من المعوقات التي تواجه تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وسبل علاجها. وهذا يمكن أن يساعد في تحسين جودة التعليم وتقديم خدمات تعليمية أفضل للمتعلمين.
- 4- ومن المتوقع أن تساعد نتائج هذه الدراسة في تحسين مناهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتطوير طرق التدريس، وتحسين البيئة التعليمية، وبذلك تساعد هذه الدراسة في تحسين تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

## مصطلحات الدراسة

**المعوقات:** تعرف بأنها: "العقبات التي تواجه طلاب اللغة العربية لغير الناطقين بها مما يؤثر في تحصيلهم الدراسي ودافعيتهم نحو تعلم اللغة العربية"<sup>1</sup>

<sup>1</sup> الشيخ، محمد، استخدام المدخل المعرفي الأكاديمي لتعلم اللغة في تنمية مهارات التحدث لدى الناطقين بغير العربية، مرجع سابق، ص 137.

ويعرفها الباحث المعوقات إجرائياً: بأنها العقبات التي تواجه طلاب معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مما يؤثر على تحصيلهم الدراسي ودفاعيتهم نحو التعلم باللغة العربية

**المناهج الدراسية:** يقصد بها المقررات الدراسية - من كتب ورقية وإلكترونية - التي يدرسها طلاب معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

**البيئة التعليمية:** يشير مصطلح البيئة التعليمية إلى المكان الذي يتم فيه التعلم والتدريس، والذي يتضمن جميع العوامل التي تؤثر على تجربة التعلم للطلاب، حيث تشمل البيئة التعليمية على سبيل المثال لا الحصر: الفصول الدراسية والمعامل والمكتبات والأماكن المفتوحة والمواقع الإلكترونية وغيرها من المنشآت التعليمية بمعهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

**المعلمون:** يقصد بهم أعضاء هيئة التدريس الذين يقومون بتدريس المناهج الدراسية لطلاب الدبلوم ما قبل الجامعي بمعهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. **الطلاب غير الناطقين باللغة العربية:** يقصد بهم طلاب الدبلوم ما قبل الجامعي بمعهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الذين انتهوا من اكتساب المهارات الدنيا أو الأساسية وتلقوا هذه المهارات بحيث توفرت لديهم الحد الأدنى لتعلم بقية المهارات تفصيلاً.<sup>1</sup>

ويعرفهم النجار أيضاً بأنهم: كل الدارسين الذين يتعلمون لغة غير لغتهم وبحاجة إلى التعليم بطرق خاصة، وواضحة لإتقان مهارات اللغة العربية وفنونها بشكل متقدم.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الشيخ، محمد، استخدام المدخل المعرفي الأكاديمي لتعلم اللغة في تنمية مهارات التحدث لدى الناطقين بغير العربية، مجلة كلية التربية بنها، ص20، مجلد(22)، العدد(1)، (2018م)، ص148.

<sup>2</sup> النجار، خالد محمد محمود، صعوبات تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مرجع سابق، ص306.

**تعليم اللغة العربية:** هي عملية إعادة بناء الخبرة التي يكتسب الطالب بواسطتها المعرفة والمهارات والاتجاهات والقيم، وبعبارة أخرى مجموع الأساليب التي يتم بواسطتها تنظيم عناصر البيئة المحيطة بالطالب بكل ما تتسع كلمة البيئة من معانٍ من أجل اكتساب خبرات تربوية معينة.<sup>1</sup>

**تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها:** لا يُقصد بالمصطلح هنا مجرد ترديد ألفاظ أو تراكيب عربية، لكن يقصد أن تكون اللغة العربية هي اللغة الأم، وعليه فالمصطلح معناه: تعليم اللغة العربية لمن ليس لغته الأم اللغة العربية، وهذا أشمل من المصطلحات السابقة شيئاً ما؛ لأنه يضم الأجانب وغير العرب والأعاجم، فتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى هو الشائع الآن بين الباحثين وفي الدراسات الأكاديمية، ويعني هذا المصطلح: تعليم اللغة العربية لكل الدارسين الذين يتعلمون لغة غير لغتهم الأم.<sup>2</sup>

**ويعرف الباحث تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إجرائياً:** بأنها البرامج المقدمة لتعليم المهارات اللغوية للطلاب من دول غير عربية الملتحقين بالمعهد المذكور، من مهارات الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة في الجامعات والمعاهد والمدارس المعتمدة في بلادهم أو خارج بلادهم، وما يرتبط بهذه المهارات من مفردات وأصوات وتراكيب، لفهم النظام اللغوي والمعاني الثقافية للغة العربية واكتسابها واستخدامها قراءة وكتابة وتحدث.

### حدود الدراسة

**الحدود البشرية:** طبقت الدراسة على طلاب معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

**الحدود الموضوعية:** ناقشت الدراسة معوقات تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من وجهة نظر الطلاب.

<sup>1</sup> طعيمة، رشدي، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1986)، ص 114.

<sup>2</sup> شوقي، محمد، المصطلح الأشمل لتعليم اللغة العربية للأجانب، شبكة الألوكة. تاريخ دخول الموقع 27 شوال 1444 هـ.

**الحدود المكانية:** اقتصر الباحث على عينة من طلاب معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.  
**الحدود الزمنية:** نُفذت الدراسة بعد الانتهاء من الإجراءات اللازمة خلال العام الدراسي (1444هـ).

### منهج الدراسة

اعتمد الباحث في إجراء هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على "وصف الظاهرة أو المشكلة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها أما التعبير الكمي فيعطينا وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة"<sup>1</sup>، وبالفعل تم وصف معوقات تعليم اللغة العربية من وجهة نظر طلاب معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وطرح بعض الحلول والمقترحات لعلاج هذه المعوقات.

### الدراسات السابقة

اطلع الباحث على عدد من الدراسات السابقة التي ساعدته على جمع المادة العلمية لهذه الدراسة، كما تمت الاستفادة من بعض نتائجها وتوصياتها، ومن هذه الدراسات ما يأتي:  
الدراسة الأولى: "صعوبات اكتساب المحادثة العربية لغير الناطقين بها دراسة وصفية على طلاب جامعة غريسيون التركية"<sup>2</sup>، والتي هدفت إلى التعرف على صعوبات اكتساب مهارة المحادثة العربية لدى الطلاب الأتراك، وذلك من خلال بنا أداة استبيان وإجرائها على الطلاب الذين يدرسون اللغة العربية في كلية العلوم الإسلامية بجامعة غريسون التركية، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي المسحي، وكانت عينة البحث عشوائية مكونة من 144

---

<sup>1</sup> عدس، عبد الرحمن. وعبيدات، ذوقان، وعبد الحق، كابد البحث العلمي مفهومه أدواته أساليبه، (الرياض، دار أسامة للنشر والتوزيع، 3، 2005)، ص 247.

<sup>2</sup> محمد وعبد السلام، صعوبات اكتساب المحادثة العربية لغير الناطقين بها دراسة وصفية على طلاب جامعة غريسون التركية، (2017م). مرجع سابق.

طالب وطالبة، واستخدام الباحثان استبانة خاصة لتحقيق أهداف الدراسة بلغ عدد فقراتها مائة وثلاث فقرات تم توزيعها على ثمانية محاور، وتوصلت الدراسة إلى نتائج مهمة أبرزها: رغبة الطلاب الأتراك الشديدة في تعلم اللغة العربية بعيداً عن طرق التدريس التقليدية، وتغلب الجانب المعرفي على الجانب التطبيقي في قاعة الدراسة بالإضافة إلى عدم توظيف التكنولوجيا والوسائل الحديثة في العملية التعليمية، تمثل صعوبات جوهرية في اكتساب مهارة المحادثة وتنميتها لدى الطلاب الأتراك، وهو ما ينبغي العمل على تفاديه من خلال استخدام طرق التدريس الحديثة والتركيز على الجانب العملي بدلاً من النظري، مع الاستفادة من التطور التكنولوجي والوسائل الحديثة في قاعات الدراسة والأنشطة المصاحبة.

الدراسة الثانية: "صعوبات تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة"<sup>1</sup>، وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن صعوبات تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ولتحقيق هدف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي في مسح ووصف الأدبيات التربوية من خلال إعداد استبانة تحديد المهارات المناسبة ومن ثم وضع اختبار تشخيصي تم تطبيقه على خمسين طالباً من طلاب الجامعة الإسلامية، وتكونت عينة البحث من طلاب السنة التحضيرية وكلية العلوم ومعهد تعليم اللغة العربية وكلية الهندسة وكلية الحاسب الآلي، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية أبرزها: هناك العديد من صعوبات تعلم وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها والعمل على تقديم بعض التوصيات للمساعدة على مراعاة بعض الطرق والاستراتيجيات التي تساعدهم على الإتقان لمهارات العربية.

الدراسة الثالثة: "دراسة المصاعب في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها"<sup>2</sup>، وهدفت الدراسة إلى تحديد صعوبات ومعوقات تعلم ودراسة اللغة العربية لغير الناطقين به،

<sup>1</sup> النجار، خالد محمد محمود، صعوبات تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (2019م)، مرجع سابق.

<sup>2</sup> عامر، مروة محمد عبد الله، دراسة المصاعب في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، المجلد (2)، العدد (13)، (2020م)، ص 10-19.

ومعرفة الأسباب التي تؤدي إلى هذه الصعوبات، واقتراح طرق وأساليب للتغلب ومواجهة هذه الصعوبات بشكل يتناسب مع طبيعة تعليم وتعلم غير الناطقين باللغة العربية، ولم تبين الباحثة المنهج البحثي المناسب ولا الأداة المستخدمة في البحث ولا مجتمع البحث واكتفت ببيان الاستراتيجيات التي تساعد على القراءة والكتابة لغير الناطقين بها، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: الحث على استخدام البرامج الحديثة والمتطورة المبنية والقائمة على التفاعل والمشاركة لاكتساب المهارة والقدرة بصورة صحيحة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، والعمل على فتح مجال البرامج البحثية القائمة والمبنية على الوعي التام بمكونات ومحتويات اللغة ومستويات دراستها الأربعة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، والعمل على ممارسة وتنفيذ الأنشطة الشفوية في جميع وكل فروع اللغة الأربعة. استخدام مدخل التواصل الكلي مع الطلاب غير الناطقين بها.

الدراسة الرابعة: "تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بين السهولة والصعوبة"<sup>1</sup>، وهدفت دراسته إلى الكشف عن بعض المشكلات والتحديات التي تواجه تعليم العربية لغير الناطقين بها، ومحاولة وضع بعض الحلول لمعالجتها أو للحد منها، والرد على القائمين بصعوبة تعليم العربية وتعلمها، واعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال سرد المشكلات نظرياً ثم التدليل على أن اللغة العربية ليست أصعب اللغات من خلال ذكر جهود القدامى في تيسير تعليم العربية لغير الناطقين بها، وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة من أهمها: التوصل إلى أن اللغة العربية ليست أصعب اللغات، والصعوبة أمر طبيعي في كل اللغات، ومن يتعلم لغة غير لغته الأم فمن المؤكد أن تعترض سبيله بعض المشكلات والتحديات، ومن الخطأ أن توصف العربية وحدها بالصعوبة، وهو وصف خاطئ لا مبرر له، وتنفيه الحقيقة، ويكذبه الواقع.

<sup>1</sup> الشايح، على بن جاسر بن سليمان، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بين السهولة والصعوبة، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا المجلد (41)، العدد (4)، (2020م)، ص1713-1756.

## التعقيب على الدراسات السابقة

اتفقت دراسة محمد وعبد السلام مع الدراسة الحالية في دراسة معوقات تعلم طلاب اللغة العربية، ولكنها اختلفت مع الدراسة الحالية في اقتصارها على المحادثة فقط، لكن الدراسة الحالية تناقش المعوقات التي تحول دون تعليم طلاب اللغة العربية لغير الناطقين بها للغة العربية.

كما اتفقت دراسة مروة مع الدراسة الحالية في دراسة التحديات التي تواجهه طلاب اللغة العربية لغير الناطقين بها، ومعرفة الأسباب التي تؤدي إلى هذه المعوقات والصعوبات، واقترح طرق وأساليب للتغلب ومواجهة هذه المعوقات والصعوبات بشكل يتناسب مع طبيعة تعليم وتعلم غير الناطقين باللغة العربية، ومعرفة الأسباب التي تؤدي إلى هذه المعوقات والصعوبات، ولكن الدراسة الحالية تختلف معها في كونها أعم وأشمل لأنها تحدد معوقات تدريس اللغة العربية من وجهة الطلاب والمعلمين والمناهج الدراسية والبيئة التعليمية واللغة العربية بوصفها مادة دراسية.

واتفقت دراسة الشايع مع الدراسة الحالية في دراسة التحديات التي تحول دون تعليم اللغة العربية للطلاب لغير الناطقين بها، ولكنها اختلفت مع الدراسة الحالية في أنها تدافع عن اللغة العربية كونها لغة صعبة، واتفقت دراسة النجار مع البحث الحالي في الاهتمام بصعوبات ومعوقات تعليم الطلاب اللغة العربية الناطقين بغيرها، ولكنها اختلفت مع البحث الحالي بأنه أوسع في المجالات التي تؤثر على تدريس اللغة العربية بينما دراسة النجار ركزت على الازدواجية اللغوية فقط.

## الإطار النظري للدراسة

لقد تطور تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها تطوراً ملموساً في الآونة الأخيرة، وتعهد بتعليمها الكثير من البلاد الإسلامية وغيرها، فافتتحت الكثير من المعاهد والمدارس والمراكز لتعليمها، وأولى المتخصصون جل اهتمامهم في سبيل توفير الفرصة أمام كل من رغب في

تعلم اللغة العربية فاهتموا بوضع المناهج الميسرة الفهم وإعداد الأماكن والمعلمين لتحقيق بيئة تعليمية ملائمة.

ويمكن القول إن دراسة اللغة العربية تعد من الأمور الحيوية والأساسية لفهم ثقافة العرب وتاريخهم، كما أنها تساعد على الاتصال والتفاعل مع المجتمع العربي والإسلامي، وتسهم في تحسين فهم النصوص العربية وفهم اللغة بشكل عام، إضافةً إلى فوائد عديدة في المجالات الدبلوماسية والتجارية والسياسية التي تتعامل مع العالم العربي، ولا يمكن الحصول على فهم عميق للغة العربية دون الإلمام الواسع بمختلف جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وتطبيقها عملياً.

فعملية تدريس اللغة العربية، وخاصة تدريسها لغير الناطقين بها، تتطلب طرق مناسبة تتماشى مع خصائص الطلاب المختلفة، لتحقيق الأهداف (دينية، ثقافية، تعليمية) المطلوبة؛ من خلال التخطيط المناسب واستخدام طرق واستراتيجيات التدريس التي تتناسب مع الطلاب، هذا ويرجع الهدف الأساسي من تعلم اللغة العربية، إلى الحاجة إلى بناء مجموعة من الكفايات التواصلية وتنمية مختلف المهارات اللغوية، التي تجعل الطالب قادر على التواصل باللغة العربية بطريقة صحيحة وسليمة لغوياً.<sup>1</sup>

ويؤكد الناقه على معرفة القدرات الاتصالية والتواصلية للمعلم، وهو ما يعرف بمصطلح: الكفاءة اللغوية وكفاءة الاتصال، بحيث ترتبط المكانة اللغوية بالذكاء الاجتماعي للمعلم وهذا ما يكسب الطالب غير الناطق بالعربية التزود بالمهارات اللغوية، والتي تجعله قادرًا على فهم طبيعة اللغة والقواعد، التي تضبطها وتحكم ظواهرها وخصائصها التي تتميز بها، مما يكسبهم تواصلًا إيجابيًا مع معلمي اللغة بوصفها لغةً إنسانية قبل أن تكون لغة فقط، فيؤدي إلى توظيف أفضل للغة وبيان الحقائق اللغوية ومعرفتها.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> العناتي، وليد، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، (عمان: دار الجوهرة، 2003م)، ص 50.

<sup>2</sup> الناقه، كامل محمود تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، أسسه، مداخلة، طرق تدريسه، مرجع سابق.

ولتحقيق جميع ما سبق لا بد من مراعاة ما يعترى عملية تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من معوقات وتحديات يجملها الباحث في النقاط التالية:

### أولاً: المعوقات المتعلقة بأداء المعلمين

المعلم -بصفة عامة- محور العملية التعليمية ومركز الحركة فيها فعليه يتوقف نجاحها في تحقيق الأهداف ويسعون إلى غرس الأخلاق الفاضلة المرجوة تجاه الطلبة، وتزويد الطلاب بالمعارف الجديدة من خلال خبراتهم السابقة، أما معلمو اللغة العربية لغير الناطقين بها -لهم صفة خاصة فهو مسؤول عن تقويم لسان الطلاب غير الناطقين باللغة العربية، وتزويدهم بمهارات الاتصال بينهم وبين الناطقين باللغة العربية، ومساعدتهم على تقوية الروابط العربية الإسلامية.

1- قصور في بعض المهارات التدريسية: وبالرغم من أهمية مكانة معلم العربية لغير الناطقين بها، نلاحظ وجود انتقاد دوره لقصور المهارات التي يجب أن تتوفر فيه، مما يؤثر على الأداء الجيد للمعلم، ويُعزى ذلك إلى عدم التحديد الدقيق للمهارات اللازم توافرها لدى معلمي اللغة العربية بوصفها لغةً ثانيةً في برامج إعداد معلم اللغة العربية.<sup>1</sup>

2- الاعتماد على الأساليب التقليدية في التدريس: فطريقة التدريس التي يتبعها معظم معلمي اللغة العربية لغير الناطقين هي طريقة الترجمة من العربية والتي وجه لها العديد من الانتقادات، بأنها لا تعين الطلاب على السيطرة على المهارات اللغوية الأساسية خاصة الاستماع والتحدث، ولا تنمي مهارتي التحدث والكلام.

3- عدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب: من أكبر التحديات التي تواجه معلمي اللغة العربية تنوع الطلبة كونهم آتين من بيئات مختلفة وبألسن متنوعة، فعلى معلم اللغة العربية لغير الناطقين لها أن يدرك تماماً الفروق الفردية لدى الطلاب وأن استعدادهم في

<sup>1</sup> كندري، عبد الله عبد الرحمن، مشكلات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها - دراسة ميدانية على المدارس الأجنبية بدولة الكويت، مجلة التربية وتنمية، عدد (2)، (1992م)، ص63.

تعلم هذه اللغة يختلف من طالب لآخر حسب القدرات العقلية التي يتمتع بها كل منهم، ومستويات النمو اللغوي والقدرة على التحصيل ومستوى الاستيعاب وسرعته، ومن أجل ذلك يجب عليه أن يؤمن إيماناً لا شك فيه بوجود عامل الفروق الفردية بين الطلاب، وأن يراعيه في أثناء إعداداته للدروس التي يلقيها عليهم في مختلف المواقف التعليمية، حتى يصل بهم إلى مستوى جيد من التعلم، كما أن على المعلم أن يتعرف على كل المشكلات النطقية ويسعى للتغلب عليها ب: تعيين الأصوات مصدر الصعوبة لدى الدارسين، وتمكينهم من إدراك الخصائص المميزة لكل صوت منها، وتدريبهم على تذليل المشكلات.<sup>1</sup>

ومن الحلول المقترحة للمعلم للتغلب على هذه التحديات، أن يستفيد من (عامل الإثارة) في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مع مراعاة أن يكون المثير قوياً وواضحاً محددًا، وأن يرتبط بالواقع، وبما يعلمه الطالب من كلمات، فيختار مثيرات لغوية نجعل الطالب راغبًا باستمرار في التعرف على مزيد من كلمات اللغة العربية والتعرف على معانيها وأن تلي هذه الكلمات المختارة رغبة الطالب، وعلى المعلم ألا يُعد كل ما يقدمه من مثيرات، مثيرات قوية إلا إذا كانت لها استجابة واضحة المعالم وكان لها تأثير على السلوك اللفظي، لأن ما تعده من الكلمات مثيراً لمتعلم، قد لا يكون مثيراً لغيره.<sup>2</sup>

### ثانياً: المعوقات المتعلقة بالطلاب

يواجه الطلاب الناطقون بغير اللغة العربية العديد من المشكلات، أبرزها:

1- مشكلة الخوف من الاندماج في المجتمع الجديد، ليصبح كأنه فرداً منه مما يؤدي إلى ضعف دافعية التعليم لدى الطالب والاحباط ومن ثم الانعزال والانطواء بسبب خوفه

<sup>1</sup> أمين، اسحاق، منهج الايسيسكو لتدريب اللغة العربية لغير الناطقين بها، أساسيات طريقة التدريس والتربية العلمية لدورات تدريب المعلمين، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ط2، (2008م)، ص23-24.

<sup>2</sup> إسماعيل، نبيه ابراهيم، الأسس النفسية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1990م)، ص2.

من ممارسة لغة هذا المجتمع فيجب على المعلم كسر هذا الحاجز وزرع الثقة في المتعلم وحثه على الاندماج في المجتمع والمشاركة والحوار باللغة العربية.

2- الاختلاف الثقافي: بعض الطلاب عند انتقاله من مجتمعه إلى مجتمع آخر قد يتعرض إلى صدمة ثقافية خاصة إن كان من غير المسلمين.

3- الازدواج اللغوي بين الفصحى والعامية: لا يمكن تعلم أي لغة دون تعلم ثقافتها فينبغي أن توظف الثقافة في المقررات الدراسية والأنشطة الصفية واللاصفية وممارسة اللغة في البيئة الطبيعية كالأسواق والمطاعم والأماكن العامة فتعلم اللغة العربية لا يشترط أن تكون لدى الدارس كمية كبيرة من المفردات وتراكيبها وإنما كيفية استخدامها هذه المفردات بطريقة إيجابية في مواقف الحياة التي يتعرض لها، كما أن اندماجه مع المجتمع الخارجي وفي بيئة اللغة الطبيعية يساعد متعلم اللغة العربية على تجاوز مشكلة اللهجة العامية والتي تعتبر من أهم معوقات تعليم اللغة العربية فمن اقتصر تعليمه على قاعات الدراسة فقط دون أن المشاركة في الحياة الطبيعية فقد يجد نفسه بين مستويين لغويين فيصيبه الارتباك والحيرة، وقد يتعرض إلى السخرية إذا تحدث مع العامة باللغة الفصحى، مما يؤكد على المعلم وواجبي المناهج استخدام الألفاظ الأكثر شيوعاً واستعمالاً في أوساط المجتمع، والبعد عن الألفاظ الميتة أو النادرة.<sup>1</sup>

### ثالثاً: المعوقات المتعلقة بالبيئة التعليمية

للبيئة التعليمية أهمية كبرى في تعرف على شخصيات الطلاب وخلفياتهم الاجتماعية والثقافية، فتختلف صعوبة تعلم اللغة الثانية تبعاً لسن الدارس والبيئة التي يعيش فيها أثناء تعلمه للغة، فالطالب في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها هو الهدف، وقد يواجه الطلاب عدة مشكلات في البيئات التعليمية، منها:

1- ازدحام الفصول بالطلاب.

<sup>1</sup> الشايح، على بن جاسر بن سليمان، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بين السهولة والصعوبة، مرجع سابق.

- 2- ضيق الفصول وقلة التهوية.
- 3- نقص الوسائل التعليمية في الفصل الدراسي، والاعتماد على الوسائل التقليدية التي تحد من تفاعل الدارسين في التعلمية.
- 4- عدم وجود كتب ومواد تعليمية مناسبة لمستواهم اللغوي.
- 5- استخدام اللهجات العامية في شرح الدروس، مما يفقد الطالب الناطق بغير العربية القدرة على التركيز والتشتت.<sup>1</sup>

#### رابعاً: المعوقات المتعلقة بالمناهج الدراسية:

مشكلات المناهج الدراسية من أهم مشكلات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، والتي تتمثل في عدة مشكلات، أبرزها:

- 1- عدم ملاءمة المناهج لغير الناطقين باللغة العربية: أكثر هذه المناهج بنيت في البلدان العربية لتعليم أبنائها، ومن ثمَّ فهي لا تناسب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، يرى مذكور وهريدي أن "المناهج والكتب والمواد التعليمية التي تستخدم خارج الوطن العربي لتعليم غير الناطقين بها لا تصلح مهما كانت مهمة لتعليم غير الناطقين بها الذين يدرسون داخل الوطن العربي؛ حيث إنها قد وضعت في الأصل لتعليم أبناء بيئات خاصة معتمدة على لغاتها القومية".<sup>2</sup>

- 2- الفجوة بين متطلبات المناهج والقدرات اللغوية للطلبة: إن عدد من مراكز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها تعاني من مشكلات تعليمية تتعلق بالمناهج والمواد التعليمية والتي لا تزال فيها فجوة بينها وبين متطلبات الطلاب العرب الذين يدرسون في الجامعات

<sup>1</sup> زناتي، رحاب عبدالله (2008) منهج مقترح في الحديث الشريف للناطقين بغير العربية قائم على احتياجاتهم التعليمية وتأثيره في تحصيل الدارسين واتجاهاتهم نحوه، رسالة دكتوراه، ص ٥٦.

<sup>2</sup> مذكور وهريدي، (2006م) تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها النظرية والتطبيق، ص 120، القاهرة: دار الفكر العربي.

العربية والإسلامية، مما يؤدي إلى تفاقم المشكلات التعليمية وإحباط الطلاب، ففي الواقع فالمحتوى والموضوعات التي تدرس في تلك المراكز تكون أقرب لاحتياجات الطلاب العرب في الجامعات، وليست ملائمة بشكل كافٍ لطلاب هذه المراكز الذين قد يكونون بحاجة أو بدرجة أقل من قدراتهم اللغوية أو خبراتهم السابقة في تعلم اللغة العربية، مما يؤدي إلى بروز العديد من المعوقات التعليمية، مثل صعوبة الفهم وقلة الاستيعاب، وهو ما يؤثر بشكل كبير على تقدم الطلاب ويؤدي إلى إحباطهم.<sup>1</sup>

3- تركيز المناهج على القواعد النحوية: مما يجب عليه الاهتمام بتطوير المادة اللغوية التي تدرس لأبناء المسلمين وفق حاجات الطلاب، وعدم التركيز على حفظ القواعد النحوية، واللجوء إلى قوائم المفردات الشائعة - كقائمة معهد الخرطوم الدولي، وقائمة جامعة الملك سعود وغيرها، والتخطيط لوضع كتب تتوافر فيها شروط تملئها الأهداف الخاصة، وتفرضها طبيعة الطلاب غير الناطقين، وتقوم على أساس المنهج الشامل الذي يعرض اللغة بمهاراتها الأربعة: الاستماع مع الفهم، والنطق، والتحدث، والقراءة والكتابة.

#### خامساً: المعوقات المتعلقة باللغة العربية بوصفها مادة دراسية

يمكن حصر المعوقات المتعلقة باللغة العربية بوصفها مادة دراسية فيما يأتي:

1- المعوقات الصوتية: وتشمل صعوبة نطق الحرف من المخرج الصحيح مثل نطق (حاء) (هَاء)، وكذلك نطق الكثير من الناطقين باللغة الروسية (حاء) (خاء)؛ فيقول النحاس بدلاً من النحاس، وتدخل في الإشكالات الصوتية كل ما يتعلق بالصوتيات كما سبق في المخارج، وكذلك عدم التفريق بين الحركة الطويلة والحركة القصيرة؛ مما يؤثر على كتابة الطالب تأثيراً واضحاً.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> أبو بكر، يوسف الخليفة، تأثر مواد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بمواد اللغة العربية لأبناء العرب. المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد 1، رقم العدد 1 و2، (1989)، ص52-57.

<sup>2</sup> طعيمة، رشدي، المهارات اللغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 2004م)، ص300.

**2- التراكيب النحوية:** التراكيب النحوية تختلف اختلافاً واضحاً باختلاف الأجناس واللغات، فالفصل الواحد تتقارب فيه الإشكالات الصوتية في المرحلة الأولى من المستوى الأول بينما يظهر الاختلاف في الإشكالات حينما يبدأ الطالب في التعرض لتراكيب مثل: (المضاف والمضاف إليه)، أو (إضافة العدد إلى معدودة)، أو (الموصوف وصفته) أو (المعرفة والنكرة)... إلخ تبين الطلاب في تعاملهم مع هذه التراكيب.<sup>1</sup>

**3- الصيغ الصَّرْفِيَّة:** الحديث عن الصيغ الصَّرْفِيَّة للناطقين بغير العربية يتعلق بشكل كبير بأثر الاشتقاق على دلالة المفردات سواء كانت الأفعال أو الأسماء. وليس فقط صعوبة الاشتقاق فصعوبة الاشتقاق تجري على الطَّالِب العربي والأجنبي؛ لكنَّ دلالة المُشْتَقَّ إشكالية لدى غير العرب فقط.

**4- المفردات:** ويمكن حصر المفردات فيما يأتي:

- **الأسماء:** الخلط بين الجموع وعدم ضبط الجمع وذلك نتيجة إهمال الرجوع إلى المعاجم واكتفاء الطلاب بما قد حفظوه من جموع أثناء عملية التعلُّم.
- **الأفعال:** الخلط بين الأفعال المتعدية واللازمة واستخدام حروف الجر غير المناسبة لأفعالها.
- **الحروف:** يوجد خلط بين حروف المعاني، وأشهرها حروف النفي، ويكثر تكرار تراكيب.

## الجانب التطبيقي للدراسة

أولاً: منهجية الدراسة

**عينة الدراسة:** بلغ عدد أفراد عينة الدراسة مئة وخمسين (150) طالباً من طلاب معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

**أداة الدراسة:** بعد الاطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة التي صممت استبانة لجمع المعلومات من العينة المستهدفة، وهم طلاب معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، حيث أعد الباحث استبانة تتكون من

<sup>1</sup> المرجع السابق، 301.

خمسة محاور، وهي: المعوقات التي تعود إلى البيئة التعليمية. المعوقات التي سببها المناهج الدراسية، المعوقات التي ترجع إلى المعلمين، المعوقات التي تعود إلى الطلاب أنفسهم، ومعوقات اللغة العربية بوصفها مادة دراسية.

وبلغ مجموع الفقرات في الاستبانة (37) فقرة، حيث استخدم الباحث مقياس ليكرت الخماسي الذي يقيس التدرج بخمس درجات لقياس مستوى المعوقات التي تواجه الطلاب مرتبة على النحو الآتي: ((1 درجة) موافق بشدة، (2 درجتان) موافق، (3 درجات) محايد، (4 درجات غير موافق)، (5 درجات) غير موافق بشدة).

وقد استخدم التدرج الإحصائي الموضح أدناه بغرض المساعدة في تفسير نتائج الدراسة على النحو التالي:

- أولاً: (1-1.49) درجة معيقة قليلة جداً.
- ثانياً: (1.50-2.49) درجة معيقة قليلة.
- ثالثاً: (2.50-3.49) درجة معيقة متوسطة.
- رابعاً: (3.50-4.49) درجة معيقة عالية.
- خامساً: (4.50-5) درجة معيقة عالية جداً.

### صدق الأداة

تم عرض الأداة بصورة أولية على مجموعة من المحكمين بلغ عددهم (12) محكمًا من ذوي الخبرة والاختصاص، طلب منهم إبداء آرائهم مشكورين عن مدى ملائمة مجالات الاستبانة، ومدى ارتباط فقرات كل محور بعنوان محور الأداة، ومدى وضوح العبارات وسلامتها من الناحية العلمية واللغوية، وإضافة أو حذف أو تعديل ما يروونه مناسباً، وقد أُلزم بتنفيذ تعليمات المحكمين.

### ثبات الأداة

حُسب الثبات من خلال تطبيق أداة الدراسة على عينة من خارج مجتمع الدراسة عددهم (25) طالباً، كما أعيد تطبيق الأداة على العينة نفسها بعد أسبوعين، وحُسب

معامل الارتباط بين التطبيقين حيث بلغ (84%) وتعتبر هذه النسبة مناسبة لأغراض الدراسة الحالية، كما حُسب معامل الاتساق الداخلي لأداة الدراسة، وكانت قيم معامل الثبات مرتفعة وتدل على الثبات والاتساق بين فقرات الأداة. واستخرج معامل الاتساق الداخلي بالاعتماد على حساب معامل ألفا كرونباخ لكل مجال من مجالات الاستبانة وكانت قيم معامل الثبات مرتفعة وهذا يدل على الثبات والاتساق بين الفقرات.

### خطوات إجراء الدراسة

مرت الدراسة بمجموعة من الإجراءات، من أهمها:

- 1- بناء الاستبانة للكشف عن معوقات تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: من وجهة نظر الطلاب.
- 2- التأكد من صدق أداة الدراسة وثباتها.
- 3- تطبيق الأداة على عينة الدراسة.
- 4- تفرغ البيانات ثم تحليلها بالطرق الإحصائية.
- 5- تفسير البيانات حسب أسئلة الدراسة.

### ثانياً: نتائج الدراسة ومناقشتها

وفيما يلي عرض وتحليل لأهم نتائج أسئلة الدراسة وفق الآتي:

الإجابة عن السؤال الأول: ما معوقات تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها في معهد تعليم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من وجهة نظر الطلاب؟ وللإجابة عن هذا السؤال تم حساب التكرارات والمتوسطات الحسابية ودرجة المعوق والترتيب لكل محور من محاور الاستبانة، كما يوضحها الجدول التالي:

## جدول رقم (1)

## معوقات تدريس اللغة العربية من وجهة نظر الطلاب

المعلمين	الطلاب	المناهج الدراسية	البيئة التعليمية	مادة اللغة العربية	المجال
2.243	2.427	2.435	3.014	3.515	المتوسط الكلي
5	4	3	2	1	الترتيب
قليلة	قليلة	قليلة	متوسطة	عالية	الدرجة المعيقة

يتضح من الجدول رقم (1) أن المجال الذي به درجة معيقة عالية هو مجال "اللغة العربية" بوصفها مادة دراسية حيث بلغ المتوسط الإجمالي (3.515) وهو درجة معيقة عالية، يأتي بعده مجال "البيئة التعليمية" بمتوسط حسابي (3.014) وهي درجة معيقة متوسطة، ويليه مجال "المناهج الدراسية" بمتوسط حسابي (2.435) وهو درجة معيقة قليلة، ثم مجال "الطلاب" بمتوسط حسابي (2.427) هو درجة معيقة قليلة، وجاء في الأخير مجال "المعلمين" بمتوسط حسابي (2.243).

الجدول التالية توضح المتوسطات الحسابية ودرجة المعوق والترتيب لفقرات كل محور من محاور الاستبانة كما يأتي:

## المحور الأول: المعوقات المتعلقة بالمعلم

## جدول رقم (2) المعوقات المتعلقة بالمعلم

المحور	م	العبرة	المتوسط	الترتيب	الدرجة
معوقات تتعلق بالمعلمين	1	يراعي المعلمون الفروق الفردية بين الطلاب	1.620	10	قليلة
	2	يصمم المعلمون الأنشطة التي تخدم مستويات وحاجات الطلاب	2.161	3	قليلة
	3	المعلمون يستخدمون التقنية الحديثة في التدريس	1.870	8	قليلة

المحور	م	العبارة	المتوسط	الترتيب	الدرجة
	4	يركز المعلمون على الجانب التطبيقي في التدريس أكثر من الجانب النظري	1.810	9	قليلة
	5	يستخدم المعلمون طرق تدريس متنوعة لإثارة دافعية الطلاب نحو تعلم اللغة	2.010	5	قليلة
	6	يستخدم بعض المعلمين مفردات عامة يشكل على الطالب فهمها أثناء التدريس	3.591	1	عالية
	7	يوظف المعلمون طرق التدريس المتنوعة التي تتناسب مع المواقف التعليمية	2.250	2	قليلة
	8	يوفر المعلمون التغذية الراجعة للطلاب لتحقيق أكبر استفادة في تعلم اللغة	1.990	7	قليلة
	9	يقدم المعلمون المهارات اللغوية كلها والسعي في ربط فروع اللغة مع بعضها	2.010	5	قليلة
	10	يستخدم المعلمون أساليب تقويم للكشف عن المستوى الفعلي الطلاب ومدى استفادتهم علمياً ولغوياً حال	2.120	4	قليلة
<b>المتوسط الحسابي الإجمالي</b>			2.243 درجة معيقة قليلة		

يظهر من الجدول رقم (2) أن أكثر معوقات تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: من وجهة نظر الطلاب المتعلقة بالمعلمين هي استخدام بعض المفردات العامة أثناء التدريس حيث بلغ المتوسط الحسابي لها (3.591)، كما جاءت باقي الفقرات بمتوسط حسابي ما بين (2.250-1.621) وهي (درجة معيقة قليلة) أي لا تشكل إعاقة في تدريس اللغة العربية من وجهة نظر الطلاب ويعزو الباحث ذلك إلى ارتفاع كفاءة المعلمين من حيث الإعداد والتدريب، والرغبة القوية في

تدريس اللغة العربية وتوصيل المعلومة، بالإضافة إلى الاستفادة من التغذية الراجعة للطلاب، وتمكنهم من استخدام طرائق تدريس متنوعة، مع مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب.

اتفقت هذه النتيجة على ما أكده الشايع (2020) بأن أكبر المعوقات التي يواجهها متعلمي اللغة العربية هي "استخدام بعض المعلمين للمفردات عامية"، وأكد العصيلي (2002) بضرورة عدم استخدام اللغة الوسيطة في تعليم اللغة الثانية قدر الإمكان، ونظراً لأنه توجد آراء بمنعها تماماً فإن الدراسة تميل إلى استخدام اللغة الوسيط عند الحاجة ومنعها تماماً في المستويات التعليمية المتقدمة مثل الدبلوم العالي والماجستير، كما أوصى المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية باستعمال اللغة الهدف أي المراد تدريسها بوصفها لغة ثانية بقدر كبير يصل إلى 90% و10% الباقية تكون للغة الوسيطة من أجل معالجة المشكلات الناتجة عن صعوبات القيم<sup>1</sup>، كما أشار طعيمة بأن استخدام اللغة الوسيطة يكون في المستوى المبتدئ، ويتناقض تدريجياً كلما تقدم الدارس في تعليم وتعلم اللغة، وإن كان يمكن توظيفها عن شرح المفاهيم الثقافية في حالة عدم جدوى الوسائل الأخرى في شرح المفاهيم الثقافية.<sup>2</sup>

### المحور الثاني: المعوقات المتعلقة بالمناهج الدراسية

#### جدول رقم (3) المعوقات المتعلقة بالمناهج الدراسية

المحور	م	العبارة	المتوسط الحسابي	الترتيب	الدرجة
	1	المناهج الدراسية مفيدة لتعليم اللغة العربية وتعزيز قدرات الطلاب	2.031	8	قليلة

<sup>1</sup> تواتية، أبو كريعة، اللغة الوسيطة لتعليم العربي لغير الناطقين بها، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، الجزائر: جامعة محمد بوضياف، (2018م)، ص214.

<sup>2</sup> طعيمة، رشدي، تعليم العربية لغير الناطقين بها مناهج وأساليبه (تونس: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة أيسيكو، 1989م)، ص 268-269.

الدرجة	الترتيب	المتوسط الحسابي	العقارة	م	المحور
قليلة	7	2.161	المناهج الدراسية المعتمدة تساعد على تطوير قدرات الطلاب في اللغة العربية	2	معوقات تتعلق بالمناهج الدراسية
قليلة	6	2.170	المناهج الدراسية تساعد على التعرف على الثقافة الإسلامية العربية	3	
قليلة	5	2.360	المناهج الدراسية تساعد على اكتساب مهارات اللغة الأربعة القراءة والكتابة والتحدث والاستماع	4	
متوسطة	4	2.510	عدد المقررات الدراسية لتعليم اللغة العربية كافٍ على جميع المستويات الدراسية	5	
قليلة	9	2.030	المناهج الدراسية المعتمدة للطلاب مناسبة للمستويات التعليمية	6	
متوسطة	3	2.660	يوجد بعض المفردات يشكل فهمها على الطلاب في المناهج الدراسية	7	
عالية	1	3.750	المناهج الدراسية تراعي الثقافات، والجنسيات المختلفة للطلاب	8	
متوسطة	2	3.350	يوجد صعوبة في فهم الطلاب للجوانب الثقافية العربية التي توجد في المناهج الدراسية	9	
2.435 درجة معيقة متوسطة			المتوسط الحسابي الإجمالي		

يظهر من الجدول رقم (3) أن المعوقات المتعلقة بالمناهج الدراسية جاءت متنوعة من

حيث الدرجة كما يلي:

المعوقات بدرجة عالية الفقرة الثامنة (المناهج الدراسية تراعي الثقافات والجنسيات

المختلفة للطلاب) بلغ المتوسط الحسابي (3,750) جاءت في المرتبة الأولى، تلتها الفقرة

التاسعة (يوجد صعوبة في فهم الطلاب للجوانب الثقافية العربية التي توجد في المناهج الدراسية) وبلغ المتوسط الحسابي (3.350) في المرتبة الثانية.

أما المعوقات بدرجة متوسطة تتمثل في الفقرات التالية: وجاءت في المرتبة الثالثة الفقرة السابعة (يوجد بعض المفردات يشكل فهمها على الطلاب في المناهج الدراسية) وبلغ المتوسط الحسابي (2.660)، ثم الفقرة الخامسة (عدد المقررات الدراسية لتعليم اللغة العربية كاف على جميع المستويات الدراسية) حيث بلغ المتوسط الحسابي (2.510).

وجاءت بقية المعوقات بدرجة قليلة وكان أقلها الفقرة الرابعة (المناهج الدراسية تساعد على اكتساب مهارات اللغة الأربع القراءة والكتابة والتحدث والاستماع) حيث بلغ المتوسط الحسابي (2.360).

تعتبر المناهج الدراسية أساسية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، حيث تشكل اللغة العربية جزءاً لا يتجزأ من هذه المناهج التعليمية التي تشمل جميع الخبرات والأنشطة والممارسات المخطط لها، والتي تساعد الطلاب على تحقيق النتائج التعليمية بأفضل ما يمكنهم تحقيقه من قدراتهم، سواء داخل الفصول الدراسية أو خارجها.

وهذا يتفق مع الدراسات التي تشير إلى أن كثيراً من المناهج الدراسية الموجهة لغير الناطقين باللغة العربية لا تراعي خصوصية الطلاب ثقافياً ولغوياً واجتماعياً وتركز على الجانب الديني الذي لا يتناسب مع البيئات الأجنبية<sup>1</sup> فيجب أن تراعي المناهج الدراسية المستوى التعليمي للطلاب (المبتدئ - المتوسط - المتقدم) وتكون بعيدة عن الارتفاع والتكرار وتقليل الفجوات بين أجزاء المنهج الواحد.

<sup>1</sup> راتب، عبير، تعليم العربية للناطقين بغيرها بين الواقع والمأمول وما يواجهه من تحديات والحلول المقترحة، المملكة العربية السعودية "أتموزج"، مجلة اللسان الدولية، العدد (3) ماليزيا: جامعة المدينة العالمية، (2017م)، ص 417.

### المحور الثالث: المعوقات المتعلقة بالطلاب:

#### جدول رقم (4) المعوقات المتعلقة بالطلاب

الدرجة	الترتيب	المتوسط الحسابي	العبارة	م	المحور
قليلة	6	1.981	اللغة العربية أجد متعة في دراستها وتوظيفها في حياتي العامة	1	معوقات تتعلق بالطلاب
متوسطة	2	2.820	استخدم اللغة العربية في التواصل أثناء المحاضرات	2	
متوسطة	3	2.540	أحضر دروسي قبل المحاضرات	3	
قليلة	7	1.631	أقوم بكل واجبات اللغة العربية بنفسني	4	
متوسطة	1	3.131	أدرس اللغة العربية رغبةً في تعلمها وإكمال دراستي الجامعية	5	
قليلة	5	2.420	تزداد رغبتني ودافعتني نحو تعلم اللغة العربية يوماً بعد يوم	6	
قليلة	4	2.471	أركز في دراسة اللغة العربية بما لا يقل عن ثلاث ساعات يومياً بالإضافة إلى وقت المحاضرات	7	
2.427 درجة معيقة قليلاً			المتوسط الحسابي الإجمالي		

من الجدول رقم (4) يلاحظ أن استجابات الطلاب لهذا المجال تظهر أنه من أكثر المجالات المعيقة لتعلم اللغة العربية من وجهة نظر الطلاب. جاءت الفقرة الخامسة (أدرس اللغة العربية رغبةً في تعلمها وإكمال دراستي الجامعية) في الترتيب الأول وبلغ المتوسط الحسابي المتوسط لها (3.131) وبدرجة، تلتها الفقرة الثانية (استخدم اللغة العربية في التواصل أثناء المحاضرات) في الترتيب الثاني وبلغ المتوسط الحسابي المتوسط لها (2.820)، ثم الفقرة الثالثة (أحضر دروسي قبل المحاضرات) في الترتيب الثالث وبلغ المتوسط الحسابي المتوسط

لها (2.540) وكلها بدرجة معيقة متوسطة. بينما أتت بقية الفقرة بدرجة معيقة قليلة وكان أقلها الفقرة الرابعة (أقوم بحل واجبات اللغة العربية بنفسني) في الترتيب السابع بمتوسط حسابي (1.631).

وقد توافقت هذه النتائج بما أكدته دراسة الشايع أن من أبرز المشكلات التي يواجهها متعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها ضعف دافعية التعلم، كما أكدت دراسة إسماعيل أن على المعلم اختيار المثيرات اللغوية التي تجعل الطالب راغبًا باستمرار وتشعل فيه رغبة التعلم، كما أنه من الضروري للمعلم حث الطلاب على تنظيم أوقاتهم وإعطاء تعلم اللغة العربية الوقت والتركيز الكافي لأن تعلم اللغة العربية واكتسابها يعتمد على حجم الوقت الذي يقضيه الطلاب في القاعات الدراسية والتدريب خارج القاعات الدراسية.

#### المحور الرابع: المعوقات التي تتعلق باللغة العربية بوصفها مادة دراسية

#### جدول رقم (5) المعوقات التي تتعلق باللغة العربية بوصفها مادة دراسية

الدرجة	الترتيب	المتوسط الحسابي	العبارة	م	المحور
متوسطة	7	3.190	الصعوبة في نطق أصوات الكلمات والحروف في اللغة العربية	1	معوقات تتعلق باللغة العربية بوصفها مادة دراسية
عالية	1	3.961	فهم المسموع يشكل عني مشكلة كبيرة	2	
عالية	5	3.560	فهم قواعد اللغة العربية صعب جدا	3	
متوسطة	8	2.930	أجد صعوبة في التعبير باللغة العربية	4	
عالية	3	3.810	أجد صعوبة في قواعد النحو والصرف في اللغة العربية	5	
عالية	4	3.581	أجد صعوبة في تعلم كتابة الجمل باللغة العربية	6	
عالية	2	3.930	الازدواج اللغوي يزيد من صعوبة اللغة العربية	7	

الدرجة	الترتيب	المتوسط الحسابي	العبارة	م	المحور
متوسطة	6	3.261	المحتوى اللغوي العربي على الأنترنت يدعم احتياجات الطلاب بشكل فعال ومفيد	8	
3.515 معيقة عالية			المتوسط الحسابي الإجمالي		

من الجدول رقم (5) يلاحظ أن استجابات الطلاب لهذا المجال تظهر أنه من أكثر المجالات المعيقة لتعلم اللغة العربية من وجهة نظر الطلاب، حيث جاءت الفقرة رقم (2) (فهم المسموع يشكل عندي مشكلة كبيرة) في الترتيب الأول وبتوسط حسابي بلغ (3.961)، تلتها الفقرة رقم (7) (الازدواج اللغوي يزيد من صعوبة اللغة العربية) في الترتيب الثاني بمتوسط حسابي (3.930)، وكانت أقل المعوقات في هذا المحور للفقرتين رقم (4) (أجد صعوبة في التعبير باللغة العربية) جاءت في الترتيب السابع بمتوسط حسابي (2.930)، وأخيراً الفقرة رقم (1) (الصعوبة في نطق أصوات الكلمات والحروف في اللغة العربية) بمتوسط الحسابي (3.190).

ويلاحظ من الجدول رقم (5) أيضاً أن هذا المجال من أصعب المجالات الخمسة وهو يتعلق باللغة العربية بوصفها مادة دراسية، حيث تراوحت فيه درجة المعوقات ما بين عالية ومتوسطة وبدرجات متفاوتة، ويلاحظ أن المعوقات الأهم يمكن حصرها في الاستماع والمحادثة والكتابة والقواعد النحوية والصرفية إضافة إلى مشكلة الازدواج اللغوي ويمكن حصر المعوقات في دائرة مهارات اللغة الأساسية التي يحتاجها الطالب لتعلم اللغة واكتساب مهاراتها، ونظراً لأنها مهارات متصلة فيجب عمل خطة دراسية محكمة لتنميتها ككل وفقاً لما هو مأمول بالنسبة لتنمية المهارات اللغوية للطلاب اللغة العربية. مع ربط المهارات اللغوية مع المواقف التعليمية حتى تكون الاستفادة متكاملة وشاملة.

ويجب أن يبدأ الطلاب بتعلم أصوات اللغة العربية، ثم مفرداتها وتراكيبها في مراحل متتابعة فاللغة عبارة عن نظام صوتي قبل أن تكون كتابة. لذلك يجب تفعيل

الجانب السمعي في تعليم اللغة العربية من أجل بناء الملكة اللغوية والمعرفية لديهم، ويكون ذلك من خلال الاستماع وتطبيق ما يسمع من خلال خطة ورؤية واسعة تقود الطلاب من مرحلة إلى مرحلة أخرى، مع الأخذ في الاعتبار الفروق الفردية والطلاب الذين لديهم مشكلات وضعف، فيمكن أن تشكل منهم مجموعات لزيادة فترة التدريب خارج غرفة الصف، مع إتاحة فرصة الاستماع للنصوص في غرفة الصف وخارجها والهدف من الاستماع بصفة مستمرة يكون تنمية الفهم والقدرة على التواصل مع الآخرين، أما مشكلة الازدواج اللغوي أي اللهجات الدرجة في الدول العربية فأنها تمثل من المعوقات التي تقف حجر عثرة في طريق تعلم وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ومن أجل تفادي نتائج هذه المشكلة فيجب عدم دراسة الطلاب اللهجات العربية في المستويات التعليمية الأولى فقط إعطائهم فكرة مبسطة عن بعض الالفاظ المستخدم في الشراء والاستعلام عن شيء ما، والتحية، ورد السلام، وفيما عدا ذلك يترك يكتسبه الطلاب من خلال التعليم في المستويات العليا في السلم التعليمي.

#### المحور الخامس: المعوقات المتعلقة بالبيئة التعليمية

#### جدول رقم (6) المعوقات التي تتعلق بالبيئة التعليمية

المحور	م	العبارة	المتوسط الحسابي	الترتيب	درجة
المعوقات التي تتعلق بالبيئة	1	القاعات الدراسية مزدحمة بأعداد كبيرة من الطلاب	3.280	3	متوسطة
	2	يوجد مختبر لغوي لتعليم أصوات اللغة العربية بمعهد تعليم اللغة العربية	3.780	1	عالية
	3	القاعات الدراسية مجهزة ومناسبة للمسافات التفاعلية لتعليم اللغة العربية	2.851	4	متوسطة

قليلة	5	1.871	القاعات الدراسية مجهزة بأحدث الأجهزة التعليمية لتعليم اللغة العربية	4
متوسطة	2	3.290	يوجد أنشطة لا صفية تعزز تعليم اللغة العربية	5
3.014 درجة معيقة متوسطة			المتوسط الحسابي الإجمالي	

يتضح من الجدول رقم (6) أن المعوقات أتت على ثلاثة مستويات متنوعة من معوقات تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من وجهة نظر الطلاب: فالمعوقات بدرجة عالية تمثلت في الفقرة الثانية (يوجد مختبر لغوي لتعليم أصوات اللغة العربية بمعهد تعليم اللغة العربية) حيث بلغ المتوسط الحسابي (3,78)، تلتها المعوقات بدرجة متوسطة المتمثلة في الفقرة الثالثة (يوجد أنشطة لا صفية تعزز تعليم اللغة العربية) حيث بلغ المتوسط الحسابي (2,85)، ثم الفقرة الخامسة (يوجد أنشطة لا صفية تعزز تعليم اللغة العربية) حيث بلغ المتوسط الحسابي (2,29)، ثم الفقرة الأولى (القاعات الدراسية مزودة بأعداد كبيرة من الطلاب) حيث بلغ المتوسط الحسابي (2,28)، وجاءت الفقرة الرابعة (القاعات الدراسية مجهزة بأحدث الأجهزة التعليمية لتعليم اللغة العربية) حيث بلغ المتوسط الحسابي (1,87) وأخذت المرتبة الأخيرة كأقل المعوقات.

لقد أظهرت النتائج مجموعة من معوقات تدريس في مجال البيئة التعليمية تتفق مع الدراسات الأخرى فوجود مختبر لغوي أمر ضروري والأهم كما أشار كاتي<sup>1</sup> أن يستخدم المختبر في تعليم الأصوات والمهارات اللغوية المشافهة لأن إتقان اللغة لا يتحقق إلا بالاستماع<sup>2</sup>، ويعلل الباحث هذه النتائج بأن الجامعة الإسلامية وفرت قاعات دراسية مجهزة بأحدث الأجهزة التعليمية لتعليم اللغة العربية قد تجعل الحاجة لمختبر لغوي أمراً ثانوياً، كما يؤكد على تفعيل الأنشطة اللاصفية لتعزيز عملية التعلم واكتساب اللغة.

<sup>1</sup> كاتي، هدايا، اللغة العربية كلغة ثانية والتحديات التي تواجه دارسيها الأجانب، مجلة جامعة دمشق، مجلد (28)، عدد (2)، (2012م)، ص 426.

<sup>2</sup> ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، (بيروت: مكتبة لبنان، 1992م)، ص 62.

## الإجابة عن السؤال الثاني: ما آليات التغلب على معوقات تعلم اللغة العربية

### لغير الناطقين بها؟

كما يتضح مما سبق أن أكثر معوقات تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من وجهة نظر الطلاب ترجع للغة العربية كمادة أو بوصفه منهج تعليمي، أنها لغة لها نظام صوتي مختلف عن اللغات الحية الأخرى، لأنه للغة العربية مدرج صوتي تمتد من الشفتين إلى أقصى الحلق. كما أن معظم الطلاب غير الناطقين بها لا يتمكن من إتقان النظام الصوتي إلا بعد جهد كبير والمضي في تعليم وتعلم اللغة وقت طويل ربما سنوات. كما أن اللغة العربية تمتلك نظام صرفي وتراكيب واشتقاق، وترتيب الجملة في اللغة العربية يختلف عن ترتيبها في اللغات الأخرى. وتعتبر مشكلة الازدواج اللغوي واختلاف اللهجات في الدول والمناطق العربية أيضًا معوقات كبيرة للطلاب الدارسين، لأن المفردات باللغة العامية تختلف تمامًا عنها في العربية الفصحى.

وبالنسبة لمجال البيئة التعليمية: من المعلوم أن البيئة التعليمية مهمة في العملية التعليمية بصفة عامة، وتعليم غير الناطقين باللغة العربية بصفة خاصة، من توفر الوسائل التعليمية والقاعات الدراسية التي تستوعب جميع الطلاب، واستخدام المختبرات اللغوية التي تساعد الطلاب على نطق المفردات والجمل بشكل صحيح.

وفي مجال المناهج الدراسية فالتغلب على المعوقات يجب أن تركز على الجانب الديني والثقافي مع مراعاة الخلفية الثقافية للطلاب، والتخطيط الواعي للمناهج الدراسية دون اهمال المستوى اللغوي للطلاب، بالإضافة إلى استخدام اللغة الوسيطة.

وفي مجال الطلاب يجب أن يكون لهم رأي ومشاركة في عملية التعليم والتعلم، وأن يتم تشجيعهم على تنمية الصفات اللازمة لتقييم المعلومات والتفاعل معها، وأن يعمل المعلمون على تمكينهم وتعزيز دورهم في عملية التعليم.

وأما في مجال المعلمين، فإنه المجال الأقل اشتماً على معوقات تدريس اللغة العربية لغير الناطقين، وحتى يزيد المعلم من تطوير مهاراته العملية بشكل مستمر، وأن يوظف التقنيات الحديثة في تدريس اللغة العربية ليسهل على المتعلمين استيعاب الموقف التعليمي.

## خاتمة

في ضوء ما سبق تتلخص النتائج التي توصل إليها البحث فيما يأتي:

1- توصلت الدراسة إلى تحديد أهم المعوقات التي تواجه الطلاب غير الناطقين بالعربية في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، من وجهة نظرهم، وقد كشفت النتائج عن أن أبرز هذه المعوقات، كانت وفق الترتيب الآتي:

أ. احتلت المعوقات التي تتعلق باللغة العربية بوصفها مادة دراسية المرتبة الأولى من حيث شدة الإعاقة، بمتوسط حسابي (3.515)، حيث تمثلت أبرز التحديات في ضعف فهم المسموع، وصعوبة المحادثة، وتعقيد النطق الصحيح لأصوات الحروف، إلى جانب مشكلة الازدواج اللغوي (الفصحى مقابل اللهجات). وقد شكّل هذا المجال تحدياً جوهرياً للطلاب، لارتباطه المباشر بمهارات اللغة الأساسية.

ب. المعوقات المتعلقة بالبيئة التعليمية احتل هذا المجال المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.014)، حيث أشار الطلاب إلى ضعف تفعيل المختبرات اللغوية، وقلة الأنشطة اللاصفية، وازدحام القاعات الدراسية. وقد أكد الطلاب أهمية وجود بيئة تعليمية محفزة تحتوي على وسائل تعليمية حديثة وفرص إضافية للتدريب العملي خارج الصف، لا سيما فيما يتعلق بتعليم الأصوات والمهارات الشفوية في بيئة تفاعلية.

ت. المعوقات المتعلقة بالمنهج الدراسية، جاءت هذه المعوقات في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (2.435)، وشملت أبرز الإشكالات عدم مراعاة المنهج للتنوع الثقافي واللغوي للطلاب، وصعوبة فهم الجوانب الثقافية الواردة في المحتوى.

ث. المعوقات المتعلقة بالطلاب احتلت هذه المعوقات المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي (2.427)، وتمثلت بشكل رئيس في ضعف دافعية التعلم، وقلة استخدام اللغة العربية في المحاضرات، وعدم الالتزام بالتحضير المسبق أو حل الواجبات.

ج. معوقات المتعلقة بالمعلمين جاءت هذه المعوقات بمتوسط حسابي (2.243)، وهي أقل المعوقات حسب رأي الطلاب، وقد كانت أبرز المشكلات استخدام بعض المعلمين للمفردات العامة أثناء التدريس.

2- اقترحت الدراسة عدة آليات للتغلب على المعوقات تشمل:

- أ. تصميم مناهج تراعي الخلفيات الثقافية وتنوع المستويات اللغوية.
- ب. تقوية المهارات اللغوية الأربعة من خلال خطط تعليمية تكاملية.
- ت. تفعيل المختبرات اللغوية والأنشطة اللاصفية.
- ث. دعم المعلمين وتطوير مهاراتهم التقنية والبيداغوجية.
- ج. تحفيز الطلاب وزيادة مشاركتهم في عملية التعلم، وتنمية دافعيتهم الذاتية.

### التوصيات والمقترحات

مع تنوع معوقات تدريس اللغة العربية والتي اختلفت أهميتها من مجال إلى مجال، وتفاوتت درجة أهميتها، ونظراً للطلب المتزايد على تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة ومتعددة يوصى الباحث بالآتي:

- 1- الاستفادة من نتائج الدراسة في وضع الحلول العلمية واللغوية والارتقاء بمناهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ولا مانع من عمل مناهج تتفق مع بيئة كل مجموعة مثل دول شرق آسيا يصمم منهج يهتم بهم من الناحية الحضارية والبيئية والاجتماعية والعادات والتقاليد، دول أفريقيا، والدول الغربية وتوضع هذه المناهج من خلال لجان مؤهلة بوضع المناهج التعليمية ويكون منها أعضاء من أبناء الجاليات العربية في العالم.

- 2- تطوير وتحديث الخطط التعليمية الخاصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بصفة دورية لمواكبة التطورات الحديثة.
- 3- تطوير المحتوى التعليمي الإلكتروني الخاص بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها على الانترنت من تحقيق استفادة جادة للطلاب.
- 4- الاهتمام بالمعامل والمختبرات اللغوية في الجامعات والمعاهد التي تهتم بتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من أجل تحسين مهارة الاستماع وإتاحة فرصة للطلاب لسماع أصوات الحروف والكلمات.
- 5- عمل دراسات لمعرفة وجهة نظر طلاب اللغة العربية لغير الناطقين بها لوضع حلول جذرية لما يواجههم من مشاكل وإيجاد الحلول لها.

## References:

## المراجع:

- Abū Bakr, Yūsuf al-Khalīfah, *Ta'aththur Mawādd Ta'līm al-Lughah al-'Arabiyyah li-Ghayr al-Nāṭiqīn Bihā bi-Mawādd al-Lughah li-Abnā' al-'Arab*, (*al-Majallah al-'Arabiyyah li-Dirāsāt al-Lughawīyyah*, vol. 1-2, 1989), pp. 52-57.
- 'Addas, 'Abd al-Rahmān, 'Ubaydāt, Dhawqān, 'Abd al-Ḥaqq, Kābid, *al-Baḥth al-'Ilmī: Maḥmūhu, Adawātuhu, Asālibuhu*, T3, (Riyād: Dār Usāmah li-l-Nashr wa-l-Tawzī', 2005).
- Al-'Anātī, Walīd, *al-Lisāniyyāt al-Taṭbīqiyyah wa-Ta'līm al-Lughah al-'Arabiyyah li-Ghayr al-Nāṭiqīn Bihā*, ('Ammān: Dār al-Jawharah, 2003).
- Al-Fiqī, 'Alī, *al-Sijl al-'Ilmī li-l-Nadwah al-'Ālamīyyah al-Ūlā li-Ta'līm al-'Arabiyyah li-Ghayr al-Nāṭiqīn Bihā*, (*Majallat Jāmi'at al-Malik Su'ūd*, vol. 3, no. 3, 1980), Riyād: Jāmi'at al-Malik Su'ūd.
- Al-Najjār, Khālid Muḥammad Maḥmūd, *Ṣu'ūbāt Ta'allum al-Lughah al-'Arabiyyah li-Ghayr al-Nāṭiqīn Bihā bi-l-Jāmi'ah al-Islāmiyyah bi-l-Madīnah al-Munawwarah*, (*al-Majallah al-Duwalīyyah li-l-Buḥūth fī al-'Ulūm al-Tarbawīyyah*, vol. 2, no. 4, 2019), pp. 289-353.
- Al-Nāqah, Kāmil Maḥmūd, *Ta'līm al-Lughah al-'Arabiyyah li-l-Nāṭiqīn bi-Lughāt Ukhrā: Ususuh, Madākhiluh, Ṭuruq Tadrīsīh*, (Makkah: Ma'had al-Lughah al-'Arabiyyah, Wahdat al-Buḥūth wa-l-Manāhij, 1985).
- Al-Shāyī, 'Alī b. Jāsir b. Sulaymān, *Ta'līm al-Lughah al-'Arabiyyah li-Ghayr al-Nāṭiqīn Bihā bayn al-Suhūlah wa-l-Ṣu'ūbah*, (*Majallat al-Dirāsāt al-'Arabiyyah*, Kullīyyat Dār al-'Ulūm, Jāmi'at al-Minyā, vol. 41, no. 4, 2020), pp. 1713-1756.
- Al-Shaykh, Muḥammad, *Istikhḍām al-Madkhal al-Ma'rīfī al-Akādīmī li-Ta'allum al-Lughah fī Tanmīyat Mahārāt al-Taḥadduth ladā al-Nāṭiqīn bi-Ghayr al-'Arabiyyah*, (*Majallat Kullīyyat al-Tarbīyah Banhā*, vol. 22, no. 1, 2018), pp. 137-174.

- Al-Sulamī, Maymūn b. Aḥmad, *Ṣu'ūbāt Ta'allum Mahārat al-Qirā'ah ladā al-Ṭullāb Ghayr al-Nāṭiqīn bi-l-'Arabīyyah min Wajhat Naẓar al-Mu'allimīn wa-l-Ṭullāb*, MA thesis (unpublished), al-Jāmi'ah al-Islāmiyyah bi-l-Madīnah al-Munawwarah, 2013.
- Amīn, Ishāq, *Manhaj al-Īsīsko li-Tadrīb al-Lughah al-'Arabīyyah li-Ghayr al-Nāṭiqīn Bihā*, T2, (Rabat: al-Munazzamah al-Islāmiyyah li-l-Tarbiyah wa-l-'Ulūm wa-l-Thaqāfah – Īsīsko, 2008).
- 'Āmir, Marwah Muḥammad 'Abd Allāh, *Dirāsah al-Maṣā'ib fī Ta'līm al-Lughah al-'Arabīyyah li-Ghayr al-Nāṭiqīn Bihā*, (al-Majallah al-Duwalīyyah li-Nashr al-Buḥūth wa-l-Dirāsāt, vol. 2, no. 13, 2020), pp. 10–19.
- Ibn Khaldūn, 'Abd al-Raḥmān, *al-Muqaddimah*, (Beirut: Maktabat Lubnān, 1992).
- Ismā'īl, Nabīh Ibrāhīm, *al-Usus al-Nafsiyyah li-Ta'līm al-Lughah al-'Arabīyyah li-Ghayr al-Nāṭiqīn*, (Cairo: Maktabat al-Anjlū al-Miṣriyyah, 1990).
- Kātibī, Hadāyā, *al-Lughah al-'Arabīyyah Kaluḡah Thāniyyah wa-l-Taḥaddiyāt allatī Tuwājih Dārīsīhā al-Ajānīb*, (Majallat Jāmi'at Dimashq, vol. 28, no. 2, 2012), pp. 426–446.
- Khaṣāwanah, Najwā, *Binā' Barnāmaj Maḥūṣab li-Ta'līm Mahāratay al-Qirā'ah wa-l-Kitābah li-Ghayr al-Nāṭiqīn bi-l-'Arabīyyah fī al-Jāmi'at al-Urdunniyyah wa-Ikhtibār Fā'ilīyyatih*, (2005).
- Kindarī, 'Abd Allāh 'Abd al-Raḥmān, *Mushkilāt Ta'līm al-Lughah al-'Arabīyyah li-Ghayr al-Nāṭiqīn Bihā: Dirāsah Maydāniyyah 'alā al-Madāris al-Ajnabiyyah bi-Dawlat al-Kuwayt*, (Majallat al-Tarbiyah wa-Tanmiya, no. 2, 1992).
- Madkūr wa-Harīdī, *Ta'līm al-Lughah al-'Arabīyyah li-Ghayr al-Nāṭiqīn Bihā: al-Nazariyyah wa-l-Taṭbīq*, (Cairo: Dār al-Fikr al-'Arabī, 2006).
- Mālik, Ḥasan, *al-Lisāniyyāt al-Taṭbīqiyyah wa-Qaḍāyā Ta'līm wa-Ta'allum al-Lughāt*, T1, (Fās: Muqārabāt, 2013).
- Muḥammad wa-'Abd al-Salām, *Ṣu'ūbāt Iktisāb al-Muḥādathah al-'Arabīyyah li-Ghayr al-Nāṭiqīn Bihā: Dirāsah Waḥfiyyah 'alā Ṭullāb Jāmi'at Girisun al-Turkiyyah*, (al-Mu'tamar al-Duwalī al-Awwal Ta'līm al-'Arabīyyah li-Ghayr al-Nāṭiqīn Bihā: Naẓrah Naḥwa al-Mustaqbal, 4 Rajab 1438–1 April 2017), pp. 54–81.
- Rātib, 'Abīr, *Ta'līm al-'Arabīyyah li-l-Nāṭiqīn bi-Ghayrihā bayna al-Wāqi' wa-l-Ma'mūl wa-mā Yuwājjiḥuhu min Taḥaddiyāt wa-l-Ḥulūl al-Muqtaḥah*, (Majallat al-Lisān al-Duwalīyyah, no. 3, 2017), Malaysia: Jāmi'at al-Madīnah al-'Ālamīyyah, pp. 417–430.
- Shawqī, Muḥammad, *al-Muṣṭalah al-Ashmal li-Ta'līm al-Lughah al-'Arabīyyah li-l-Ajānīb?*, (Shabakat al-Ālūkah, 2016), accessed 27 Shawwāl 1444 AH.
- Tawātiyyah, Abū Karī'ah, *al-Lughah al-Wasāṭiyyah li-Ta'līm al-'Arabīyyah li-Ghayr al-Nāṭiqīn Bihā*, (Majallat al-'Umda fī al-Lisāniyyāt wa-Taḥlīl al-Khiṭāb, 2018), Algeria: Jāmi'at Muḥammad Būṣiyāf.
- Ṭu'aymah, Rushdī, *al-Mahārāt al-Lughawīyyah: Mustawayyātuhā, Tadrīshuhā, Ṣu'ūbātuhā*, T1, (Cairo: Dār al-Fikr al-'Arabī, 2004).
- Ṭu'aymah, Rushdī, *al-Marja' fī Ta'līm al-Lughah al-'Arabīyyah li-l-Nāṭiqīn bi-Lughāt Ukhrā*, (Makkah: Jāmi'at Umm al-Qurā, 1986).
- Ṭu'aymah, Rushdī, *al-Thaqāfah al-Islāmiyyah bayna al-Ta'līf wa-l-Tadrīs*, (Cairo: Dār al-Fikr al-'Arabī, 1998).
- Ṭu'aymah, Rushdī, *Dalīl 'Amal fī I'dād al-Mawādd al-Ta'līmiyyah li-Barāmaj Ta'līm al-*

*Lughah al-‘Arabiyyah*, (Makkah: Ma‘had al-Lughah al-‘Arabiyyah, Jāmi‘at Umm al-Qurá, 1985).

Ṭu‘aymah, Rushdī, *Ta‘līm al-‘Arabiyyah li-Ghayr al-Nāṭiqīn Bihā: Manāhij wa-Asālib*, (Tunis: al-Munazzamah al-Islāmiyyah li-l-Tarbiyah wa-l-‘Ulūm wa-l-Thaqāfah – Īsīsko, 1989).

Zanātī, Riḥāb ‘Abd Allāh, *Manhaj Muqtaḥ fī al-Ḥadīth al-Sharīf li-l-Nāṭiqīn bi-Ghayr al-‘Arabiyyah Qā‘im ‘alā Ihtijājahum al-Ta‘līmiyyah wa-Taṭhīrūh fī Taḥṣīl al-Dārīsīn wa-Ittijāhātihim Nahwah*, PhD diss., 2008.



## أثر العرف في أبواب القتل: دراسة فقهية على المذهب المالكي

### The Impact of Custom in Cases of Homicide: A Jurisprudential Study According to the Maliki School

سميرة حسن سالم البلعزي\*، نور فاهمة محمد رزيف\*\*، شهيدرا عبد الخليل\*\*\*

[قُدّم للنشر 2025/5/30 – أُرسل للتحكيم 25/6/5 م – قُدّم بعد التعديل 2025/6/27 م - قُبل للنشر 2025/6/30 م]

#### مُلخّص البحث

تناولت الدراسة أثر العرف -أي: تأثيره- على أبواب القتل لمعرفة وجود دور للعرف في أبواب القتل، وتوضيحه في مسائل، بناء على فتاوى المذهب المالكي، فالبحث في أثر العرف على الجنايات يعد من أقل دراسات الأعراف، على الرغم من أهمية دراسة الأعراف المتعلقة بالجنايات، وعليه فقد عمدت الدراسة إلى البحث عن أثر العرف في أبواب القتل؛ وذلك لما للقتل من تحذير عظيم، إذ يعد من الكبائر المحرمة، فالدراسة حول ما يؤثر على هذه الكبيرة من الأعراف، وبذلك تكون الدراسة مصدرًا من مصادر معرفة الأحكام، وهو العرف في باب جنایات القتل خاصة، وقد استندت الباحثة في الدراسة على المذهب المالكي لمعرفة الأحكام وتأثير العرف فيها، مستخدمة المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، وخلصت الدراسة أن للعرف أثر في أبواب الجنايات يمكن

\* عضو هيئة تدريس في قسم الدراسات الإسلامية جامعة بنغازي (قاريونس سابقًا) ليبيا، باحثة في مرحلة الدكتوراه

جامعة مالايا، قسم الفقه والأصول. البريد الإلكتروني: samiraelbalazi@gmail.com

\*\* أستاذ مشارك بقسم الفقه وأصوله، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة مالايا (UM)، ماليزيا. البريد الإلكتروني:

norfahimah@um.edu.my

\*\*\* أستاذ مساعد بقسم الفقه وأصوله، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة مالايا (UM)، ماليزيا. البريد الإلكتروني:

shahidra@um.edu.my

إنزاله على الواقع، وأن أثر العرف في أبواب القتل يكون في الحدود المقدرة والقصاص والديات والتعزير، إذ للقاضي أن يعزر بما يراه مناسباً، أما الجرائم التي حُدِّدت لها عقوبات؛ فأثر العرف فيها قليل؛ لأن الرأي في تحديدها من قبل الشرع، ومن أثر العرف في أبواب القتل تحديد نوع القتل، والتسبب بالقتل، تحديد جناية الحيوان والضمانات، وتحديد مدة الصلْب للمحارب، وتحديد المقصود بالفرع والتخويف والترهيب في القتل، والعفو عن القصاص دون طلب الدية، وحق ولي الدم الغائب، والمجنون في القصاص، والحد المالي الذي تتحمله العاقلة في الدية، وتحديد مفهوم العاقلة في القسامة، وتحديد العرف للعقوبات التعزيرية حسب حال الجاني.

الكلمات المفتاحية: أثر، عرف، قتل، المذهب المالكي.

### Abstract

This study explores the influence of custom (*urf*) on homicide classifications within the Mālikī school of Islamic law by analyzing relevant Mālikī fatwas to assess the practical role of customary practices in criminal adjudication. While the application of *urf* in criminal law remains underexamined, its potential significance in shaping legal outcomes—particularly in serious matters such as homicide—warrants detailed investigation. Employing both inductive and analytical methodologies, the research considers custom as a supplementary legal source alongside Mālikī jurisprudential principles. The findings reveal that *urf* plays a substantive role in criminal rulings, especially in areas involving *ḥudūd*, *qisās*, *diyāh*, and *ta'zīr*. Although custom has limited influence in cases governed by fixed Sharī'a penalties, it significantly affects rulings related to the classification and causality of killings, liability in animal-caused deaths, the duration of crucifixion for *ḥirābah* (armed robbery), definitions of intimidation in homicide, forgiveness in *qisās* without *diyāh*, the role of an absent heir (*walī al-dam*) in initiating retribution, cases involving mental incapacity, the financial liability of the extended family (*aqīlah*), the use of tribal oath (*qasāmah*), and the implementation of discretionary punishments (*ta'zīr*) in accordance with prevailing customs.

**Keywords:** Legal effect, *urf* (custom), homicide, Mālikī school

### مقدّمة

حرمت الشريعة القتل، وعدّته من الكبائر، قال رسول الله ﷺ: «أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَوْلُ الزُّورِ، أَوْ قَالَ: وَشَهَادَةُ الزُّورِ.»<sup>1</sup> فكان

<sup>1</sup> البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد الناصر، الجامع الصحيح، (بيروت: دار طوق النجاة، ط الأولى، 2001)،

الاهتمام بما يتعلق به، ويؤثر عليه من قبيل الاهتمام بهذه الكبيرة، إلى جانب أنه يدرس أحد وسائل معرفة الأحكام التبعية (العرف)، وهو أصل من أصول الإمام مالك التي يُستسقى منها الأحكام، وقد نال العرف - بوصفه أصلاً من أصول المذهب المالكي - اهتماماً كبيراً من فقهاء المالكية، إذ نجد كتب الفروع زاخرة بأقوالهم، وهذا هو المتعارف عليه بين الناس، والمعمول به عندهم، وهو اللبنة لإحدى القواعد الفقهية الكلية الخمس، وهي قاعدة العادة محكمة، وتنتمي إليه نظرية من أكبر نظريات الفقه، وهي نظرية العرف. للعرف أثر كبير في الشريعة، ومكانته في المذهب المالكي كبيرة؛ من حيث تشريع العقوبات وتحديد كفاية الردع، وأكثر هذا النوع في عقوبات التعزير، والألفاظ التي يقع بها والطلاق، والأيمان، بل إن أثره يمتد في تحديد بعض شروط الحدود المقدرة كتحديد حرز السرقة والقتل والزنا<sup>1</sup>، أما ما يتعلق بدراستنا؛ فأثر العرف في أبواب القتل يكون على ضربين ضرب الحدود المقدرة، ويندرج تحتها القصاص والديات، وضرب التعزير، فللقاضي أن يعزر بما يراه مناسب، أما القتل والقصاص فالعرف فيهم محدود، إذ هي مقدرة من الشارع، مع جواز التعزير فيهما إذا احتيج ذلك، "فأثر العرف من العقوبات المقدرة شرعاً، وهي القتل والزنا والقتل والسرقة والحراة وشرب المسكر والقصاص فيما دون النفس، من الجرائم التي حددت لها عقوبات آثار العرف فيها قليلة؛ لأن الرأي في تحديدها من قبل الشرع"<sup>2</sup>، أما جرائم التعزير فلا حصر لها، فتكون في كل ما فيه معصية لاحد فيها ولا كفارة، وهي الجزاء المقرر للأغلبية الساحقة من الجرائم، وتعد كافة الإجراءات والتدابير

كتاب الديات باب قوله تعالى ﴿ومن أحيائها﴾ حديث رقم 6871، ج 9، ص 3.

<sup>1</sup> مثاله أن يجب الحد على من يزني بصغيرة لا يمكن وطئها عادة إذ العرف هو من يحدد سن الصغيرة، تفصيل المسألة، القرافي، أبو العباس شهاب الدين، تحقيق جمع من المحققين، الذخيرة، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1994) ج 122، ص 48 الكناية في القذف تقوم بعرف العادة، بتحديد الحرز بالعادة، يُنظر: ابن رشد الحفيد، أبو الوليد القرطبي بداية المجتهد ونهاية المقتصد، (القاهرة: دار الحديث، 2004)، ج 4، ص 224، ج 4، ص 233.

<sup>2</sup> السدلان، صالح غانم، القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع منها، (الرياض: دار بلنسية، ط 1، 1417)، ص 460.

التشريعية المعاصرة - سواء كانت عقوبة أو تديباً احترازياً- من قبيل العقوبات التعزيرية.<sup>1</sup> والمنهج المتبع في هذه الدراسة: المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي؛ باستقراء أبواب القتل في الفقه المالكي، والقيام بتحليل أثر العرف في هذه الأبواب، وإنزالها على الواقع؛ وتعد الدراسة من الخدمات المقدمة للمذهب المالكي، ودراسة لإحدى القواعد الكلية الخمس (العادة محكمة) بدراسة باب من أبواب الجنايات الجنائية على النفس.

تظهر إشكالية البحث في بيان تأثير أبواب القتل بالأعراف، وهي مسألة مهمة؛ إذ القتل من الأمور المهمة التي عنيت الشريعة به، بداية بتحريمه، وانتهاء بما يترتب عليه من جزاء ذنبوي وأخروي، ودراسة الأعراف المؤثرة في أبواب القتل من قبيل هذا الاهتمام؛ كما أنها جزء لصيق بالحياة، يؤثر على الفرد والجماعة، ويترتب عليه تأثير شرعي، إذ تتوفر فيه شروط اعتباره، فحينئذ يعد مصدرًا من مصادر التشريع، وقد لاحظت الباحثات قلة البحوث بشأن أثر العرف في أبواب القتل؛ مقارنة بالبحوث التي عنيت بدراسة أثر الأعراف في المعاملات، خاصة في المذهب المالكي، ما جعل الدراسة تهتم بمعرفة أثر العرف في أبواب القتل، ووفقاً لفتاوى المذهب، ومحاولة جمعها في بحث مستقل يتسم بالاختصار والتوضيح، لا سيما أن المذهب المالكي -مقارنة بالمذهب الحنفي- أكثر المذاهب إعمالاً للعرف إذ "يقضى بالعادة عند المالكية -خلافًا لغيرهم- ما لم يخالف الشرع"<sup>2</sup>.

## أهداف البحث

- أ- إزالة الغموض حول وجود دور للعرف وأثره في أبواب القتل من عدمه.  
ب- توضيح المسائل التي أثر فيها العرف في أبواب القتل بناء على فتاوى المذهب المالكي.

<sup>1</sup> يُنظر: منصور، الشحات إبراهيم، الجرائم الحدية والتعزير في الفقه الجنائي الإسلامي (بحث فقهي مقارن) (الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ط1، 2011م)، ص 198.

<sup>2</sup> ابن جزري، أبو القاسم الكلبي، تحقيق: محمد إسماعيل، تقريب الوصول إلى علم الأصول، (بيروت: دار الكتب، ط1، 2002م)، ج1، ص 192؛ وعند الأحناف يرجع في مسائل كثيرة حيث جعلوه أصلاً في باب ما ترك به الحقيقة بدلالة استعمال العادة، ابن نجيم، زين الدين إبراهيم المصري، الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، (بيروت: دار الكتب، ط1، 1999م)، ج1، ص 79.

## أهمية البحث

تعد الدراسة من باب الاهتمام بأحد أخطر أنواع الجنايات، وإحدى الكبائر التي تؤثر في المجتمع ككل (القتل)، فالدراسة تشمل شقين: خدمة لدراسة نوع من أنواع الجنايات القتل، وخدمة لدراسة العرف أحد المصادر التبعية، وأحد القواعد الكلية (العادة محكمة)، كذلك تعد الدراسة مساهمة لخدمة المذهب المالكي، أحفل المذاهب إعمالاً للعرف، ما يتطلب زيادة البحث حول هذا المصدر، وأثره عند المالكية بتتبع بعض آثاره في أبواب القتل، وإنزالها على الواقع.

## الدراسات السابقة

**العرف في التشريع الجنائي: دراسة تأصيلية مقارنة<sup>1</sup>**، تناول العرف بالمقارنة بالقانون، وأثر العرف في التجريم في الشريعة، وأثر العرف في العقاب التعزيري، والإجراءات الجنائية في الشريعة والقانون، وبين اهتمام الشريعة بالعرف وأثره في الأبواب الفقهية، التي مثل لها الباحث بالعديد من الأمثلة مقارنة بين المذاهب الفقهية.

**المسائل المبنية على العرف في الجنايات والحدود عند المالكية<sup>2</sup>**، يعد من البحوث النادرة التي تناولت الموضوع عند المالكية، وقد صرح الباحث بذلك، تناول فيه العرف عند المالكية وحجتيه وشروطه، والمسائل المبنية عليه في الجنايات، والمسائل المبنية عليه في الحدود والتعزير وموجبات الضمان، ببيان صورة المسألة وحكمها ووجه العرف فيها، فشمّل النفس وما دون النفس وأثر العرف في الحدود جميعاً.

**مفردات المذهب المالكي في الجنايات في الحدود والتعزير: دراسة مقارنة<sup>3</sup>**، تناول

<sup>1</sup> المطيري، أحمد العزيمي، العرف في التشريع الجنائي في الشريعة والقانون دراسة تأصيلية مقارنة، (رسالة لنيل درجة الماجستير، (الرياض: جامعة نايف، قسم العدالة الجنائية، 2010م).

<sup>2</sup> آل محمود، محمود بن أحمد، المسائل المبنية على العرف في الجنايات والحدود عند المالكية، (رسالة مقدمة لنيل الماجستير جامعة الملك فيصل، كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، 1439هـ).

<sup>3</sup> الأمين، حسن محمد، إشراف الدكتور رمضان عبد الرحمن، مفردات المذهب المالكي في الجنايات في الحدود والتعزير، دراسة مقارنة، (رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم الفقه والأصول، 1416هـ).

مفردات المذهب المالكي في الجناية على النفس، وخصص الباب الثاني لمفردات المذهب المالكي في الحدود والتعزير، وأوصى الباحث بزيادة الاهتمام بالمذهب المالكي في هذه المجال؛ لقلة ما كُتب فيها، حيث امتازت الدراسة بالجديد - كما صرح الباحث-، وأن دراسته من الدراسات القليلة في المذهب المالكي، مقارنة بالدراسات التي عُنت بالمذاهب الأخرى. بعد هذا العرض الموجز تبين للباحثات ضرورة إضافة جديدة، وسد فجوة، وهي: بيان أثر العرف في قتل النفس فقط، وفق فتاوى المذهب المالكي، إذ الدراسة فقهية غير مقارنة بالقانون وباقي المذاهب كالدراسة الأولى، وتقتصر على أبواب القتل فقط، فليست عامة للحدود والجنايات كالدراسة الثانية، تتسم بالتمثيل الفقهي للعرف، وليست مماثلة للدراسة الثالثة التي تقتصر على مفردات المذهب في الجنايات عامة.

### بيان معنى الأثر والعرف والقتل

**تعريف الأثر لغة:** بقية الشيء والجمع آثار وأثر، ويطلق على العمر، والأثر: الخبر والجمع آثارًا، ويطلق على تتبع الشيء خرجت في إثره أي تتبعته أثره، الأثر بضم الهمزة ما يبقى أثره، ويأتي بمعنى العزم فيقال قد أثر أن يفعل ذلك الأمر أي فرغ له وعزم عليه<sup>1</sup>.  
**الأثر اصطلاحًا:** وله ثلاثة معانٍ في الاصطلاح: الأول، بمعنى النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء، فالآثار: هي اللوازم المعللة بالشيء<sup>2</sup>. ولا يخرج استعمال الفقهاء والأصوليين عن المعاني اللغوية، فيأتي بمعنى البقية، وعلى الخبر الموقوف، وعلى ما يترتب على الشيء (الحكم)<sup>3</sup>، فالتأثير في الشيء، وترك أثر عليه؛ هو

<sup>1</sup> ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ط3، 1999م)، حرف الاء فصل الألف، ج4، ص6.

<sup>2</sup> الجرجاني، علي بن محمد، المحقق: جمع من المحققين، التعريفات (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1983)، ص9.

<sup>3</sup> التهانوي، محمد بن علي الحنفي، تحقيق: جمع من المؤلفين، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996)، ج1، ص98، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، (الكويت: دار السلاسل، ط2، 1427هـ) ج1، ص249.

المقصود هنا، أي تأثير العرف على أبواب القتل.

**العرف لغةً:** يُطلق على تتابع الشيء متصلاً ببعضه، ومنه عرف الفرس أي شعره المتتابع، وفي التنزيل: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ [المسلات: 1]، حيث يطلق على أعلى الشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَابِ رِجَالٌ﴾ [الأعراف: 46]، ويطلق على الظهور والبيان والوضوح، كذلك بمعنى العلم، يقال هذا أمر معروف أي معلوم،<sup>1</sup> وعلى المعروف، كقوله تعالى ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ [الأعراف: 199].

**العرف اصطلاحاً:** عرفه المالكية بأنه: "غلبة معنى من المعاني على الناس"<sup>2</sup>، فهو كل خصلة حسنة ترتضيها العقول، وتطمئن إليها النفوس<sup>3</sup>.

تعريفات الأصوليين للعرف لا تختلف كثيراً، وليست متعددة كالمصطلحات الأصولية الأخرى والسبب "يرجع لوضوحه، وعدم خروجه من المعاني اللغوية إلى حد ما، والتعريفات حوله تدور جُلُّها في معنى واحد، والاختلاف الظاهر في بعض الألفاظ لا يعدو أن يكون قيوداً إضافية للاحتراز بما عن معانٍ غير مرادة"<sup>4</sup>.

ويشترط لاعتبار العرف في الشريعة أن يكون العرف غالباً أو مطرداً، وأن يكون قائماً عند إنشاء التصرف المراد تحكيمه فيه، وألا يكون مخالفاً لنص شرعي، أو أصل قطعي في الشريعة، وألا يعارض تصريحاً بخلافه، ويعد العرف كالشرط عند المالكية، يخصص العام ويبين المجمل، ويقيد المطلق، ويشترط المالكية على المفتي أن يكون عالماً بالعوائد، مطلعاً

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، الفاء فصل العين ج 9، ص 156-158.

<sup>2</sup> القرابي، أبو العباس أحمد بن إدريس القرابي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شرح تنقيح الفصول (القاهرة: شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط1، 1973)، ج1، ص448 قد سار على التعريف الكثير من بعده كابن فرحون.

<sup>3</sup> القرطي، أبو عبد الله القرطي، تحقيق: جمع من المحققين، الجامع لأحكام القرآن، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1964)، ج7، ص346.

<sup>4</sup> شرر، عصام، العرف وأثره في مرونة الشريعة الإسلامية (غزة: جامعة الأقصى)، مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية، ع1، ديسمبر 2017م، ص270.

على الأعراف<sup>1</sup>.

وجدير بالذكر اختلاف الأصوليين في إطلاق العادة على العرف<sup>2</sup>، فمنهم من يرى أنهما مترادفان؛ فهما بمعنى واحد<sup>3</sup>، ويرى آخرون أنه أعم من العادة؛ فيشمل القولي والعملي والعادة للعملي فقط<sup>4</sup>، والفريق الأخير يرى أن العادة أعم من العرف<sup>5</sup>، أما المالكية فيرون العرف والعادة مترادفان؛ إذ نجدهم يعرفون العرف على أنه "الذي يُعرف -أي يعهد-، ويجري بين الناس استعماله، ومثله في المعنى لغة واصطلاحًا العادة"<sup>6</sup>، والعوائد ما غلب على الناس من قول أو فعل أو ترك<sup>7</sup>، فهم لا يفرقون بين اللفظين، لا القدامى ولا المتأخرين.

**القتل لغة:** قتله إذا أماته بضرب، أو حجر، أو سُمّ، أو علة، ورجل قُتيل أي: مقتول، والجمع قُتلاء وقُتلى، والمقاتلة -بكسر التاء-: القوم الذين يصلحون للقتال، وأقتله: عَرَضَهُ للقتل، وتقاتل القوم: اقتتلوا، وعند الكثرة يشدد، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَبَلَّوْا نَفْتِيلًا﴾ [الأحزاب: 61]،

<sup>1</sup> للتفصيل يُنظر: القراني، الذخيرة، ج1، ص90، ابن فرحون، إبراهيم اليعمرى، تبصرة الحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام (القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1، 1986م) ج2، ص67-72.

<sup>2</sup> يُنظر: حمادة، رهيفة سليمان، العرف وأثره في حقوق الزوج، بحث لنيل درجة الماجستير في الفقه المقارن، (غزة: الجامعة الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، 2014م)، ص6، ذكرت الآراء وأصحابها مع نوع من التفصيل.

<sup>3</sup> من أنصار الرأي النسفي، أبو البركات عبد الله، كشف الأسرار شرح المصنف على المنار، (بيروت: دار الكتب العلمية، لاط، لات)، ص593 ومن المعاصرين د. خلاف، عبد الوهاب، علم أصول الفقه، (القاهرة: دار التراث، ط7، 1956م)، ص89.

<sup>4</sup> من أنصار الرأي ابن أمير الحاج، شمس الدين محمد، التقرير والتحبير، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1988م) ج1، ص282.

<sup>5</sup> من أنصار الرأي أبو سنة، أحمد فهمي أبو سنة، العرف والعادة في رأي الفقهاء (عرض نظرية في الفقه الإسلامي)، (القاهرة: مطبعة الأزهر، د.ط، 1947م)، ص15.

<sup>6</sup> محمد الولاقي، تصحيح وتدقيق: باب محمد الولاقي، نيل السؤل على مرتضى الوصول، (الرياض: دار عالم الكتاب، د. ط، 1992)، ص198.

<sup>7</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات التنقيح، (تونس: مطبعة الهضبة، د. ط، 1241هـ) ج1، ص2248.

ويذكر قتيل على الرجل والمرأة، وقتلى على الجمع<sup>1</sup>، وأصله: إزالة الروح كالموت، لكن إذا اعتُبر بفعل المتولي له يقال: قتل، وإذا اعتبر بفوات الحياة يقال: فوت<sup>2</sup>.

**القتل اصطلاحاً:** هو فعل يحصل به زهوق الروح. القتل العمد: أن يعمد للقتل فيما يرى الناس، فيكون عن ذلك الهلاك؛ فأما ما كان على اللعب فليس بعمد<sup>3</sup>. القتل الخطأ: ألا يقصد الضرب ولا القتل، مثل لو سقط على غيره فقتله، أو رمى صيداً؛ فيصيب إنساناً، فلا قصاص فيه، وإنما فيه الدية<sup>4</sup>، أو يقتل المسلم في حرب العدو يرى أنه كافر، وما أشبه ذلك فهو قتل الخطأ بالإجماع<sup>5</sup>. والقتل شبه العمد: القتل عند المالكية اثنان متفق عليهما: العمد والخطأ، وواحد مختلف فيه وهو شبه العمد، وهو أن يقصد الضرب ولا يقصد القتل، والمشهور أنه كالعمد، وقيل كالخطأ، أما شُبُهَةُ العمد؛ فمن جهة ما قصد ضربه، وشبهه للخطأ، فمن جهة أنه ضرب بما لا يقصد به القتل، والعمد القصد إلى القتل، وإذا لم يقصد القتل ولا الضرب؛ مثل لو وقع على غيره فقتله، أو رمى صيداً فأصاب إنساناً، فلا قصاص فيه<sup>6</sup>، قال به جمهور فقهاء الأمصار، والمشهور عن مالك نفيه؛ إلا في الابن مع أبيه، وقيل: يتخرج عنه في رواية، وعمدة من نفى شبه العمد أنه لا واسطة بين الخطأ والعمد (بين أن يقصد القتل أو لا يقصده)، وعمدة من أثبت الوسط أن النيات لا يطلع عليها إلا الله وإنما الحكم بما ظهر<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، اللام فصل القاف، ج1، ص547.

<sup>2</sup> تاج العارفين، زين الدين محمد، التوقيف على مهمات التعاريف، (القاهرة: عالم الكتب، ط1، 1990) باب القاف فصل التاء ج1، ص268.

<sup>3</sup> القيرواني، أبي زيد عبد الله النفري، تحقيق جمع من المحققين، النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1999)، ج14، ص24.

<sup>4</sup> ابن جزري، أبو القاسم الكلبي، القوانين الفقهية، (المكتبة الشاملة، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، تاريخ النشر بالشاملة: 8 ذو الحجة 1431هـ) ج1، ص226.

<sup>5</sup> الخطاب، شمس الدين الطرابلسي، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، (بيروت: دار الفكر، ط2، 1992)، ج6، ص240.

<sup>6</sup> يُنظر: ابن جزري، القوانين الفقهية، ج1، ص226.

<sup>7</sup> يُنظر: ابن رشد، بداية المجتهد، ج4، ص179-180، الباجي، المنتقى، ج7، ص100.

القتل بالنسب: وهو الاتلاف بالسبب، كحفر بئر وإن بيته<sup>1</sup>، أو وضع مزلق كماء، أو قشر بطيخ، أو ربط دابة بطريق<sup>2</sup>.

المقصود بأثر العرف في أبواب القتل: بيان تأثير العرف، وترك أثره على أبواب القتل بحيث يتغير الحكم؛ فبين أو يُقيد، أو يُخصص من خلال هذا العرف، فهو نتيجة تأثر أبواب القتل بالأعراف.

## أثر العرف في أبواب القتل

أولاً تحديد نوع القتل وتحديد التسبب والمباشرة:

1- تحديد نوع القتل: يلعب العرف دوراً في تحديد ما يجعل القتل عمداً، وما يجعله خطأً، بناء على تحديد نوع آلة القتل، فالعرف من يحدد أداة الجريمة، ويفصل في ذلك؛ فمن يموت بضربة عصا مما لا يقتل غالباً؛ ليس كمن يموت بضربة سكين، أو خنق وتغريق مما يقتل غالباً، وتحديد ما إذا كانت الآلة تقتل غالباً، أو لا يرجع فيه إلى أهل العادة علة الزهوق<sup>3</sup>، فيتحدد نوع القتل حسب نوع القتل بالعرف.

ويحدد العرف عند الملكية نوع القتل؛ بتحديد القصد من الضرب المؤدي للموت، إن كان على وجه اللعب والمزاح أو لا، فهو ما يفصل بين اعتبار القتل عمداً أو خطأً، ومثاله:

<sup>1</sup> قال مالك: إن حفر في موضع جرت العادة في مثله لم يُضَمَّنْ، وإن تعدى في الحفر ضَمَّنْ، لمزيد من التفصيل يُنظر: ابن رشد، بداية المجتهد، ج 4، ص 200، وفي الموطأ أن البئر جبار أي هدر لا ضمان على ربحها في كل ما سقط فيها بغير صنع أحد إذا حفرها في موضع يجوز حفرها كملكه أو داره أو فئائه أو صحراء لماشية أو طريق واسع محتمل، الزرقاني، محمد بن عبد الباقي الأزهري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، 2003)، ج 4، ص 313، ويعرف تحديد ذلك بعرف كل بلد.

<sup>2</sup> الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (بيروت: دار الفكر، لا.ط، لا.ت) ج 4، ص 243.

<sup>3</sup> يُنظر: القراني، الذخيرة، ج 12، ص 282، الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج 4، ص 242، صرح ابن رشد أن القتل الناتج عن حفر البئر يرجع في تحديد ما يترتب عليها حسب ما جرت العادة في حفر مثلها، ابن رشد، بداية المجتهد: ج 4، ص 200.

أن من كان بينهم نائرة، فالضرب على وجه اللعب يكون شُبُهَةً في المزاح؛ فكيف يكون مازحًا في ضربه واعتدائه وبينهم ما هو معلوم من نائرة، وقد اشترطه المالكية في اعتبار القتل خطأ<sup>1</sup>، كذلك تحديد العرف للقتل غيلة<sup>2</sup>.

**2- تحديد التسبب بالقتل:** وله صور عدة يرجع في تحديد المقصود منها للعرف، إذ "القتل يتحدد بما يحدده أهل العادة علة الزهوق"<sup>3</sup>، ومثاله خطأ الطبيب: كأن يقصر ممرض أو طبيب أو مساعدهما في عمله تجاه المريض أو تأدية واجبه، مما لا يسع المقام لتفصيله كالإهمال، وعدم الانتباه والاحتياط، وسوء تقدير العواقب، ويحدده أهل المعرفة<sup>4</sup>، فالخطأ والتعمد والتقصير يرجع في تفسيره إلى العرف، فيما يجب على الطبيب إضافة إلى القرائن والبيانات، فتحديد درجة التسبب في القتل الخطأ يكون بما يعرف عادة أنه تسبب؛ كمن قَدَّم طعامًا مسمومًا لشخص فمات منه، أو في حكم التقديم كأن حلف عليه بالأكل، وبما يعرف بعادة البلد أنه تقديم وإن كان صامتًا<sup>5</sup>، كذلك إن كتّم شهادة أدت إلى الموت، أو شهادة زور، أو قام بإخفاء وثيقة لا يمكن الحصول عليها من جهة أخرى<sup>6</sup>.

**3- تحديد المقصود بالفرع والتخويف والترهيب في القتل:** سواء أكان القاتل محاربًا أم لم يكن، ويرجع إلى العرف في ذلك، كتحديد المقصود من فعل أو قول بتفريع أو تخويف، سواء كان الموت بسبب تهديد فعلي أو قولي، ويلحق بذلك من رهب ورعب حاملًا

<sup>1</sup> نائرة هي العداوة، يُنظر: القيرواني، أبي زيد عبد الله النفزي، تحقيق: جمع من المحققين، النوادر والزيادات على ما في المدونة، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1999م) ج 14، ص 25-26، الصاوي، أبو العباس أحمد الخلوئي، بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بمحاشية الصاوي على الشرح الصغير (القاهرة: دار المعارف، د. ت، د. ت) ج 4، ص 339.

<sup>2</sup> الغيلة: أن يندعه فينهب به إلى موضع خفية فإذا صار فيه قتله فهنا يقتل به ولا عفو فيه، الخطاب، مواهب الجليل، ج 6، ص 233

<sup>3</sup> القراني، الذخيرة، ج 12، ص 282

<sup>4</sup> يُنظر: الدسوقي، حاشية لدسوقي على الشرح الكبير، ج 4، ص 28، الصاوي، بلغة السالك، ج 4، ص 47، ابن جزري، القوانين الفقهية، ج 1، ص 221

<sup>5</sup> استفاد البحث ذلك من: الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج 4، ص 244، في حديثه عن القتل الخطأ.

<sup>6</sup> للمالكية تفصيل في قتل لشاهد الزور ومن اخفى الحقيقة، يُنظر: الصاوي، بلغة السالك، ج 2، ص 169.

فسقط جنينها، أو ماتت هي أو الجنين بسبب الخوف، يُرجع في معرفة درجة الترهيب وسلطته على النفوس بما هو معروف في البلد، فكل ما يعد تخويماً بفعل أو بقول يرجع في معرفته إلى العرف الحادث، ويحدد به نوع القتل، وقد ألحق علمائنا من ألقى على شخص حية (أفعى)، وإن لم تلدغه، وإن كانت صغيرة لا تقتل غالباً؛ فمات من الخوف؛ فإن كان على وجه اللعب؛ عليه الدية، وإن كان بينهم عداوة؛ فهو عمد، ويوجب القصاص، والأمر ذاته لمن أشار لأحد بألة قتل فهرب، فطلبه؛ فالقصاص، سواء مات بسقوط أو بدونه، إن لم يكن بينهم عداوة، وأشار فقط إليه بالسيف فمات؛ فهو خطأ، تجب به الدية والكفارة، فالعبرة بالقصد وقرائن الحال التي تعرف بالعرف، وليس بكون الآلة قاتلة، أو لا، وهو ما انفرد به المالكية؛ عدم تحديد آلة القتل بمحدد أو مثقل.

كل النقاط السابقة يمكن توظيفها في الفقه المعاصر، فالعرف يحدد نوع القتل؛ كأن يُعرضه لما يقتل غالباً كمسيّ كهربائي، أو يضربه بألة طبخ حادة، وتحديد درجة التسبب في القتل كأخطاء المستشفيات، ويقاس على القتل بالتسبب: الحُفَر والمطبات في الطرق في عصرنا، وتحديد مواضع الخفية والخدع، ودرجة الفرع وقوته، سواء بقول أو فعل؛ كأن يكون المجني عليه صغيراً أو مريضاً، فمات بخوفه من التهديد؛ يتحدد بالعرف.

### ثانياً: أثر العرف في تحديد الضمان الناتج عن القتل

1- تحديد جنائية الحيوان: يتم معرفة حكم جنائية الحيوان وضمانه بإرجاع الفعل إلى العرف، ومن صوره: اتخاذ كلب عقور، ويشمل الكلب السباع، كمن يتخذ نمراً أو أسداً<sup>1</sup>، ويعرف كونه عقوراً بالعرف، كأن يشهد على ذلك الجيران، أو يبلغ الحاكم

<sup>1</sup> كلب العقور: والجمع عُفْر، والعُفُور من أبنية المبالغة ولا يقال عقور إلا لذوي روح هو كل سبع يعقر أي يجرح ويقتل ويفترس كالأسد والنمر والذئب والفهد هو كُلُّ سَبْعٍ يَعْقِرُ وَالْفَهْدُ وَمَا أَشْبَهَهَا، ابن منظور، لسان العرب باب الرء فصل العين المهملة، ج4، ص593، 594 فيه «خمس يُقتلَنَ في الحلي والحرم، وَعَدَّ مِنْهَا الكَلْبُ العُفُور» وهو كل سبع يعقر: يجرح ويقتل كالأسد والنمر والذئب سَمَّاها كَلْبًا لِأَشْتَرَاكِهَا فِي السَّبُعِيَّةِ، ابن الأثير، مجد الدين الجزري، تحقيق: جمع من المحققين، النهاية في غريب الحديث والأثر، (بيروت: دار الكتب العلمية، لاط، 1997)، ج3، ص275

بذلك، أو يشاع ذلك، وحكمه: إن أراد الضرر أو القتل بشخص معين فهلك؛ فعليه القصاص، أنذر أم لم ينذر، وعليه الدية إن قصد الضرر بمعين، فهلك غيره، أنذر أم لا، فإن لم يقصد الضرر، فهلك إنسان؛ فإن اتخذ لوجه جائز كالحراسة والرعي وسبق له إنذار فالدية، وإن كان لغير وجه جائز، أنذر أم لم ينذر؛ فإنه عليه الضمان، ما دام عرف أنه عقور، وإن لم يعرف كونه عقورًا؛ فلا شيء عليه؛ لأنه يكون كفعل العجماء<sup>1</sup>، فجناية العجماء جُبار<sup>2</sup>.

وقد أجمع العلماء على أن جناية العجماء نهارًا بدون سبب؛ هدر لا شيء فيه لأحد<sup>3</sup>، وتقييدهم بالنهار؛ لأن الليل تُحبَس الدواب في الحظائر، فيكون إطلاقها شُبْهة، ويُرد ذلك أيضًا إلى العرف، إذ العرف أن صاحب الدواب يحبسها ليلاً يطلقها نهارًا، إلا إذا وُجد عرف خلاف ذلك، كذلك إذا رُبِطت الدابة في مكان لا تُربط فيه الدواب عادة<sup>4</sup>، "قال مالك: مقيّدًا لإطلاق العجماء جبار الحديث (القائد) للدابة، (والسائق) لها، و(الراكب) عليها؛ كلهم ضامنون لما أصابت الدابة، لنسبة سيرها إليهم، فلم تستقل بالفعل حتى يكون جُبارًا، فلا يدخل في الحديث إلا أن (إِلَّا أَنْ تَرْمَحَ) بِفَتْحِ الْمِيمِ (الدَّابَّةُ) أي تضرب برجلها، من غير أن يُفعل بها شيء كنخس؛ فلا ضمان، وبه قضى عمر، مع الانتباه على أن جناية الدابة تحمل تفسير جناية الكلب العقور نفسه، إذ كل من ربط دابة أو حفر في الطريق مما لا يجوز فإنه

<sup>1</sup> يُنظر: الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج4، ص243، 244، الخطاب، مواهب الجليل، ج6، ص241

<sup>2</sup> عن أبي هريرة: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: جَرُّ الْعَجْمَاءِ جُبَارٌ وَالْبَيْتُ جُبَارٌ وَالْمَعْدُنُ جُبَارٌ وَفِي الرِّكَازِ الْحُمْسُ» قال مالك: وتفسير الجُبار أنه لا دية، والعجماء البهيمة، ويقال لكل حيوان غير الإنسان ولمن لا يُفصح، والمراد هنا الأول وسميت البهيمة عجماء لأنها لا تتكلم، (جُبَارٌ) بضم الجيم وتخفيف الموحدة، أي هدر لا شيء فيه، الزرقاني، شرح الزرقاني على الموطأ، كتاب العقول باب جامع العقول حديث رقم: 1622 ج4، ص312، 313

<sup>3</sup> الزرقاني، شرح الزرقاني على الموطأ، ج4، ص313

<sup>4</sup> الدابة تربط في طريق الناس الذي لا تربط فيه الدواب عادة بل توقف بدون ربط فعليه ضمان ما أتلفت وأهلك،

القيرواني، النوادر والزيادات، ج13، ص517-518

ضامن<sup>1</sup>، ويعرف كل ذلك بالعرف: هل ما قام به الجاني يدخل تحت جناية العجماء، أو أنه يكون قتل بالتسبب خطأً كان أم عمدًا.

2- **تحديد ضمان الطبيب وأخطاء المستشفيات:** إذا كان الطبيب حاذق متمرس في مهنته، لكنه أخطأ في عمله؛ وجب عليه الضمان<sup>2</sup>، ويحدد ذلك بالعرف، وقانون المستشفى.

3- **التأديب والتعزير لطبيب عند المالكية:** إذ هو قام بعمله وهو ثقة حاذق؛ فلا تعزير عليه، لأن فعله مباح مأذوناً فيه، فإذا لم يكن مختصاً عارفاً بعمله متقن فيه، وأدى خطأؤه إلى ضرر بالمريض؛ فعليه التعزير عندنا؛ لأن من عرّض نفسه لذلك، كأن يكون غير حاذق أو غير مختص، أما إن كان الطبيب عارفاً؛ فلا يعاقب على خطئه<sup>3</sup>.

ويعرف ذلك بالعرف والعمل الواجب على الطبيب وشروط عمله، فيتم توظيف التراث للفقه المعاصر، ويقاس على ذلك في الفقه المعاصر؛ عدم إطفاء السيارات والآلات التي من شأنها القتل أو الضرر إن تركت في طريق بدون وجه أدت إلى هلاك إنسان، فإن تركها قاصداً القتل؛ فعليه القصاص، فإن أخطأ الشخص المقصود بأن قتل غيره؛ فعليه الدية على الأرجح، فإن لم يقصد القتل والضرر؛ فعليه الدية إن كان يعلم أن تركها يؤدي إلى ضرر، بشرط أن تكون الآلة مستعملة في وجه جائز، كالعمل على آلة الحدادة، فإن لم تكن بوجه جائز في غير مكانها عرفاً؛ فعليه الضمان.

<sup>1</sup> الزرقاني، شرح الزرقاني على الموطأ: ج4، ص315، 314.

<sup>2</sup> فإذا كان أخطأ في فعله - والحال أنه من أهل المعرفة - فالدية على عاقلته، فإن لم يكن من أهل المعرفة عوقب وفي كون الدية على عاقلته أو في ماله قولان، الأول عن ابن القاسم والثاني عن مالك، الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج4، ص233 ووجه ذلك أنه متعمد في فعل مأذون فيه لم يعلم تعمده فكان له حكم الخطأ، الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف التجيبي، المنتقى شرح الموطأ، (الدهقلمية: مطبعة السعادة، ط1، 1332 هـ) ج7، ص770.

<sup>3</sup> ابن جزي، القوانين الفقهية، ص221.

### ثالثًا: أثر العرف في الحراية

1- تحديد مدة الصلْب للمحارب في حد الحراية<sup>1</sup>، ويُرجع فيه لرأي الإمام في الصلْب حسب الفساد<sup>2</sup>، وحال العباد، فمن البلدان ما يكثر فيها الترويع وقطع الطريق، فيكون الصلْب بمدة ينزجر بها غيرها؛ فيرى وينقل ما حدث له، ووجه العرف في المسألة أن الصلْب عقوبة منصوصة، وهي عقوبة معنوية لها أثر في المجتمع، على صعيد الأفراد والجماعات خاصة في المجتمعات التي يكثر فيها الجرائم التي تؤدي إلى الزجر والحفاظ على الأمن، إذ رؤية العقاب والسماع عنه أقوى في النهي.

2- كيفية تنفيذ حد الحراية: "مدة الصلْب وكيفيته راجع إلى المصلحة العامة، بمعرفة ما فيه الصالح العام، وما يتماشى مع عُرْف كل بلد؛ حسب الحاجة والمدة التي يشتهر ويذاع فيها، فأحكام المحارب منوطة بالمصلحة حسب رأي الإمام، وتحديد معرفة المصلحة يساعد العرف في معرفتها<sup>3</sup>، وتنزيل ذلك على الواقع بحسب مصلحة البلاد، واستقرار الأمن أو انتشار الجريمة، ويتم تحديد حجم المصلحة في المدة والكيفية عن طريق القضاء.

### رابعًا: أثر العرف في القصاص والديات

1- العفو عن القصاص دون طلب الدية: يرى المالكية أن ولي الدم إن عفا عن حقه في القصاص؛ يسقط حقه في الدية<sup>4</sup>، وإن ادّعى أن عفوه من أجل الدية؛ نُظِر في قرائن

<sup>1</sup> المحارب: هو من كان دمه محقوناً قبل الحراية وهو المسلم والذمي، والحراية إشتهار السلاح خارج المصر وقال مالك خارج المصر وداخله سواء، ابن رشد، بداية المجتهد: ج4، 238-239

<sup>2</sup> إذا قتل وأخذ المال وأخاف فلا بد من قتله، فإذا قتله فهو مخير في صلبه ويرى ذلك بقدر فساده، يُنظر: القبرواني، النوادر والزيادات، ج14، ص465

<sup>3</sup> حكم المحارب ابتداء منوط بالمصلحة عند المالكية حسب رأي الإمام فهو مخير حسب المصلحة بين أن يقتل بلا صلْب أو يقتل مع الصلْب أو نفي الذكر البالغ أو القطع من خلاف، للتفصيل يُنظر: الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج4، ص350 إن كان الإمام مخير في الحكم بين هذه الأربعة فمن باب أولى أن يُخير في مدة الصلْب ويؤيد ذلك أنه لا يوجد نص يحدد مدة الصلْب مما يرجح أن الأمر منوط بالمصلحة هذا ما توصلت له الباحثة في ذلك والله أعلم

<sup>4</sup> للتفصيل يُنظر: الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج4، ص240

حاله، فإن تبين صدق ما ادّعاه؛ حَلَفَ يمينًا واحدة واستحق الدية، وما لم تظهر قرائنُ حاله صدق ادّعائه؛ فلا يستحقها<sup>1</sup>.

2- **حق ولي الدم (الغائب، والمجنون) في القصاص:** في هذه الصورة الحاضرة إذا أراد القصاص، ولا يُعلم رأي الغائب؛ فيُنْتَظَرُ الغائبُ غيبة قريبة، ولا يُنتظر الغائب غيبة بعيدة جدًّا<sup>2</sup>، والعرف هو مَنْ يحدّد إن كانت الغيبة قريبة أو بعيدة، وكذلك المجنون إن كان جنونه مطبّقًا، أما إن كان مغمىً عليه أو مريضًا أو جنونُه غير مطبّق، ويُرجى بُرؤُه؛ فإنه لا يعجّل عليه بالقصاص، ويُعرف حال الجنون بالعرف والطب في ظل التطور اليوم، ويتم تقدير طول أو قصر المدة بالعرف، فهو الذي يفصل إن كان هذا الوقت طويلًا أو لا، وفي حال رجاء عودته من غيرها<sup>3</sup>.

3- **المال الذي تدفع منه الدية:** عن الإمام مالك أنه "بلغه أن عمر بن الخطاب قَوَّمَ الدية على أهل القرى فجعلها على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الورق أي من يغلب كل منهما في قراهم اثني عشر ألف درهم فضة، والأمر المجتمع عليه عندنا

<sup>1</sup> إن قال الولي لم أرد ترك الدية قال مالك: إذا استدل على قوله بأمر يعرف صدقة فذلك له بعد يمينه ما عفا إلا لأخذ الدية، القيرواني، التّوادر والزّيادات، ج19، ص93

<sup>2</sup> الغائب يكتب إليه فيصنع في نصيبه ما أحب، والصغير يطول انتظاره فيبطل الدم، إلا بعيد الغيبة فيكون لمن حضر القتل أو يفس منه كالأسير بأرض الحرب وذلك فيمن بعد جدًّا وكذلك الصبي إن كان قد راهق وقارب فينتظر بلوغه، وإن كان صغيراً لا يبلغ إلا إلى سنين؛ فللكبير أن يقتل، الصقلي، أبو بكر التميمي، تحقيق: مجموعة باحثين لرسائل دكتوراة، الجامع لمسائل المدونة، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2013)، ج23، ص849، ويُنظر: القراني، الذخيرة، ج12، ص303

<sup>3</sup> وقد سُبقت لبيان أثر العرف لهذه المسألة، وأن الواقع في وقتنا لا يكاد يوجد إذ استطاع التواصل مع بالتكنولوجيا أو بالمعاهدات الدولية بين الدول، آل محمود، المسائل المبنية في الجنايات والحدود عند المالكية على العرف، ص96، وفيه نظر إذ أثبت الواقع الليبي غياب حالات في الحرب الأخيرة لم يعرف فيها حال الغائب ولم يتمكن من التوصل معه ولا مع الجهة التي عندها مما يجعل الرجوع إلى تحديد مدة الغياب ترجع للعرف.

أن لا يُقبل من أهل القرى في الدية الإبل، لأنه خلاف الواجب عليهم من ذهب أو فضة، ولا من أهل العمود الذهب والورق لأن الواجب عليهم الإبل، ولا من أهل الذهب الورق ولا من أهل الورق الذهب وإنما يُقبل من كل ما وجب عليه<sup>1</sup> فالأصل في الدية الإبل وقد عُدل عنها إلى الذهب والورق مراعاة للعرف، وجوز تقويم الإبل بالمال في وقتنا مراعاة للعرف كما فعل عمر رضي الله عنه "إنما قَوِّمَ عمر رضي الله عنه الدية على أهل الذهب ألف دينار وعن أهل الورق اثني عشر ألف درهم حين صارت أموالهم ذهبًا وورقًا وترك دية الإبل على أهلها"<sup>2</sup>.

4- الحد المالي الذي تحمله العاقلة<sup>3</sup> في الدية: ارجع الإمام مالك ذلك إلى الحاكم فهو من يحدد القيمة التي يتحملها كل فرد في العاقلة من الدية، وهو من النظر المصلحي، ودليله أن التقدير لا يتم إلا بالتوقيف كتقدير النفقات، ومن المعلوم أن العرف هو من يحدد القليل والكثير وما يدخل فيهما من النفقات.<sup>4</sup>

5- تحديد مفهوم العاقلة: عند المالكية العصابة وأهل الديوان والموالي الأعلون والأسفلون فبيت المال<sup>5</sup> والعرف يلعب دورًا في تحديد العاقلة، وعند المالكية تكون على أقرب القبائل

<sup>1</sup> الزرقاني، شرح الزرقاني على الموطأ للإمام، كتاب العقول باب العمل في الدية، رقم الأثر 1545، ج4، ص279

<sup>2</sup> القراني، الذخيرة، ج12، ص352

<sup>3</sup> عقل من باب ضرب، عقلت القتيل أدت عقيلته أي ديته فدافع الدية عاقل، والجمع عاقلة، وجمع العاقلة عواقل وعواقل، وسميت الدية عاقلة تسمية بالمصدر، لأن الإبل كانت تعقل بفناء ولي القتيل، ثم أطلق على الدية بأنواعها إبلًا أو نقودًا عاقلة الرجل عصبته وهم القرابة من قبل الأب الذين يعطون دية من قتله خطأ وقيل أهل الديوان، ابن منظور، لسان العرب، حرف اللام فصل العين المهملة، ج11، ص457 والعاقلة عند المالكية أهل الديوان إن كان من أهله فهم من يتحملها في المقام الأول فإن عجز أهل الديوان عن العقل استعانوا بالعصابة، الدسوقي، الشرح الكبير للدردير، ج4، ص282.

<sup>4</sup> يُنظر التفصيل: الخرشبي، أبو عبد الله محمد، شرح الخرشبي على مختصر خليل، (القاهرة، المطبعة الكبرى الأميرية

بيولاقي، ط الثانية، 1317 هـ) ج8، ص47

<sup>5</sup> يُنظر: الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج4، ص282

على الجاني، فإنها تحدد بالأقرب سكنًا على الجاني، أي: على أهل قطره<sup>1</sup>، وقد حمل عمر -رضي الله عنه- أهل الديوان<sup>2</sup> الديات<sup>3</sup>.

وتوظيف ما سبق على الواقع، تُعرّف قرائن الحال في عفو الولي وعدمه بما يعرف عرفًا، فلكل مجتمع قرائن، كأن يشاع قوله انتظار التعويض في القتل، أو أنه سيقوم بشراء عقار بعد قبض الدية، فهي أعراف قولية تدل على عدم العفو، كما أن العرف يحدد القدر الذي يتحمله الفرد في الدية حسب الحاجة والمقدرة والمصلحة، سواء كان مجتمع قبلي، أو عقود، وهو من يقوم بتقويم الدية وما تدفع به حسب عرف كل بلد، وجواز تقويمها بالإبل بحسب عملة البلد، ومعرفة طول مدة الغياب أو قصرها يرجع في تحديده للعرف إذ يختلف من حالة لأخرى بحسب ظروف وأمن البلد، وتوسيع مفهوم العاقلة عند المالكية بالديوان كالنقابات في عصرنا؛ لتحمل الديات في حالات القتل أثناء العمل أو تأدية الواجب كرجال الشرطة والأمن، والأطباء ومساعدتهم، بشروط الاضطرار أو الخطأ خاصة في المجتمعات غير القبلية، والمجتمعات القبلية التي تعجز فيها العاقلة عن أداء الديات؛ أو الخوف من تحمل الديات للقبيلة ما يجعل الأفراد يبتعدون عن هذه المهنة.

<sup>1</sup> جمهور العلماء الحجاز أن العاقلة هي القرية من قبل الأب، وهم العصبة، القيرواني، النوادر والزيادات، ج 13، ص482، الخريشي، مختصر خليل، ج8، ص47

<sup>2</sup> الديوان: اسم للدفت الذي يضبط فيه أسماء الجند وعددهم وعطائهم، الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج4، ص283.

<sup>3</sup> أن عمر لما دَوَّنَ الدواوين جعل العقل على أهل الديوان وكان ذلك بمحض من الصحابة من غير نكير منهم، الزيلعي، جمال الدين ابن يوسف، تحقيق: جمع من المؤلفين، نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الأملعي في تخريج الزيلعي (بيروت، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، ط1، 1997) ج4، ص398

**خامساً: القسامة:**<sup>1</sup> وهي من الأعراف التي كانت في الجاهلية ثم أقرها الإسلام<sup>2</sup>، ويرجع في معرفة بعض فروعها إلى العرف ومن ذلك:

- 1- "فإن ادعى على رجل وشهدت البينة أنه كان في ذلك اليوم ببلد بعيد لا يصل منه في تلك المدة إلى موضع المدعى سقطت التَّدْمِيَةُ، وتبين كذب المدعى"<sup>3</sup>، ووجه العرف هنا أن تحديد بُعد أو قرب المتهم من مسرح الجريمة يرجع إلى العرف في تحديده وإمكانية أن يذهب ويعود يرجع في تقديرها إلى العرف.
- 2- اللُّوث يتم تحديده وبيان درجته عن طريق العرف.
- 3- "تجب القسامة في قول مالك بقول المقتول، وإن لم ير الشهود جراحاً، ولا أثر ضرب، وإنما سمعوا منه قوله، وقوله مقبول"<sup>4</sup>، ووجه العرف في المسألة في تحديد المقصود من ألفاظه صراحة وكناية إلى العرف.
- 4- كذلك الإبراء من القسامة، إذا ادعى الأولياء على أن فلاناً قتل فلان إن وجدت بينة فيها ونعمت، وإلا يرجع فيه إلى العرف في تحديده: هل مثله يعرف مثله وما إلى ذلك حسب الواقعة.

توجد بعض المجتمعات القبلية التي تقوم القبيلة بحل قضايا القتل، كالمجتمع الليبي، الذي

<sup>1</sup> بفتح القاف مصدر قَسَم، والمقسم والقسيم نصيب الإنسان من الشيء، والقسامة الجماعة يقسمون على الشيء أو يشهدون، ويمين القسامة منسوبة إليهم، ابن منظور، لسان العرب، حرف اللام فصل القاف، ج12، ص463، مأخوذ من القسم وهو اليمين وقيل إنَّها اسم للأولياء الذين يخلفون على استحقاق دم المقتول، بحلف خمسين يمينا، الزرقاني، شرح الزرقاني على الموطأ، ج4، ص327

<sup>2</sup> قَالَ مَالِكٌ فِي الْقَوْمِ يَكُونُ لَهُمُ الْعِدَّةُ يُتَّهَمُونَ بِالْدمِ فَيُرَدُّ وَلَاةُ الْمَقْتُولِ الْأَيْمَانُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ نَفَرٌ لَهُمْ عِدَّةٌ أَنَّهُ يَحْلِفُ كُلُّ مَنْهُمْ عَنْ نَفْسِهِ خَمْسِينَ يَمِينًا وَلَا تَقْطَعُ الْأَيْمَانُ عَلَيْهِمْ دُونَ أَنْ يَحْلِفَ كُلُّ وَلَا يَزْرَعُونَ، وهي تصير إلى عصبة المقتول ولاة الدم الذين يقسمون عليه والذين يُقتل بقسامتهم وهي موجبة مع اللوث للقتل في العمد، والدية في الخطأ، ولا قسامة في الأطراف، والجراح، والعيبد، والكفار، ولا تجب إلا بأحد أمرين: إما أن يقول المقتول دمي عند فلان، أو يأتي ولاة الدم بلوث من بينة، يُنظر: الزرقاني، شرح

الزرقاني على الموطأ، ج4، ص327، 336، ابن فرحون، تبصرة الحكام، ج1، 392، 393

<sup>3</sup> ابن فرحون، تبصرة الحكام، ج1، ص392

<sup>4</sup> المرجع السابق: ج1، 390

يستعمل القضاء العربي وسيلة لإثبات القتل كالقسامة، تُسمى (الخلوفة)، ما يجعل القضاء العربي موافقاً لأحكام الشرع في القسامة.

سادساً: تحديد العرف للعقوبات التعزيرية حسب حال الجاني: يلعب حال الجاني دوراً في تحديد العقوبات التعزيرية عند المالكية: "التعزير يختلف باختلاف الأعصار والأمصار"<sup>1</sup>، إذ أفتوا بأن ذوي الهيئة والشرف يُعاقب بعقوبة أقل من عقوبة الدنيء<sup>2</sup>، فتحديد العقوبة التعزيرية بحسب حال الجاني والجناية؛ فلا يعزر من عُرف بالأذى، كما يُعزر من عُرف بالخير<sup>3</sup>، فيراعى في العرف مَنْ كان له سوابق وعُرف بالشر؛ فيشدّد عليه بالعقوبة، خلاف مَنْ عُرف بالصلاح، وهو من أكبر أدوار العرف؛ إذ المعلوم أن عقوبات التعزير غير محددة، فيدخل العرف في تحديدها حسب حال الجاني وجنانيته.

## خاتمة

1. للعرف تأثير في أبواب القتل، فبه يتغير الحكم ويتقيد ويتبين.
2. أثر العرف في أبواب القتل يكون على ضربين: الحدود المقدرة والقصاص والديات وأثر العرف فيها قليل؛ لأن الرأي في تحديدها للشرع، وضرب التعزير وللقاضي أن يعزر بما يراه مناسب.
3. من أثر العرف في أبواب القتل تحديد نوع القتل تحديد التسبب بالقتل تحديد جناية الحيوان.
4. تحديد الضمانات، تحديد مدة الصلب للمحارب، تحديد المقصود بالفزع والتخويف والترهيب.

<sup>1</sup> القرافي، الذخيرة، ج4، ص183

<sup>2</sup> التفصيل يُنظر عlish، محمد، منح الجليل شرح مختصر خليل، (بيروت، دار الفكر، ط 1، 1984م) ج 9، ص 356، 355

<sup>3</sup> يُنظر: القرافي، الذخيرة، ج1، ص118

5. للعرف تأثير في القصاص، وهو العفو عن القصاص دون طلب الدية، أو في حال غياب أو جنون ولي الدم.
6. يؤثر العرف في تحديد النوع والحد المالي الذي تتحمّله العاقلة في الدية.
7. يمكن إنزال أثر الفقه في المذهب المالكي على الواقع.

### التوصيات

1. توصي الدراسة منتسبي العلم الشرعي بزيادة الاهتمام بالدراسة الشرعية للأعراف المؤثرة في المجتمع، خاصة المتعلقة بالجنايات عامة، والقتل خاصة، وفقاً لقواعد وفتاوى المذهب المالكي.

### References:

### المراجع:

- Āl Maḥmūd, Maḥmūd Aḥmad, *Al-Masā'il Al-Mabniyyah Fī Al-Jināyāt Wa-Al-Ḥudūd 'Inda Al-Mālikīyyah 'Alā Al-'Urf*, Master's Thesis, (Riyadh: Jāmi'at Al-Malik Fayṣal, Kullīyyat Al-Ādāb, Qism Al-Dirāsāt Al-Islāmiyyah, 1439 H).
- Al-Amīn, Ḥasan Muḥammad, Supervision: Dr. Ramaḍān 'Abd Al-Raḥmān, *Mufradāt Al-Madhhab Al-Mālikī Fī Al-Jināyāt Fī Al-Ḥudūd Wa-Al-Ta'zīr: Dirāsah Muqāranah*, PhD Dissertation, (Umm Al-Qurā University, Kullīyyat Al-Sharī'ah, Qism Al-Fiqh Wa-Uṣūlūh, 1416 H).
- Al-Bājī, Abū Al-Walīd Sulaymān Al-Qurtubī, *Al-Muntaqā Sharḥ Al-Muwaṭṭa'*, (Al-Daqahliyyah: Maṭba'at Al-Sa'ādah, 1St Edition, 1332 H).
- Al-Bukhārī, Muḥammad B. Ismā'il, *Al-Jāmi' Al-Ṣaḥīḥ*, Taḥqīq: Muḥammad Zuhayr Al-Nāṣir, (Beirut: Dār Ṭawq Al-Najāh, 1St Edition, 2001).
- Al-Dusūqī, Muḥammad B. 'Arafah, *Hāshiyat Al-Dusūqī 'Alā Al-Sharḥ Al-Kabīr*, (Beirut: Dār Al-Fikr, N. Ed., N. D.).
- Al-Ḥaṭṭāb, Shams Al-Dīn Abū 'Abd Allāh Al-Ṭarābulusī, *Mawāhib Al-Jalīl Fī Sharḥ Mukhtaṣar Khalīl*, (Beirut: Dār Al-Fikr, 3Rd Edition, 1993).
- 'Alīsh, Muḥammad, *Manḥ Al-Jalīl Sharḥ Mukhtaṣar Khalīl*, (Beirut: Dār Al-Fikr, 1St Edition, 1984).
- Al-Jurjānī, 'Alī B. Muḥammad Al-Sharīf, *Al-Ta'rīfāt*, Taḥqīq: Jamā'ah Min Al-Muḥaqqiqīn, (Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1St Edition, 1983).
- Al-Kharshī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad, *Sharḥ Al-Kharshī 'Alā Mukhtaṣar Khalīl*, (Cairo: Al-Maṭba'ah Al-Kubrā Al-Amīriyyah Bi-Bulāq, 2Nd Edition, 1317 H).
- Al-Muṭayrī, Aḥmad Al-'Azīzī, *Al-'Urf Fī Al-Tashrī' Al-Jinā'ī Fī Al-Sharī'ah Wa-Al-Qānūn: Dirāsah Ta'ṣīliyyah Muqāranah*, Master's Thesis, (Riyadh: Jāmi'at Nāyif, Qism Al-'Adālah Al-Jinā'īyyah, 2010).

- Al-Nasafī, Abū Al-Barakāt ‘Abd Allāh, *Kashf Al-Asrār Sharḥ Al-Muṣannif ‘Alā Al-Manār*, (Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, N. Ed., N. D.).
- Al-Qarāfī, Abū Al-‘Abbās B. Idrīs, *Al-Dhakhīrah*, Taḥqīq: Jamā‘ah Min Al-Muḥaqqiqīn, (Beirut: Dār Al-Gharb Al-Islāmī, 1St Edition, 1994).
- Al-Qarāfī, Abū Al-‘Abbās B. Idrīs, *Sharḥ Tanqīḥ Al-Fuṣūl*, Taḥqīq: Ṭāhā ‘Abd Al-Ra‘ūf Sa‘d, (Cairo: Sharikat Al-Ṭibā‘ah Al-Fanniyyah Al-Muttaḥidah, 1St Edition, 1973).
- Al-Qayrawānī, Abū Zayd Al-Nafzī, *Al-Nawādir Wa-Al-Ziyādāt ‘Alā Mā Fī Al-Mudawwanah Min Ghayrihā Min Al-Ummahāt*, Taḥqīq: Jamā‘ah Min Al-Muḥaqqiqīn, (Beirut: Dār Al-Gharb Al-Islāmī, 1St Edition, 1999).
- Al-Qurṭubī, Abū ‘Abd Allāh B. Abī Bakr, *Al-Jāmi‘ Li-Aḥkām Al-Qur‘ān*, Taḥqīq: Aḥmad Al-Bardūnī Wa-Ibrāhīm Atfīsh, (Cairo: Dār Al-Kutub Al-Miṣriyyah, 2Nd Edition, 1964).
- Al-Sadlān, Ṣāliḥ Ghānim, *Al-Qawā‘id Al-Fiḥhiyyah Al-Kubrā Wa-Mā Tafarra‘a Minhā*, (Riyadh: Dār Balansiyyah, 1St Edition, 1417 H).
- Al-Ṣāwī, Abū Al-‘Abbās Aḥmad Al-Khalwatī, *Bulghat Al-Sālik Li-Aqṣab Al-Masālik* (Known As *Hāshiyat Al-Ṣāwī ‘Alā Al-Sharḥ Al-Ṣaghīr*), (Cairo: Dār Al-Ma‘ārif, N. Ed., N. D.).
- Al-Ṣiqillī, Abū Bakr Al-Tamīmī, *Al-Jāmi‘ Li-Masā’il Al-Mudawwanah*, Taḥqīq: Jamā‘ah Min Al-Bāḥithīn Li-Rasā’il Duktūrāh, (Beirut: Dār Al-Fikr, 1St Edition, 2013).
- Al-Tahāwunī, Muḥammad Al-Fārūqī, *Mawsū‘at Kashshāf Iṣṭilāḥāt Al-Funūn Wa-Al-‘Ulūm*, Taḥqīq: Jamā‘ah Min Al-Muḥaqqiqīn, (Beirut: Maktabat Lubnān Nāshirūn, 1St Edition, 1996).
- Al-Zayla‘ī, Jamāl Al-Dīn B. Yūsuf, *Naṣb Al-Rāyah Li-Aḥādīth Al-Hidāyah Ma‘a Hāshiyatihi Bughyyat Al-Alma‘ī Fī Takhrīj Al-Zayla‘ī*, Taḥqīq: Jamā‘ah Min Al-Muḥaqqiqīn, (Beirut: Mu‘assasat Al-Rayyān Li-Al-Ṭibā‘ah Wa-Al-Nashr, 1St Edition, 1997).
- Al-Zurqānī, Muḥammad B. ‘Abd Al-Bāqī, *Sharḥ Al-Zurqānī ‘Alā Muwaḥḥat Al-Imām Mālik*, Taḥqīq: Ṭāhā ‘Abd Al-Ra‘ūf Sa‘d, (Cairo: Maktabat Al-Thaqāfah Al-Dīniyyah, 1St Edition, 2003).
- Ḥamādah, Rahīfah Sulaymān, *Al-‘Urḥ Wa-Atharuhu Fī Ḥuqūq Al-Zawj*, Master’s Thesis, (Ghazza: Al-Jāmi‘ah Al-Islāmiyyah, Kulliyyat Al-Sharī‘ah Wa-Al-Qānūn, 2014).
- Ibn Al-Athīr, Majd Al-Dīn Al-Shaybānī Al-Jazarī, *Al-Nihāyah Fī Gharīb Al-Ḥadīth Wa-Al-Athar*, Taḥqīq: Jamā‘ah Min Al-Mu‘allifīn, (Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, N. Ed., 1997).
- Ibn Amīr Al-Ḥājj, Shams Al-Dīn Muḥammad, *Al-Taqrīr Wa-Al-Taḥbīr*, (Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, N. Ed., 1988).
- Ibn Farḥūn, Ibrāhīm B. ‘Alī Al-Ya‘marī, *Tabṣirat Al-Ḥukkām Fī Uṣūl Al-Aqḍiyah Wa-Manāḥij Al-Aḥkām*, (Cairo: Maktabat Al-Kulliyyāt Al-Azharīyyah, 1St Edition, 1986).
- Ibn Juzayy, Abū Al-Qāsim Al-Kalbī, *Al-Qawānīn Al-Fiḥhiyyah*, (Al-Maktabah Al-Shāmilah, Tarqīm Al-Kitāb Muṭābiq Li-Al-Maṭbū‘, 8 Dhū Al-Ḥijjah 1431 H).
- Ibn Juzayy, Abū Al-Qāsim Al-Kalbī, *Taqrīb Al-Wuṣūl Ilā ‘Ilm Al-Uṣūl*, Taḥqīq: Muḥammad Ismā‘īl, (Beirut: Dār Al-Kutub, 1St Edition, 2002).
- Ibn Manzūr, Muḥammad B. Mukarram, *Lisān Al-‘Arab*, (Beirut: Dār Iḥyā’ Al-Turāth Al-‘Arabī – Mu‘assasat Al-Tārīkh Al-‘Arabī, 3Rd Edition, 1999).
- Ibn Najīm, Zayn Al-Dīn Ibrāhīm Al-Miṣrī, *Al-Ashbāh Wa-Al-Nazā‘ir ‘Alā Madhhab Abī*

*Hanīfah Al-Nu'mān*, (Beirut: Dār Al-Kutub, 1St Edition, 1999).

Ibn Rushd Al-Ḥafīd, Abū Al-Walīd Al-Qurṭubī, *Bidāyat Al-Mujtahid Wa-Nihāyat Al-Muqtaṣid*, (Cairo: Dār Al-Ḥadīth, N. Ed., 2004).

Khilāf, 'Abd Al-Wahhāb, *Ilm Uṣūl Al-Fiqh*, (Cairo: Dār Al-Turāth, 7Th Edition, 1956).

Manṣūr, Al-Shaḥḥāt Ibrāhīm, *Al-Jarā'im Al-Haddiyyah Wa-Al-Ta'zīr Fī Al-Fiqh Al-Jinā'ī Al-Islāmī: Baḥth Fiqhī Muqāran*, (Alexandria: Dār Al-Fikr Al-Jāmi'ī, 1St Edition, 2011).

Sharar, 'Iṣām Ṣubḥī, *Al-'Urf Wa-Atharuhu Fī Murūnat Al-Sharī'ah Al-Islāmiyyah*, In *Majallat Al-Dhakhīrah Li-Al-Buḥūth Wa-Al-Dirāsāt Al-Islāmiyyah*, University Of Ghardaīa, Vol. 1, No. 1, December 2017.

Tāj Al-'Ārifīn, Zayn Al-Dīn Muḥammad, *Al-Tawqīf 'Alā Muhimmāt Al-Ta'ārīf*, (Cairo: 'Ālam Al-Kutub, 1St Edition, 1990).

Wizārat Al-Awqāf Wa-Al-Shu'ūn Al-Islāmiyyah – Al-Kuwayt, *Al-Mawsū'ah Al-Fiqhiyyah Al-Kuwaytiyyah*, (Kuwait: Dār Al-Salāsīl, 2Nd Edition, 1427 H).



## أصول التربية الاجتماعية على ضوء هدايات سورة الملك The Principles of Social Education in Light of the Guidance of *Sūrat al-Mulk*

محمد طيب الأيوبي\*، رضوان جمال الأطرش\*\*

[قُدّم للنشر 2024/12/13 – أرسل للتحكيم 25/2/15م – قُدّم بعد التعديل 2025/6/30م - قُبِل للنشر 2025/6/30م]

### مُلخّص البحث

هدف هذا البحث إلى التأمل الدقيق في معاني آيات سورة الملك، ودلالاتها، وإشاراتها لاستخلاص وإبراز المضامين المتعلقة بأصول التربية الاجتماعية المتعلقة ببناء الشخصية السوية المنضبطة الانضباط التام بما أراد الله تعالى من خلال تعزيز الأخلاق الإسلامية، كما سعى إلى الكشف عن أصول التربية الاجتماعية المتعلقة ببناء علاقة الانسان بالآخرين، وكيفية تطوير مهارات الفرد في التفاعل والتواصل مع الآخرين للخروج من مصالح ذاته إلى النظر في كيفية تعزيز قيم التعاون والاندماج الاجتماعي مع الآخرين، مع النظر المنهجي في كيفية التعامل مع التحديات الاجتماعية في بناء علاقات صحية وإيجابي، وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي، وذلك بجمع كل ما يتعلق ببناء الشخصية السوية من خلال تعزيز الأخلاق الإسلامية، وبكيفية علاقة الانسان بالآخرين، والهدايات ذات الصلة

\* باحث دكتوراه في دراسات القرآن والسنة، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة

الإسلامية العالمية ماليزيا. البريد الإلكتروني: M.ta.ayy@hotmail.com

\*\* أستاذ في دراسات القرآن والسنة، قسم القرآن والسنة، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية،

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا. البريد الإلكتروني: radwan@iium.edu.my

بهما، ثم المنهج التحليلي والاستنباطي من خلال التأمل الدقيق في معاني الآيات، ودلالاتها، وإشاراتها، واستخلاص المضامين المتعلقة ببناء الشخصية السوية من خلال تعزيز الأخلاق الإسلامية، وبكيفية علاقة الإنسان بالآخرين، ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث: أن سورة الملك بينت أن المطلوب من الإنسان في هذه الحياة هو الانضباط التام بما أراد الله تعالى في كيفية بناء علاقات تواصل مع الآخرين، وكيفية الخروج من مصالح ذاته إلى النظر في كيفية إنشاء سبل للتعاون والاندماج الاجتماعي مع الآخرين، مع النظر المنهجي في كيفية التعامل مع التحديات الاجتماعية، وبناء علاقات صحية وإيجابية.

**الكلمات المفتاحية:** أصول، التربية، الاجتماع، سورة الملك، هدايات.

### Abstract

This research aims to carefully contemplate upon the meanings of the verses of SūratAl-Mulk, inclusive of its connotations, and denotations. The crux of the discussion is to explore, contents related to the principles of social education related in development of a sound, albeit disciplined personality in complete submission to Almighty Allah, through promotion of Islamic morals. Furthermore, this paper looks to reveal the principles of social education related to inter-social development regarding relationships, through interactions and communications. The concept derives to evade preconceived notions and become selfless enhancing values of cooperation and social integration amongst contemporaries, through a systematic consideration convergence in social challenges for developing a healthy and positive society. This study garnered through an inductive approach in order to qualify materials essential in personality development in the light of Islamic morals. This methodical approach signifies human behaviour through correlating with others, through achievement of harmony in the contextual guidance related to them. Furthermore, the analytical and deductive approach is employed through contemplation of the meanings of the verses, their connotations, and indications and extracting the relevant implications. The development of a positive vibe of human personality, across the society through promotion of Islamic morals related to coexistence. Imperative findings of the research: Sūrat Al-Mulk exhibits prerequisites of a person complying with complete discipline in what Almighty Allah expects from His righteous slaves in development of communal relationships in a communal society, exterminating self-interests enhancing cooperation and social integration in society. The results also allude to a systematic consideration of imparting social challenges through the creation of healthy and positive relationships.

**Keywords:** Principles, education, social, Sūrat Al-Mulk.

## مقدمة

أصول التربية الاجتماعية من الأسس المهمة التي تشكل أساسًا لتنمية القيم والأخلاق لدى الأفراد، وتعزز التفاعل الإيجابي والبناء في المجتمع، ولما كان القرآن الكريم مصدر القيم والأخلاق النبيلة، فكان وجود الأصول التربوية الاجتماعية فيه أمرًا طبيعيًا، والقرآن الكريم يتفاضل موضوعاته، ولهذا السبب كان الحث على قراءة بعضه في أزمنا معينة حسب مناسبة تلمك الموضوعات بتلك الأزمنة، مثل الحث على قراءة سورتى الكافرون والإخلاص في قبليّة الفجر، والحث على قراءة سورة الكهف يوم الجمعة، ومن السور التي جاء الحث على قراءتها سورة الملك، فقد ورد أن النبي ﷺ قال عنها: «لَوَدِدْتُ أَنَّهُ فِي قَلْبِ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ أُمَّتِي»<sup>1</sup>، ورتب الأجر العظيم على الإكثار من قراءتها، فقال: «سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هِيَ إِلَّا ثَلَاثُونَ آيَةً خَاصَمَتْ عَنْ صَاحِبِهَا حَتَّى أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ»<sup>2</sup>، وعن جابر: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الْم تَنْزِيلًا، وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ»<sup>3</sup>؛ لأن سورة الملك

<sup>1</sup> ينظر: عبد بن حميد، المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق: صبحي البدرى السامرائي، ومحمود محمد خليل الصعدي، (القاهرة: مكتبة السنة، ط1، 1408 هـ)، ص206، مسند ابن عباس رضي الله عنه، والحديث حسن لغيره. ينظر: حاشية المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تحقيق: مجموعة من الباحثين، تنسيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، (السعودية: دار العاصمة، ودار الغيث، ط1، 1419 هـ)، ج15، ص373.

<sup>2</sup> ينظر: الطبراني، سليمان بن أحمد، الروض الداني (المعجم الصغير)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط1، 1405 هـ، 1985 م)، ج1، ص296، ورجال الحديث رجال الصحيح، ينظر: الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، (القاهرة: مكتبة القدسي، د.ط، 1414 هـ، 1994 م)، ج7، ص127.

<sup>3</sup> ينظر: الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: جمال عبد اللطيف، (دم: دار الرسالة العلمية، ط1، 1430 هـ، 2009 م)، ج5، ص161، أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في سورة الملك، رقم الحديث: 3112، قال المحقق: "حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف، لضعف ليث بن أبي سليم، لكن تابعه المغيرة بن مسلم وهو صدوق لا بأس به، وأبو الزبير لم يسمع هذا الحديث من جابر، وإنما سمعه من صفوان بن عبد الله بن صفوان القرشي وهو ثقة" وينظر: ابن حجر، أحمد بن علي، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، (سوريا: دار الرشيد، ط1، 1406 هـ)، رقم، 5685، ص464، ومحمد بن رزق، موسوعة فضائل سور وآيات القرآن - القسم الصحيح، (جدة: مكتبة العلم، ط2، 1414 هـ)، ج2، ص49-50.

تمثل لائحة عمل بالنسبة للمسلم، فيُقَيَّمُ أعماله اليومية من خلال تطبيق الهدايات الواردة فيها، وفي عدد من آيات سورة الملك حث على تعزيز هذه الأصول الإيجابية المهمة التي تساهم في تحقيق التوازن والسلام في العلاقات، وإشارات إلى كثير من أصول التربية الاجتماعية التي يمكن استنباطها منها.

وقد كان هذا البحث خطوة جادة في سبيل معرفة مدى إمكانية استخلاص أصول التربية الاجتماعية من القرآن الكريم، وتحديدًا من خلال هدايات سورة الملك، وتأثير هذه الأصول في بناء الشخصية السوية وتعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية:

كيف عاجلت سورة الملك قضايا التربية الاجتماعية؟

ما المبادئ والأسس التربوية الاجتماعية التي يمكن استنباطها من السورة؟

كيف تساهم هذه الأصول في تنمية القيم الأخلاقية وتعزيز التفاعل الإيجابي في المجتمع؟ ما دور هذه التربية في تحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع، وضبط العلاقات الاجتماعية وفق منهج إسلامي رشيد؟

وتتجلى أهمية هذه الدراسة في كونها تبرز الحاجة إلى إيجاد منهج تربوي مستمد من القرآن، يساهم في بناء مجتمع متماسك. وتساعد في تقدير رؤية قرآنية حول التربية الاجتماعية وأثرها في إصلاح المجتمع. وتغز البحث في المنظور التربوي للقرآن الكريم، من خلال دراسة تحليلية لسورة الملك. حيث سعت هذه الدراسة إلى تحليل هذه الإشكالية والإجابة عنها من خلال مناهج استقرائية وتحليلية واستنباطية لاستكشاف الدور التربوي والاجتماعي لسورة الملك.

وبعد البحث والإطلاع -على قدر الإمكان- تبين أن ثمة دراسات تناولت موضوع التربية الاجتماعية في القرآن الكريم، ولم يجد الباحثان -حسب علمهم المتواضع- دراسة مستقلة عن أصول التربية الاجتماعية على ضوء هدايات سورة الملك، ومن تلك الدراسات رسالة ماجستير بعنوان: "منهج التربية الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم وتطبيقاته من خلال

البيئة المدرسية" للباحث بلغيث الغانمي<sup>1</sup>، استعرض فيها الباحث التربية الاجتماعية من خلال تحديد مفهومها وأهمية الجماعة وسماتها ومبادئها المتضمنة في القرآن الكريم والتي تضبط عملية تفاعل الفرد الإيجابي مع بيئته الاجتماعية، كما تناول التطبيقات التربوية في البيئة المدرسية على مستوى نظم المدرسة وقوانينها وعلى مستوى المعلم والطالب واقتصر على جانب التعاملات بعمومها دون تناول ما يتعلق بالطرائق التدريسية وبناء المناهج وتخطيطها.

ومنها بحث بعنوان: "أصول التربية الوقائية في القرآن الكريم سورة الفلق نموذجاً" للباحث حسين قدوره<sup>2</sup>، وقد اقتصر بحثه على الحد الموضوعي في تعريف التربية الوقائية، وتحديد أسسها وتطبيقاتها التربوية الوقائية من خلال سورة الفلق.

ومنها بحث بعنوان: "مبادئ التربية الاجتماعية في القرآن الكريم" للباحث خالد التويم<sup>3</sup>، ذكر فيه الباحث مفهوم التربية الاجتماعية، واستعرض مبادئه، ثم ختمه بذكر نماذج من التطبيقات التربوية للتربية الاجتماعية على المستويين: المدرسة والمجتمع.

ومنها مؤلف بعنوان "فلسفة التربية الاجتماعية في القرآن الكريم ودورها في مكافحة الجريمة والانحراف" لمحمد الديسي<sup>4</sup>، وكما هو ظاهر من العنوان فإن التأليف يركز على فلسفة التربية الاجتماعية، وبيان دورها في مكافحة الجريمة والانحراف، إضافة إلى كونه مؤلفاً وليس بحثاً أكاديمياً.

ورأى هذا البحث أن يرتب أصول التربية الاجتماعية المستنبطة من سورة الملك تريباً

<sup>1</sup> ينظر: الغانمي، بلغيث بن أحمد بن عبد الله، "منهج التربية الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم وتطبيقاته من خلال البيئة المدرسية" (رسالة ماجستير، كلية التربية بمكة المكرمة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1429هـ).

<sup>2</sup> ينظر: قدوره، حسين علي، "أصول التربية الوقائية في القرآن الكريم سورة الفلق نموذجاً"، مجلة وميض الفكر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، العدد الثالث والعشرين، سبتمبر 2024.

<sup>3</sup> ينظر: التويم، خالد بن محمد يوسف، "مبادئ التربية الاجتماعية في القرآن الكريم"، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (د.ت).

<sup>4</sup> ينظر: الديسي، محمد خليل محسن، "فلسفة التربية الاجتماعية في القرآن الكريم ودورها في مكافحة الجريمة والانحراف"، (الشارقة: المتحدة للنشر والتوزيع، ط1، د.ت).

تصاعدياً بدءاً من بناء الشخصية السوية، ووصولاً إلى التعاون والشراكة المجتمعية فقد جاء على أربعة أقسام؛ لأن التفاعل الإيجابي والبناء في المجتمع يحتاج إلى دعائم تسندها من خلال تمثل الفرد في شخصيته القيم والأخلاق الإسلامية، التي من أهم ركائزها الإيمان الصادق، وتقوى الله وخشيته بالغيب؛ لأن المؤمن الذي يخشى ربه بالغيب هو الشخص الذي يعمل وفق الأمر الإلهي، حتى وإن كان الله غيباً عنه، ويحافظ على تقواه، ويتجنب المعاصي والذنوب؛ خوفاً من عقوبة الله في الآخرة، وكان الحديث عن هذه الأصول في هذا البحث تحت عنوان: أصول التربية الاجتماعية المتعلقة ببناء الشخصية السوية، وبعد تمثل الفرد القيم والأخلاق السوية تأتي مرتبة العلاقة مع الآخرين من احترامهم وتقديرهم، والتواضع لهم وعدم التكبر عليهم، والإيثار والسخاء وتحفيزهم وتشجيعهم وغير ذلك، والأصول المتعلقة بما جاء الحديث عنه بعنوان: أصول التربية الاجتماعية المتعلقة بالتعامل مع الآخرين، والتعامل مع الآخرين لا بد أن يكون مبنياً على ميزان العدل والمساواة من غير حيف أو ظلم، وهي: أصول التربية الاجتماعية المتعلقة بتفعيل قيم العدالة والمساواة، ثم التعامل القائم على العدل والمساواة، لا بد أن يكون له أثر يظهر في صورة الاندماج مع الآخرين ونفعهم التي جاء ذكرها تحت عنوان: أصول التربية الاجتماعية المتعلقة بالتعاون والشراكة المجتمعية.

## أولاً: أصول التربية الاجتماعية المتعلقة ببناء الشخصية السوية من خلال سورة الملك

كان من أهم مقاصد سورة الملك توجيه الناس إلى الإحسان في العمل، ولا يصدر ذلك إلا من شخصية سوية، لذا نجد فيها إشارات إلى ملامح تلك الشخصية السوية التي تستند إلى الثقة بالله، وتعتمد على العدل والتسامح والتواضع، القادرة على التعامل مع التحديات والمواقف الصعبة، فنجد في السورة بعض أصول التربية الاجتماعية المتعلقة ببناء الشخصية السوية، وهي كالتالي:

## الأصل الأول: تعزيز الثقة والإيمان بالله وخشيته في السر والعلن كدعامة أساسية للعلاقات الاجتماعية

الخشية لغة واصطلاحاً: تدل مادة (خشى) على خوفٍ وذعرٍ، فالخشية خوف، ورجُل خَشِيَان. وخاشائي فلان فَخَشِيْتَهُ، أي كنت أشد خشية منه<sup>1</sup>. والخشية في الاصطلاح: "تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل، يكون تارة بكثرة الجناية من العبد، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته، وخشية الأنبياء من هذا القبيل"<sup>2</sup>. و"الخشية: خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه، ولذلك خصّ العلماء بها في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾" [فاطر:28]<sup>3</sup>.

من أبرز صفات الشخص السوي هي خشية الله، وخاصة في السر، حيث تعد أعلى مراتب التقوى. ولذلك، جاءت السورة الكريمة حاثّة على هذه المرتبة العليا، حيث وصف الله عز وجل أهل الإيمان بأنهم: ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ [الملك:12]، إذ يشير هذا إلى القيمة التي يستحقها المؤمن الذي يخشى ربه في تصرفاته وأفعاله، ويسعى جاهداً للرضا الإلهي. يستحق هذا المؤمن العديد من القيم التي تعكس تفانيه في الطاعة والخير، وأبرزها التقوى والخشية. فالمؤمن الذي يخشى ربه بالغيب يبحث عن رضاه في جميع أمور حياته، ويتجنب المحرمات ويسعى جاهداً للقيام بالواجبات الشرعية؛ لأن خشيتهم من الله في السر

<sup>1</sup> ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (د.م: دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت)، ج4، ص284، الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م)، ج7، ص194، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1399هـ - 1979م)، ج2، ص184، الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت: المكتبة العصرية، ط5، 1420هـ، 1999م)، ص91.

<sup>2</sup> الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1430هـ، 1983م)، ص98.

<sup>3</sup> الراغب، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (بيروت: دار القلم، ط1، 1412 هـ)، ص283.

والخلوات التي يغيبون فيها عن الناس، تدل على إيمانهم بوجود رب قادر يجازي على الأعمال.

والخشية تترتب على الإيمان بالله تعالى إذ هو الرابط بين العبد والرحمن، والسورة الكريمة تبرز أهمية الإيمان بالله بإظهاره بصيغة التلقين: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ﴾ [الملك: 29] التي تعكس مدى ود الله وتكريمه لنبيه والمؤمنين، حيث أذن بإعلان هذه الصلة ووجهه إلى إعلانها. وكأن الله يقول: لا تخف مما يقوله الكفار، فأنت ومن معك موصولون بي، ومنتسبون إليّ.

تعمل خشية الله في السر والعلن بوصفها دعامة أساسية لتعزيز الثقة والإيمان بالله، وبالتالي تُعزز العلاقات الاجتماعية بشكل كبير، فعندما يتقني الإنسان ربه في كل أفعاله وأقواله؛ فإن ذلك ينعكس إيجاباً على تصرفاته مع الآخرين، ما يؤدي إلى بناء مجتمع قائم على الأخلاق والقيم السامية، حيث يشعر الأفراد بالأمان والثقة في تعاملاتهم، ويزيد الترابط بينهم، مما يؤدي إلى مجتمع متماسك ومتعاون.

### التحليل التربوي والاجتماعي لهذا لأصل الأول

1. تؤدي خشية الله في السر والعلانية إلى تعزيز الشعور بالطمأنينة والراحة النفسية؛ فإذا علم الإنسان أن الله مطلع على جميع أعماله يعيش في حالة من السلام الداخلي، حيث يتعد عن القلق والاضطراب الناتج عن الإحساس بمراقبة الآخرين.
2. تعزز هذه القيمة سلوك الأفراد داخل المجتمع، حيث يتصرفون بأمانة وصدق، ما يقوي العلاقات الاجتماعية ويزيد من الثقة بين الناس.
3. تساهم في بناء شخصية الأطفال على أسس من الصدق والأمانة منذ الصغر، ما يؤدي إلى نشوء جيل يتمتع بالقيم والأخلاق الحميدة.
4. يسعى الأفراد إلى تجنب الأفعال السيئة والتصرفات غير الأخلاقية، مما يقلل من الجريمة والسلوكيات غير السوية.

5. تعتبر خشية الله من أعلى مراتب الوعي الفلسفي، حيث يصل الإنسان إلى مرحلة من النضج الروحي والعقلي تجعله يرى الأمور من منظور أعمق وأكثر شمولية.

### الأصل الثاني: الإخلاص والصدق أصلان وقيمتان أساسيتان في بناء شخصية الفرد السوي والمجتمع المتناسك:

الإخلاص لغة من خَلَصَ الشيء صار خالصاً، وتدل هذه المادة على تنقية الشيء وتهذيبه، والخالص: الأبيض من الألوان، وثوب خالص: أبيض، وماء خالص: أبيض، وهذا الشيء خالصة لك، أي: خالص لك خاصة، وفلان لي صافية وخالصة، والإخلاص في الطاعة ترك الرياء وقد أخلص الله الدين، وأخلصت لله ديني: أمحضته، والإخلاص: التوحيد لله خالصاً، وسميت سورة الإخلاص بهذا الاسم؛ لأنها خالصة في صفة الله تعالى وتقدس، أو لأن اللفظ بها قد أخلص التوحيد لله عز وجل، وكلمة الإخلاص كلمة التوحيد<sup>1</sup>.

والإخلاص في الاصطلاح: "مَا أُريد به الله من أي عمل كان"<sup>2</sup>، وهو "ستر بين العبد وبين الله تعالى لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوى فيميله"<sup>3</sup>؛ لأنه "تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين"<sup>4</sup>.

والصدق لغة: نقيض الكذب، يقال صدَّق في الحديث يَصْدُق صدقاً، تدل هذه المادة على قوة في الشيء قولاً وغيره، من ذلك سُمِّي الصدق لقوته في نفسه، ولأن الكذب لا

<sup>1</sup> ينظر: الفراهيدي، العين، ج4، ص 186، الرازي، تهذيب اللغة، ج7، ص 65، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص 208، الرازي، مختار الصحاح، ص94، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ)، ج7، ص26.

<sup>2</sup> الكلاباذي، محمد بن أبي إسحاق، التعرف لمذهب أهل التصوف، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ص99، ذكره نقلاً عن الجنيد.

<sup>3</sup> الجرجاني، التعريفات، ص14.

<sup>4</sup> ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين في منازل السائرين، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي وآخرون، (الرياض: دار عطاءات العلم، ط2، 1441هـ، 2019م)، ج2، ص348.

قوة له، هو باطل، وأصل هذا من قولهم شيء صدق، أي صُلب. ورمح صدق. وَالصِّدِّيقُ: الملازم للصدق<sup>1</sup>.

وفي الاصطلاح: "الصدق هو الإخبار عن الشيء على ما هو عليه، والكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه"<sup>2</sup>.

الإخلاص والصدق من صفات الشخص السوي، وتبين السورة أن ما يدفع المؤمنين إلى التحلي بماتين القيمتين في جميع أفعالهم وأقوالهم وتصرفاتهم هو استحضارهم لمعرفة الله بإسرارهم وجهرهم، بل إنه يعلم ما في صدورهم، كما قال تعالى: ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الملك:13]. فالإنسان الذي يستحضر الله دائماً هو الذي يخلص في عمله، والإنسان الذي يشعر بأن الله مطلع على سره وجهره، هو الذي يصدق في أقواله وأفعاله وجميع تصرفاته. في هذه الآية حث على مراقبة الله عز وجل في كل الأمور وعلى كل الأحوال، وآخر الآية يثبت أمراً أعم من استواء الأسرار والجهر في علم الله، وهو كونه تعالى عليماً بما في الصدور؛ لأن صيغة الفعيل وتحلية الصدور بلام الاستغراق ووصف الضمائر بصاحبها في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الملك:13]؛ تدل على مدى إحاطته بمضمرات جميع الناس، وأسرارهم الخفية المستكنة في صدورهم بحيث لا تكاد تفارقها أصلاً.<sup>3</sup>

### التحليل التربوي والاجتماعي لهذا الأصل:

1. التربية على قيم الإخلاص والصدق تعتبر من الأسس المهمة في تكوين شخصية الفرد السوي، وهما من أهم مقاصد سورة الملك، فحينما يتعلم الأطفال أهمية هذه القيم - من خلال استحضار مراقبة الله في جميع الأحوال-؛ يصبح لديهم أساس قوي لتطوير

<sup>1</sup> ينظر: الفراهيدي، العين، ج5، ص56، ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص339، الرازي، مختار الصحاح، ص174.

<sup>2</sup> الماوردى، علي بن محمد، أدب الدنيا والدين، (د.م، دار مكتبة الحياة، د.ط، 1986م)، ص262.

<sup>3</sup> ينظر: أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، ج9، ص6.

سلوكيات إيجابية ومستقيمة، كما يمكن أن تشمل هذه التربية تعليم الأطفال والشباب كيفية التصرف بنزاهة في جميع المواقف، بغض النظر عما إذا كان هناك من يراقبهم أم لا، وهذا يساعد في بناء شخصيات تعتمد على الضمير الحي وتعزز الشعور بالمسؤولية الذاتية.

2. القيم الاجتماعية المستمدة من الإخلاص والصدق تلعب دورًا حيويًا في بناء مجتمع متماسك ومستقر، فعندما يكون أفراد المجتمع مخلصين وصادقين؛ تنشأ علاقات تقوم على الثقة والاحترام المتبادل. هذه القيم تسهم في تقليل النزاعات والمشاكل الاجتماعية، حيث يكون الأفراد أكثر ميلاً للتعاون والمساعدة المتبادلة، كما أن المراقبة الذاتية لله تعمل كدافع داخلي للأفراد للامتناع عن السلوكيات السلبية مثل الغش والفساد، مما يعزز الاستقرار الاجتماعي والازدهار العام.

3. يمكن اعتبار الإخلاص والصدق تجسيدًا لمبادئ العدالة والحق، فالأخلاق التي تعتمد على مراقبة الله؛ تعكس تصورًا فلسفيًا يربط بين المعرفة والإيمان والأخلاق. في هذا السياق، تعتبر هذه القيم أدوات لتحقيق العدالة الاجتماعية، حيث تضمن أن الأفراد يتصرفون بطريقة تتماشى مع القيم الأخلاقية العليا، بغض النظر عن الظروف الخارجية. كما أن استحضار الله كمراقب دائم يعزز فكرة أن هناك معايير أخلاقية ثابتة ومستقلة عن الظروف المادية.

4. إن الإخلاص والصدق ينبعان من استحضار مراقبة الله في السر والعلن؛ هذا الفهم يعزز من تربية الأفراد على النزاهة والصدق، مما يؤدي إلى بناء شخصيات قوية ومستقيمة. من الناحية الاجتماعية، يعزز هذا الفهم الثقة بين الأفراد ويسهم في بناء مجتمع مستقر ومتماسك. فلسفيًا، يعزز النص الفكرة أن الأخلاق تعتمد على مراقبة الله، مما يوفر أساسًا ميتافيزيقيًا للأخلاق ويؤكد على وجود معايير ثابتة يجب على الجميع اتباعها.

### الأصل التربوي الاجتماعي الثالث: تحقيق سلوك الأمانة في النفس والمجتمع:

ومن الصفات المهمة في الشخص السوي؛ الأمانة، فمن مظاهر الأمانة في سورة الملك ما أخبر به قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الملك: 26]، عن اعتراف النبي ﷺ بأنه ليس إلا نذير مبين، فمهمة النبي الإنذار من العذاب فقط، وليس من وظيفته الإخبار بموعد وقوع يوم القيامة، فهو يؤدي دوره المنوط به، وليس عنده أدنى تردد في الاعتراف بذلك، وهذه من أهم صفات أهل الأمانة في أعمالهم.

### التحليل التربوي والاجتماعي لهذا الأصل

- تحقيق الأمانة في النفس والمجتمع يعد أساساً تربوياً واجتماعياً هاماً يتجلى في عدة جوانب:
1. إن تطبيق سلوك الأمانة يعكس استقامة النفس وقوتها الأخلاقية، فعندما يتحلى الفرد بالأمانة، يكون ملتزماً بمبادئه وقيمه الشخصية دون التنازل عنها في ظل أي ظروف. هذا يؤدي إلى تعزيز الثقة بالنفس والشعور بالرضا الداخلي، مما يساعد في بناء شخصية سوية ومستقرة على المستوى النفسي.
  2. إن تعليم الأمانة يعتبر جزءاً أساسياً من عملية التربية والتعليم، من خلال تعزيز مفهوم الأمانة، يتم تشجيع الأفراد على الالتزام بالقيم الأخلاقية والاجتماعية، وهذا يساهم في تنمية مجتمع متماسك يعتمد على النزاهة والمسؤولية.
  3. تبنى سلوك الأمانة يعزز الثقة بين أفراد المجتمع وتقوي الروابط الاجتماعية، فعندما يكون الأفراد ملتزمين بالأمانة، يتمتعون بسمعة طيبة ويكونون محل احترام الآخرين، مما يعزز التعاون والتفاهم بين أفراد المجتمع.
  4. تحقيق سلوك الأمانة يعبر عن التزام الفرد بالحقيقة والنزاهة في تعامله مع الآخرين ومع نفسه، حيث تعكس هذه القيمة الفلسفية الاعتراف بالمسؤولية الأخلاقية والاجتماعية التي يجب على كل فرد تحملها.

5. في سياق السلوكية، الأمانة تعني الالتزام بالوعود والتزامات الشخصية والاجتماعية، إذ يتمثل سلوك الأمانة في القيام بالأعمال بنية صافية وصادقة دون تضليل أو خداع، مما يعزز الاستقامة والشفافية في التعاملات.

### الأصل التربوي الاجتماعي الرابع: الشكر لله والتوكل عليه

ومن الأصول المهمة في التربية الاجتماعية المتعلقة ببناء الشخصية السوية؛ اتصاف الشخص بالشكر لله، والتوكل عليه، ويفيد قوله تعالى في سورة الملك: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك:23] أن صفة الشكر عزيزة في الناس؛ لأن عدم شكر النعم هو عدم استعمال الأشياء فيما خلقت له<sup>1</sup>، وأعظم أنواع الشكر توحيد الله عز وجل؛ لأن أعظم النعم الحياة، وشكرها توحيد الله عز وجل فيها، قال مقاتل في تفسير الآية: "يعني أنهم لا يشكرون رب هذه النعم ويوحّدونه"<sup>2</sup>، والموحدون قلة، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف:103]، والإنسان عندما يشكر الله؛ فإنه يعبر عن تقديره لما قدمه الله له، فيستخدم النعم في الوظيفة التي خلقت من أجلها، وهي استخدامها في امتثال أوامره، وترك زواجه<sup>3</sup>، وهنا يظهر العبد تواضعه واعترافه بأن كل ما لديه من خيرات هو من فضل الله، فالشكر لله يؤدي إلى التواضع، والتواضع يظهر في الاستغفار والتوبة. أما التوكل على الله، فتفيد سورة الملك أن التوكل من خصائص أهل الإيمان، يفيد ذلك الافتتان بين الإيمان والتوكل على الله في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الملك:29]، فالتوكل الحقيقي هو ما كان سببه الإيمان بالله عز وجل، وعندما يتوكل الإنسان على الله؛ فإنه يعبر عن الاعتماد الكامل والثقة القوية بأن الله هو الرازق والمعين، وأنه يدير شؤون

<sup>1</sup> ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج9، ص9.

<sup>2</sup> الواحدي، علي بن أحمد، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ، 1994م)، ج3، ص296.

<sup>3</sup> ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1365هـ، 1946م) ج29، ص21.

الإنسان بالكمال والحكمة، فيكون المتوكل على الله كثير الاستغفار لله، شديد التوبة من ذنوبه؛ تقوية لهذا الاعتماد، وترسيخًا لهذه الثقة.

### التحليل التربوي والاجتماعي لهذا الأصل الرابع

1. الشكر والتوكل على الله تعالى يعززان قيم التقدير والاعتراف بالنعم التي منحها الله للفرد، وهذا يعزز من مستوى الوعي الروحي للفرد، ويعلمه أن يكون ممتنًا ومحترمًا للنعم والخيرات التي يتمتع بها، فالتوكل على الله يعزز الثقة بالنفس والاستقرار النفسي، حيث يعين الفرد على التعامل مع التحديات بثقة ويقظة، مما يسهم في بناء شخصية سوية وقادرة على تحقيق النجاحات بالرضا والثقة.
2. الشكر والتوكل يعززان العلاقات الاجتماعية الإيجابية، حيث يعملان على تعزيز الاحترام المتبادل والتقدير بين الأفراد في المجتمع. الفرد الذي يتمتع بالشكر والتوكل يسهم في بناء بيئة اجتماعية مترابطة ومتآزرة.
3. التوكل على الله يعزز العمل الجماعي والتعاون، حيث يتمتع الأفراد بثقة في قدرة الله على مساعدتهم في تحقيق الأهداف الجماعية والفردية.
4. الشكر والتوكل يساهمان في تحسين الحالة النفسية للفرد، حيث يشعر بالسلام الداخلي والرضا عن نفسه، وعن العالم من حوله، كما أن التوكل يقلل من التوتر والقلق، حيث يعتمد الفرد على الله في التعامل مع المواقف الصعبة، ويثق بأن الله سيقوده للخير والنجاح.
5. إن الشكر والتوكل يعبران عن اعتراف الفرد بتفوق الخالق على المخلوق، وعن اعترافه بالتبعية والاعتماد الكامل على الله في كل شيء. كما أن التوكل الحقيقي يوضح أن الإنسان ليس وحده في مواجهة تحديات الحياة، بل هو جزء من خطة إلهية أعظم.
6. الشكر والتوكل ينعكسان سلوكيًا في حياة الفرد، حيث يتصرف بإيجابية وتفانٍ، ويسعى لتحقيق الخيرات بطرق مشروعة ومبتغى فيها رضى الله. كما أن التوكل يعزز

السلوك الاستباقي والتفكير الإيجابي، حيث يحفز الفرد على اتخاذ القرارات بثقة ويقظة، ويكشف تفاعل الفرد مع الأحداث والتحديات بطريقة تحاول تفادي المشكلات والتأقلم مع التغيرات بشكل إيجابي ومبكر، كالتخطيط المسبق، والتفكير الاستراتيجي، والتكيف السريع، والتحفيز الداخلي، والتوقع والتخطيط للمستقبل؛ كل ذلك يساهم في الحفاظ على التوازن النفسي والاجتماعي.

### الأصل التربوي الاجتماعي الخامس: الصبر والاستقامة والثبات

ومن الصفات المهمة في بناء الشخص السوي؛ الاتصاف بالصبر والاستقامة على الأمر والثبات عليه، وفي سورة الملك ما يشير إلى ذلك، فقله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الملك: 28] يفيد صبر المؤمنين على أذى الكفار، واستقامتهم على أمر الله وثباتهم عليه رغم صعوبة الطريق، ومثابرتهم في طلب الخير والبر؛ لأن الآية تفيد تمني الكفار موت الرسول ﷺ وأصحابه بالهلاك، أو كانوا يتآمرون بينهم بأن يهلكوهم بالقتل ونحوه، وهذا الموقف الشديد يتطلب الصبر والاستقامة والثبات، والصبر على الأذى يتطلب التفكير في المآلات، واستحضار العواقب الحميدة للصابر، وإلى ذلك أشارت الآية الكريمة، حيث نبّهت الكفار إلى أن تمنيه موت الرسول ﷺ، وترتيب راحتهم على ذلك غير صحيح، بل هناك أمر أهم من ذلك، وعليهم أن يفكروا فيه، وهو: من الذي يجيرهم من عذاب الله إذا نزل بهم؟ ولما كان هذا الأمر واضحاً للمؤمنين بأن لهم العاقبة الحميدة، وأما الهلاك والوبار فللكفر وأهله؛ كان سبباً في اطمئنان قلوبهم.

### التحليل التربوي والاجتماعي لهذا الأصل الخامس

1. مواجهة التحديات وتحقيق التوازن الأخلاقي: تُعتبر هذه القيم الأساسية من القيم التي تحكم حياة الإنسان وتوجه سلوكه؛ ففي السياق القرآني، يُنظر إلى الصبر كقوة داخلية تمكن الإنسان من مواجهة التحديات والصعوبات، والاستقامة كنهج يسعى لتحقيق

التوازن الأخلاقي والروحي. فالصبر والثبات قيمتان حث عليهما الخطاب القرآني، فالآية المذكورة من سورة الملك تشير إلى أن المؤمنين يتمتعون بعاقبة حميدة بسبب صبرهم واستقامتهم على أمر الله، وهو ما يعزز من الإيمان ويقوي الروابط الروحية بين الفرد وربّه. فالصبر كسلوك يومي، يعد قوة إيجابية في مواجهة الإحباطات والتحديات الصغيرة والكبيرة. كما أن الثبات على المبادئ والاستقامة في السلوك يساعد في بناء شخصية متوازنة ومتماسكة، تعكس الثقة بالنفس والقدرة على التحكم في الذات.

2. **تعزيز الكرامة الإنسانية:** فعندما يتحلى الإنسان بالصبر والثبات، فإنه يحافظ على كرامته ويعزز من إنسانيته؛ فالإنسان الصابر لا ينكسر أمام الأزمات، بل يقف بثبات أمام التحديات، مما يعكس قوة الإرادة والعزيمة الإنسانية.

3. **الصحة النفسية والهدوء الداخلي:** الصبر يساهم في تحقيق الاستقرار النفسي، حيث يعزز من قدرة الفرد على التعامل مع الضغوطات والتوترات. كما أن الثبات على القيم والمبادئ يساعد في تقليل القلق والخوف من المستقبل، مما يعزز الشعور بالطمأنينة والراحة النفسية ويقلل من النزاعات والخلافات. وعلى المستوى التربوي؛ يُعتبر تعليم الأطفال والشباب على قيم الصبر والاستقامة جزءاً أساسياً من التربية الصحيحة؛ فهذه القيم تساعد في بناء شخصيات قوية وقادرة على مواجهة تحديات الحياة. وبالتالي فإن المعلمين وأولياء الأمور عليهم أن يلعبوا دوراً كبيراً في غرس هذه القيم من خلال القدوة الحسنة والتوجيه المستمر.

**الأصل التربوي الاجتماعي السادس: السعي والنشاط وتحصيل الرزق بنية القناعة بالرزق الحلال**

ومن الصفات المهمة في الشخص السوي الرضا والقناعة، حيث يرضى بما قُسم، ولا يسخط إذا أُعطي القليل، ويقنع بما رُزق فلا يطمع في المزيد، وسورة الملك لا تحتوي مباشرة على تعليمات خاصة بالرضا والقناعة، إلا أنها تحتوي على بعض الآيات التي

تعكس أهمية الرضا والقناعة من خلال تناولها قضية استشعار البعث بعد الموت والنشور عند تناولها قضية الرزق فنلاحظ في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك:15]. أن الآية ذيلت بقوله: ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ وحين البحث عن العلاقة بين مضمون الآية وبين هذا التذييل يتبين تضمينه الدعوة إلى الرضا بما قسم، والقناعة بالموجود؛ لأن المؤمن الذي يعلم أنه سوف ينشر إلى الله تعالى لا يطغى إذا استغنى، بخلاف الكافر الذي قال الله عنه: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ \* أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾ [العلق:6-7].

### التحليل التربوي والاجتماعي لهذا الأصل السادس:

1. يُعتبر السعي نحو الرزق جزءاً من تحقيق الذات والغاية الإنسانية، في حين أن القناعة تعكس قبول الإنسان بمحدوديته وثقته بأن الحياة تتجاوز الماديات.
2. إن السعي النشط والعمل بجد يعززان كرامة الإنسان، وتحترمان إنسانيته من خلال العمل المنتج والفعال، كما أن القناعة بما رَزَقَ الله؛ تضمن الحفاظ على الكرامة، دون الانزلاق نحو الطمع والجشع، مما يعزز من الإنسانية والروحانية.
3. يُعتبر النشاط والعمل الجاد جزءاً لا يتجزأ من حياة الإنسان السوي، كما أن القناعة تُعزز السلوك الأخلاقي، حيث تحفز الإنسان على العمل الشريف والابتعاد عن الأساليب غير المشروعة لتحقيق المكاسب.
4. السعي لتحصيل الرزق بنية القناعة يساهم في تحقيق الاستقرار النفسي، حيث يخفف من التوتر والقلق المرتبط بالطمع والبحث الدائم عن المزيد. فالإنسان القنوع يعيش حياة هادئة ومطمئنة، مؤمناً بأن الله هو الرزاق، كل ذلك يساعد على انخفاض التنافس السليبي وازدياد التعاون المجتمعي، فالقناعة تساهم في تقليل الفجوات الاقتصادية والاجتماعية، مما يعزز من تماسك المجتمع واستقراره.

## الأصل التربوي الاجتماعي السابع: الحرص على إحسان العمل

ومن الصفات المهمة والأساسية في الشخص السوي الحرص الدائم على إحسان العمل؛ لأن عمل الإنسان وقيامه بأي تصرف يكون وفق العلم الذي تسلح به عقله، ونجد في سورة الملك أن الله - عز وجل - لما ذكر في قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:2]، أن إحسان العمل هو الهدف من خلق الموت والحياة في الإنسان، وكان من أهم أنواع إحسان العمل التفكير في خلق الله الذي لم يكن ليحصل إلا بعد التسلح بالعلم المسبق المؤهل ليكون التفكير صحيحاً، لذا جاء بعد ذلك مباشرة ذكر خلق سبع سموات، وما يتعلق به في قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاقُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ \* ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِنًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك:3-4].

## التحليل التربوي والاجتماعي لهذا الأصل السابع

1. يُعتبر إحسان العمل تعبيراً عن السعي لتحقيق الكمال والتوازن في الحياة، فالعمل المتقن يعكس الروح الفلسفية التي ترى في الجهد المبذول وسيلة لتحقيق الغايات السامية والارتقاء بالذات، ويعزز من الترابط الاجتماعي، ويقلل من النزاعات الناتجة عن سوء الأداء أو الإهمال؛ كما يساهم في بناء سمعة جيدة للفرد والمجتمع ككل.
2. تعزيز الإنسانية من خلال العمل المتقن: إن الإنسان يسعى بطبيعته إلى إتقان عمله كوسيلة لتحقيق ذاته وخدمة مجتمعه، ذلك أن العمل المتقن يعزز من الكرامة الإنسانية ويعبر عن تقدير الإنسان لمواهبه وقدراته وللاأدوار التي يلعبها في حياة الآخرين. من جهة أخرى، فإن التربية على إحسان العمل تبدأ من الصغر؛ يجب تعليم الأطفال والشباب أهمية الإتقان والجودة في كل ما يقومون به، سواء في الدراسة أو في الأنشطة الأخرى، كل ذلك يعزز من مهاراتهم وقدراتهم ويجعلهم أفراداً منتجين في المستقبل.

3. الحرص على إحسان العمل يتطلب عدة مواصفات، منها: الانضباط، الجدية، والتفاني، والنية الخالصة لوجه الله، فهذه القيم تعزز من الإنتاجية والجودة في العمل، مما يؤدي إلى نتائج إيجابية في جميع جوانب الحياة المهنية والشخصية.
4. الرضا والإنجاز الشخصي: إن إحسان العمل يعزز الشعور بالإنجاز والرضا النفسي، كما أن الإنسان الذي يتقن عمله يشعر بالثقة بالنفس والطمأنينة، وهو ما يساهم في تحقيق الاستقرار النفسي والسعادة الداخلية.
5. إن الآية الكريمة تؤكد أن الهدف من خلق الموت والحياة هو اختبار الإنسان في إحسان العمل، ذلك أن الإحسان ليس فقط في العبادات، بل في كل مجالات الحياة، وهو ما يعكس عمق الحكمة الإلهية في ربط العمل بالإيمان والتفكير في خلق الله. فالتفكير في خلق السماوات والأرض بعد الآية يعزز من أهمية العلم والمعرفة كأساس لإحسان العمل، ويشجع على التأمل والتدبر في عظمة خلق الله كوسيلة لتعميق الإيمان وتحقيق الإتقان.

### ثانياً: أصول التربية الاجتماعية المتعلقة بالتعامل مع الآخرين

خلق الله الإنسان مدنيّ الطبع، فهو يميل بطبيعته للعيش مع أفراد آخرين يختلط بهم، ويتبادل معهم الأفراح والأتراح، يؤنسهم ويأنسون به، ويذب عنهم ويذبون عنه، ويحتاج مساعدتهم للدفاع عن نفسه ويحتاجون هم إليه. لكن هذه العلاقة كي تبقى في حالة استدامة، تحتاج إلى قوانين عادلة تحفظ للجميع حقوقهم، فإذا روعيت تلك الأصول وتلك القوانين حصل اندماج اجتماعي وتفاعل حقيقي منتج حضاري.

وفي القرآن الكريم بيان شاف لكيفية علاقة الرجل مع أهله، وأولاده، وأقاربه، ومجتمعه، وفي السنة النبوية كذلك شرح وتفصيل لهذه العلاقة من خلال التعاون والتضامن الإيجابي والعمل الحسن الصالح مع بيان أنواع أخرى من العلاقات إضافة إلى ما ذكره

القرآن الكريم، فالقرآن الكريم والسنة النبوية يذخران ببيان أسس العلاقات الحسنة، والحث عليها، والإشارات إلى مساوئ الأخلاق، والنهي عنها، وفي سورة الملك إشارة إلى أهم هذه القوانين والأسس والسمات مثل التواضع للآخرين وعدم التكبر عليهم، و الإيثار والسخاء، وإعطائهم من خلال التحفيز والتشجيع القيمة التي يستحقونها، إضافة إلى ذكر بعض المظاهر السلبية في هذه العلاقات من خلال ذكر مواقف الكفار التي بينها القرآن، والاعتبار بأحوال الآخرين بأسلوب يسهل أن نستنتج منها أن على المرء أن يتصف بضدها، ومن أصول التربية الاجتماعية المتعلقة بالتعامل مع الآخرين، وإعطائهم القيمة التي يستحقونها والتي يمكن استنباط بعضها من سورة الملك:

**الأصل التربوي الاجتماعي الأول في التعامل مع الآخرين: التواضع وعدم ممارسة الغرور والتكبر على الناس**

هذا الأصل مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ [الملك:20].

فالكافرون تلبسهم الغرور، الذين اعتمدوا على أصنامهم ظناً منهم أنها تنفعهم وتدفع عنهم العذاب، ولم يجدوا ذلك وقت الحاجة<sup>1</sup>، وأفاد القصر الإضيافي المستفاد من النفي والاستثناء قلب اعتقادهم الذي اعتقدوا بأنهم في مأمن من الكوارث بحماية آلهتهم<sup>2</sup>، وكانت نتيجة هذا الغرور الذي عاشوها ما ذكره الله عزوجل في السورة من قولهم: ﴿فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك:9]؛ فكان التكبر هو الذي حملهم على تكذيب رسل الله حتى وصفوه بهذا الوصف الشديد: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك:9].

فقد كان اعتراف الكفار المليء بالندم يدل أن تكذيبهم النذر كان بسبب فساد خلقهم من العناد والجحود والغرور، وأن سبب فساد أخلاقهم هو الرضا بالباطل؛ لأن

<sup>1</sup> ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 29، ص 42.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع السابق، ج 29، ص 43.

تعاليمهم على الحق، ومعاندتهم له، وجحدهم إياه، واستحقاقهم بأهله، وازدراؤهم بهم لم يكن إلا حينما وصل اعتدادهم بأنفسهم إلى حد الرضا بالباطل، فأرادوا الحق موافقا لهوهم، ولما لم يحصل لهم ذلك استبدوا برأيهم وتكبروا على الحق، وعاندوه، وجحدوا، وهذا يفيد ضرورة تعويد النفس على اتباع الحق؛ لأن الذي يؤثر الباطل على الحق حتما يتصادم معه يوما ما فتكون عاقبته الخسار والوبال.

### التحليل التربوي والاجتماعي للأصل الأول: التواضع وعدم ممارسة الغرور والتكبر على الناس

التواضع وعدم التكبر من القيم الأساسية التي يدعو إليها الإسلام، حيث يبحث على التعامل بتواضع واحترام مع الآخرين، ويحذر من الغرور والتكبر الذي يؤدي إلى الفساد والتعالي على الحق.

### التطبيقات التربوية والاجتماعية للتواضع وعدم ممارسة الغرور والتكبر على الناس

1. التواضع في التعليم: التعليم هو أحد المجالات التي يمكن من خلالها غرس قيم التواضع في نفوس الأفراد.

- فعلى المستوى التربوي: يجب أن يتم تعليم الطلاب أهمية التواضع في التعلم، وذلك من خلال قصص الأنبياء والصحابة التي تظهر تواضعهم رغم علمهم ومكانتهم. يمكن أيضًا تنظيم أنشطة تعزز من روح التعاون والتواضع بين الطلاب، مثل المشاريع الجماعية والعمل التطوعي.

- وعلى المستوى الاجتماعي: يمكن تنظيم برامج مجتمعية تهدف إلى تعزيز قيمة التواضع، مثل حملات التوعية وورش العمل التي تركز على أهمية التواضع في النجاح والتفوق.

2. نبذ الغرور في العلاقات الاجتماعية: التواضع في العلاقات الاجتماعية يؤدي إلى

- تعزيز الروابط بين الأفراد وتحقيق التماسك الاجتماعي.
- **فعلى المستوى التربوي:** يجب تعليم الأطفال كيفية التعامل بتواضع واحترام مع أقرانهم ومعلميهم وجميع أفراد المجتمع. يمكن استخدام القصص القرآنية وأحاديث النبي ﷺ لتوضيح عواقب الغرور والتكبر.
- **وعلى المستوى الاجتماعي:** يمكن تنظيم فعاليات مجتمعية تكرم الأفراد المتواضعين وتسلط الضوء على نماذج إيجابية للتواضع في المجتمع، مما يشجع الآخرين على اتباع نفس النهج.
3. **مواجهة الغرور والتكبر:** التعامل مع الغرور والتكبر يتطلب تربية النفس على اتباع الحق ونبذ الباطل.
- **فعلى المستوى التربوي:** يجب تعليم الطلاب كيفية مواجهة الغرور والتكبر من خلال اتباع الحق والتمسك بالقيم الإسلامية. يمكن استخدام المناهج التعليمية التي تركز على القيم والأخلاق لتعزيز هذا المفهوم.
- **وعلى المستوى الاجتماعي:** يمكن للمجتمع تنظيم حملات توعية ضد الغرور والتكبر، وتشجيع الأفراد على التواضع والاحترام المتبادل. يمكن أيضاً تنظيم جلسات حوارية تهدف إلى مناقشة أسباب الغرور وكيفية التغلب عليه.
4. **أهمية التواضع في تحقيق النجاح:** التواضع ليس فقط قيمة أخلاقية، بل هو أيضاً عامل مهم في تحقيق النجاح والتفوق.
- **فعلى المستوى التربوي:** يجب تعليم الطلاب أن التواضع هو مفتاح النجاح الحقيقي، وأن الغرور والتكبر يمكن أن يكونا عائقاً أمام تحقيق الأهداف. يمكن استخدام القصص والشهادات الحقيقية لنماذج ناجحة ومتواضعة لتوضيح هذا المفهوم.
- **وعلى المستوى الاجتماعي:** يمكن للمجتمع تقديم جوائز وتكريمات للأفراد المتواضعين الذين حققوا نجاحاً في مجالاتهم، مما يعزز من قيمة التواضع ويشجع الآخرين على

اتباع نفس النهج.

**الخلاصة:** التواضع، وعدم الغرور والتكبر على الناس من حولنا؛ هو مبدأ تربوي واجتماعي أساسي في الإسلام، فمن خلال التعليم والتوعية المجتمعية، يمكن غرس هذه القيم في نفوس الأفراد، ما يساهم في بناء مجتمع متماسك ومترابط، فيعترف بفضل كل فرد ويقدره وفقاً لدوره ومكانته، ويتعدى عن الغرور والتكبر الذي يؤدي إلى الفساد والتعالي على الحق.

### الأصل التربوي الاجتماعي الثاني في التعامل مع الآخرين: إعطاء الآخرين قيمتهم التي يستحقونها

يحثنا الإسلام دائماً على إنزال الناس منازلهم، فقد قال النبي ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا»<sup>1</sup>، والمراد بقوله: ليس منا؛ أي: ليس على هدينا وطريقتنا، "وليس المراد به إخراجه عن الدين ولكن فائدة إيراد هذا اللفظ المبالغة في الردع عن الوقوع في مثل ذلك"<sup>2</sup>، والسبب في استعمال هذا النفي على معنى المبالغة لقصد الردع عنه فقط؛ لأن الحكم بالخروج عن الملة في هذه الحالة لا يتوافق مع عدل الإسلام؛ بل الإسلام يقرر وقوع العقوبة على قدر الجريمة، فمن لم يجل الكبير لأجل كبره، ولم يرحم الصغير لصغره، ولم يوقر العالم لعلمه؛ فحقه أن يُزجر ويُردع، أما إذا غلظت الجريمة فيكون العقاب أشد، لأجل ذلك قال ابن المبارك رحمه الله تعالى: "مَنْ اسْتَخَفَّ

<sup>1</sup> ينظر: الشيباني، أحمد بن حنبل، مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، (د.م): مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ، 2001م)، ج37، ص416، مسند الأنصار، حديث عبادة بن الصامت، رقم الحديث: 22755، والحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دتر الكتب العلمية، ط1، 1411هـ، 1990م)، ج1، ص211، كتاب العلم، فصل: في توقيف العالم، رقم الحديث: 421، وقال محقق المسند: "صحيح لغيره دون قوله: "ويعرف لعالمنا"، وإسناد هذا الحديث رجاله ثقات إلا أن أبا قبيل -وهو حبي بن هاني بن ناضر- لم يسمع من عبادة".

<sup>2</sup> ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري، (مصر: المكتبة السلفية، ط1، 1380هـ)، ج3، ص163.

بالعلماء؛ ذهب آخريته<sup>1</sup>، وهذا لأنه اجتمع هنا مع عدم التوقير الاستخفاف بهم، فهو من الكبائر وعقابه ذهاب الآخرة جزاء وفاقاً؛ لأن علم العالم لإصلاح الآخرة، فالاستخفاف به يستوجب فسادها بذهابها، وهذا عند الاستخفاف بالعلماء حملة الشريعة، وهو مع بشاعته أخف من الاستخفاف بالأنبياء، وتكذيبهم، والسورة عرضت استخفاف الكفار بالأنبياء، وسجلت اعترافهم بذلك، حيث قالوا: ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك:9]، قال البيضاوي رحمه الله: "أي: فكذبنا الرسل، وأفرطنا في التكذيب، حتى نفينا الإنزال والإرسال رأساً، وبالغنا في نسبتهم إلى الضلال"<sup>2</sup>، وفي هذه الآية تركيز بوجه الخصوص من الكفار على اعترافهم بازدراء الانبياء، وذلك لأن تكذيبهم لم يكن مبنياً لأجل حصول أمر مخالف للواقع، أو للعقل، وإنما كان احتقاراً منهم وازدراء بمن يستحقون كل مراتب الاحترام والتقدير، والإزراء بالأشخاص والنيل منهم بدلاً من مناقشة الرأي بالرأي، ديدن الجهال المتغطرسين في كل زمان ومكان، أما العقلاء فإنهم يجاهون الرأي برأي أقوى منه، كما أن اهتمامهم ينصب إلى تقرير الحق، وإبطال الباطل، أكثر من التعرض للمبطل إلا في حالات ضيقة، وذلك إذا كان في التعرض له بقاء للحق، وفي تركه مضرة عليه، وهذا ليس ضعفاً؛ وإنما علامة على كمال العقل، ودليل على حسن التصرف في المواقف، ولعل أصرح دليل على ذلك موقف رسول الله ﷺ حينما قال له ابن صياد: أتشهد أنت أي رسول الله؟ فقال النبي ﷺ: «أَمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ»<sup>3</sup>، فالنبي ﷺ لم يتعرض له، بل اكتفى بالرد على مقاله بوجه لا يؤدي إلى خلط الحق بالباطل، وهذا لأن تعامل العقلاء

<sup>1</sup> ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسين أسد، وشعيب الأرنؤوط، وآخرون، (ط.م: مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ، 1985م)، ج8، ص408.

<sup>2</sup> البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ)، ج5، ص229.

<sup>3</sup> ينظر: الترمذي، سنن الترمذي، ج4، ص519، أبواب الفتن، باب ما جاء في ذكر ابن صياد، رقم الحديث: 2249، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

مع الآخرين يكون دائما على أساس الاحترام والتقدير، فيتعرفون على معادن الناس، وهذا يفتح عليهم آفاقا من السعادة والرفعة في الدنيا والآخرة، وهذا أبو بكر رضي الله عنه يقول عنه النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فُقُلْتُمْ: كَذَبْتُمْ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ»<sup>1</sup>، وتكذيب الناس لرسول الله ﷺ - ولو لوهلة-، وتصديق أبي بكر رضي الله عنه له في أول لحظة إن دل على شيء فيدل على رجاحة عقله، ومعرفته بمعدن رسول الله ﷺ، فوصل -رضي الله عنه- إلى ما لم يصل إليه أحد، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك:14]، فهو يفيد أهمية الود واللف في التعامل مع الآخرين، حيث يُشجع على تعزيز الرحمة واللف والحنان، وهي من القيم الإسلامية الأساسية.

### التحليل التربوي والاجتماعي للأصل الثاني: إعطاء الآخرين قيمتهم التي يستحقونها

الاحترام والتقدير للآخرين من القيم الأساسية في الإسلام، حيث يؤكد على إنزال الناس منازلهم واحترام أدوارهم ومكانتهم في المجتمع. وحديث النبي ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمَ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفَ لِعَالِمِنَا»<sup>2</sup> هو أصل في هذا الباب.

### التطبيقات التربوية والاجتماعية لإعطاء الآخرين قيمتهم التي يستحقونها

1. احترام الكبار وإجلالهم: احترام الكبار وتقديرهم لأجل سنهم وخبراتهم هو جزء أساسي من التربية الإسلامية.

- فعلى المستوى التربوي: يجب تعليم الأطفال والشباب أهمية احترام الكبار، وذلك من خلال المناهج التعليمية والأنشطة المدرسية التي تركز على القيم والأخلاق. يمكن تنظيم زيارات دورية لدور الرعاية وكبار السن لتعزيز هذا المفهوم عملياً.

- وعلى المستوى الاجتماعي: يمكن للمجتمع تنظيم فعاليات تكرم الكبار وتسلم

<sup>1</sup> ينظر: البخاري، محمد بن اسمعيل، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ)، ج5، ص5، كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذاً خليلاً، رقم الحديث: 3661.

<sup>2</sup> سبق تخرجه.

- الضوء على مساهماتهم، مما يعزز من ثقافة الاحترام والتقدير داخل المجتمع.
2. **رحمة الصغار والعناية بهم:** العناية بالصغار ورحمتهم لأجل ضعفهم وحاجتهم هو جزء أساسي من القيم التربوية والاجتماعية.
- **فعلى المستوى التربوي:** يجب أن يتم تعليم الأطفال كيفية التعامل برحمة ولطف مع أقرانهم الأصغر سناً، ومع الحيوانات الأليفة، من خلال القصص والأنشطة التفاعلية التي تغرس هذه القيم في نفوسهم.
- **وعلى المستوى الاجتماعي:** يمكن تنظيم برامج مجتمعية تدعم الأسر والأطفال المحتاجين، وتعزز من روح الرحمة والعطاء بين أفراد المجتمع.
3. **توقير العلماء والعلم:** توقير العلماء واحترامهم لأجل علمهم ومعرفتهم هو جزء أساسي من القيم التربوية والاجتماعية.
- **فعلى المستوى التربوي:** يجب أن يتم تعليم الطلاب أهمية العلم والعلماء، وأن يُزرع في نفوسهم حب المعرفة والتعلم. يمكن تنظيم محاضرات وندوات علمية يديرها العلماء والمفكرون لتعزيز هذا المفهوم.
- **وعلى المستوى الاجتماعي:** يمكن للمجتمع تنظيم فعاليات تكرم العلماء وتسلمط الضوء على إنجازاتهم ومساهماتهم، مما يعزز من مكانة العلم والعلماء في المجتمع.
4. **نبذ الاستخفاف والاحتقار:** الاحتقار والاستخفاف بالآخرين من السمات المذمومة التي يجب تجنبها.
- **فعلى المستوى التربوي:** يجب تعليم الطلاب كيفية التعامل باحترام مع الآخرين بغض النظر عن اختلافاتهم في الرأي أو المعتقد. يمكن استخدام القصص القرآنية وأحاديث النبي ﷺ لتوضيح هذه القيم.
- **وعلى المستوى الاجتماعي:** يمكن للمجتمع تنظيم حملات توعية ضد الاستخفاف والاحتقار، وتشجيع الحوار البناء والاحترام المتبادل بين أفراد.

5. تعزيز الود واللطف في التعامل: الود واللطف في التعامل مع الآخرين من القيم الإسلامية الأساسية التي تعزز التماسك الاجتماعي.

- فعلى المستوى التربوي: يجب أن يتم تعليم الطلاب كيفية التعامل بلطف وود مع أقرانهم ومعلميهم وجميع أفراد المجتمع. يمكن استخدام الأنشطة الجماعية والألعاب التي تعزز من روح التعاون والود.

- وعلى المستوى الاجتماعي: يمكن للمجتمع تنظيم برامج اجتماعية وثقافية تعزز من قيم الود واللطف والتعاون بين أفرادها، مما يساهم في خلق بيئة مجتمعية متماسكة ومتراصة.

الخلاصة: إعطاء الآخرين قيمتهم التي يستحقونها هو مبدأ تربوي واجتماعي أساسي في الإسلام، يعزز من روح الاحترام والتقدير بين أفراد المجتمع. من خلال التعليم والتوعية المجتمعية، يمكن غرس هذه القيم في نفوس الأفراد، مما يساهم في بناء مجتمع متماسك ومتعاون يعترف بفضل كل فرد ويقدره وفقاً لدوره ومكانته.

الأصل التربوي الاجتماعي الثالث في التعامل مع الآخرين: تفعيل الاعتبار بأحوال الآخرين:

هذا الأصل مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الملك: 18].

من واجب الإنسان أن يكون دائم الاعتبار بالأمم الخالية، والأجيال الغابرة، سواء بالتفكر في أحوالهم، أو بالذهاب في بقاع الأرض وأصقاعها والنظر في آثارهم وبقاياهم، والقرآن الكريم يقص مصارع الأمم الغابرة للتحذير من الوقوع فيما وقعوا فيه، ولنرى ما ينتظر الأمم التي تقع في أمثال هذه المعاصي والأفعال، فالله عز وجل لما بين للكفار في سورة الملك قدرته على خسف الأرض وإرسال الحاصب من السماء، ذكرهم في سياق

هذا الوعيد بالمكذبين الذين كانوا من جحود آيات الله والكفر به، وتكذيب رسله، على مثل الذي عليه هؤلاء الكفار، لبيّن أن هؤلاء ليسوا بأكرم على الله تعالى منهم لأنه لا مناسبة بين أحد وبين الله جل ثناؤه، فيعذب قوماً بما لا يعذب به آخرين أو يعفو عن ذنوب ناس فيعاقب عليها آخرين . والغرض من ذلك بيان سنة الله التي لن تجد لها تبديلاً ولن تجد لها تحويلاً؛ ليعتبر هؤلاء بهم، فينتهوا عن مثل عملهم، ولكنهم لم يعتبروا، وهذه الدعوة من القرآن الكريم إلى العبرة والاعتبار تكررت في مواضع وبأساليب متعددة، وذلك لأن الإنسان إذا كان بطبعه أميل إلى المحسوس والمشاهد فإن ميل الكافر إليه أكثر؛ لأنه لا يؤمن بشيء وراء هذا المحسوس، وتذكير القرآن هذا ينبئ عن رحمة الله بعباده حيث لم يكتف بذكر قدرته على تعذيبهم بل أردف ذلك بالإشارة إلى حالات شاهدوا بعضها، مثل ما حصل لأبرهة وجنده، وسمعوا عن كثير منها، مثل خسف الأرض بقارون، وإرسال الحاصب على قوم لوط وغيرهم، وفي هذا التذكير تصحيح لمسار تصور الإنسان، يقول ابن تيمية رحمه الله: "وإنما قص الله علينا قصص من قبلنا من الأمم لتكون عبرة لنا، فنُسبتهُ حالنا بحالهم ونقيس أواخر الأمم بأوائلها. فيكون للمؤمن من المتأخرين شبهة بما كان للمؤمن من المتقدمين. ويكون للكافر والمنافق من المتأخرين شبهة بما كان للكافر والمنافق من المتقدمين"<sup>1</sup>.

### التحليل التربوي والاجتماعي للأصل الثالث: تفعيل الاعتبار بأحوال الآخرين

الاعتبار بأحوال الآخرين هو مبدأ تربوي واجتماعي يدعو إلى التعلم من تجارب الآخرين والأمم السابقة، والقرآن الكريم يشجع على هذا المبدأ لتجنب الأخطاء التي وقع فيها السابقون وتعلم الدروس من تاريخهم.

<sup>1</sup> الحرائي، أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط، 1425هـ،

## التطبيقات التربوية والاجتماعية للاعتبار بأحوال الآخرين

1. **التعلم من التاريخ:** القرآن الكريم يحث على التفكير في مصائر الأمم السابقة، لتجنب الأخطاء التي ارتكبوها.

- **فعلى المستوى التربوي:** يُشجع الطلاب على دراسة التاريخ لفهم العواقب التي حَلَّتْ بالأمم التي كَذَّبَتْ بآيات الله ورفضت الحق، ويمكن استخدام القصص القرآنية لتوضيح هذه النقاط وتعليم الطلاب القيم والأخلاق.

- **وعلى المستوى الاجتماعي:** يمكن للمجتمع بأسره أن يتعلم من الأخطاء السابقة لتحقيق تقدم مستدام، وتجنب التكرار السلبي للتاريخ، يمكن تنظيم برامج تعليمية وثقافية لتعزيز الوعي التاريخي.

2. **تعزيز الوعي بالتجارب المحسوسة:** الإنسان بطبعه يميل إلى ما هو محسوس ومشاهد، لذا يستخدم القرآن القصص والأحداث التاريخية لإيصال الدروس.

- **فعلى المستوى التربوي:** ينبغي استخدام الوسائل التعليمية المحسوسة مثل الأفلام الوثائقية والزيارات الميدانية للأماكن التاريخية لتعزيز الفهم لدى الطلاب. هذه الوسائل تساعد على تقديم المعلومات بشكل ملموس ومؤثر.

- **وعلى المستوى الاجتماعي:** يمكن للمجتمعات تنظيم معارض تاريخية وورش عمل لتعزيز الفهم والتعلم من التجارب الماضية.

3. **التحذير من العواقب السلبية:** القرآن الكريم يستخدم قصص الأمم السابقة كوسيلة تحذير لمنع الوقوع في الأخطاء ذاتها.

- **فعلى المستوى التربوي:** يحسن تحفيز الطلاب على التفكير في العواقب المحتملة لأفعالهم وسلوكياتهم من خلال دراسة قصص الأقبام السابقة، ويمكن استخدام القصص القرآنية كمادة تعليمية لتوضيح هذه المفاهيم.

- **وعلى المستوى الاجتماعي:** ينبغي تعزيز الوعي بالعواقب السلبية للسلوكيات

الخاطئة من خلال الحملات التوعوية والبرامج المجتمعية.

4. تعزيز مبدأ العبرة والاعتبار: الدعوة إلى الاعتبار تتكرر في القرآن الكريم لأنها تصحح تصور الإنسان وتوجيهه نحو الطريق الصحيح.

- **فعلى المستوى التربوي:** ينبغي تعليم الطلاب أهمية الاعتبار والتفكير في أحوال الآخرين لتطوير شخصية متزنة وواعية، ويمكن تنظيم نقاشات وندوات حول أهمية الاعتبار بأحوال الآخرين.

- **وعلى المستوى الاجتماعي:** يحسن تشجيع أفراد المجتمع على التفكير العميق في أحوال الآخرين والتعلم من تجاربهم، ويمكن استخدام وسائل الإعلام والمنصات الاجتماعية لنشر هذه الأفكار.

**الخلاصة:** تفعيل قيم الاعتبار بأحوال الآخرين في التربية الاجتماعية يعزز التعلم من التاريخ وتجنب الأخطاء المتكررة، والقرآن الكريم يقدم توجيهات قيمة لتعزيز هذا المبدأ، مما يساهم في بناء مجتمع واعٍ ومتزن يتعلم من تجارب السابقين، باستخدام وسائل تعليمية فعالة وتعزيز الوعي المجتمعي، يمكن من تحقيق التقدم المستدام والازدهار للجميع.

**الأصل التربوي الاجتماعي الرابع في التعامل مع الآخرين: تفعيل التحفيز والتشجيع**  
التحفيز والتشجيع هما عمليتان مرتبطتان بحث الفرد على القيام بالأعمال والسلوكيات المرغوبة.

**التحفيز:** عبارة عن العوامل أو العمليات التي تثير أو تنشط السلوك، وتدفع الأفراد للقيام بأفعال محددة أو تحقيق أهداف معينة، والتحفيز قد يكون دافعاً داخلياً أو خارجياً، وقد ينبعث من عوامل مختلفة مثل الحوافز الشخصية، أو الأهداف الذاتية، أو الضغوط الاجتماعية، أو المكافآت والعقوبات.

وتحفيز الأفراد يمكن أن يكون مفتاحاً لتحقيق النجاح لأنه يشكل عاملاً مهماً في

النمو الشخصي والتطور، حيث يساعد الأفراد على تحقيق إمكانياتهم الكاملة وتحسين جودة حياتهم بشكل عام.

**التشجيع:** ونقصد به توجيه الأفراد نحو تحقيق الأهداف، وتجاوز الصعوبات والتحديات من خلال توجيههم بشكل إيجابي، وهذا يمكن أن يتم من خلال تقديم الدعم العاطفي والمعنوي وتعزيز الثقة بالنفس، وفي سورة الملك، يمكن العثور على بعض الدروس التي تعزز التشجيع، فقوله تعالى ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، [الملك: 14] يتضمن التشجيع على التفاؤل والثقة بالله، حيث يذكرنا بأن الله الذي خلقنا هو اللطيف الخبير الذي يعلم كل شيء ويعرف حاجاتنا واحتياجاتنا، مما يوفر شعورًا بالراحة والتشجيع على الاعتماد عليه، فالشعور بالراحة من أهم الأسباب التي تشجع على التقدم في أمر ما.

والتذليل بقوله: ﴿وهو العزيز الغفور﴾ [الملك: 2] يخفف من وقع البلاء الذي يكون فيه الإنسان؛ فإن الشعور بأنه في اختبار الآن، وأنه سوف يحاسب على كل صغيرة وكبيرة يقترفها يسبب نوعًا ما من القلق، فجاء هذا التذليل المشعر بالراحة المفيدة بأن المحاسب على تلكم الأعمال يتصف بالعزة فلا يظلم أحدًا، ومتصف بالمغفرة فيتجاوز عن كثير من التقصيرات التي حصلت خطأ، أو من غير قصد، أو ارتكبها العبد ثم تاب عنها.

وقوله تعالى: ﴿سمعوا لها شهيقا وهي تفور\* تكاد تميز من الغيظ﴾ [الملك: 7-8] الدال بنصه على كره الجمادات للعاصي المخالف، وغيضها عليه، يفيد بمفهوم المخالفة أن المطيع يكون خلاف ذلك، وهذا فيه تحفيز للمطيع، وتشجيع له على الطاعة، ومصداق ذلك الحديث الوارد في فضل طالب العلم: "حتى الحيتان في الماء..."، فإن الحيتان التي لا عقل لها تظهر رضاها تجاه العمل الذي يقوم به المطيع لأمر الله، وقد نص الله على أن الذين يستقيمون؛ يجدون فضلاً من الله عظيماً: ﴿إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير﴾ [الملك: 12]، وهذه صورة من صور التحفيز والتشجيع

الذي يمكن أخذها من سورة الملك.

وقوله تعالى: ﴿إِن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم﴾ [الملك: 28] يتضمن تشجيع الكفار على التفكير السليم الذي يضمن لهم طيب العاقبة.

### التحليل التربوي والاجتماعي للأصل الرابع: تفعيل التحفيز والتشجيع

التحفيز هو العملية التي يتم من خلالها إثارة أو تنشيط السلوكيات المطلوبة من الأفراد، ودفعهم لتحقيق أهداف محددة، ويمكن أن يكون التحفيز داخليًا، حيث ينبع من الرغبة الذاتية لتحقيق الأهداف الشخصية، أو خارجيًا، حيث يكون نتيجة لعوامل خارجية مثل المكافآت والعقوبات.

أما التشجيع -من ناحية أخرى- فيتضمن توجيه الأفراد نحو تحقيق الأهداف، وتجاوز التحديات من خلال تقديم الدعم العاطفي والمعنوي، وتعزيز الثقة بالنفس، ويهدف التشجيع إلى توفير بيئة داعمة تساعد الأفراد على الشعور بالتقدير والاحترام، ما يعزز من جهودهم لتحقيق النجاح.

### التطبيقات التربوية والاجتماعية للتحفيز والتشجيع

1. التحفيز في التعليم: في السياق التربوي، يمكن استخدام التحفيز لتحفيز الطلاب على التعلم وتحقيق التفوق الأكاديمي، فيمكن للمعلمين استخدام تقنيات متنوعة للتحفيز، مثل: تقديم المكافآت للطلاب المتفوقين، وتشجيع الطلاب على المشاركة الفعالة في الأنشطة الصفية، وتقديم تغذية راجعة بناءة تساعدهم على تحسين أدائهم.
2. التحفيز في البيئة المهنية: في المجال المهني، يمكن أن يكون التحفيز أداة قوية لتعزيز الإنتاجية وتحقيق الأهداف المؤسسية، فيمكن للإدارات تقديم حوافز مادية ومعنوية للعاملين، مثل: المكافآت المالية، التقدير العلني، وفرص التطور المهني، والتحفيز المناسب يمكن أن يعزز من رضا العاملين وزيادة الالتزام والولاء للمؤسسة.

3. **التشجيع في العلاقات الاجتماعية:** في العلاقات الاجتماعية، يمكن للتشجيع أن يلعب دورًا حاسمًا في تعزيز الروابط العائلية والاجتماعية، ويمكن للأفراد تقديم الدعم العاطفي والمعنوي لأصدقائهم وأفراد عائلتهم، مما يساعدهم على مواجهة التحديات والصعوبات، كما أن التشجيع يمكن أن يكون عبارة عن كلمات تشجيعية، أو تقديم مساعدة عملية في الأوقات الصعبة.

4. **الثقة بالله والتفائل:** الآية رقم (14) من سورة الملك تقول: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، فهذه الآية تعزز الثقة بالله، وتذكرنا بأن الله هو العليم بحاجاتنا واحتياجاتنا، ما يوفر شعورًا بالراحة والتشجيع على الاعتماد عليه.

5. **التوجيه نحو العمل الصالح:** السورة بأكملها تحتوي على توجيهات حول أهمية العمل الصالح والثواب المترتب عليه، مما يشجع الأفراد على القيام بأعمال الخير والمساهمة الإيجابية في المجتمع.

**الخلاصة:** التحفيز والتشجيع هما عنصران أساسيان في تحقيق النجاح والتطور على الصعيدين الشخصي والاجتماعي، ومن خلال فهم وتطبيق مفاهيم التحفيز والتشجيع في حياتنا اليومية، يمكننا تعزيز النمو الشخصي، وتحقيق الأهداف الأكاديمية والمهنية، وبناء علاقات اجتماعية قوية ومثمرة، القرآن الكريم يقدم لنا توجيهات قيمة في هذا الصدد، يمكن أن نستفيد منها لتعزيز جهودنا في تفعيل التحفيز والتشجيع في مختلف جوانب حياتنا.

### ثالثًا: الأصل التربوي الاجتماعي المتعلق بتفعيل قيم العدل

من الأصول المهمة في التربية الاجتماعية إقامة العدل والتعامل بالإحسان، وهناك حاجة ماسة إلى تفعيل قيم العدل والإحسان ل يتم تنظيم العلاقة بين بني البشر على أحسن الوجوه، وقد فصل الشرع المطهر في أمر العدل والإحسان أحسن تفصيل؛ لأن الإسلام كله عدل ورفق وإحسان، وفي القرآن الكريم أمر صريح بالعدل والإحسان في قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل:90].

العدل والإحسان قرينان يكمل بعضهما البعض، فكلما وجد العدل وجد الإحسان، وكلما تحقق الإحسان تحقق العدل؛ لأن العدل يسهم في تحقيق الإحسان وتحقيق التوازن الاجتماعي، والإحسان يعزز العدالة من خلال تحقيق التوازن في المجتمع والتقليل من الفجوات الاجتماعية.

وفي سورة الملك أيضاً إشارات إلى أهمية صفة العدل والإحسان، فالحث على إحسان العمل من أبرز مقاصد سورة الملك، وقوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:2] يشمل جميع أنواع الإحسان، وفي قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِّنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ [الملك:20] إشارة إلى الإحسان من الله تعالى، حيث ينصر عباده المؤمنين برحمته وإحسانه، وهو يعطيهم القوة والدعم.

وأما العدل، فيشير قوله تعالى في السورة: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك:1] إلى سيادة الله وقدرته العظيمة على كل شيء الذي يعكس مبدأ العدل والتوحيد في السلطة. وقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ﴾ [الملك:2] يظهر سمة العدل في اختبار البشر وتقييم أعمالهم، فالله يخلق الحياة والموت ليختبر البشر، وهذا اختبار عادل يُظهر من هو الأحسن في الأعمال، كما أن حديث هذه الآية عن الاختبار والتقييم الذي يطبقه على الناس، يفيد أن العدالة موجودة في قياس الأفعال والأعمال.

ثم إخبار الله تعالى أنه خلق السماوات والأرض خالية عن تفاوت ونقص الذي يفيد قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك:3]، فالأمر بالبحث عن النقص في هذه المخلوقات العظيمة الذي يفيد قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِنًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك:4] يفيد تطبيق العدل، حيث أعطى للجميع الفرصة للتمييز بالعمل الصالح والمخلص.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك:10] يفيد أهمية العدل وعدم التمييز والظلم في التعامل مع الآخرين، حيث يُشجع على تعزيز قيم العدل والإحسان في المجتمع. وفي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك:15] إشارة إلى عدل الله، حيث جعل الأرض مهياً للجميع، ما يفيد أن توفير الرزق والموارد للبشر مبني على نظام العدل الإلهي.

وفي أسلوب هذه الآية ما يفيد تعليم الناس القيام بالعدل والإحسان إلى الناس؛ لأن يسر أمر الرزق وسهولة الحصول عليه الدال عليه قوله تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ يبعث طمأنينة في قلب العبد بأنه لا يمكن لأحد أن يسيطر على رزقه، وهذا يزيل عن قلبه الجشع والطمع، ويعزز مبدأ العدل والشقفة والرحمة بالآخرين، كما أن إضافة الرزق إلى الضمير العائد إلى الله عز وجل الدالة على أن الأرزاق بيد الله عز وجل، فقوله: ﴿وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ [الملك:15] يفيد بأنه لا داعي للانحناء والخضوع أمام العباد لكونهم أسباباً لحصول الرزق، بل إن على العبد أن يطلب رزقه من ربه بالاجتهاد في عبادته كما قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه:132]، وهذا أيضاً من أسباب انعدام الجشع، ومؤدًى إلى سيادة العدل في الناس والرحمة الإحسان، ومما يعزز أمر العدل والإحسان في هذه الآية هو تذييل بيان حصول الرزق بتذكر يوم القيامة ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك:15]؛ لأن تذكر القيامة يعالج الطغيان الحاصل بسبب سعة الرزق فيتذكر كل ذي نعمة أن النعم لا بد من حسابها يوم النشور<sup>1</sup>.

ومعلوم أن الإيمان بيوم القيامة رافد قوي من روافد انضباط الإنسان السلوكي، إذا أيقن العبد بحدوثه كأنه حدث فعلاً، لأن التعامل معه على هذا الأساس يحدث farkاً كبيراً في تصرف الانسان، وسلوكياته؛ والمشكلات الحاصلة بسبب سعة الزرق تحتاج إلى معالجة، وأنجع علاج لهذه المشكلة هو معالجته بالإيمان بيوم الآخر إيماناً حقيقياً،

<sup>1</sup> ينظر: فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ)، ج30،

والمجتمعات التي ينعدم فيها مفهوم العدل والإحسان، وتكثر فيها حالات عدم الانضباط السلوكي، والفساد المالي، وعدم مراعاة حقوق الآخرين، تحتاج إلى ضرورة ترسيخ الإيمان بيوم القيامة من خلال نقله من مجرد كلام يردد باللسان فقط إلى تطبيقات عملية في من خلال القدوة الحسنة؛ لأن المؤمن الذي يؤمن بيوم القيامة بلسانه، وينكره بعمله، يشبه الكافر في عدم الانضباط، فيتولد عنده أنواع من السلوكيات غير المعتدلة، مثل المنافسة في جمع أكبر قدر من المال الذي أخبر به النبي ﷺ بقوله: «فَوَاللَّهِ لَا الْفُقْرَ أَحْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَحْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ»<sup>1</sup>.

كما أن تذييل الآية بجملة: ﴿وَالْيَهُ النُّشُور﴾ [الملك:15] يعالج أيضًا مشكلة طول الأمل الذي هو من أهم أسباب حصول الظلم والعدوان، وانعدام العدل والإحسان حيث يفيد هذا التذييل التنبيه إلى أن مكث الإنسان في الأرض، وأكله من رزق الله مكث من يعلم أن مرجعه إلى الله، وأكل من يتيقن أن مصيره إلى الله<sup>2</sup>.

### التحليل التربوي والاجتماعي للأصل: تفعيل قيم العدل

العدل هو من الأصول المهمة في التربية الاجتماعية، وهو أساس في تنظيم العلاقات بين البشر، كما أن الإحسان يكمل العدل، حيث يتطلب التعامل مع الآخرين بالإحسان لتحقيق التوازن الاجتماعي وتقليل الفجوات الاجتماعية، فالإسلام يركز على العدل والإحسان، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل:90].

### التطبيقات التربوية والاجتماعية للعدل والإحسان

1. تعزيز العدل في المجتمع: العدل هو أساس بناء مجتمع عادل ومتوازن، حيث يمكن

<sup>1</sup> ينظر: البخاري، صحيح البخاري، ج4، ص97، كتاب الجزية، باب الجزية والمواذعة مع أهل الحرب، رقم الحديث: 3158.

<sup>2</sup> ينظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج30، ص591.

- لكل فرد أن يحصل على حقوقه دون تمييز.
- الآية 1 من سورة الملك: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، تشير إلى سيادة الله وقدرته العظيمة على كل شيء، مما يعكس مبدأ العدل في الحكم والتوحيد في السلطة.
- الآية 2 من سورة الملك: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ﴾، تظهر سمة العدل في اختبار البشر وتقييم أعمالهم، حيث يخلق الله الحياة والموت ليختبر الناس بعدل.
- الآية 3 من سورة الملك: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَافُوتٍ﴾، توضح أن خلق الله خالٍ من التفاوت والنقص، مما يعزز مبدأ العدل في التوزيع الطبيعي والموارد.
2. تعزيز الإحسان في المجتمع: الإحسان يتطلب تقديم الخير والرحمة للآخرين، ويعزز العدالة من خلال تحقيق التوازن الاجتماعي.
- الآية رقم (2) من سورة الملك: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، الحث على إحسان العمل يشمل جميع أنواع الإحسان، وهو من أبرز مقاصد سورة الملك.
- الآية رقم (15) من سورة الملك: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾، تشير إلى عدل الله في تهيئة الأرض للجميع، مما يفيد أن توفير الرزق والموارد للبشر مبني على نظام العدل الإلهي، ويعزز مبدأ الإحسان من خلال الطمأنينة بأن الله هو الرزاق.
3. معالجة السلوكيات غير المعتدلة: الإيمان بيوم القيامة هو رافد قوي من روافد انضباط الإنسان السلوكي، حيث إن تذكر الحساب والجزاء يعزز التزام الأفراد بالعدل والإحسان.
- الآية رقم (10) من سورة الملك: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ تفيد أهمية العدل وعدم التمييز والظلم في التعامل مع الآخرين.

- الآية رقم (15) من سورة الملك: ﴿وَالْيَهُ النُّشُورُ﴾ تذكر القيامة يعالج الطغيان الناتج عن سعة الرزق، ويشجع على العدل والإحسان.

**الخلاصة:** تفعيل قيم العدل والإحسان في التربية الاجتماعية يعزز بناء مجتمع متوازن وعادل، فمن خلال فهم وتدبر الآيات القرآنية، يمكن للأفراد أن يدركوا أهمية العدل والإحسان في حياتهم اليومية. سورة الملك تقدم لنا توجيهات قيمة لتعزيز هذه القيم، مما يسهم في تحقيق السلام والازدهار للجميع.

#### رابعاً: الأصل التربوي الاجتماعي المتعلق بتفعيل المشاركة المجتمعية

يقصد بالمشاركة المجتمعية المشاركة في الأنشطة المجتمعية التي تساهم في بناء المجتمع من نصرة الملهوف والمظلوم، والقيام بمساعدة الناس فيما يتعلق بقضاء حوائجهم الأساسية؛ من سد جوعهم، وإزالة الفقر عنهم، أو مساعدتهم في الآفات السماوية، مثل: الزلازل والبراكين والغرق والطوفان، وغيرها من الأنشطة المجتمعية الأخرى.

والمشاركة المجتمعية هي جزء لا يتجزأ من التربية الاجتماعية، حيث تهدف إلى تعزيز الشعور بالمسؤولية والتعاون والتضامن بين أفراد المجتمع، وسورة الملك لا يوجد فيها نص يتناول الأصل التربوي الاجتماعي المتعلق بتفعيل المشاركة المجتمعية بصورة مباشرة، ولكن فيها ما له علاقة بها؛ فهي تتحدث عن عظمة الله وقدرته على الخلق والتشكيل، وتحث على التأمل فيه، وفي هذا دعوة للإنسان أن يتأمل ويتفكر في هذه الآيات ليظهر أثر ذلك في تعزيز الشعور بالمسؤولية الاجتماعية، وتعزيز التعاون والتضامن، وينتج عن ذلك مشاركته في بناء المجتمع.

أما تعزيز الشعور بالمسؤولية الاجتماعية، فسورة الملك تعبر عن قدرة الله وعظمته، ويمكن أن نجد فيها بعض الآيات التي قد تعزز الشعور بالمسؤولية الاجتماعية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَؤُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ [الملك:3] المفيد ظهور قدرة الله العظيمة في خلق الكون

وتنوعه، ما يشجع على التأمل في عظمته، وتوجيه الشكر له.  
 وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ  
 وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك:15] ما يُذكّر الإنسان بأن الله هو الخالق والمدبر لكل شيء، مما  
 يشجع على التواضع وتقدير الحياة والموارد التي تتمتع بها.

وقوله تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ \* أَمْ أَمِنْتُمْ  
 مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ﴾ [الملك:16-17].

فيهما يذكّر الله البشر بأن السماوات والأرض خارجين عن نطاق قدرتهم، ما يشجع على  
 الوداد، وتقدير النعم التي تتمتع بها، والعمل بجد للمساهمة في بناء المجتمع وخدمة الآخرين.

من خلال التأمل في هذه الآيات ومفاهيمها، يمكن للفرد أن يشعر بالمسؤولية  
 الاجتماعية تجاه المجتمع والعالم من حوله، وأهمية تقديم العون والدعم والإسهام في تحقيق  
 الخير والإصلاح في العالم. وأما تعزيز التعاون والتضامن، ففي سورة الملك، يمكن أن نجد  
 بعض الآيات التي تلقي الضوء على أهمية التعاون والتضامن في المجتمع.

إليك بعض الآيات التي قد تلقي الضوء على هذا المفهوم: قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ  
 سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن  
 فُطُورٍ﴾ [الملك:3] يذكرنا الله في هذه الآية بعظمته وقدرته على خلق السماوات  
 والأرض، مما يوحي بأهمية التضامن والتعاون بين البشر لتحقيق الأهداف العظيمة.

قوله تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾  
 [الملك:16] يذكّر البشر بأنهم يعيشون في كوكب واحد، ويجب عليهم التعاون، والتضامن  
 للحفاظ على الأرض والحياة فيها.

قوله تعالى: ﴿أَمْنَ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا  
 فِي غُرُورٍ﴾ [الملك:20] يذكّر الله بأنه هو المعين الحقيقي والمساعد، مما يدعونا للتعاون مع  
 بعضنا البعض والاعتماد على بعضنا البعض في الصعوبات.

من خلال فهم هذه الآيات وتدبرها، يمكن للفرد أن يدرك أهمية التعاون والتضامن في  
 بناء المجتمع وتحقيق السلام والازدهار للجميع.

## التحليل التربوي والاجتماعي للأصل: تفعيل المشاركة المجتمعية

السعي في نفع الناس من الأمور التي ندبها الشرع، وضرورة ذلك يدركه كل من يملك صفات الشخصية السوية، وهو نتيجة طبيعية لإقامة العدل، والمشاركة المجتمعية هي جزء لا يتجزأ من التربية الاجتماعية، حيث تهدف إلى تعزيز الشعور بالمسؤولية والتعاون والتضامن بين أفراد المجتمع.

## التطبيقات التربوية والاجتماعية للمشاركة المجتمعية من سورة الملك

1. تعزيز الشعور بالمسؤولية الاجتماعية: المشاركة المجتمعية تعزز الشعور بالمسؤولية الاجتماعية، حيث يتم توجيه الأفراد نحو تقديم الدعم والعون للآخرين في الأوقات الصعبة.

- الآية رقم (3) من سورة الملك: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاقُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ تذكر بعظمة خلق الله وتنوعه، مما يشجع على التأمل في قدرته وشكره على نعمه، وبالتالي يشعر الإنسان بالمسؤولية تجاه المجتمع والعالم من حوله.

- الآية رقم (15) من سورة الملك: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ تذكر الإنسان بأن الله هو الخالق والمدبر لكل شيء، مما يعزز التواضع وتقدير الحياة والموارد التي نتمتع بها، ويشجع على استخدامها بشكل مسؤول.

2. تعزيز التعاون والتضامن: التعاون والتضامن هما أساس بناء مجتمع قوي ومتكاتف، حيث يمكن للأفراد تحقيق أهداف مشتركة والعمل معًا لتجاوز التحديات.

- الآية رقم (3) من سورة الملك: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاقُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ تذكرنا بقدرة الله على خلق السماوات والأرض، مما يوحي بأهمية التضامن والتعاون بين البشر لتحقيق الأهداف العظيمة.

- الآية رقم (16) من سورة الملك: ﴿أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾ تذكر البشر بأنهم يعيشون في كوكب واحد، ويجب عليهم التعاون والتضامن للحفاظ على الأرض والحياة فيها.
- الآية رقم (20) من سورة الملك: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ تذكر بأن الله هو المعين الحقيقي والمساعد، مما يدعوننا للتعاون مع بعضنا البعض، والاعتماد على بعضنا البعض في الصعوبات.
- الخلاصة:** المشاركة المجتمعية هي جزء أساسي من التربية الاجتماعية، حيث تعزز الشعور بالمسؤولية والتعاون والتضامن بين الأفراد. من خلال فهم وتدبر الآيات القرآنية، يمكن للأفراد أن يدركوا أهمية المشاركة المجتمعية والعمل الجماعي لتحقيق السلام والازدهار للجميع. سورة الملك تقدم لنا توجيهات قيمة يمكن الاستفادة منها لتعزيز هذه القيم في حياتنا اليومية.

## خاتمة

خلص البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

1. إن تعزيز الثقة والإيمان بالله وخشيته في السر والعلن يؤدي إلى تعزيز الشعور بالطمأنينة والراحة النفسية، من خلال تعزيز سلوك الأفراد داخل المجتمع من خلال الأمانة والصدق، مما يقوي العلاقات الاجتماعية، كما أنه يقلل من الجريمة والسلوكيات غير السوية بفضل الرقابة الذاتية لله، كما أن خشية الله تعتبر من أعلى مراتب الوعي الفلسفي، مما يعكس نضجًا روحيًا وعقليًا.
2. إن هدايات سورة الملك تعزز التربية على قيم الإخلاص والصدق تؤدي إلى تكوين شخصية الفرد السوي وتعزز السلوكيات الإيجابية؛ كما أن ملامى بالقيم الاجتماعية من الإخلاص والصدق تلعب دورًا حيويًا في بناء مجتمع متماسك ومستقر، كما أن تجسيد مبادئ العدالة والحق من خلال الأخلاق التي تعتمد على مراقبة الله.

3. إن هدايات سورة الملك تسعى إلى تحقيق سلوك الأمانة، وذلك يعكس استقامة النفس ويعزز الثقة بالنفس، والنزاهة والمسؤولية في المجتمع، وتقوي الروابط الاجتماعية وتعزز من سمعة الأفراد في المجتمع، كما تعبر عن الالتزام بالحقيقة والنزاهة في التعاملات.

4. إن هدايات سورة الملك التربوية والاجتماعية تعزز من مستوى الوعي الروحي ويجعل الفرد ممتناً للنعم، كما تعزز العلاقات الاجتماعية الإيجابية من خلال تعزيز الاحترام والتقدير، وتعزز من العمل الجماعي والتعاون، وتساهم في تحسين الحالة النفسية وتخفيف التوتر.

5. أثبت البحث أن الهدايات التربوية والاجتماعية لسورة الملك تساهم في مواجهة التحديات وتحقيق التوازن الأخلاقي، وتعزز الكرامة الإنسانية من خلال الصبر والثبات على المبادئ، كما تحقق الاستقرار النفسي ويقلل القلق والخوف، وتساعد في بناء شخصيات قوية و متماسكة.

6. أثبتت هذه الورقة العلمية أن هدايات سورة الملك المتخصصة في المجال التربوي والاجتماعي تحث على السعي نحو الرزق والكسب الحلال؛ لأن ذلك يعزز من كرامة الإنسان وقيمه الإنسانية، كما يساهم في تعزيز القناعة والاستقرار النفسي، وتقلل من التوتر والقلق، وتقلل من الفجوات الاقتصادية والاجتماعية وتعزز تماسك المجتمع.

7. أثبتت الورقة أن الهدايات التربوية والاجتماعية لسورة الملك تعكس في آياتها مبادئ إحسان العمل، والمعرفة والقدرة على التفكير في خلق الله، وتشير إلى أهمية التسليح بالعلم لتحقيق العمل الجيد، وتعزز من التفكير الصحيح والتقدير لخلق الله، وتعزز العمل المستمر والإيجابي لتحقيق أهداف الإنسان. بهذه الطريقة، تتضح العلاقة بين الأصول التربوية والاجتماعية المستنبطة من سورة الملك والنتائج التي توصل إليها الباحث، مما يعزز فهم كيف تؤثر هذه الأصول على سلوك الفرد والمجتمع.

8. تشير النصوص القرآنية في سورة الملك إلى أهمية الاعتبار من تجارب الأمم السابقة لتفادي الأخطاء المتكررة. يعد هذا المبدأ من الأسس التربوية الأساسية التي تدعو إلى التعلم من تجارب الماضي. يمكن استخدام هذه النصوص في المناهج التعليمية لتشجيع الطلاب على استنباط العبر من التاريخ وتحليل الأسباب التي أدت إلى انهيار بعض الأمم، مما يعزز من فهمهم لأهمية التعلم من الأخطاء وتجنبها.

### توصيات عملية وتطبيقية

#### 1. تطوير مناهج دراسية تركز على التدبر والتفكير:

**التوصية:** دمج أسس التفكير والتأمل الواردة في سورة الملك ضمن المناهج الدراسية.  
**التطبيق:** تصميم وحدات تعليمية تشمل تحليل نصوص من سورة الملك، مع التركيز على كيف يعزز التأمل في خلق الله والتجارب السابقة من التفكير النقدي واتخاذ القرارات الصائبة. تنظيم ورش عمل تدريبية للمعلمين على كيفية دمج هذه الأسس في عملية التعليم.

#### 2. تعزيز مفهوم الاعتبار والتعلم من التاريخ:

**التوصية:** إدخال موضوع الاعتبار والتعلم من تجارب الأمم السابقة كما ورد في سورة الملك في المناهج الدراسية.  
**التطبيق:** تطوير مشاريع بحثية وصفية تدعو الطلاب لتحليل قصص الأمم السابقة والتعرف على الدروس المستفادة منها. استخدام هذه الدروس لتوضيح كيفية تجنب الأخطاء المماثلة في العصر الحالي.

#### 3. تحفيز الطلاب على التفكير النقدي من خلال النصوص القرآنية:

**التوصية:** استخدام سورة الملك كأداة لتشجيع الطلاب على التفكير النقدي والتفكير في عواقب الأفعال.

**التطبيق:** إعداد نشاطات تعليمية تشمل مناقشات مفتوحة، ومشاريع بحثية، وتطبيقات

عملية تعتمد على تحفيز الطلاب على البحث والتفكير في الآيات المتعلقة بالعواقب والتأمل في العبر المستفادة.

#### 4. تطوير استراتيجيات تعليمية تفاعلية:

**التوصية:** إدراج أساليب تعليمية تفاعلية توضح المفاهيم الرئيسية من سورة الملك. **التطبيق:** استخدام وسائل تعليمية مثل المحاكاة والتمثيل الدراسي لتوضيح مفاهيم مثل الخلق والتدبير. تطوير موارد تعليمية تفاعلية مثل الأفلام الوثائقية والأنشطة العملية التي تسهم في فهم الطلاب للأفكار المستفادة من السورة.

#### 5. تعزيز استخدام الوسائل التعليمية الحديثة:

**التوصية:** توظيف وسائل تعليمية حديثة لتعميق فهم الطلاب لمفاهيم سورة الملك. **التطبيق:** إنشاء مواد تعليمية مرئية وسمعية مثل مقاطع الفيديو التعليمية والمقاطع الصوتية التي تركز على تفسير سورة الملك. إدماج هذه المواد في الفصول الدراسية لتعزيز التعلم التفاعلي.

#### 6. توعية الطلاب بالعواقب السلبية للأفعال من خلال سورة الملك:

**التوصية:** استخدام الآيات التي تتحدث عن العواقب في سورة الملك كأداة توعوية. **التطبيق:** تنظيم محاضرات وندوات تعليمية تركز على تحذيرات السورة من العواقب السلبية للأفعال غير الصحيحة. تطوير مواد توعوية، مثل الكتيبات والنشرات، التي تسلط الضوء على هذه العواقب وكيفية تجنبها.

#### 7. تعزيز الاعتبار والتفكير من خلال برامج تعليمية:

**التوصية:** تنظيم برامج تعليمية تتناول أهمية الاعتبار والتفكير المستوحاة من سورة الملك. **التطبيق:** تنفيذ برامج دراسية تشمل ورش عمل وجلسات نقاشية تركز على تحليل مفاهيم سورة الملك وتطبيقها العملية في الحياة اليومية. دعوة خبراء لتقديم محاضرات حول كيفية تطبيق هذه الدروس في الممارسات التربوية والاجتماعية.

## References:

## المراجع:

- Aḥmad b. Ḥanbal, *Musnad al-Imām Aḥmad b. Ḥanbal*, (Dār al-Risālah, n.e., 2001).
- Al-Aṣḥāhānī, al-Rāghib, *al-Mufradāt fī Gharīb al-Qurʿān*, (Beirut: Dār al-Qalam, al-Dār al-Shāmiyyah, 1st edition, 1412 H).
- Al-Azharī, Muḥammad b. Aḥmad, *Tahdhīb al-Lughah*, (Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, n.e., 2001).
- Al-Bayḍāwī, Naṣīr al-Dīn ʿAbd Allāh b. ʿUmar, *Anwār al-Tanzīl wa-Asrār al-Taʾwīl*, (Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 1st edition, 1418 H).
- Al-Bukhārī, Muḥammad b. Ismāʿīl, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, ed. Muḥammad Zūhayr al-Nāṣir, (Beirut: Dār Ṭawq al-Najāh, 1st edition, 1422 H).
- Al-Dhahabī, Muḥammad b. Aḥmad, *Siyar Aʿlām al-Nubalāʾ*, (Dār al-Risālah, 3rd edition, 1985).
- Al-Farāhīdī, Khalīl b. Aḥmad, *Kitāb al-ʿAyn*, (Dār wa-Maktabat al-Hilāl, n.e., n.d.).
- Al-Ḥākim al-Nīsābūrī, Muḥammad b. ʿAbd Allāh, *al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn*, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st edition, 1990).
- Al-Haythamī, Nūr al-Dīn ʿAlī b. Abī Bakr, *Majmaʿ al-Zawāʿid wa-Manbaʿ al-Fawāʿid*, (Cairo: Maktabat al-Qudsī, n.e., 1984).
- Al-ʿImādī, Abū al-Suʿūd, *Irshād al-ʿAql al-Salīm*, (Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, n.e., n.d.).
- Al-Jurjānī, ʿAlī b. Muḥammad al-Sharīf, *al-Taʾrīfāt*, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st edition, 1983).
- Al-Kalābādhī, Abū Bakr Muḥammad b. Ishāq, *al-Taʾarruf li-Madhhab Ahl al-Taṣawwuf*, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, n.e., n.d.).
- Al-Marāghī, Aḥmad Muṣṭafā, *Tafsīr al-Marāghī*, (Miṣr: Sharikat Maktabat wa-Maṭbaʿat Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awladuh, 1st edition, 1946).
- Al-Māwardī, ʿAlī b. Muḥammad, *Adab al-Dunyā wa-l-Dīn*, (Dār Maktabat al-Ḥayāh, n.e., 1986).
- Al-Nīsābūrī, ʿAbd Allāh b. ʿUmar, *al-Wasīṭ fī Tafsīr al-Qurʿān al-Majīd*, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st edition, 1994).
- Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn Muḥammad b. ʿUmar, *Maḥāṭib al-Ghayb*, (Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, 3rd edition, 1420 H).
- Al-Rāzī, Muḥammad b. Abī Bakr, *Mukhtār al-Ṣiḥāḥ*, (Beirut: al-Maktabah al-ʿAṣriyyah, al-Dār al-Namūdhajiyah, 5th edition, 1999).
- Al-Ṭabarānī, Sulaymān b. Aḥmad, *al-Rawḍ al-Dānī (al-Muʿjam al-Ṣaḥīḥ)*, (Beirut: al-Maktab al-Islāmī, Dār ʿAmmār, 1st edition, 1985).
- Al-Tirmidhī, Muḥammad b. ʿĪsā, *Sunan al-Tirmidhī*, (Miṣr: Sharikat Maktabat wa-Maṭbaʿat Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, 2nd edition, 1975).
- Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir, *al-Taḥrīr wa-l-Tanwīr*, (Tūnis: al-Dār al-Tūnisīyyah li-l-Nashr, n.e., 1984).
- Ibn Fāris, Aḥmad b. Fāris, *Maʿjam Maqāyīs al-Lughah*, (Beirut: Dār al-Fikr, n.e., 1979).

- Ibn Hajar al-‘Asqalānī, Aḥmad b. ‘Alī, *Fath al-Bārī bi-Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, (Miṣr: al-Maktabah al-Salafīyah, 1st edition, 1380–1390 H).
- Ibn Ḥumayd, ‘Abd b. Ḥumayd, *al-Muntaḥab min Musnad ‘Abd b. Ḥumayd*, (Riyāḍ: Dār al-‘Āṣimah li-l-Nashr wa-l-Tawzī‘, Dār al-Ghayth li-l-Nashr wa-l-Tawzī‘, 1st edition, 1998–2000).
- Ibn Manzūr, Muḥammad b. Mukarram, *Lisān al-‘Arab*, (Beirut: Dār Ṣādir, 3rd edition, 1414 H).
- Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muḥammad b. Abī Bakr, *Madārij al-Sālikīn fī Manāzil al-Sā‘irīn*, (Riyāḍ: Dār ‘Atā‘āt al-‘Ilm, 2nd edition, 2019).
- Ibn Taymiyyah, Aḥmad b. ‘Abd al-Ḥalīm, *Majmū‘ al-Fatāwā*, (al-Madīnah al-Munawwarah: Mujaḥma‘ al-Malik Fahd li-Ṭibā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf, n.e., 2004).

## الآثار الناتجة عن إخفاء العيوب المرضية في الشريعة الإسلامية وقانون الأحوال الشخصية الأردني

### The Effects of Concealing Medical Defects in Islamic Law and Jordanian Personal Status Law

زينب زكريا علي معاينة\*

[قُدّم للنشر 2025/4/23 – أُرسِلَ للتحكيم 2025/5/17 – قُدّم بعد التعديل 2025/6/25 – قُبِلَ للنشر 2025/7/1م]

#### ملخص البحث

تواجه بعض عقود الزواج في الواقع مشكلات ناتجة عن كتمان أحد الطرفين لعيوب مرضية مؤثرة، ما يُثير إشكالية شرعية وقانونية تتعلق بصحة العقد وآثاره، ومدى اعتبار التغيير سبباً في ثبوت الخيار أو فسخ العقد. تناول هذا البحث الآثار المترتبة على إخفاء العيوب المرضية في الشريعة الإسلامية وقانون الأحوال الشخصية الأردني، بوصفها إشكالية متكررة في قضايا الزواج، تؤثر في استقرار العلاقة الزوجية، وتمسّ الحقوق المتبادلة بين الطرفين. هدف البحث إلى بيان الحكم الشرعي والقانوني للتغيير الناتج عن كتمان العيب، وتحليل آثاره، من خلال استعراض مفهوم التغيير، وتأصيله، والآثار الناشئة عنه. اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على المنهجين الاستنباطي والتحليلي؛ حيث يُعتمد الاستنباطي لتتبع الأدلة الشرعية وأقوال الفقهاء، بينما يُفعل التحليلي في مناقشة النصوص القانونية وربطها بالمعالجات الفقهية. تكمن جدّة هذا البحث في جمعه بين التأصيل الفقهي والتحليل القانوني لمسألة لم تُفصّل في التشريعات

\* أستاذ مشارك تخصص القضاء الشرعي كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، الأردن، البريد الإلكتروني:

z.qudah@ju.edu.jo

الوضعية، وهي التغير بكتمان العيب المرضي في عقد الزواج، بما يمكن من تقديم معالجة تشريعية مقترحة. خلص البحث إلى أن السلامة من العيوب المرضية تُعد من مقتضيات عقود الزواج، وأن التغير بإخفائها يُرتب للطرف المغرر به خيار الفسخ، شريطة عدم الدخول، مع إعادة المهر للرجل إن كان هو المغرر به، واستحقاق المرأة للمهر كاملاً إن كانت هي الطرف المتضرر. ومن أبرز توصيات البحث: ضرورة إدراج نصوص قانونية جديدة في قانون الأحوال الشخصية الأردني تُعالج التغير بكتمان العيوب المرضية، وآثاره على العقد.

**الكلمات المفتاحية:** العيب المرضي، التغير بالعيب، إخفاء العيب، أثر إخفاء العيب، قانون الأحوال الشخصية.

### Abstract

Some marriage contracts encounter serious complications resulting from the concealment of significant medical defects by one of the spouses. This raises a legal and Sharia-based problem concerning the validity of the contract and the extent to which such deception constitutes grounds for annulment or the exercise of the option of rescission. This study examines the legal and Sharia implications of concealing medical defects in Islamic jurisprudence and Jordanian Personal Status Law, considering it a recurring issue in marriage-related cases that directly affects marital stability and the mutual rights of the spouses. The study aims to clarify the legal and Sharia rulings related to deception through concealment and to analyze its resulting effects by exploring the concept of deception, its foundations, and its legal consequences. The research adopts both inductive and analytical methodologies: the inductive method is employed to trace Islamic legal texts and juristic opinions, while the analytical method is used to examine statutory texts and relate them to jurisprudential reasoning. The novelty of this study lies in its integrative approach, combining Sharia-based reasoning with legal analysis to address an underdeveloped area in current legislation—namely, deception through concealing medical defects in the marriage contract—and proposing a legislative reform accordingly. The findings indicate that freedom from significant medical defects is a basic condition in marriage contracts. Concealing such defects grants the deceived party the right to annul the contract before consummation, with the husband entitled to reclaim the dowry if he was deceived, and the wife entitled to the full dowry if she was the injured party. The study recommends incorporating new provisions into the Jordanian Personal Status Law to address deception by concealing medical defects and to regulate its legal effects on the marriage contract.

**Keywords:** Medical defect, deception in marriage, concealment of defect, effects of concealment, Personal Status Law.

## مقدّمة

شرع الله تعالى الزواج ميثاقاً غليظاً يُبنى عليه نظام الأسرة، ويُعدّ أساساً لعلاقة يُراد لها الاستقرار والاستمرار، وتحقيق السكن والمودّة والرحمة بين الزوجين. ولتحقيق هذه المقاصد، جاءت الشريعة بجملة من الأحكام التي ترعى تكوين هذه العلاقة وتحميها، منها ما يتعلّق بجواز نظر الخاطب إلى مَنْ يريد خطبتها؛ لتمكين الطرفين من التعرّف على الصفات الظاهرة. إلا أن الصفات الخفية - وخاصة المرضية منها - تقتضي أيضاً الصدق والصراحة؛ لأنها مما يؤثر في الرضا بالعقد، وقد تُفضي إلى ضرر نفسي أو اجتماعي أو بدني.

وقد نهى النبي ﷺ عن الغش والخداع والتدليس، وعدّها من أسباب استحقاق اللعن، كما في حديثه: "لعن الله الواصلة والمستوصلة"<sup>1</sup>، ومما قيل في سبب هذا: أن فيه غروراً وتغريباً. والتغريب من الأمور المؤثرة على الرضا، وله أثر كبير في العقود<sup>2</sup>. وقد نصّ الفقهاء على حرمة كتمان العيوب، ووجوب الإفصاح عنها، حتى ذهب بعضهم إلى أن مَنْ علّم بعيبٍ في خاطبٍ أو مخطوبة؛ وجب عليه البلاغ والنصيحة، ولو لم يُستشّر؛ حفظاً لمصلحة المتعاقدين، ووقاية للمجتمع من آثار العقود المختلّة<sup>3</sup>. ويشمل هذا الإخبار العيوب الشرعية والأخلاقية، وقد خصّصه بعضهم بما لا يُعد كتمه غشاً ولا يُسبب ضرراً<sup>4</sup>، فإذا كتم أحد الزوجين عيباً مرضياً عن الآخر، وكان العيب مؤثراً على الزواج؛ فإنه يترتب عليه آثار عدة. ومن هذا المنطلق، تأتي هذه الدراسة لتسلّط الضوء على ظاهرة التغريب الناتج عن كتمان العيوب المرضية عند عقد الزواج، بوصفها إشكالية واقعية تتكرر في القضايا

<sup>1</sup> البخاري، محمد بن إسماعيل، "جامع الصحيح، (بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ)، ج7، ص112، رقم الحديث:

5937، مسلم بن الحجاج، "صحيح مسلم، (بيروت: المكتبة العصرية، 2010)، ج4، ص230، رقم الحديث: 2124.

<sup>2</sup> ينظر: القاضي عبد الوهاب، المعونة على مذهب عالم المدينة، (مكة المكرمة: المكتبة التجارية، د.ت)، ص593.

<sup>3</sup> الأنصاري، زكريا بن محمد، أسنى المطالب شرح روض الطالب، (بيروت: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، ج4، ص416.

<sup>4</sup> ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، تحفة المحتاج في شرح المنهاج (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1983)، ج4،

الشرعية، وتفتقر إلى نصوص قانونية تفصيلية تُعالج آثارها. كما تهدف إلى بيان الحكم الشرعي والقانوني لهذا التغيير، وتقديم معالجة علمية تُسهم في تطوير التشريعات ذات الصلة.

### مشكلة البحث

يُستخدم التغيير أحياناً للتأثير على الأفراد، ودفعهم إلى إبرام عقودٍ تفتقر إلى الرضا الكامل، وهذا التغيير قد يتسبب في أضرار تمسّ الحياة الزوجية، وقد تمتد آثاره إلى الأبناء في بعض الحالات. ومن هنا، تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم التغيير بإخفاء العيوب المرضية في اللغة والاصطلاح الفقهي؟ وما الأدلة الشرعية على حكمه؟
2. ما حكم إخفاء العيوب المرضية في الشريعة الإسلامية؟ وما موقف قانون الأحوال الشخصية الأردني منه؟
3. ما الآثار الناتجة عن التغيير من حيث: ثبوت حق الخيار للمعزّر به؟ وما حكم المهر بعد الفُرقة وإمكانية الرجوع على مَنْ قام بالتغيير؟
4. كيف يتعامل قانون الأحوال الشخصية الأردني مع التغيير الناتج عن إخفاء العيوب المرضية؟

### أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من الجانبين الآتيين:

1. من الناحية النظرية: يُسهم في توضيح الأحكام الشرعية والضوابط القانونية المتعلقة بإخفاء العيوب المرضية في الزواج.
2. من الناحية العملية: يقترح هذا البحث صيغة قانونية تُضاف إلى قانون الأحوال الشخصية الأردني لمعالجة القصور التشريعي في هذا الجانب، بما يحقق المصلحة ويدرأ المفاسد.

## أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. بيان مفهوم التغيرير بإخفاء العيوب المرضية من حيث اللغة والاصطلاح الفقهي، وأدلة حكمه الشرعي.
2. توضيح حكم هذا التغيرير في الشريعة الإسلامية، وموقف القانون الأردني منه.
3. تحليل الآثار الناتجة عن التغيرير، من حيث ثبوت الخيار، وأثره في المهر، وإمكان الرجوع على المغرّر.
4. تقييم معالجة قانون الأحوال الشخصية الأردني لهذه المسألة، واقتراح ما يلزم من تطوير تشريعي.

## الدراسات السابقة

تتعدد الدراسات التي تناولت موضوع التغيرير في عقد النكاح، ومن أبرزها: تناولت بعض الدراسات جوانب من موضوع التغيرير في عقد الزواج، مع اختلاف في تركيزها ومنهجيتها:

أولاً: كتاب "نظرية الغرر في الشريعة الإسلامية" للدكتور ياسين أحمد درادكة<sup>1</sup>، إذ يُعد من الدراسات التأسيسية المهمة التي عرضت مفهوم الغرر وأثره في العقود المختلفة، ومنها عقد الزواج. وقد ركز الكتاب على تأصيل الغرر ومظاهره في الفقه الإسلامي، وبيّن أثره في الرضا والصدّاق، غير إن المؤلف لم يُفرد معالجة التغيرير الناتج عن كتمان العيوب المرضية حيناً مستقلاً، بل اكتفى بالإشارة إليه ضمن سياقات عامة، مما يجعل دراسته تمهيدية في السياق النظري، لكنها لا تغني عن دراسة تطبيقية قانونية تفصيلية في موضوع البحث.

ثانياً: كتاب "التغيرير وأثره في العقود" للدكتورة كفاح محمد الصوري<sup>2</sup>، تميز الكتاب

<sup>1</sup> درادكة، ياسين، نظرية الغرر في الشريعة الإسلامية، (عمان: دار النفائس، ط1، 1999).

<sup>2</sup> الصوري، كفاح، التغيرير وأثره في العقود، (عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2006).

بعرضٍ مفصل لأنواع التغيير وصوره، وخاصة في العقود المالية، كعقود البيع والإجارة، مع ذكر بعض الإشارات السريعة إلى عقد الزواج. إلا أن المؤلِّفة لم تتناول التغيير المرضي بصفته عيباً يؤثر في صحة عقد الزواج من الناحيتين الشرعية والقانونية، كما لم تتوسع في بحث آثاره على الحقوق الزوجية، وهو ما يمثل ثغرةً سعى هذا البحث إلى سدّها.

ومن خلال تحليل هاتين الدراستين، يتبيّن أن الدراسات السابقة تناولت التغيير في العقود عموماً من زاوية نظرية وتأصيلية، دون أن تُخصّص بحثاً معمّماً لموضوع التغيير الناتج عن إخفاء العيوب المرضية في عقد الزواج، لا سيما ما يتعلق بآثاره القانونية والشرعية. كما أنّهما لم تُبرزاً أوجه القصور في قانون الأحوال الشخصية الأردني حيال هذه المسألة.

أما الدراسة الحالية، فتتميّز بأنها تتناول موضوع التغيير الناتج عن كتمان العيوب المرضية من زاويتين متكاملتين: شرعية وقانونية، بأسلوب تحليلي يربط بين أصول الفقه ومقاصده من جهة، والواقع القانوني الأردني من جهة أخرى، وقدّمت اقتراحات تشريعية صريحة يمكن الإفادة منها في تطوير النصوص القانونية المتعلقة بالتفريق بسبب العيب. كما سلّط البحث الضوء على النقص التشريعي في معالجة التغيير المرضي، وهو ما لم تتطرق إليه الدراسات السابقة، مما يجعل من هذه الدراسة مساهمة علمية أصيلة في هذا المجال.

### منهج الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على منهجين رئيسيين:

1. **المنهج الاستقرائي:** الذي يقوم على تتبّع النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، وأقوال الفقهاء في المسائل ذات الصلة بالتغيير وإخفاء العيوب المرضية، لاستخلاص الحكم الشرعي المؤصّل.
2. **المنهج التحليلي:** لتحليل النصوص الشرعية والفقهيّة والقانونية المتعلقة بموضوع البحث، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف، واستنباط الآثار المترتبة على التغيير المرضي، واقتراح حلول تشريعية مناسبة.

وقد تم اعتماد هذين المنهجين؛ لملاءمتهما لطبيعة الموضوع، بما يحقق الربط بين التأصيل النظري والتحليل الواقعي.

## المبحث التمهيدي: التغرير بإخفاء العيوب المرضية: المفهوم والتأصيل

وهذا المبحث يتضمن الآتي:

المطلب الأول: مفهوم التغرير الناتج عن إخفاء العيوب المرضية.

مفهوم التغرير لغة:

التغرير في اللغة العربية مشتق من الفعل "عَرَّرَ"، ويقال: "عَرَّرَ" و"غَرَّرَ" و"يُغَرِّرُ"، بمعنى تعريض شخص للخطر أو الإضرار به. كما يُقال: "غَرَّه غَرًّا" أي خدعه وأغراه بالباطل<sup>1</sup>.

مفهوم التغرير اصطلاحًا:

لم يضع الفقهاء الأوائل تعريفًا جامعًا مانعًا لمفهوم التغرير، لكنهم استخدموه في سياقات متعددة تتعلق بالغش والخداع، وبيّنوا أثره في العقود، خاصة في باب التدليس وعيوب النكاح. أما الفقهاء المعاصرون فقد وضعوا تعريفات عدّة، من أبرزها:

"الإغراء باستخدام وسائل قولية أو فعلية كاذبة لترغيب أحد المتعاقدين في إبرام العقد، وحمله عليه"<sup>2</sup>

"إغراء العاقد وخديعته ليقدم على العقد معتقدًا أنه في مصلحته، بينما الحقيقة خلاف ذلك.

ويتضمن أنواعًا متعددة مثل التدليس الفعلي، والتدليس القولي، والتدليس بكنم الحقيقة"<sup>3</sup>

ويمكن القول، إن كلا التعريفين يتفقان على أن هدف التغرير يتمثل في التأثير على إرادة الطرف الآخر، بإيهامه بما يخالف الحقيقة، وحمله على القبول بالعقد تحت انطباع غير صحيح

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص232، مادة: غرر.

<sup>2</sup> الزرقا، مصطفى، المدخل الفقهي العام، (بيروت: دار الفكر، 2012)، ج2، ص947.

<sup>3</sup> الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، (بيروت: دار الفكر، 2006)، ج5، ص54.

يحقق مصلحة المعرّر. غير إن التعريف الأول اقتصر في بيانه على طريقتين فقط للتغيير، وهما: القول والفعل، وهو بذلك أضيق نطاقاً. بينما جاء التعريف الثاني أكثر شمولاً، إذ أدرج نوعاً ثالثاً وهو التغيير بكتمان الحقيقة، وهو ما يُصطلح عليه فقهيًا بالتدليس، فجعل من التغيير مفهومًا يشتمل على الخداع القولي والفعلي، وكذا السكوت المتعمد عن العيوب المؤثرة، ما يعكس تطور الفهم الفقهي والقانوني لمفهوم التغيير في سياقات العقود المعاصرة.

### التغيير في القانون الأردني

نصّ القانون المدني الأردني رقم (43) لسنة 1976م في المادة (143) على تعريف التغيير بأنه: "أن يخدع أحد المتعاقدين الآخر بوسائل احتيالية قولية أو فعلية تحمله إلى الرضا بما لم يكن ليرضى بغيرها"، وينقسم هذا التغيير -وفق ما نصّت عليه المادة رقم (144) من القانون المدني الأردني- إلى أنواع، من بينها ما يُعبّر عنه بـ "التغيير بالسكوت"، كما ورد في نص المادة: "يعتبر السكوت عمداً عن واقعة أو ملابسة تغريباً إذا ثبت أن المغرور ما كان ليبرم العقد لو علم بتلك الواقعة أو هذه الملابس".

وعند التأمل يُلاحظ أن القانون استخدم مصطلح "الخداع" للتعبير عن التغيير، وهو الأقرب إلى المعنى اللغوي للمصطلح. كما أنه أدرج ضمن صورته نوعاً ثالثاً، يتمثل في التغيير بالسكوت المتعمد عن واقعة مؤثرة، إذا ثبت أن المتعاقد لم يكن يُقدم على العقد لو علم بها. ويُعدّ هذا التوسّع في المفهوم تطوراً مهماً، يتماشى مع مقاصد الشريعة التي تُراعي رضا المتعاقدين وسلامة إرادتهما، وتُعلي من شأن الشفافية والوضوح في المعاملات، وخاصة في عقد النكاح الذي تُبنى عليه أسرة ومصير مشترك.

وأما مفهوم العيب، فقد اهتمّ الفقهاء بتحديد العيب المؤثر في عقد النكاح، نظراً لما يترتب عليه من خيار الفسخ، وفساد المقصود الشرعي من الزواج، وقد جاء تعريفه متقارباً بين المذاهب، مع اختلافهم في بعض التفصيلات. فالحنفية يرون أن العيب هو ما يُنقّر أحد الزوجين من الآخر أو يمنع كمال الاستمتاع، كالجبّ، والعنة، والقرن، وهو ما

يعوق الجماع<sup>1</sup>. أما المالكية فوسّعوا المفهوم ليشمل كل ما يوجب الضرر البين أو النفرة الظاهرة، سواء كان بدنيًا كالجدام والبرص، أو نفسيًا كالجنون<sup>2</sup>، ويرى الشافعية أن العيب ما يمنع الاستمتاع أو يحدث نفورًا لا تستقر معه الحياة الزوجية، واشترطوا أن يكون خفيًا، سابقًا للعقد، وألا يكون الطرف الآخر قد رضي به<sup>3</sup>. بينما أكد الحنابلة أن العيب المؤثر هو ما يُخلّ بمقاصد النكاح الأساسية: السكن، والإنجاب، والاستمتاع، واعتبروا أن الخيار يثبت للطرف المتضرر سواء كان الرجل أو المرأة<sup>4</sup>.

ويفهم من كلام الفقهاء أن العيب لا يكون مؤثرًا إلا إذا كان:

أولاً: خفيًا لا يُعلم عادة.

ثانيًا: قائمًا قبل العقد.

ثالثًا: لم يرضَ به الطرف الآخر صراحة أو ضمناً بعد العلم.

وتُعَدّ هذه الشروط من الضوابط التي تُراعى رضا الطرفين، وتُحقق مقاصد الشريعة في

بناء أسرة مستقرة على المودة والشفافية.<sup>5</sup>

### المطلب الثالث: الألفاظ ذات العلاقة

التدليس: وهو في اللغة: مشتق من "الدلس" ومعناه الظلمة<sup>6</sup> يقال: فلان لا يدلس أي لا يخادع<sup>7</sup>، وفي الاصطلاح الفقهي: عند الفقهاء القدامى والمعاصرون<sup>8</sup>، له معنيان:

<sup>1</sup> ابن الهمام، كمال الدين، فتح القدير شرح الهداية، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج3، ص202.

<sup>2</sup> الخرشبي، محمد بن عبد الله، شرح الخرشبي على مختصر خليل، (بيروت: دار الفكر، 1317هـ)، ج3، ص179.

<sup>3</sup> النووي، يحيى بن شرف، روضة الطالبين وعمدة المفتين، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط3، 1991)، ج4، ص112.

<sup>4</sup> ابن قدامة، عبد الله، المغني، (القاهرة: مكتبة القاهرة، 1969)، ج7، ص140.

<sup>5</sup> ابن عبد البر، يوسف، الاستذكار، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000)، ج5، ص301.

<sup>6</sup> الفيروزآبادي، مجد الدين، القاموس المحيط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005)، ج1، ص872، مادة: غر.

<sup>7</sup> ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص232، مادة: عيب.

<sup>8</sup> النزل، بسام موسى، أحكام صور التدليس المعاصرة في عقود الزواج، رسالة ماجستير، جامعة غزة، كلية الشريعة

المعنى الأول قصره على إخفاء العيب، وهم الحنفية والشافعية، والمعنى الثاني: أضاف لكتمان العيب معنى آخر، وهو إظهار السلعة على صفة الكمال كذبًا، وهذا المفهوم الأوسع للتغريب، وبه قال المالكية والحنابلة.

الفرق بين مصطلح التغريب ومصطلح التدليس:

يلاحظ من خلال تتبع مصطلحي التغريب والتدليس في كتب الفقهاء أن العلاقة بينهما محل خلاف:

فقد ذهب الحنفية<sup>1</sup> والشافعية<sup>2</sup> إلى أن التدليس يقتصر على كتمان العيب دون غيره، وهو ما يُعدّ صورة من صور التغريب، لكنه لا يشمل جميع أنواعه. أما المالكية<sup>3</sup> والحنابلة<sup>4</sup> فوسّعوا مفهوم التدليس ليشمل إظهار الشيء بصفة الكمال مع العلم بنقصه، مما يجعله أكثر تقاربًا مع مفهوم التغريب. ومن ثم، فإن التغريب - باعتباره كل تصرف يؤثر على رضا العاقد ويؤهمه بغير الحقيقة - يكون أشمل من التدليس<sup>5</sup>، فكل تدليس هو نوع من التغريب، وليس العكس.

أما في القانون المدني، فقد توسّع المفهوم بشكل أوضح؛ حيث استخدم مصطلح "الخداع" للدلالة على التغريب، وأدرج ضمنه التغريب بالسكوت، أي إخفاء الحقيقة عن عمد إذا كانت مما يؤثر في رضا المتعاقد. وهذا الاستخدام القانوني يعكس تصورًا أشمل من بعض التصورات الفقهية، ويظهر أن التغريب في القانون ليس مجرد تدليس تقليدي، بل يشمل كل فعل أو امتناع يؤثر في القرار التعاقدية، مما يجعله أداة قانونية دقيقة لحماية الإرادة التعاقدية.

### المطلب الثاني: الأدلة الشرعية على حكم التغريب بإخفاء العيوب المرضية

<sup>1</sup> البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، حديث رقم: 1890.

<sup>2</sup> ابن حجر الهيتمي، تحفة المحتاج في شرح المنهاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1983، ج4، ص 112.

<sup>3</sup> الخطاب، محمد مواهب الجليل في شرح مختصر خليل. بيروت: دار الفكر، 1992، ج4، ص 264.

<sup>4</sup> البهوتي، منصور كشاف القناع عن متن الإقناع. بيروت: دار الكتب العلمية، 1983، ج5، ص 49.

<sup>5</sup> مجموعة من المؤلفين. موسوعة فقه المعاملات. ط1، دن، دت، ج2، ص 158.

الزواج في الشريعة الإسلامية من العقود التي شرعت على سبيل الدوام، لذا فإن السلامة من العيوب المطلوبة، واستخدام التغيرير لحمل شخص على الزواج ممن كتم العيب محرم في الشريعة الإسلامية، وقد دلّ على ذلك نصوص كثيرة، منها:

1- قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ (المائدة: 1)

ويستدل من هذه الآية الكريمة على أن الله سبحانه وتعالى يأمر عباده بالوفاء بالعقود، ما يدل على وجوب ذلك<sup>1</sup>، ويشمل هذا الأمر جميع جوانب الدين، سواء أكانت أصوله أم فروعه<sup>2</sup>، ومن معاني الوفاء بالعقد الالتزام به بشكل كامل دون أي نقصان<sup>3</sup>. وبالتالي، إذا كان العقد ناقصاً أو غير مكتمل؛ فإنه يُعتبر إخلالاً بالعقد ومخالفة صريحة لما أمر به الله.

2- قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنفال: 27)

وجه الاستدلال من هذه الآية الكريمة هو أن الله سبحانه نهي عباده المؤمنين عن الخيانة، وتُعرّف الخيانة في اللغة بأنها: "نقض ما تم الاتفاق عليه بين المتعاقدين دون إعلانه"<sup>4</sup>، فالأصل في معنى الوفاء هو التمام، بينما الأصل في معنى الخيانة هو النقص. ومن ثم، استُعملت الكلمتان كأضداد؛ فالخيانة تعني إحداث نقصان في الشيء، ما يعني أن مَنْ خان في أمرٍ ما؛ فقد أدخل عليه النقصان<sup>5</sup>.

إن النهي الوارد في الآية الكريمة يشمل جميع المعاصي الخفية، فكل ما يدخل في قوله

<sup>1</sup> ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية، 1984، ج9، ص73.

<sup>2</sup> السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000)، ص587

<sup>3</sup> رضا، محمد، تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1990، ج9، ص251.

<sup>4</sup> ابن عاشور، مرجع سابق، ج9، ص75.

<sup>5</sup> الزمخشري، محمود، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ، ج2، ص455.

- تعالى: (لَا تُخُونُوا) يُعْمَ؛ لأن الفعل جاء في سياق النهي، وبالتالي تكون كل معصية خفية داخلية في هذا النهي، خاصة عندما يكون الشخص عالمًا بها، حيث تُعتبر أشد<sup>1</sup>، ومن ضمن الخيانة المنهي عنها ما يقوم به أحد الزوجين من إخفاء عيب عن الآخر.
- 3- الحديث الشريف، يقول رسول الله ﷺ: "من غشّ فليس مني"<sup>2</sup>، وقد حصلت لهذا الحديث مناسبة؛ حيث مرّ النَّبِيُّ ﷺ على صُبْرَة من الطعام، فأدخل يده فيها فوجد لها بللًا، فسأل صاحب الطعام: "ما هذا؟" فأجابه: "أصابته السماء يا رسول الله"، فردّ عليه قائلاً: "أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غشّ فليس مني"<sup>3</sup>.
- 4- روي أن النبي ﷺ تزوج امرأة من غِفَار، وعندما دخل عليها؛ لاحظ وجود بياض بكششها، فقال لها: "ضَمِّي إليك ثيابك"، ولم يأخذ منها شيئًا. وفي رواية أخرى، قال: "فَرَدَّ نكاحها، وقال: دَلَّسْتُم عليّ"<sup>4</sup>. ورغم أن هذا الحديث محكوم عليه بالضعف لضعف أحد الرواة (وهو: جميل بن زيد، الذي يُصنف كراوٍ ضعيف)<sup>5</sup>، إلا أن الفقهاء يستشهدون به كدليل على أن إخفاء العيب يمكن أن يؤثر على صحة عقد النكاح، وهذا يُبرز أهمية الشفافية في الزواج.
- 5- رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: "إذا خطب أحدكم المرأة، وهو يخضب بالسواد؛ فليعلمها أنه يخضب"<sup>6</sup>. ووجه الاستدلال من هذا الحديث الشريف هو أن وجود العيب أو أمرٍ مخفي

<sup>1</sup> ابن عاشور، مرجع سابق، ج 9، ص 73.

<sup>2</sup> مسلم، مرجع سابق، حديث رقم: 102.

<sup>3</sup> مسلم، مرجع سابق، حديث رقم: 1912.

<sup>4</sup> ابن ماجه، محمد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، د.ت، كتاب النكاح، حديث رقم: 1912.

قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: "فيه جميل بن زيد، وهو ضعيف؛ انظري: الهيثمي، علي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت: دار الكتب العلمية، 2001، ج 4، ص 191.

<sup>5</sup> مسلم، مرجع سابق، حديث رقم 1912.

<sup>6</sup> الدليمي، شبرويه، مسند الفردوس بمأثور الخطاب، بيروت: دار الكتب العلمية، 1986، حديث رقم: 111.

يؤثر على صحة عقد النكاح، لذا يجب الإفصاح عنه للطرف الآخر قبل إبرام العقد.  
6- من الآثار الواردة في هذا الباب ما جاء عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، أنه بعث رجلاً في مهمة معينة؛ فتزوج، وكان عقيماً. فسأله عمر: "هل أخبرتها أنك عقيم؟"، فقال الرجل: "لا"، فقال عمر: "فاذهب وأخبرها ثم خيرها"<sup>1</sup>، ووجه الدلالة من هذا الأثر أن عمر بن الخطاب أمر الرجل بإعلام زوجته بعجزه عن الإنجاب، وأكد عليه أهمية عدم إخفاء عيبه.

7- قد تقرر في القواعد الشرعية قاعدة: "لا ضرر ولا ضرار"<sup>2</sup>، حيث تنهى الشريعة الإسلامية عن إلحاق الضرر بالنفس أو بالغير؛ لأن الظلم محرّم شرعاً، كما يجب رفع الضرر وإزالته قبل وقوعه وفق قاعدة: "الضرر يُزال بقدر الإمكان"<sup>3</sup>، وتشمل هذه القواعد العيوب التي قد تضر الطرف الآخر، وتؤثر على مقصد النكاح.

8- إن ما يتفق عليه العقلاء هو أن الأفراد يتخذون قرارات التعاقد بهدف تحقيق مصالحهم ومنافعهم، ما يستلزم ضمان السلامة من العيوب، وتعتبر السلامة من العيوب من المقاصد الأساسية للعقد؛ فعندما يوجد نقص أو خلل، يفقد الرضا قيمته ويتعذر تحقيق الهدف من التعاقد. وهذا المبدأ ينطبق على جميع أنواع العقود، بما في ذلك عقد الزواج.

## المبحث الأول: حكم التغير بإخفاء العيوب المرضية في الشريعة

والحديث ضعيف كما ذكر المناوي

أنظر: المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج1، ص336.

<sup>1</sup> أخرجه عبد الرزاق في المصنف وقال فيه إسماعيل بن مسلم المكّي وهو ضعيف

أنظر عبد الرزاق، أبو بكر بن همام، مصنف عبد الرزاق. بيروت: دار الكتب العلمية (تحقيق)، ج6، ص162.

<sup>2</sup> آآل بورنو، محمد الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996، ص67.

<sup>3</sup> السيوطي، جلال الدين، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، بيروت: دار الكتب العلمية، 1983.

## الإسلامية وقانون الأحوال الشخصية الأردني

وهذا المبحث يتضمن الآتي:

### المطلب الأول: حكم التغير بإخفاء العيوب المرضية في الشريعة الإسلامية

شُرِعَ الزواج ليكون على الدوام، ولأجل ذلك يتعين على مَنْ يكتشف في نفسه عيباً قد يؤثر على العلاقة الزوجية؛ أن يُفصح عنه للطرف الآخر، فإذا كان العيب مرضياً ويؤثر

على النكاح، فما حكمه؟ وما هي طبيعة العيوب التي تؤثر على عقد النكاح؟

تختلف أحكام العيوب المرضية التي تؤثر على عقد النكاح بناءً على اعتبارات

متعددة. وتفصيل هذه الأحكام:

أولاً: العلم بالعيوب المرضية قبل العقد

إذا علم أحد الزوجين بعيبٍ؛ كان الطرف الآخر قد أخفاه عنه، وكان علمه به

قبل عقد النكاح، فهو بالخيار بين إمضاء العقد والقبول بالعيوب أو الامتناع عنه. فالإنسان

له حرية إبرام العقود التي تتحقق مصالحه بها، والعقد عند الفقهاء هو "التزام المتعاقدين

وتعهدهما أمراً، وهو عبارة عن ارتباط الإيجاب بالقبول"<sup>1</sup>. كما أن إرادة المتعاقدين على

التعاقد تُعتبر من الأسباب الجعلية التي ينشأ بها العقد، والحرية في إنشاء العقود تُطلق عليها

في القانون مبدأ سلطان الإرادة<sup>2</sup>، وهو مبدأ معتبر في الشريعة الإسلامية، غير أنه مقيد

بعدم مخالفته للشرع. والقاعدة الأساسية في العقود، كما هو متعارف عليه، هي الإباحة

ما لم يوجد دليل يشير إلى المنع<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> مجموعة من المؤلفين، موسوعة فقه المعاملات (الأبحاث، التطبيقات، الفتاوى، المصطلحات)، الطبعة الأولى، د.ن، د.ت، ج2، ص158.

<sup>2</sup> السنهوري، عبد الرزاق، وأبو استيت، أحمد، أصول القانون أو المدخل لدراسة القانون، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1941، ص145.

<sup>3</sup> الضير، الصديق، الغرر وأثره في العقود، بيروت: المعهد الإسلامي للبحوث، 1993، ص78.

وأما إذا علم أحد الزوجين بوجود عيب أخفاه عنه الطرف الآخر، وكان علمه بالعيب قبل التعاقد، ورضي به؛ فيرجع الأمر إلى رضاه<sup>1</sup>، وذلك أن المبدأ العام في التعاقد يقوم على "الأصل في العقود رضا المتعاقدين"<sup>2</sup>. وقد دلّت على هذه القاعدة أدلة شرعية كثيرة، منها قوله تعالى: (فإن طبن لكم عن شيءٍ منه نفسًا فكلوه هنيئًا مريئًا) (سورة النساء: 4)، وقال تعالى: (إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم) (سورة النساء: 29)، فالتراضي يُنشئ العقد، ويرتب عليه آثاره. وفي هذه الحالة يتم التعاقد ما لم يخالف الشريعة الإسلامية، أو يوقع ضررًا لهما أو لأحدهما، أو لنسلهما. ومن الأمثلة على ذلك: أمراض القلب التي تمنع المريض من الزواج، أو تمنع الزوجة من الحمل بسبب هبوط القلب أو ضعف عضلته، أو بعض أمراض القلب التي يمكن أن يتسبب وجودها في حدوث مضاعفات على صحة المرأة، مما قد يؤدي إلى الوفاة<sup>3</sup>.

كما أن وجود الأمراض المعدية عند الزوجين أو أحدهما يمكن أن يؤدي التي انتقال المرض للزوج الآخر أو للأبناء، وقد عمدت بعض الدول إلى التدخل من أجل المصلحة العامة من خلال إجراء الفحوصات الطبية للمقبلين على الزواج؛ للتأكد من خلو العاقدَيْن من وجود بعض الأمراض المعدية، كالالتهاب الكبدي الفيروسي (ب و ج)، أو نقص المناعة المكتسب (الإيدز)، وأيضًا أمراض الدم الوراثية (مثل: الثلاسيميا)<sup>4</sup>.

ثانيًا: معرفة العيب بعد العقد

إذا اكتشف أحد الزوجين عيبًا كان الطرف الآخر قد كتّمه عنه بعد إتمام العقد؛ فإن الأمر

<sup>1</sup> السرخسي، محمد، المبسوط، بيروت: دار الكتب العلمية، 1993، ج10، ص115

<sup>2</sup> الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج4، ص192.

<sup>3</sup> كياي، ن.، "هل تستطيع مريضة القلب من الزواج والحمل؟"، Orient-News، 1 نوفمبر 2014،

[https://orient-news.net/ar/news\\_show/82339](https://orient-news.net/ar/news_show/82339).

<sup>4</sup> وزارة الصحة الأردنية. البرنامج الإلزامي لفحص ما قبل الزواج للكشف عن مرض الثلاسيميا، موقع وزارة الصحة—

الأردن: انظر: <https://moh.gov.jo/>

لا يخلو من حالتين؛ الأولى: أن يرضا بالعيب، سواء عرف به قبل الدخول أو بعده، فهذا حكمه كحكم الحالة السابقة، وذلك أن الرضا أساس العقود<sup>1</sup>، ولا سبيل لمنعه إلا إذا خالف الشريعة أو عارض مصالح العامة. ويتحقق الرضا بالعيب: صراحة أو ضمناً، مثل أن يخبر به الطرف الآخر؛ فيسكت<sup>2</sup>، أو يصرح به، كقوله: رضيت بالعيب، أو أجزت العقد، أو أن يسير في إجراءات العقد<sup>3</sup>. الثاني: ألا يرضى بالعيب، وهذا لا يخلو من أمرين؛ الأول: ألا يرضى بالعيب الذي عرف به قبل الدخول. الثاني: أن يرضا بالعيب الذي عرف به بعد الدخول. وفي كلا الحالتين خلاف بين الفقهاء بشأن ثبوت الخيار للمعزَّر به، ويتفرع على هذا الخلاف ثلاثة أقوال، تفصيلها على النحو الآتي:

القول الأول: عدم ثبوت الخيار مطلقاً لأيٍّ من الزوجين، وهو مذهب ابن حزم الظاهري، ويستند هذا القول إلى عدم وجود دليل صحيح من كتاب الله أو سنة رسوله أو الصحابة يثبت الخيار في هذه الحالة؛ إذ إن الأصل هو بقاء عقد النكاح الذي لا ينتهي إلا بدليل<sup>4</sup>. القول الثاني: يثبت الخيار للزوجين في حالات وجود عيوب محددة، وهذا هو رأي الفقهاء الأربعة. وهؤلاء منهم مَنْ ضيَّق في تحديد الأمراض المؤثرة، ومنهم مُوسِّع لها. ويرجع الاختلاف في هذه المسألة إلى الاختلاف في طبيعة العيوب التي لا تحقق مقصود النكاح، وذلك أن عقد النكاح شرع على الدوام، وغاياته تتحقق بالسكن والتناسل، والعيب يخل بمقاصد النكاح، وهو ما شرع له النكاح، وهو الاستمتاع<sup>5</sup>. لكن ما هي طبيعة الأمراض التي تُخِلُّ بمقاصد النكاح؟ هل هي تلك التي تمنع النكاح، أو التي تمنع الاستمتاع، أو تؤثر

<sup>1</sup> ابن تيمية، أحمد، نظرية العقد، مكة المكرمة: مكتبة السنة المحمدية، 1949، ص152

<sup>2</sup> ابن نجيم، مرجع سابق، ج2، ص312. البهوتي، مرجع سابق، ج3، ص255.

<sup>3</sup> النووي، يحيى، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت: المكتب الإسلامي، ط3، 1991، ج4، ص89.

ابن مفلح، إبراهيم، المبدع في شرح المقنع، بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م، ج1، ص11.

<sup>4</sup> ابن حزم، مرجع سابق، ج1، ص112.

<sup>5</sup> ابن الهمام، كمال الدين محمد، فتح القدير شرح الهداية، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م، ج4، ص217.

على كمال الاستمتاع؟ كما في حالات مرض العنة والجب، أو أن العيب يتعلق بالأمراض المستحكمة، أو المعدية، أو غير القابلة للشفاء، أو التي لا يمكن التعايش معها إلا بوجود ضرر كبير، مثل الجنون والجذام والبرص، أم هل هو مجرد مرض مُنْفَر؟<sup>1</sup>

وأما السبب الثاني فهو: الاختلاف في القياس، فالأدلة الواردة في هذه المسألة أحصت بعضاً من العيوب المرضية، والسؤال: هل يُكتفى بما نص عليه أم يقاس على ما نصت الشريعة عليه؟ اختلف فيه الفقهاء؛ فذهب الحنفية<sup>2</sup> إلى القول بالتفريق بعيوب مخصوصة توجد في الرجل وهي الجب، ويقصد بالمحبوب: مَنْ قُطِعَ ذكره<sup>3</sup>، ويجب التفريق بالعُنة أيضاً، ويُقصد بالعنين: مَنْ عَجَزَ عن الوطاء بسبب عدم انتصاب ذكره<sup>4</sup>، وكذلك الإحصاء، ويُقصد بالمخصي: مَنْ قُطِعَ أنثيّه أو سُئِلَتْ<sup>5</sup>، وأما المالكية<sup>6</sup>، وكذلك الشافعية<sup>7</sup>، والحنابلة أيضاً<sup>8</sup>؛ فاختلفوا في تحديد العيوب التي تُثبت الخيار، حيث أضاف المالكية<sup>9</sup>، والشافعية<sup>10</sup> على العيوب التي نصَّ عليها الحنفية عيوباً أخرى، مثل: الجنون والجذام والبرص، وزاد الحنابلة<sup>11</sup> عيب الرّتق في المرأة.

الرأي الثالث: ثبوت الخيار في العيوب المرضية مطلقاً، فالعيوب التي يثبت بها الخيار لا

<sup>1</sup> ابن القيم، محمد، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط3، الرياض/بيروت: دار ابن حزم، 2019م، ج2، ص312.

<sup>2</sup> الزيلعي، عبد الله، نصب الراية في تخرّيج أحاديث الهداية، بيروت: دار الفكر، 1987م، ج1، ص41.

<sup>3</sup> النفراوي، أحمد، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، بيروت: دار الفكر، 1995م، ج2، ص178.

<sup>4</sup> الرملي، محمد، نهایة المحتاج إلى شرح المنهاج، بيروت: دار الفكر، د.ت، ج5، ص175.

<sup>5</sup> الزيلعي، مرجع سابق، ج1 ص42.

<sup>6</sup> الدسوقي، محمد، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات أحمد الدردير على مختصر خليل، بيروت: دار الفكر، د.ت، ج1، ص168.

<sup>7</sup> الشريبي، مرجع سابق، ج1، ص106.

<sup>8</sup> البهوتي، مرجع سابق، ج3، ص112.

<sup>9</sup> الخطاب، محمد، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، بيروت: دار الفكر، 1992م، ج4، ص264.

<sup>10</sup> الشريبي، محمد، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، بيروت: دار الفكر، 1994م، ج1، ص144.

<sup>11</sup> البهوتي، مرجع سابق، ج3، ص112.

تنحصر، والخيار حق لكلا الزوجين، وهذا هو رأي محمد بن الحسن<sup>1</sup>، وابن القيم من فقهاء الحنابلة<sup>2</sup>.

## المطلب الثاني: حكم التغيرير بإخفاء العيوب المرضية في قانون الأحوال الشخصية الأردني

تناول القانون التفريق بين العيوب في الفصل الرابع من قانون الأحوال الشخصية الأردني رقم (15) لعام 2019، إذ اعتبر موضوع التفريق القضائي أحد الأسباب الموجبة له، وفصلت قوانينه في إحدى عشرة مادة، وهو حق للزوجين.

وقد منح القانون المرأة الحق في طلب التفريق من القاضي؛ شريطة توفر عدة متطلبات، وهي:

- 1- أن تكون المرأة خالية من العيوب التي تمنع الدخول بها.
- 2- أن تكون على علم بأن العيب الموجود في الزوج يمنع الدخول في الزوجة.
- 3- ألا تكون الزوجة على علم بعيب زوجها الذي يمنع الدخول بها قبل عقد الزواج. فإذا كانت قد علمت بالعيب، أو رضيت به بعد ذلك -سواء أكان ذلك دلالة أم صراحة-؛ فإن حقها في طلب التفريق القضائي يسقط. ومع ذلك، استثنى القانون العنة من هذا القيد، حيث اعتبر أن معرفة الزوجة بما لا يسقط حقها في طلب التفريق. جاء في المادة رقم (128) من قانون الأحوال الشخصية على أنه: "للمرأة السالمة من كل عيب يحول دون الدخول بها؛ أن تراجع القاضي، وتطلب التفريق بينها وبين زوجها، إذا علمت أن فيه علة تحول دون بنائه بها، كالجَبِّ والعُنَّة والحِصِّي، ولا يسمع طلب المرأة التي فيها عيب من العيوب التي تحول دون الدخول بها كالرَّتْقِ والقَرْنِ".

جاء في المادة رقم (129) من قانون الأحوال الشخصية على ما يأتي: "الزوجة التي تعلم قبل عقد الزواج بعيب زوجها المانع من الدخول بها، أو التي ترضى بالعيب صراحة

<sup>1</sup> ابن نجيم، مرجع سابق، ج2، ص 312، البهوتي، مرجع سابق، ج3، ص 112.

<sup>2</sup> ابن القيم، مرجع سابق، ج2، ص 312.

أو دلالة بعد العقد؛ يسقط حقها في التفريق، ما عدا العنة؛ فإن العلم بها قبل عقد الزواج لا يسقط حقها، ولو سلمت نفسها".

نظرًا لأن العيوب لا يمكن حصرها بشكل كامل، فقد حاول القانون وضع معايير لتحديد العيوب التي تبرر طلب الزوجة للتفريق، وهي:

- 1- أن يحول العيب من الدخول بالزوجة، وقد ورد هذا في المادة رقم (128).
- 2- أن يكون العيب غير قابل للزوال؛ فإذا كان العيب قابلاً للزوال، فيمنح القاضي الزوج فترة زمنية لتصحيح الوضع. على سبيل المثال: في حالة العنة، يُعطى الزوج مهلة تصل إلى سنة من تاريخ تسليم الزوجة نفسها، أو من وقت شفاء الزوج؛ جاء في المادة رقم (130) على أنه: "إذا راجعت الزوجة القاضي، وطلبت التفريق لوجود عيب في الزوج؛ يُنظر: فإن كان العيب غير قابل للزوال؛ يحكم بالتفريق بينهما في الحال، وإن كان قابلاً للزوال - كالعنة-؛ يمهّل الزوج سنة من يوم تسليمها نفسها له، أو من وقت بُرء الزوج إن كان مريضاً، وإذا مرض أحد الزوجين أثناء الأجل -مدة قليلة كانت أو كثيرة- بصورة تمنع من الدخول، أو غابت الزوجة؛ فالمدة التي تمر على هذا الوجه لا تُحسب من مدة الأجل، لكن غيبة الزوج وأيام الحيض تحسب، فإذا لم يزل العيب في هذه المدة، وكان الزوج غير راض بالطلاق، والزوجة مصرة على طلبها؛ يحكم القاضي بالتفريق، فإذا ادعى في بدء المرافعة، أو في ختامها الوصول إليها؛ ينظر: فإذا كانت الزوجة ثيباً؛ فالقول قول الزوج مع اليمين، وإن كانت بكرًا فالقول قولها بيمينها".

- 3- أن يكون الزوج مصاباً بمرض لا يمكن للزوجة التعايش معه دون أن يلحق بها ضرراً، مثل الإيدز أو البرص الزهري. في هذه الحالات، يمكن الاستعانة بأهل الاختصاص لتقييم إمكانية زوال المرض أو شفائه خلال فترة سنة واحدة. إذا تبين أن المرض لا يمكن زواله خلال هذه الفترة، يحق للقاضي التفريق بين الزوجين، جاء في المادة رقم (131) على أنه: "إذا ظهر للزوجة قبل الدخول أو بعده أن الزوج مُبتلى بعلّة أو مرض لا يمكن الإقامة معه

بلا ضرر كالجدام أو البرص أو السل أو الزهري أو الإيدز، أو طرأت مثل هذه العلل والأمراض فلها أن تراجع القاضي وتطلب التفريق، والقاضي بعد الاستعانة بأهل الخبرة والاختصاص؛ ينظر: فإن كان يغلب على الظن تعذر الشفاء يحكم بفسخ عقد الزواج بينهما في الحال، وإن كان يغلب على الظن حصول الشفاء أو زوال العلة يؤجل التفريق سنة واحدة، فإذا لم تنزل في هذه المدة ولم يرض الزوج بالطلاق وأصررت الزوجة على طلبها يحكم القاضي بالتفريق، أما وجود عيب كالعمى والعرج في الزوج فلا يوجب التفريق".

كما منح القانون الرجل حق طلب التفريق بناءً على وجود عيوب في المرأة إذا كانت هذه العيوب جنسية تمنع الدخول بها. ولتقديم طلب التفريق، يجب على الرجل تقديم دليل طبي يتضمن تقريراً صادراً عن طبيب مختص، مع تأييد الشهادة المرفقة.

ويحق للرجل أيضاً طلب التفريق بسبب وجود عيوب في الزوجة إذا كانت هذه العيوب تسبب النفور وتجعل العيش معها دون تعرضه للضرر أمراً مستحيلاً. ويشترط لذلك أن يكون الرجل جهل بالعيب قبل عقد الزواج، أو على الأقل أنه لم يكن على علم به، ولكنه قبله صراحةً أو ضمناً. أما إذا ظهرت العيوب الطارئة على الزوجة بعد الدخول، فلا يُقبل طلب الزوج للفسخ استناداً إليها.

جاء ذلك في المواد أرقام: (132)، و(133)، و(134)؛ حيث نصت المادة (132) على أن: "للزوج حق طلب فسخ عقد الزواج إذا وجد في زوجته عيباً جنسياً مانعاً من الوصول إليها أو مرضاً منفراً بحيث لا يمكن المقام معها عليه بلا ضرر، ولم يكن الزوج قد علم به قبل العقد، أو علم به بعد العقد ولم يرض به صراحةً أو ضمناً." وجاء في المادة (133): "العلل الطارئة على الزوجة بعد الدخول لا تسمع فيها دعوى طلب الفسخ من الزوج." كما جاء في المادة (134): "يثبت العيب المانع من الدخول بتقرير من الطبيب المختص مؤيداً بشهادته." هذا ما تناوله قانون الأحوال الشخصية فيما يتعلق بالتفريق القضائي بسبب العيوب المرضية. أما بخصوص مسألة التغير بكتم العيب المرضي، فلم يتطرق القانون إلى هذا الموضوع بشكل محدد.

## المبحث الثاني: الآثار المترتبة على التغير بإخفاء العيوب المرضية في الشريعة الإسلامية وقانون الأحوال الشخصية الأردني

وهذا المبحث يتضمن الآتي:

المطلب الأول: الآثار المترتبة على التغير بإخفاء العيوب المرضية في الشريعة الإسلامية.

إن إخفاء العيوب المرضية في عقود الزواج آثارًا متعددة، وفقًا لمن قال بذلك، ويمكن تفصيلها على النحو الآتي:

أولاً: أثر التغير من حيث ثبوت الخيار للمغرر به

إذا اكتشف أحد الزوجين وجود عيب مرضي أخفاه عنه الطرف الآخر بعد إبرام عقد النكاح، ولم يكن راضيًا عن هذا العيب، يثبت له الخيار. وأبرز أدلتهم على ذلك ما ورد عن النبي ﷺ من أنه تزوج امرأة من بني غفار، فلما دخل عليها ووضع ثوبه، وقعد على الفراش، أبصر بكشحها بياضًا فأنحاز عن الفراش، ثم قال: "خذي عليك ثيابك، ولم يأخذ مما آتاها شيئاً"<sup>1</sup>. ووجه الاستدلال بالحديث أن النبي ﷺ لم يدخل بها، ما يدل على ثبوت الخيار لمن غرر به.

واستدلوا أيضًا بحديث النبي ﷺ الذي جاء فيه: "فر من المجذوم كما تفر من الأسد"<sup>2</sup>، ووجه الاستدلال بهذا الحديث هو أن من مقتضيات الفرار من المجذوم عدم البقاء معه، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بالقول بثبوت الخيار إذا وُجد العيب.

واستدلوا أيضًا بالآثار الواردة عن الصحابة رضي الله عنهم، مثل ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه -الذي سبق تخريجه- حيث بعث رجلاً على بعض السعاية

<sup>1</sup> سبق تخريجه .

<sup>2</sup> البخاري، الجامع الصحيح، مرجع سابق، حديث رقم 5707.

فتزوج امرأة وكان عقيماً، فقال له عمر: "أعلمتها أنك عقيم؟" قال: لا، قال عمر: "فانطلق، فأعلمها، ثم خيّرهما". مع أن الجمهور قد اتفقوا على ثبوت الخيار للمعزّر به في العيوب المرضية، إلا أنهم اختلفوا في مسائل عدة، منها:

**المسألة الأولى:** ما طبيعة الفرقة الناتجة عن ثبوت الخيار؟ هل تعد طلاقاً أم فسحاً؟

القول الأول: يترتب على وجود العيوب المرضية حدوث فرقة تكون طلاقاً بائناً بينونة صغرى، وهو قول الحنفية<sup>1</sup>، وقول المالكية<sup>2</sup>. فمقتضى قوله تعالى: "فإمساكٌ بمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ" (البقرة: 184) أنه إذا تعدّر الإمساك بالمعروف؛ فيجب التسريح بإحسان، وهو الطلاق. ويكون الطلاق بائناً لرفع الضرر عن المرأة، ومنع الزوج من إرجاعها، بما يضمن عدم استمرار الضرر<sup>3</sup>.

وأما الشافعية<sup>4</sup>، والحنابلة<sup>5</sup>؛ فقد جعلوا الفرقة بسبب إخفاء العيب المرضي فسحاً، كونه يفوت مقصود النكاح، وليست الزوجة أحق من الزوج بطلب التفريق، كما يمكن للزوج الرجوع بالمهر على من غره، رفعاً للضرر عنه<sup>6</sup>.

ثانياً: صاحب الحق في ثبوت الخيار

اتفق الفقهاء الأربعة على ثبوت الخيار للزوجة عند وجود العيب؛ لأنها لا تملك أن تطلق نفسها، والقول بالفسخ الفسخ يمكنها من رفع الضرر عن نفسها بمفارقتها للزوج، وأما حق الرجل في طلب الفسخ، فهو محل خلاف بين الفقهاء، وفق التفصيل الآتي:

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الرجل يملك حق طلب الفسخ بدلاً من الطلاق

<sup>1</sup> المرغيناني، علي، الهداية في شرح بداية المبتدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، ج1، ص12.

<sup>2</sup> الخرشبي، محمد، شرح الخرشبي على مختصر خليل، بيروت: دار الفكر، 1899م، ج1، ص58.

<sup>3</sup> ابن عابدين، محمد، حاشية رد المحتار على الدر المختار، بيروت: دار الفكر، ط2، 1966م، ج2، ص245.

<sup>4</sup> النووي، يحيى، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت: المكتب الإسلامي، ط3، 1991م، ج4، ص112.

<sup>5</sup> البهوتي، مرجع سابق، ج3، ص112.

<sup>6</sup> ابن قدامة، مرجع سابق، ج8، ص312.

لتجنب الضرر الناجم عن الطلاق، حيث يلزمه دفع كامل المهر بعد الدخول ونصف المهر قبل الدخول، بينما الفسخ يعفيه من دفع نصف المهر قبل الدخول وبعده. ومع ذلك، يرى الحنفية<sup>1</sup> أن الرجل لا يملك حق فسخ النكاح، إذ يمكنه دفع الضرر عن طريق الطلاق.

**ثالثاً: حكم المهر بعد أن يفرق القاضي بين الزوجين وحكم الرجوع به على مَنْ غرَّر به**  
اتفق الفقهاء على أنه إذا تم التفريق بسبب عيب في الزوجة قبل الدخول، فإن الزوجة لا تستحق المهر لتغيرها بالزوج. أما إذا طلبت الزوجة التفريق بسبب تغيير الزوج بها، فإن المهر يعتبر من حق الزوجة<sup>2</sup>، وفي حال التفريق بعد الدخول نتيجة إخفاء الزوج للعيب، فإن الزوجة تستحق كامل المهر بسبب التغيير الذي وقع عليها. أما إذا وقع التفريق بين الزوجين بعد الدخول بسبب إخفاء الزوجة للعيب المرضي، فإن المهر يثبت للزوجة باتفاق الفقهاء. لكن هناك قولان في المسألة حول ما إذا كان يثبت المهر المسمى أم مهر المثل:

الأول: يثبت للزوجة المهر المسمى، وهو قول جمهور الفقهاء؛ لأنه قد استحله منها.  
الثاني: يثبت للزوجة مهر المثل، وهو قول الشافعية في الأصح، وأحد الأقوال عند الحنابلة؛ لكون العقد أصبح فاسداً لاستناد الفسخ إليه<sup>3</sup>، إذ اتفق الفقهاء على ثبوت المهر للزوجة بالدخول، فهل يمكن للزوج الرجوع بالمهر على مَنْ غرَّر به؟ اختلف الفقهاء في المسألة:  
القول الأول: إذا كان الولي عارفاً بوجود العيب، فيجوز للزوج الرجوع بالمهر عليه، أما إذا لم يكن عارفاً به، فيرجع على الزوجة بالمهر. وهذا قول جمهور الفقهاء؛ للأثر الذي روي عن عمر رضي الله عنه، حيث قال: "إذا تزوجها برصاء أو عمياء، فدخل بها فلها الصداق، ويرجع به على مَنْ غره"<sup>4</sup>

القول الثاني: لا يُطالب الزوج بالمهر سواء من الزوجة أو من وليها، وهذا هو رأي الشافعية

<sup>1</sup> ابن الهمام، مرجع سابق، ج 4، ص 217.

<sup>2</sup> ابن رشد، محمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، القاهرة: دار الحديث، 2004م، ج 2، ص 42.

<sup>3</sup> ابن قدامة، المغني، ج 17، ص 197.

<sup>4</sup> ابن عبد البر، مرجع سابق، ج 5، ص 301.

<sup>1</sup>، حيث يعتبر العقد سبباً لوجوب المهر، ويثبت للزوجة بدخول الزوج بها. والراجح في هذه المسألة -والله أعلم- هو أن إخفاء العيب المرضي يحق للمتعاقد المغرر به إبطال العقد إذا كان قد علم بالعيب قبل الدخول. أما إذا علم بالعيب بعد الدخول، فإن الزواج يُعتبر صحيحاً من حيث الظاهر، حيث تكون أركانه وشروطه قد توفرت. ولما كان الشرع الحنيف قد أثبت للمرأة المهر كله بالدخول (لاستيفائه منفعة البضع المقوم عليه بالعقد)<sup>2</sup>؛ فيجب المهر لقوله تعالى: (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض) (النساء: 21).

غير إن من المهم الالتفات إلى حدوث خلل في ركن العقد، وذلك أن مبنى العقود هو الرضا، وهو مبني على أسس، منها: السلامة من العيوب. ووجود العيب المرضي وظهوره يقتضي القول بثبوت الخيار. ومع ذلك، فقد حصل الدخول، فلا إمكانية لتجاهله، فيثبت للزوجة المهر. غير أن الشريعة الإسلامية لا تقبل الضرر، فقد جاء في قواعدها رفع الضرر وإزالته قدر الإمكان، ولما كان رفعه مع وقوع الدخول غير ممكن، فلا سبيل لرفع الضرر إلا بالقول برد الضمان للمغرر به وهو المهر.

**المطلب الثاني: الآثار المترتبة على التغيير بإخفاء العيوب المرضية في قانون الأحوال الشخصية الأردني**

لم يتناول قانون الأحوال الشخصية الأردني الآثار المترتبة على التغيير بكتف العيب المرضي، ولكنه عالج الآثار المترتبة على الفرقة بسبب العيب المرضي بشكل مفصل، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: تُعتبر الفرقة الناتجة عن ثبوت العيب المرضي فسحاً، حيث نصت المادة رقم (138) على أن "الفرقة للعيوب تُعد فسحاً".

<sup>1</sup> الشريبي، مرجع سابق، ج 1، ص 144.

<sup>2</sup> الشريبي، مرجع سابق، ج 1، ص 145.

ثانياً: يثبت الخيار بسبب العيب المرضي لكل من الرجل والمرأة، فقد جاء في المادة رقم (128): "للزوجة السليمة من أي عيب يمنع الدخول بها أن تتقدم إلى القاضي وتطلب التفريق إذا اكتشفت أن الزوج به علة تمنع البناء بها، كالجلب والعنة والخصا. ولا يُسمع طلب المرأة التي بها عيب يمنع الدخول بها، كالرتق والقرن".

كما نصت المادة رقم (132) على: "للزوج حق طلب فسخ عقد الزواج إذا اكتشف في زوجته عيباً جنسياً يمنع الوصول إليها، كالرتق والقرن، أو مرضاً منقراً بحيث لا يمكن المقام معها بدون ضرر، بشرط ألا يكون الزوج قد علم به قبل العقد أو رضي به بعده صراحة أو ضمناً".

ثالثاً: يثبت المهر للمرأة بالعقد الصحيح، وهو ما نصت عليه المادة رقم (40): "يجب للزوجة المهر المسمى بمجرد العقد الصحيح". كما يجب نصف المهر المسمى إذا وقع الطلاق بعد العقد الصحيح وقبل الوطاء أو الخلوة الصحيحة، حيث نصت المادة رقم (44) على: "إذا وقع الطلاق بعد العقد الصحيح وقبل الوطاء أو الخلوة الصحيحة، لزم نصف المهر المسمى".

أما إذا طلب الرجل التفريق قبل الدخول بسبب وجود العيب المرضي في الزوجة، فلا تستحق الزوجة المهر، لأن التفريق تم بناءً على عيب فيها يحول دون الدخول بها، وبالتالي يسقط حقها في المهر. تنص المادة رقم (47) على: "يسقط حق الزوجة في المهر إذا فسخ العقد بطلب من الزوج لعيب أو علة في الزوجة قبل الوطاء، وللزوج أن يرجع عليها بما دفع من المهر". وإذا كان التفريق قبل الدخول والخلوة الصحيحة بطلب من الزوجة بسبب عيب في الزوج أو علة، فإن ذلك يسقط المهر كله، كما تنص المادة رقم (49) على: "إذا وقع الافتراق بطلب من الزوجة بسبب وجود عيب أو علة في الزوج، أو طلب الولي التفريق بسبب عدم الكفاءة، وكان ذلك قبل الدخول والخلوة الصحيحة، يسقط المهر كله".

لقد أدركت بعض الدول المعاصرة - ومنها المملكة الأردنية الهاشمية - خطورة الأمراض المعدية والوراثية على الأسرة والمجتمع؛ فسعت إلى تفعيل مبدأ الوقاية، من خلال إلزام الطرفين بإجراء الفحوصات الطبية قبل عقد الزواج، ويهدف هذا الإجراء إلى الحد من انتقال الأمراض التي قد تُشكّل عائقاً أمام المعاشرة الزوجية أو الإنجاب، كالاتهاب الكبدي الوبائي، ونقص المناعة المكتسبة، والثلاسيميا.

وقد تبني القانون الأردني هذا الاتجاه في سياق المصلحة العامة، حيث اشترط إجراء الفحص الطبي ضمن الوثائق المطلوبة لعقد القران، دون أن يربط ذلك صراحةً بأحكام التفريق أو التغيرير. ومن هنا، فإن الباحث يرى أن إلزامية الفحص الطبي لا تُعني وحدها عن مسؤولية الإفصاح، إذ إن بعض العيوب لا تُكتشف إلا بعد الزواج، أو قد يُخفي أحد الطرفين نتيجة الفحص، ما يفتح باب التغيرير بالرغم من وجود الإجراء الوقائي. ومن منظور الشريعة الإسلامية، فإن الأخذ بأسباب الوقاية قبل التعاقد يُعد من مقاصد الشرع في حماية الأسرة، وهو داخل تحت عموم قوله تعالى: "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة" (البقرة: 195)، وقاعدة: "الضرر يُزال". كما أن الأمر بالفحص لا يعفي من وجوب المصارحة بالعيوب المؤثر؛ لأن العقد في الشريعة مبني على الرضا، والرضا لا يتحقق مع الإخفاء، ولو كان العيب مكتشفاً طبيّاً.

وعليه، فإن الجمع بين إلزامية الفحص الطبي وبين تجريم التغيرير بكتمان العيوب المرضية يُمثّل ضماناً قانونية وشرعية، تحفظ كرامة الإنسان، وتصون الميثاق الغليظ الذي أراد الله به السكن والموودة، لا الغش والخداع.

أما فيما يتعلق بالعيوب النفسية فإنها تُعدّ من أخطر أنواع العيوب التي قد تُخفي في العلاقة الزوجية، نظراً لما تتصف به من خفاء وصعوبة في الاكتشاف دون تشخيص متخصص. وهي تشمل طيفاً واسعاً من الاضطرابات التي قد تؤثر تأثيراً مباشراً على المعاشرة، أو على القدرة على تحمل مسؤوليات الزواج، كالاكتئاب الحاد، واضطراب الشخصية الحدية، ونوبات الغضب المرضي، والوسواس القهري، وغيرها.

ورغم أن القانون لا يُفرد هذه العيوب غالبًا بنصوص صريحة كما هو الحال في الأمراض الجسدية أو المعدية، إلا أن الشريعة الإسلامية لا تفرّق في العلل بين ظاهرها وباطنها ما دام أثرها واقعًا ومفسدًا لميثاق الزوج. وقد تقرر في الفقه قواعد عامة تؤسس للاعتداد بهذه العيوب، من أبرزها: "الضرر يزال"<sup>1</sup>، بل عدّ بعض الفقهاء الجنون - وهو عيب نفسي - من موجبات فسخ العقد، سواء كان دائمًا أو متقطعًا، إذا ترتب عليه أذى للطرف الآخر أو إخلال بالمعاشرة.

ومن جهة أخرى، فإن الأمراض النفسية - وإن استترت - قد تُخلّ بمقاصد النكاح التي تقوم على السكن والموثّدة، فإذا كان أحد الطرفين مصابًا باضطراب نفسي يجعل استمرار الحياة الزوجية مستحيلًا أو محفوفًا بالأذى، فإن في كتمان ذلك تغريبًا بينًا يوجب الخيار للمغرّر به. بل قد يتحقق بذلك الضرر المعنوي المستمر الذي لا يمكن معه تفعيل مبدأ الإمساك بالمعروف، ولا التسريح بإحسان.

ولذا، فإن الباحثة تدعو إلى توسيع المفهوم القانوني للعيوب المرضية النفسية المؤثرة، أسوة بالعيوب الجسدية، مع الاحتكام إلى تقارير طبية نفسية من جهات مختصة، دعمًا لمبدأ الشفافية، وحفاظًا على سلامة النكاح من الفساد المعنوي الذي قد يكون أشد فتكًا من الضرر العضوي الظاهر.

## خاتمة

قد توصل البحث الحالي إلى النتائج الآتية:

أولاً: من متطلبات عقد الزواج السلامة من العيوب المرضية. فإذا اكتشف أحد الزوجين وجود عيب مرضي أخفاه الطرف الآخر قبل إبرام العقد، يكون للطرف المخدوع الخيار بين الامتناع عن إتمام الزواج أو القبول بالعيوب وإتمام العقد.

<sup>1</sup> ابن نجيم، مرجع سابق، ص 75.

ثانياً: إن الرضا بالعيب المرضي يكون معتبراً إذا لم يترتب عليه إخلال بأحكام الشريعة الإسلامية، التي تهدف وفق قواعدها والمصالح العامة إلى رفع الضرر الذي قد يلحق بالطرف الآخر أو بنسلهما في المستقبل في حال إتمام الزواج.

ثالثاً: يتحقق الرضا بالعيب في عقد الزواج بعد العلم به إما صراحةً، كأن يقول الطرف: "أجزت العقد" أو "رضيت بما خفي عني من عيب"، أو ضمناً، كأن يلتزم بالصمت بعد معرفة العيب أو يستمر في إجراءات إتمام العقد رغم علمه بالعيب المرضي.

رابعاً: إذا عرف الرجل بعد الدخول بتغيير سببه إخفاء عيب مرضي في الزوجة مخل بالعشرة، ولم يرض به، فإن له رد كامل المهر. أما المرأة التي عرفت بعد الدخول بتغيير بسبب إخفاء عيب مرضي في الرجل، فتستحق كامل المهر لما استحلت منها.

خامساً: يسقط حق الزوجة في المهر إذا طلب الزوج فسخ عقد النكاح بسبب عيب أو علة في الزوجة قبل الدخول، ويحق له استرداد ما دفع من المهر. أما إذا طلبت الزوجة التفريق بسبب التغيير بعيب أو علة في الزوج، وحدث ذلك قبل الدخول أو الخلوة الصحيحة، فيسقط المهر بالكامل.

### التوصيات

تتجلى الضرورة في إضافة مواد قانونية إلى قانون الأحوال الشخصية لمعالجة مسألة التغيير بكنتم العيب المرضي، وتوضيح الآثار المترتبة على ذلك. كما يمكن إدراج مواد أخرى تتناول التغيير بالقول أو الفعل، وتوضح تأثيره على عقد النكاح، خاصة في ظل انتشار هذه المسائل في زماننا الحالي.

### References:

### المراجع:

- Abū al-Najā, Sharaf al-Dīn Mūsā, *al-Iqnā' fi Fiqh al-Imām Aḥmad b. Ḥanbal* (Beirut: Dār al-Ma'rifah, n.d.)
- Abū Dāwūd, Sulaymān b. al-Ash'ath, *Sunan Abī Dāwūd* (Beirut: Dār al-Risālah al-Ālamiyyah, 2009)
- Al-'Abdarī, Ḥamad b. Yūsuf, *al-Tāj wa al-Iklīl li-Mukhtaṣar Khalīl* (Beirut: Dār al-Kutub al-Īmiyyah, 1994)

- Al-Anṣārī, Zakarīyā b. Muḥammad, *Asnā al-Maṭālib Sharḥ Rawḍ al-Ṭālib* (Beirut: Dār al-Kitāb al-Islāmī, n.d.)
- Al-Bayhaqī, Aḥmad b. al-Ḥusayn, *al-Sunan al-Kubrā* (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 2003)
- Al-Buhūtī, Maṣṣūr b. Yūnus, *Kashshāf al-Qinā‘ ‘an Matn al-Iqnā‘* (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1983)
- Al-Bukhārī, Muḥammad b. Ismā‘īl, *al-Jāmi‘ al-Ṣaḥīḥ* (Beirut: Dār Ṭawq al-Najāh, 1422 H)
- Al-Daylamī, Shīrawayh b. Shahrdār, *Musnad al-Firdaws* (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1986)
- Al-Dusūqī, Muḥammad b. Aḥmad, *Hāshiyat al-Dusūqī ‘alā al-Sharḥ al-Kabīr* (Beirut: Dār al-Fikr, n.d.)
- Al-Ḥajjāwī, Mūsā b. Aḥmad, *al-Iqnā‘ fī Fiqh al-Imām Aḥmad* (Beirut: Dār al-Ma‘rifah, n.d.)
- Al-Ḥaṭṭāb, Muḥammad b. Muḥammad, *Mawāhib al-Jalīl fī Sharḥ Mukhtaṣar Khalīl* (Beirut: Dār al-Fikr, 1992)
- Al-Jamal, Sulaymān b. ‘Umar, *Faṭḥ al-Wahhāb bi-Tawḍīḥ Sharḥ Minhāj al-Ṭullāb* (Beirut: Dār al-Fikr, n.d.)
- Al-Khurashī, Muḥammad b. ‘Abd Allāh, *Sharḥ al-Khurashī* (Beirut: Dār al-Fikr, n.d.)
- al-Rāfi‘ī, Aḥmad b. Muḥammad, *al-Miṣbāḥ al-Munīr fī Gharīb al-Sharḥ al-Kabīr* (Beirut: Dār al-Ma‘ārif, 2008)
- al-Ramlī, Muḥammad b. Abī al-‘Abbās, *Nihāyat al-Muḥtāj ilā Sharḥ al-Minhāj* (Beirut: Dār al-Fikr, n.d.)
- Al-Rāzī, Muḥammad b. Abī Bakr, *Mukhtār al-Ṣiḥāḥ* (Beirut: Dār al-Ma‘ārif, 1999)
- Al-Tirmidhī, Muḥammad b. ‘Īsā, *Sunan al-Tirmidhī* (Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, n.d.)
- al-Zuḥaylī, Wahbah, *al-Fiqh al-Islāmī wa Adillatuh* (Beirut: Dār al-Fikr, n.d.)
- Darādīkah, Yāsīn Aḥmad, *Naẓariyyat al-Gharar fī al-Sharī‘ah al-Islāmiyyah* (Amman: Dār al-Nafā‘is, 1999)
- Riḍā, Muḥammad Rashīd, *Tafsīr al-Manār* (Cairo: al-Hay’ah al-Miṣriyyah al-‘Āmmah li al-Kitāb, 1990)



## المبنى العقدي للاجتihad وأثره في اعتماد الذكاء الاصطناعي في التشريع الديني

### The Theological Foundation of Ijtihad and Its Impact on the Adoption of Artificial Intelligence in Religious Legislation

حمزة فزري\*

[قُدّم للنشر 2025/7/3 – أُرسِلَ للتحكيم 25/7/5 م – قُدّم بعد التعديل 2025/7/20 م – قُبِلَ للنشر 2025/3/27 م]

#### ملخص البحث

هدفت هذه الورقة البحثية إلى تحليل إمكانية اعتماد الذكاء الاصطناعي في الاجتهاد في التشريع الديني، وذلك من خلال النظر في المباني العقدية المتعلّقة بهذه العملية. تمّ استهلال الورقة بمفهوم الاجتهاد من خلال تعريفه اللغوي والاصطلاحي وتتبعه في الفكر الأصولي، كما كشفت الورقة عن المبنى العقديّ باعتباره شرطاً في الاجتهاد أو في المجتهد. ثم حلّلت هذه الورقة تعليل هذا البناء العقدي وتأثيره في إمكانية اعتماد الذكاء الاصطناعي في الاجتهاد سواء باعتبار آلية الذكاء الاصطناعي أو بالنظر إلى بشرية مبرمجيه. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، مع مقارنة بين الاجتهاد البشري والاجتهاد الآلي، ثم توصّلت إلى أن الاجتهاد لا يقتصر على الجوانب الفكرية، بل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمبنى العقدي، مما يحّد من إمكانية استبدال المجتهد البشري بالذكاء الاصطناعي في التشريع الديني.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، العقيدة؛ الاجتهاد، التشريع، الدين.

\* باحث في العقيدة والفكر الإسلامي، أستاذ زائر بكلية أصول الدين، جامعة عبد الملك السعدي، المغرب، رابط الأورسايد: <https://orcid.org/0009-0007-7996-7335>، البريد الإلكتروني: [fazryhamza@gmail.com](mailto:fazryhamza@gmail.com)

## Abstract

This research paper aimed to analyze the feasibility of adopting artificial intelligence (AI) in the process of *ijtihād* (independent legal reasoning) within religious legislation, by examining the theological foundations related to this process. The paper begins with a linguistic and technical definition of *ijtihād*, tracking its development within the framework of *usul al-fiqh* (the principles of Islamic jurisprudence). It also discusses the theological framework as a necessary condition for *ijtihād* and the qualifications of the *mujtahid* (jurist). The paper then analyzes the rationale behind this theological foundation and its impact on the potential use of AI in *ijtihād*, considering both the mechanisms of AI and the humanity of its programmer. The study followed a descriptive-analytical approach, with a comparison between human *ijtihād* and machine-based *ijtihād*. The findings concluded that *ijtihād* is not solely an intellectual process but is closely tied to theological beliefs, which limits the possibility of replacing human jurists with AI in religious legislation.

**Keywords:** Artificial Intelligence, theology, *ijtihād*, legislation, religion.

## مقدمة

يُعدُّ الاجتهادُ في المنظومة الفكرية الإسلامية آليَّةً علميةً، تنبني على وفقها جملةٌ من التشريعات الفقهية والأحكام القضائية، وهو من العمليات الآمنة التي تجري بها أنظارُ المفتين والقضاة، حال خفاءِ السندات العلمية، وتَعَسَّرَ الحسم في قراراتهم الصادرة عن مناصبهم التشريعية إفتاءً وقضاءً، لذلك غلبَ المصيرُ إلى الاجتهاد في ما تتوارَدُ فيه الظنونُ وإن كان يُعتمَدُ أحياناً في ما يَحْضُرُ فيه عنصر القطع مع جِدَّةِ المسألة على النظرِ في ما يسمونه بالنوازل الفقهية والقضائية، فيُصارُ في هذا الأخير على قَطْعِهِ إلى الاجتهاد اجتهاداً في إلحاق النظرِ بالنظرِ وإن كانت سنداؤه بيّنة.

## سياق البحث وأسبابه

يأتي هذا البحث في سياق ما يشهده العالم من تحوُّل رقمي في مختلف الحقول المعرفية والميادين العملية تفاعلاً مع التطور التكنولوجي وفق آليات الذكاء الاصطناعي ومخرجات العصر الرابع للتطور الصناعي؛ وهو تطوُّرٌ فرض نفسه بقوة وصاغَ إشكالياته بنفسه في مختلف هذه الحقول والميادين، واستنفر جميع التخصصات لمعالجتها والتباحث فيها بما في

ذلك التخصصات التشريعية كالفقه والإفتاء والقضاء المتوقّفة على آلية الاجتهاد. لما كانت عملية الاجتهاد تُجسّد أعلى مظاهر المواكبة التشريعية للمستجدات والنوازل وللاحتياجات الدينية للأفراد والمجتمعات، وكانت هذه العملية تتطلّب من الجهد وسعته ومن الوقت كفايته؛ كان من البدهي أن تفتتح المؤسسات التشريعية على بحث تقنيات الذكاء الاصطناعي ومدى إمكانية اعتمادها في الفقه والإفتاء والقضاء طلباً لتوفير الجهد واختصار الوقت وارتقاءً بالفكر التشريعي الديني إلى أعلى المستويات في تلبية حاجات المكلفين التي تعترض أحوالهم في كلّ آنٍ وحين.

### أهداف البحث وحدوده

يهدف البحث إلى دراسة إمكانية اعتماد الذكاء الاصطناعي في التشريع الديني؛ فقهاً وإفتاءً وقضاءً، وذلك من منطلق النظر في آلية الاجتهاد التي تُعدّ الآلية التي ينتظم على وفقها العمل في التشريع الديني، مع تركيز البحث على النظر في آلية الاجتهاد في حدود الجهة العقدية التي يبني عليها، إذ لم يتمّ بعد تقديم أوراق بحثية تنظر في إمكانية الاعتماد، وكذا في تكييف الذكاء الاصطناعي داخل نطاق الحدود العقدية.

### إشكالية البحث وتساؤلاته

يعالج البحث إشكالية تأثير المبنى العقدي للاجتهاد في إمكانية اعتماد الذكاء الاصطناعي في التشريع الديني لكونه يبني على هذا الاجتهاد؛ وقد تفرّعت عن هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

1. ما حقيقة الاجتهاد البشري؟
2. كيف يبني الاجتهاد على الجهة العقدية؟
3. ما مدى خصوصية بنائه على هذه الجهة؟
4. هل يمكن العبور بالاجتهاد من البشرية إلى الآلية في ظل خصوصية البناء العقدي؟
5. إلى أي حد يمكن للذكاء الاصطناعي الوفاء بخصوصية البناء العقدي للاجتهاد؟

## المناهج المعتمدة في البحث

- تمّ اعتماد مناهج متعددة تتلاءم وطبيعة التساؤلات المتفرعة عن الإشكالية؛ ومن ذلك:
1. المنهج الوصفي في عرض وتبويب الآراء المشكّلة للمبنى العقدي للاجتهاد، وكذا في العرض الأساسي لبناء آليات الذكاء الاصطناعي وكيفية اشتغالها؛ وذلك بنهج طريق الاستقراء.
  2. المنهج التحليلي في ربط المبنى العقدي بالذكاء الاصطناعي، واستكشاف مدى وفائه بهذا البناء، مع الاسترشاد بأسلوب المقارنة للنظر في إمكانية العبور بالمباني الاجتهادية من البشرية إلى الآلية، وحدود ذلك وأبعاده وآثاره على التشريع الديني.

## الدراسات السابقة

- من أجل تحقيق هدف البحث، وتزامنا مع نقاشات الذكاء الاصطناعي في مختلف التخصصات؛ تفاعل الباحثون في الفكر الإسلامي بكتاباتٍ في تكييف الذكاء الاصطناعي ومدى إمكانية اعتماده في التشريع الديني من جهات مختلفة. ومن ذلك:
1. سارة القحطاني، "الذكاء الاصطناعي: مفهومه، أنواعه، تكييفه الشرعي على ضوء قياس الشبه: دراسة فقهية تأصيلية"، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، الرياض، ع66 (ذو الحجة 1445 هـ/2024 م)، ص175-255. حيث حاولت الباحثة مقارنة محاكاة الذكاء الاصطناعي للعقل البشري باستدعاء مبنى قياس الشبه الأصولي لتُفيد في النتائج مدى استقلالية الذكاء الاصطناعي في ما يصدر عنه وحدود نيابته عن الإنسان. وهو بحث في حدود أصولية يختلف عن حدود البحث هاهنا إذ هي حدود عقدية.
  2. محمد أحمد شحاته حسين، "أحكام الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في الفقه الإسلامي بين التأصيل والتحليل"، مجلة الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، مج1.2024، ع4 (يونيو 2024)، ص316-461. وهي ورقة بحثية ناقشت إمكانية تكييف الذكاء الاصطناعي وفق النظر في مبانٍ فقهية تختلف عن حدود النظر في هذا البحث.

3. مريم هشام الشارخ، "تكييف الذكاء الاصطناعي من خلال معياري الذمة والعقل في أصول الفقه الحنفي"، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، الكويت، عدد خاص 39 (ربيع الآخر 1446هـ/أكتوبر 2024م)، ص 457-486. وقد دار بحثها حول الأساس العلمي الذي يمكن على وفقه إثبات الأحكام للذكاء الاصطناعي؛ وذلك من منظور البحث في جذوره التكليفية من ذمة وأهلية. وهو بحث قدّم إضافة نوعية للمقاربات التي رامت تكييف شخصية الذكاء الاصطناعي، لكنه لا يتقاطع وحدود هذا البحث إذ التكليف ليس من المباني العقدية التي يهدف هذا البحث للنظر من جهتها.

وقد كانت جميع الدراسات السابقة المذكورة في هذه المقدمة تحاذي في عدّة تفاصيل المباني العقدية، دون أن تلتفت أو تُلفت إليها، لذلك كان هذا البحث يُقدّم نظراً إضافياً على الأنظار التي قُدِّمت فيها؛ وذلك أنّ البحث يُعنى حصراً بتحليل أثر المبنى العقدي لآلية الاجتهاد في إمكانية العبور من الاجتهاد البشري إلى الاجتهاد الآلي.

لا يستهدف البحث النظر في الشروط الفقهية الأصولية المحضة للاجتهاد؛ كالعقل، والبلوغ، وسائر الأوصاف التكليفية بشكل مباشر، كما هو شأن مجمل تفاصيل الدراسات السابقة، إذّاك خارج عن أهداف الدراسة، وإن كان من الضروري الإلفات إليه إزاء التكييف الصناعي للذكاء الاصطناعي - كما سيأتي في محله من البحث-. لذلك ركز البحث في تفاصيله المباشرة على شرطي الإسلام والعدالة باعتبارهما شرطين دَوِي طبيعة عقدية، وأساسين عقديين، يروم البحث تقديم إضافة عما سبق نُجِّل تأثيرهما في صلاحية الذكاء الاصطناعي للاجتهاد سواء في جانب الفقه والإفتاء أو في جانب القضاء؛ وهو ما تمّ التعبير عنه بمصطلح "التشريع الديني" لشموله وعمومه لمختلف الجوانب المذكورة.

## 1. الرسم المفهومي للاجتهاد

### 1.1 الرسم اللغوي للاجتهاد

الاجتهاد افتعالٌ من الجهد المأخوذ من مادة الجيم والهاء والذال، وأصله المشقة، ثم يُجْمَلُ عليه ما يُقَارِبُهُ. وتاءُ افْتَعَلَ في اللسان العربي تَدُلُّ على معنى زائدٍ على فَعَلَ، وقد فَرَّقَ سيبويه (ت180هـ) في باب "مَوْضِعِ افْتَعَلْتُ" من (الكتاب) بين كَسَبَ واكتسبَ بأنَّ في الثاني زيادةَ تصرُّفٍ وطلبٍ واجتهادٍ<sup>1</sup>، وتابَعَهُ على ذلك ابن قتيبة (ت. 270هـ) في "بابِ افْتَعَلْتُ ومَوَاضِعِهَا" من كتابه (أدب الكاتب)<sup>2</sup>، وحقَّقَهُ إمامُ المتأخريين ابن مالك (ت. 672هـ) في "معاني افتعل المزيد بالهمز والتاء" من كتابه (التسهيل) وجعلها زيادة التسبب، وفي ذلك يقول نظر الجيش (ت. 778هـ) في شرحه على كتاب التسهيل المسمى (تمهيد القواعد في شرح تسهيل الفوائد): "والذي للتسبب نحو ((اعتمَلَ)) و((اكتسَبَ)) إذا تسبَّب في العمل والكسب، فزيادةُ التاء بإزاء زيادةِ التسببِ في حصول الأمر؛ ف((عَمَلَ)) و((كسَبَ)) يُطلقان على كلِّ عملٍ وكلِّ كسبٍ، و((اعتمَلَ)) و((اكتسَبَ)) لا يُطلقان إلا على ما في حصوله تكلفٌ وجُهدٌ"<sup>3</sup>.

وقد نصَّ على هذا المعنى الإمام القرافي (ت. 684هـ) قُبَيْلَ عرضه لمعنى الاجتهاد في عرف الفقهاء والأصوليين فقال: "والتاء في لسان العرب في (اجتهد) لفرط المعاناة، وهي تَدُلُّ أبدأً على تعاطي الشيء بعلاج وإقبالٍ شديدٍ عليه، نحو (اقتلع) و(اقترع) و(اكتسب)

<sup>1</sup> ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، 1408هـ/1988م)، ج4، ص74.

<sup>2</sup> ينظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب، تحقيق علي محمد زينو (بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 1433هـ/2012م)، ص402.

<sup>3</sup> ناظر الجيش، محمد بن يوسف، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لابن مالك، تحقيق جماعة (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط2، 1435هـ/2014م)، ج8، ص3759.

هو أبلغ من (كَسَبَ) لأجل التاء<sup>1</sup>، وهو مُقتضى ما سارت عليه المعاجم في مأخذ اجتهده؛ فمن (الجُهد) بالفتح باقٍ على أصله وهو المشقة وبلوغُ الغاية فيها، وبالضَمِّ (الجُهد) الطاقَةُ. وكلاهما (الجُهد) و(الجُهد) جِدٌّ ومبالغة، لذلك يُقال جَهَدَ الرَّجُلُ في كذا- من الجُهد والجُهد- إذا جَدَّ فيه وبالغ، ويُقال: جَهَدْتُ رأيي إذا أتعَبْتَهُ بالفكر<sup>2</sup>. ويَنْتَج عن المدلول اللغوي للاجتihad أَنَّهُ يجمع معاني (تعب الفكر)، و(معالجة الفكر)، و(تكلُّف الفكر)، و(بذل الطاقة في الفكر)، وأنَّ الاجتihad (غايةٌ ومنتهى في الفكر).

### 2.1 الرسم الاصطلاحي للاجتihad

إذا ما عَلِمَ افتقارُ كلِّ من الإفتاء والقضاء في الفكر التشريعي الإسلامي إلى الاجتihad كوسيلةٍ لإدراك الأحكام على الوجه المطلوب، فإنَّه من المؤكَّد أن نَجِدَ مفهومه محرراً بدقةٍ في ألسن العلوم المنهجية التي تُعنى بتحديد وسائل إدراك الأحكام التشريعية، ولا علمَ أخصَّ بذلك من علم أصول الفقه حيثُ كان بحثُ الاجتihad باعتباره حالاً مطلوباً في مستفيد الأحكام وجزءاً أساسياً من موضوعه العلميِّ الباحث في الأدلة الشرعية وكيفية استفادتها وحال المستفيد، وفي ذلك يقول الإمام أحمد بن إدريس القراني في كتابه (نفائس الأصول): "الموضوعُ لعلم أصول الفقه كِلِّه ثلاثة أجزاء: الأدلة، والاستدلال؛ وهو باب التعارض والترجيح، وصفةُ المستدلِّ؛ وهو باب الاجتihad والتقليد والمفتي والمستفتي"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> القراني، أحمد بن إدريس، نفائس الأصول في شرح المحصول، تحقيق محمد عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ/2000م)، ج4، ص513.

<sup>2</sup> ينظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون (بيروت: دار الجيل، د.ط، 1420هـ/1999م)، ج1، ص486؛ الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات، تحقيق صفوان عدنان داوودي (دمشق: دار القلم، ط4، 1430هـ/2009م)، ص208؛ الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق حمزة فتح الله (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1436هـ/2015م)، ص126؛ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط9، 2017م)، ج3، ص224-225؛ الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1433هـ/2012م)، ص275.

<sup>3</sup> القراني، نفائس الأصول، ج1، ص16.

وبتتبع مصطلح الاجتهاد في بابه من المظان الأصولية، نجد الإمام فخر الدين الرازي (ت. 606هـ) يُعرِّفه بقوله: "هو استفراغُ الوسع في النظر في ما لا يلحقه فيه لومٌ مع استفراغ الوسع فيه"<sup>1</sup>، فركّز فخر الدين الرازي في تعريفه على أمرين أساسيين؛ الأول: أنّ الاجتهادَ تكليفٌ بأعلى ما يُطاق من الفكر والنظر، ويتفرغُ عن التكليف به الأمرُ الثاني: وهو ارتباطُ الوعد والوعيد بالوسع المبذول في النظر.

لكن، وإن ضَمَّنَ الرازي تعريفه التكليفَ والمقدورَ والوعد والوعيد إلا أنه أخلاه من التنصيص على وجه حاجةٍ محلِّ الاجتهاد إلى استفراغ الوسع وكذا أمانة انتهاء تكليفه وبراءة ذمته من مزيد معالجته وتكليف طلبه، وهو ما لوحظ في تعريف سيف الدين الأمدي (ت. 631هـ) حين قال: "استفراغُ الوسع في طلبِ الظنِّ بشيءٍ من الأحكام الشرعية على وجهٍ يُحسُّ من النفس العجزُ عن مزيدٍ فيه"<sup>2</sup>؛ فوجّه الحاجة إلى استفراغ الوسع هو كون الحكم المطلوب خارجاً عن محلِّ الضرورات المتسمة بالقطع، لذلك كان الاجتهادُ حاصلًا في موارد الظنون لتقوية أحدها والمصبر إليه، لكنّه وإن كان ظنًا يُبقي مساحةً علميةً بينه وبين اليقين؛ فقد نُزِّل في النفس بأمانة الإحساس بالعجز عن المزيد منزلةً اليقين في نفس الأمر، فلم يبق على التعريفين إلا التنصيص على الركن الأساس في العملية وهو المجتهدُ، لذلك قال مُحَقِّق المتأخرين الإمام تاج الدين السبكي (ت. 771هـ) في كتابه (جمع الجوامع) مطلعَ الكتاب السابع المخصَّص للاجتهاد ما نصّه: "الاجتهادُ استفراغُ الفقيه الوسع في تحصيل ظنٍّ بحكم"<sup>3</sup>، ثم قال عقبه: "والمجتهدُ الفقيه: وهو البالغُ العاقلُ

<sup>1</sup> الرازي، محمد بن الحسين، الحصول في علم أصول الفقه، تحقيق طه جابر العلواني (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط2، 1440هـ/2019م)، ج3، ص1441.

<sup>2</sup> الأمدي، علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، (بيروت: دار ابن حزم، د.ط، 1440هـ/2019م)، ص687.

<sup>3</sup> ابن السبكي، عبد الوهاب بن علي، جمع الجوامع في علم أصول الفقه، تحقيق عقيلة حسين (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1432هـ/2011م)، ص469.

..الخ<sup>1</sup> وأخذ يُفصّلُ في أهلية المجتهد بين الشروط النفسية؛ أي شروط المجتهد في نفسه، والشروط الإيقاعية؛ أي شروط إيقاع المجتهد الاجتهاد في المسائل لتبراً ذمة المقلد بالرجوع إليه فيها كما دأب عليه الأصوليون.

وبالنظر في الرسم الاصطلاحي للاجتهاد نلاحظ ما يأتي:

- الاجتهاد أعلى مقدور فكري في مسألة ما.
- يتمّ تحصيل نتائج مسائل الاجتهاد وفق سبيل يسلكه المجتهد بإرادته الحرة واختياره.
- الاجتهاد تكليف إلهي للمجتهد باستفراغ الوسع.
- الاجتهاد فعل يترتب عليه وعد ووعد.
- الاجتهاد تحصيل ظن من موارد الظنون.
- الاجتهاد يفتقر إلى أهلية، ويُبدل لغير المؤهلين له ليلتزموا بمخرجاته التزاماً دينياً.

## 2. بحث المبني العقدي للاجتهاد وتعليه

### 2.1 بحث المبني العقدي للاجتهاد

اتضح من خلال التمهيد أنّ أهلية المجتهد مطلوبة في الاجتهاد وأنه ثمة شروط موضوعية لا بُدّ من توافرها لصحة الاجتهاد واعتماده، وهي ترجع في مجملها إما إلى أهلية المجتهد في نفسه، وإما إلى إيقاع الاجتهاد في محله. ومن بين الشروط النفسية التي بحثها الأصوليون وتعبّر عن المبني العقدي في هذا المطلب شرطاً اختلقت ترجماتهم وتبويباتهم وتعبيراتهم عنه في تصانيفهم؛ فالإمام الجويني (ت. 478هـ) عبّر عنه في كتابه (التلخيص) بشرط التبحر في فنّ الكلام<sup>2</sup>، وعبّر بقريب منه الزركشي (ت. 794هـ)

<sup>1</sup> السابق نفسه.

<sup>2</sup> ينظر: الجويني، عبد الملك بن يوسف، التلخيص أصول الفقه، تحقيق محمد حسن إسماعيل (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/2002م)، ص540.

في كتابه (البحر المحيط) فسّماه شرطَ التَّبَحُّرِ في أصول الدين، مكتفياً في هذا الشرطِ بالإشراف منه على وصف المؤمن<sup>1</sup>، وجَعَلَ الآمديُّ صفةَ الاجتهادِ مشروطةً بشرطَيْنِ جامعَيْنِ فقط؛ فقال في أوْلِهِما: "أنَّ يَعْلَمَ وجودَ الرَّبِّ وما يجب له من الصفات ويستحقه من الكمالات"<sup>2</sup>، واكتفى هو الآخر بمعرفةٍ ما يتوقَّفُ عليه الإيمان<sup>3</sup>، ونصَّ القرائيُّ في كتابه (نفائس الأصول) على اشتراطِ معرفةِ المجتهدِ حدوثَ العالمِ وافتقاره إلى محدثٍ موصوفٍ بما يجب له تعالى من الصفات، وما يستحيل عليه، مع كفاية الاعتقاد الجازم الذي به يصير مسلماً ولو بالتقليد<sup>4</sup>.

وبالتأمل في تحريرهم لهذا الشرطِ نجد له مستويين: مستوى اعتقادياً في ما يعقد عليه المجتهدُ قلبه، ومستوى معرفياً يرتبط بحدود الإمام بعلم العقيدة؛ فالمستوى الأوَّلُ هو المستوى الذي يُتحدَّثُ فيه عن اشتراطِ الاعتقادِ الجازمِ والإسلامِ العامِّ ولو تقليداً، أما المستوى الثاني المعرفي فهو المستوى الذي يُنظَرُ فيه للكفايةِ المعرفيةِ الكلامية التي تُحَقِّقُ للمجتهدِ صحةَ الاجتهادِ. والمرادُ هاهنا انبناءً الاجتهادِ على المستوى الأوَّلِ عقدياً.

ويظهُرُ هذا المستوى بشكلٍ قريبٍ أيضاً في بحث الأصوليين لشرطِ العدالة ضمن شروط الاجتهاد، وذلك أنَّ أصلَ العدالةِ الإيمانُ كما نصَّ عليه الإمامُ الجصاص (ت. 380هـ)<sup>5</sup>، ثم هي أمانةٌ وموثوقيةٌ زائدة في الدين، فالإمامُ الجوينيُّ يَسُمُّ الشرطَ بالورع في

<sup>1</sup> ينظر: الزركشي، محمد بن عبد الله، البحر المحيط في أصول الفقه، تحرير عبد القادر عبد الله العاني (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط3، 1431هـ/2010م)، ج6، ص204.

<sup>2</sup> الآمدي، الإحكام، ص687.

<sup>3</sup> السابق نفسه.

<sup>4</sup> القرائي، نفائس الأصول، ج4، ص541.

<sup>5</sup> ينظر: الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، تحقيق محمد الصادق قمحاوي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، 1412هـ/1992م)، ج2، ص233.

الدين<sup>1</sup>، والإمام الباجي (ت. 484هـ) يسمه بالأمانة في الدين<sup>2</sup>، وجعل الإمام السمعاني (ت. 489هـ) في كتابه (قواطع الأدلة) الشرط السادس من شروط تحقيق صفة المجتهد "أن يكون ثقةً مأموناً غير متساهلٍ في أمر الدين"<sup>3</sup>، وقد يُعبرون عنه بألفاظ لها خصوصيات دينية من قبيل قول الإمام الغزالي (ت. 505هـ) في الشرط الثاني للمجتهد: "أن يكون عدلاً، مجتنباً المعاصي القادحة"<sup>4</sup>؛ فالعصيان هاهنا شقٌّ في الدين وكناية عن التساهل فيه، وعدم العصيان المعبر عنه بعدم الفسق أمرٌ زائدٌ على المبنى العقدي في أدنى مطلوبٍ فيه؛ وذلك أن مناقشتهم في العصيان والطاعة مناقشةٌ في مستوى أعلى من المبنى العقدي، وهو مُضمَّنٌ فيه لعدم خروج الفاسق عنه.

فإذا تبينَ كون الاجتهاد منبئاً على مبنى عقديٍّ؛ فما تعليل هذا البناء؟ وما أثره في

اعتماد الذكاء الاصطناعي في التشريع الديني؟

## 2.2 تعليل المبنى العقدي للاجتهاد

تُصنَّفُ الشروط ضمن الأحكام الوضعية، ووضْعُها يُؤثِّرُ بالعدم حيث يُؤثِّرُ فقْدُها في صحة المطلوب، وقد يكون الاشتراطُ معللاً بمعنى معقول وقد لا يكون كذلك، مع الإقرار بوجود مناسبةٍ تعليلية بين الشرط والمطلوب. ولما كان الاجتهادُ مطلوباً تكليفاً كان حرياً بالناظر في شروطه الموضوعية أن يتطلَّبَ المناسبةَ التعليليةَ بينها وبينه، لذلك لم يُخلِ الأصوليون هذا المحلَّ من إشارةٍ حالَّ تحديد الشروط التي يُستَحَقُّ بها وصفُ الاجتهاد

<sup>1</sup> ينظر: الجويني، التلخيص، ص540.

<sup>2</sup> ينظر: الباجي، سليمان بن خلف، إحكام الفصول في أحكام الأصول، تحقيق عبد المجيد التركي (تونس: دار الغرب الإسلامي، ط3، 1429هـ/2003م)، ج2، ص720.

<sup>3</sup> السمعاني، منصور بن محمد، قواطع الأدلة في الأصول، تحقيق محمد حسن إسماعيل (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ/1999م)، ج2، ص306.

<sup>4</sup> الغزالي، محمد بن محمد، المستصفي من علم الأصول، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ/1993م)، ص393.

واعتباره وصحته.

وبالرجوع إلى تعليلاتهم لاشتراط التوحيد وبناء الاجتهاد عليه، فإننا نجد الأصوليين يُعلِّلون بتعليلاتٍ مختلفة بعضها متقارب؛ فمنهم من علَّل الاشتراط بأن يكون المجتهد في ما يستند إليه مُحَقَّقًا، مكتفين بالضروريات العقدية، دون الزائد عنها من الموثوقية الدينية المبسوثة في العدالة، حيث جعلوا الأوَّل شرطًا في صحة الاجتهاد، والثاني شرطًا في قبول قول المجتهد؛ بمعنى أنَّ الأوَّل تصحيح للاجتهاد، والثاني ضمان في الإفتاء؛ وذلك أنَّ الإفتاء مُنَزَّل منزلة الرواية، إذ كلُّ منهما نقلٌ وإخبار، كما قرَّره القرائي في كتابه (الفروق)<sup>2</sup>. وينتج عن هذا التعليل أنَّ المبنى العقدي معرفة يُشيدُّ الاجتهاد على أساسها؛ لأنه إنما شرط المبنى العقدي من أجل الاستناد، فهو داخلٌ في صلب الاجتهاد، وليس متعلِّقًا بالمجتهد، وقبول قوله، أو أنه فقط أمانة دالة على سلوكه سبيل الاجتهاد.

ومنهم من جعل هذا الشرط ضمانًا لاستفراغ الوسع في إتمام الفكر والنظر واستقصاء الأدلة، وقد تقدَّم في الرسم المفهومي للاجتهاد أنَّ استفراغ الوسع أهمُّ ركن فيه، وفي تعليل الشرط بذلك يقول السمعاني في كتابه (قواطع الأدلة): "أن لا يكون متساهلًا في أمر الدين لأنه إن لم يكن كذلك لا يستقصي النظر في الدلائل، ومن لا يستقصي الأمر في الدلائل لا يصل إلى المقصود"<sup>3</sup>؛ فالسمعاني يجعل التساهل في الدين مظنة لعدم استفراغ الوسع دون أن يكون قاطعًا في عدم الاستفراغ، لذلك نجده يُصحِّح اجتهاد الفاسق مع منع عمل غيره به، وذلك أنَّ الفسق وإن كان مظهرًا من مظاهر التساهل في الدين إلا أنه ليس بينه وبين استفراغ الوسع تلازم، إذ قد يقع أن يستفرغ الفاسق الوسع كما يقع أن لا يستفرغ الديِّن وسعه، لكن لما كان مبنى

<sup>1</sup> ينظر: الزركشي، البحر المحيط، ج6، ص204.

<sup>2</sup> ينظر: القرائي، أحمد بن إدريس، الفروق وأنوار البروق في أنواع الفروق، تصحيح خليل المنصور (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ/1998م)، ج1، ص22.

<sup>3</sup> السمعاني، قواطع الأدلة، ج2، ص307.

الشريعة على الأغلب لوحظت غلبة عدم الاستفراغ في اجتهاد المتساهل كما لوحظت غلبة الاستفراغ في الدّين، مع أنّ الأحكام التي تُؤخذ بالأغلبية تُبقي مجالاً للاستثناءات، لذلك أبقى الشرع إمكاناً لمراجعة اجتهاد الدّين ونقضه، إذا ما ظهر موجب ذلك وفق مسطرة محددة المعالم، كما أبقى مجالاً لاعتماد اجتهاد الفاسق حين اعتبروا وفاقه وانعقاد الإجماع به وإن لم يقبلوا قوله، وذلك لتنزيل موافقة العدول له منزلة المراجعة والأمانة على استفراغ الوسع<sup>1</sup>.

ويُنتج عن هذا التعليل أنّ المبنى العقديّ ضماناً في المجتهد وليس ركناً في الاجتهاد، فهو غير داخل في صلبه، ما جعل أغلب خوض المعلنين بهذا التعليل يتّجه إلى المجتهد نفسه لا إلى اجتهاده، لذلك كان من دقة الإمام البناني (ت. 1194هـ) أن يُصوّب عبارة الإمام المحلي في شرحه على كتاب (جمع الجوامع) حين قال: "لأنّ الإسلام شرط في الاجتهاد"<sup>2</sup>؛ فصوّب البنانيّ عبارته بعد أن لاحظ أنّ المحليّ يُعلّل بالمبنى العقديّ بما يتعلق بالمجتهد نفسه من قبول قوله قائلاً: "الأولى أن يقول: لأن الإسلام شرط في المجتهد؛ لأنه المأخوذ في التعريف، لا أن يقال: إذا كان شرطاً في المجتهد كان شرطاً في الاجتهاد؛ لأننا نقول: ممنوع؛ لأنه إنما شرط في المجتهد ليُقبل قوله، لا لتسمية استنباطه اجتهاداً"<sup>3</sup>.

والناظر في نتيجة التعليل الأول ونتيجة التعليل الثاني، له أن يتساءل من جهة التعليلين؛ فمن جهة التعليل الأول إذا كان هذا المبنى العقديّ في أدنى مستوياته كما عبّروا عنه بالضروريات التي يُشرفُ منها على وصف المؤمن شرطاً معرفياً يتأسس عليه الاجتهاد ففرض صحة الضروريات كافٍ في صحة الاجتهاد دونما اعتقادها، إذ لا يُضيف اعتقادها

<sup>1</sup> ينظر: الزركشي، البحر المحيط، ج4، ص470؛ الشربيني، عبد الرحمان، التقارير على حاشية البناني على شرح المحلي لجمع الجوامع، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، 1432هـ/2011م)، ج2، ص223-224.

<sup>2</sup> المحلي، محمد بن أحمد، شرح جمع الجوامع مع حاشية البناني وتقارير الشربيني، ج2، ص223.

<sup>3</sup> البناني، محمد بن الحسن، حاشية على شرح المحلي لجمع الجوامع مع تقارير الشربيني، ج2، ص223.

معرفة زائدة فوق الضروريات التي فُرِضَتْ صِحَّتُهَا، فيكون تأسيس الاجتهاد يفرض الصحة مُصَحِّحاً للاجتهاد. ومن جهة نتيجة التعليل الثاني إذا كان هذا المبني العقدي ضمانا لقبول قول المجتهد وتأميننا للعمل بمخرجات الاجتهاد فدائرة الضمان والتأمين أوسع من أن تنحصر في هذا المبني العقدي.

وفي ظل افتراضنا لهذين التساؤلين من جهة نتيجتي التعليلين فإننا نجد الإمام الشاطبي (ت. 790هـ) يُبدي رأياً يبدو للوهلة الأولى أنه شاذ عن الآراء السابقة إلا أنه ليس كذلك، وإنما هو رأيٌ أصرح فيها وأكثر تعمقا في مآلاتها ونتائجها، فيقول في كتابه (الموافقات): "إنَّ الاجتهادَ في استنباطِ الأحكام الشرعية علمٌ مستقلٌّ بنفسه، ولا يلزمُ في كلِّ علمٍ أن تُبرهنَ مقدماته فيه بحالٍ، بل يقول العلماء: إنَّ من فعل ذلك؛ فقد أدخل في علمه علماً آخرَ ينظرُ فيه بالعرض لا بالذات<sup>1</sup>؛ فالشاطبي يُقرِّر أنَّ النظرَ في أيِّ مبنيٍّ خارجٍ عن عملية الاستنباط التي هي ركنُ الاجتهادِ هو نظرٌ عرضيٌّ لا يُؤثِّرُ في الاجتهاد ذاته، ثم يُمثِّلُ لذلك مصرِّحاً بما يتعلق بما نحن بصدده من المبني العقدي قائلاً: "وقد أجازَ النُّظَّارُ وقوعَ الاجتهادِ في الشريعة من الكافرِ المنكِرِ لوجودِ الصانع والرسالة والشريعة؛ إذ كان الاجتهادُ إنما يُبنى على مُقدِّماتٍ تُفرضُ صِحَّتُهَا؛ كانت كذلك في نفس الأمرِ أو لا، وهذا أوضحُ من إطنابٍ فيه. فلا يُقال: إنَّ المجتهدَ إذا لم يكن عالماً بتلك المقدمات التي يبني عليها؛ لا يحصلُ له العلمُ بصحة اجتهاده. لأننا نقول: بل يحصلُ له العلمُ بذلك؛ لأنه مبنيٌّ على فرضِ صحة تلك المقدمات، وبرهانُ الخُلفِ، مبنيٌّ على مقدماتٍ باطلة في نفس الأمرِ تُفرضُ صحتها، فيبني عليها، فينفيدُ البناءَ عليها العلمُ المطلوب؛ فمسألتنا كذلك"<sup>2</sup>.

إنَّ الشاطبي هاهنا يستدل بالأولية في بناء برهان الخُلفِ في الفلسفة الإسلامية،

<sup>1</sup> الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق الحسين آيت سعيد (فاس: منشورات البشير بنعطية، ط1، 1438هـ/2017م)، ج5، ص53.

<sup>2</sup> المرجع السابق ج5، ص53-55.

فما دام برهان الخلف يُعْتَبَرُ حجةً مبناها على فرض الصحة في ما هو باطلٌ للإفادة من نتيجته؛ فأولى وأحرى أن يكون ذلك في الإفادة من نتيجة اجتهادٍ مبناه على فرض الصحة في ما هو صحيح، وهو اجتهادُ الكافر الذي يفرضُ صحة المبنى العقدي والضروريات العقدية التي يُشرفُ منها على وصف المؤمن، والحال أنها صحيحة في نفس الأمر.

فإن قيل إنَّ الكافر لا يُوثقُ منه فرضُ الصحة آل الأمر إلى كون المبنى العقدي أماناً وضمناً لا معرفة، فنكون قد خرجنا من نتيجة التعليل الأول إلى نتيجة التعليل الثاني، فينتقل بنا البحث إلى سعة الضمان والأمان في الشريعة وسُبل ذلك، فإذا وجدنا ما يضمنُ عدمَ انحرافِ المجتهدِ في اجتهاده قُبِلَ اجتهاده مهما كانت صلته بالمبنى العقدي كما قبلوه في وفاق الفاسق في الإجماع بضمأنٍ موافقيه المنزّلين منزلةً المراجعين والشاهدين باستفراغِه الوسع، مع التنبيه إلى أنَّ أصوليَّي المعتزلة وإن كانوا يَمْضون في نفس مسارِ تصحيحِ اجتهادِ الكافر إلا أنَّ قاعدتهم في المجتهدين أن لا يُصارَ إلى الأدون فيهم لثُبْح المصير إليه عقلاً، لذلك حكى الرازي عنهم في كتاب الاجتهاد من كتابه (المحصول) قوهم: "سلوكُ السبيل المخوف مع القدرة على السبيل الآمن قبيحٌ عقلاً"<sup>1</sup>.

وقد أوضح القراني ارتباطها بالحسن والقبح قائلاً في كتابه (نفائس الأصول): "قوله: سلوكُ السبيل المخوف مع القدرة على السبيل الآمن قبيحٌ عقلاً. قلنا: هذا بناءً على قاعدة الحسن والقبح"<sup>2</sup>، لذلك اتفق العلماء على إلزام العاميِّ اتباع المسلك الآمن بأن أوجبوا عليه الرجوع إلى قول المجتهدين في التشريع الديني، وأوجبوا عليه كذلك الاجتهاد في أعيانهم بأن يأخذَ بقول من يصحُّ اجتهاده ويُقبلُ قوله<sup>3</sup>.

وإننا نخلص في تعليل المبنى العقدي للاجتihad إلى النتائج الآتية:

<sup>1</sup> الرازي، المحصول، ج3، ص1449.

<sup>2</sup> القراني، نفائس الأصول، ج4، ص533.

<sup>3</sup> الجويني، التلخيص، ص540-541.

- إنَّ المبنى العقدي يُصَحِّحُ اجتهادَ من يفرضه كما يُصَحِّحُ اجتهادَ من يعتقده.
- إن لم يُبَيِّنِ الاجتهادُ على المبنى العقدي فرضاً أو اعتقاداً فإنَّ الاجتهادَ لا يُعتَبَرُ.
- إن صدرَ الاجتهادُ ممن يفترضُ صحةَ المبنى العقدي صَحِّحَ اجتهاده، ولزِمَتِ القرائنُ لقبوله واعتماده.
- إن صدرَ الاجتهادُ من فاسقٍ يعتقدُ صحةَ المبنى العقدي صَحِّحَ اجتهاده ولزِمَتِ القرائنُ لقبوله واعتماده.
- إن صدرَ الاجتهادُ من عدلٍ يعتقدُ صحةَ المبنى العقدي صَحِّحَ اجتهاده ولزِمَتِ القرائنُ لقبوله واعتماده.
- يلزَمُ غيرَ المجتهد أن يعتمدَ اجتهادَ من يصحُّ ويُقبَلُ ويُعتمدُ اجتهاده، لا من يصحُّ اجتهاده فقط.

بعد النظر في تحليل بناء الاجتهاد على مبنى عقدي واستخلاص نتائجه؛ فلنعمد إلى استكشاف أثر هذا المبنى العقدي في اعتماد الذكاء الاصطناعي في التشريع الديني.

### 3. أثر المبنى العقدي في اعتماد الذكاء الاصطناعي في التشريع الديني

#### 3.1 تكييف مجمل ماهية الذكاء الاصطناعي

يشمَلُ الذكاء الاصطناعي عند إطلاقه باعتباره عِلْمًا على مُعيَّنِ أنواعاً متعددة؛ منها ما برز للعيان كالذكاء الاصطناعي التوليدي Generative AI الصادر سنة 2022 المعتمد على التخزين والقادر على توليد محتوياتٍ من غير ابتداءٍ إذ قد تمَّ تدريبه عليها مسبقاً بناءً على تَمَطُّين من الشبكات: الشبكات الأولى هي الشبكات العصبية التوليدية Generative Neural Networks وهي شبكات خاصة بالتدريب على نموذج من البيانات ثم تَعَلُّمُ التوليد من البيانات المدرَّبِ عليها، والشبكات الثانية وتسمى في الأوساط العلمية بالشبكات التوليدية التنافسية Generative Adversarial Networks وهي تعتمد على مَوْلِدٍ يُنتِجُ باستخدام البيانات المدخلة أياً كانت، ويعتمدُ كذلك على

مُمَيِّزٌ يُمَيِّزُ بين البيانات الحقيقية والزائفة.

ومن التطبيقات المستعملة والموجودة للذكاء الاصطناعي التوليدي ChatGPT و Claud AI و Perplexity. ومن أنواعه الموجودة الذكاء الاصطناعي المحدود Weak AI إذ أنشئ للقيام بمهام محددة مسبقاً فيكون تابعاً للبرمجيات بشكلٍ دقيق، ومن أدواته الروبوتات الحديثة. ومن أنواعه التي لا تزال نظريات قيد التطوير والإنشاء نوعان: الذكاء الاصطناعي القوي Strong AI والذكاء الاصطناعي الفائق Super AI فنظرية الأول قائمة على محاكاة البشر محاكاةً تامة في كل شيء، ونظرية الثاني قائمة على إيجاد محاكاة تامة من مجموع ما تم استخلاصه من نخبة البشر<sup>1</sup>.

وإذا قد كنا قد بينا بإجمال التكييف الصناعي للذكاء الاصطناعي، فلا بد من شفعه بتكيفه الفقهي؛ لكي تكتمل صورته قبيل استجلاء الأثر العقدي في اعتماده. وقد كتب في تكيفه الفقهي مجموعة من الباحثين، وأثروا هذا المجال بتتبع المباني الفقهية.

وخلاصة ما ورد في تكيفه الفقهي، أن الذكاء الاصطناعي فاقد الأهلية بجميع أنواعها، وذلك أن أهلية الوجوب الكاملة والناقصة تنظر في صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق له أو عليه، جزئياً أو كلياً، وهو ما ينطبق على أهلية الأداء أيضاً؛ وذلك أن أهلية الأداء تُعطي خاصية الاعتداد شرعاً بالأفعال الصادرة، الأمر الذي لا يتوافر في الذكاء الاصطناعي بالاستقلال الصناعي الذي تعرفه طبيعته، إذ المقصود وجود نفس ورقبة لها ذمة وعهد، وبالإجماع على أن الذمة التي هي أساس الأهلية هي ذمة الآدمي؛ وذلك - كما يقول علي بن محمد البزدوي (ت. 482هـ) - لأنه "يولد وله ذمة صالحة للوجوب بإجماع الفقهاء رحمهم الله بناء على العهد الماضي؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ (الأعراف : 172)، وقال تعالى:

<sup>1</sup> Robinson III J. et al *Introduction to Artificial Intelligence (AI) Technology*, pp 01-24.

﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ (الإِسْرَاءُ : 13)<sup>1</sup>

أما ما ذهب إليه بعض الباحثين المعاصرين من إثبات الشخصية الاعتبارية للذكاء الاصطناعي، كما أثبتها العلماء لبعض الكيانات المستقلة، مثل: بيت المال في التطبيقات القديمة أو الشركات الحديثة، وصناديق التأمين التعاوني، فإنه عند التأمل راجع إلى ذمة إنسانية لا يمكنه الانفكاك عنها. وقد كان إثبات الشخصية الاعتبارية لهذه الشركات والصناديق من مخرجات المجمع الفقهي الدولي في دورتيه (14) عام 2002م و(21) عام 2013م<sup>2</sup>، وهو إثبات لا ينفي تعلق الأحكام بدم إنسانية بشكل غير مباشر، كما لا يمكن -على الأقل- إثبات هذه الشخصية بشكل مستقل للذكاء الاصطناعي خصوصا إذا ما عَلِمَ أَنَّهُ لا بُدَّ له من مشغل ومبرمج.

وإن كان الأمر كذلك، فلا بُدَّ من افتراض استقلالية الذكاء الاصطناعي والنظر في أثر المبني العقدي في اعتماده من هذه الجهة المستقلة، وفحص هل يمكن للنتائج أن تختلف في إمكانية اعتماده سواء قلنا بأنَّ له استقلالية أو أنَّ لا بُدَّ من إنابته بمبرجه. وهو ما سنستكشفه في المحورين القادمين؛ الأول افتراضي يفترض استقلاليته، والثاني واقعي يُلاحظ فيه عدم انفكاكه عن مبرجه ومشغِّله.

3.2 أثر المبني العقدي في اعتماد الذكاء الاصطناعي في التشريع الديني باعتبار آليته  
عند التأمل في أنواع الذكاء الاصطناعي، نجدُه لا يخرج في بنائه عن ثلاثة أمور وهي: التدريب على المحاكاة، والبرمجة على تنفيذ المهام، ثم التوليد والإنتاج بناءً على تدريب، وبرمجة مسبقة وفق نموذج. فأدواته هي أدوات لها قواعد بيانات، وحظيت بتدريبات على

<sup>1</sup> البردوي، علي بن محمد، كنز الوصول إلى معرفة الأصول، تحقيق سائد بكداش (المدينة المنورة: دار السراج، ط2، 1437هـ/2016م)، ص710.

<sup>2</sup> منظمة المؤتمر الإسلامي، قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي الدولي، (جدة: مجمع الفقه الإسلامي، 1441هـ/2020م)، ص411-413؛ 685-686.

نماذج وبرمجيات تَوَهَّلُهُ للاستدلال، ثم تتفاعلُ أخيراً عبر واجهتها مع المستفيدين حسب ما يطلبونه. إذن فالذكاء الاصطناعي بأدواته الآلية مبرمجٌ من طرفٍ مُبرمجٍ بهدف محاكاة الإنسان في مجموعةٍ من المهارات الحياتية التي تفتقرُ إلى ذكاء.

وإذا ما أردنا تكييفَ شخصية الذكاء الاصطناعي بقابليته العقدية؛ فإنه لا يخلو من حالين: إما أن ننظرَ في نفسه فنلحظَ آليته، وإما أن ننظرَ في فعل التخزين والتدريب على الاستدلال والتوليد فنلحظَ مُبرمجَه، فلننظرَ في كلِّ حالةٍ على حدة ولنستكشف أثرها في اعتماد الذكاء الاصطناعي في التشريع الديني.

أما حالةٌ ملاحظة آليّة الذكاء الاصطناعي فإنَّ المبنى العقديّ مؤثّرٌ في اعتماد الذكاء الاصطناعي في التشريع الديني بالإيجاب في تصحيح الاجتهاد، بمعنى أنه عند النظر في الآلية بمجردَها فإننا نُصحِّحُ اجتهاده؛ وذلك أنَّ الآلة ليس من شأنها أن توصفَ بالإيمان ولا بمقابله، ولا بالعدالة ولا بالفسق، فالآلة ليست مؤمنة ولا كافرة، ليست دينةً ولا متساهلة؛ ليس ذلك على معنى وصف (الحياد) الذي يُطلقه عليها الباحثون؛ لأنَّ الحيادَ وقفٌ في موضعٍ بنفس المسافة من طرفين أو أطراف متعددة، والحالُ أنَّ الآلة في نفسها لا وقوفَ لها كما أنه لا انحيازَ لها إذ لا إرادةَ فيها تُخصِّصُ أفعالها، وذلك أنه ليس من شأن الآلة أن توصفَ بهذه المتقابلات، فتقابلُ هذه المتقابلاتِ في حقِّها هو من قبيل تقابلِ العدم والملكة، فكما لا يصحُّ وصف الحجر بالبصر ولا بالعمى إذ ليس من شأنه أن يكون كذلك أصلاً، فإنه لا يصح وصف الذكاء الاصطناعي بملاحظة آليته بمجردَها أنه مؤمن ولا كافر، عدل ولا فاسق، منحازٌ ولا محايد.

فإن لم يكن كذلك فإنَّ قُصاراه الفرض، فهو يفرضُ صحة الضروريات والمبنى العقديّ ثم يبيّن عليه الاجتهاد، لذلك يكون اجتهاده صحيحاً بهذا الاعتبار بنحو ما تقدّم عن الشاطبي خصوصاً. لكن يبقى البحث في قبول قوله والعمل به، فكيف يُؤثّرُ المبنى العقديّ في قبول قوله في التشريع الديني؟

تقدّم عن السمعاني أنَّ بناء الاجتهاد على المبنى العقدي ضمانٌ لاستفراغ المجتهد

وسعه، فوجود الاعتقاد دافع لأن يُعَبِّبَ المجتهدُ فكره وَيَبْلُغَ بنظره المدى، والحديث عن الدافع يُناسِبُ الطبيعةَ البشريةَ التي تَشْهَدُ معاني الانقطاع كالضجر والقلق والتقنوط والتعب ونحو ذلك، كما يُناسِبُ طبيعتها من جهة تكليف البشر وتَرْتِبِ الوعد والوعيد على فعلهم عموماً وعلى الاجتهاد كما هو منصوص عليه. أما الآلة فلا يُتَصَوَّرُ منها تأثُّرٌ بوعد أو وعيد إذ هما فرعان عن التكليف والإرادة الحرة، ولا تُتَصَوَّرُ من الآلة الانفعال بهذه المعاني التي تفتقر إلى حافزٍ إيمانيٍّ يضمنُ عدمَ تأثيرها في سير الفكر نحو بلوغ الغاية والمدى الأبعد والمنتهى.

لكن من جهةٍ ثانيةٍ سرعاناً ما تنقلِبُ عكساً هذه الخِصِيصَةُ التي يفارقُ بها الذكاء الاصطناعيُّ باعتبارِ آليتهِ الطبيعةَ البشرية، وذلك أن لا حدودَ لنظرِ الذكاء الاصطناعيِّ في النظر بما يُناسِبُ طبيعةَ الاجتهاد الذي يَحْتَصُصُ بالغاية والمنتهى في الفكر كما تقدَّمَ بيانه في رسمه المفهومي. ومما يُوَكِّدُ ذلك أنَّ الاجتهادَ مُنَبِّنٌ على الظنِّ وبلوغ الغاية في ترجيحه واطراح الظنون كلما تقدَّمَ الفكرُ في النظر وأزف التعبُ إليه، لذلك يُعَبِّرُ ترجيحُ الظنِّ في الاجتهادِ عن قوةٍ في الاختيار، كما أنَّ انقطاعَ المجتهدِ ببلوغ الغاية في إتياب الفكر هو الملائم لحاجيات المكلفين والضامن للتوازي في الزمن بين الحاجة والاجتهاد.

أما الذكاء الاصطناعي فهو مُنَبِّنٌ على الاحتمال الذي يُناسِبُ الإغائنة، والتماهي مع السائل بإعداد سيناريوهات بديلة، هدَفُها إشباعُ السائل وإقناعه، وليس اقتناعُ النفس، وقيام قوة الظنِّ بالدليل فيها - كما هو حال الاجتهاد-، وهذا يُناسِبُ البرمجة الاحتمالية للذكاء الاصطناعي<sup>1</sup> Probabilistic Programing، فهو أقربُ إلى ضَعْفِ التَرَدُّدِ منه

<sup>1</sup> يَبَيِّنُ كلُّ من ستوارت راسل وبيتر نورفيغ في عدة فصول تأثير البرمجة الاحتمالية في تكوين وتطوير الذكاء الاصطناعي، ففي الفصل 13 من كتابهم الشهير والمتخصص (الذكاء الاصطناعي : مقارنة حديثة) تَبَيَّنَ تركيز الذكاء الاصطناعي على القوانين الأساسية للاحتتمالات حين يتعامل مع كل ما هو غير يقيني، وفي الفصل 14 تَبَيَّنَ تأثير البرمجة الاحتمالية في إنشاء أسلوب استدلال تقريبي. انظر هذه الفصول في:

إلى قوة الترجيح، وفرق كبير بين المقامين والمبنيين، ومن دقيق التفريق في ما يُناسب هذا السياق ما ألفت إليه إمام الحرمين الجويني في باب القول في العلوم ومداركها من المقدمة العلمية لكتابه (البرهان في أصول الفقه) حين قال: "ومما يجب الاعتناء به الميز بين الجواز الذي هو حكم مُدرَك بالعقل وبين الجواز الذي معناه التردُّد"<sup>1</sup>؛ ففرَّق بين الأحكام الناشئة عن إدراكات قوية وفاعلة، وبين الأحكام التي تنشأ عن إدراكات مترددة. فمن جهة تردُّد الذكاء الاصطناعي يتضح أنه غير مُبنٍ على بلوغ منتهى وغاية حتى يلزم المبنى العقدي لقبول قوله وضمنان استفراغ وسعه حيث لا وسع، كما أنه لا يوازي حاجات المكلفين لعامل التماهي فيه.

### 3.3 أثر المبنى العقدي في اعتماد الذكاء الاصطناعي في التشريع الديني باعتبار مُبرمجه

إنَّ حالة ملاحظة مبرمج الذكاء الاصطناعي تابعة في نتيجتها لملاحظة الآليته، فإنَّه وإن بَلَغَ من مبنى التوحيد العقديَّ الغايةَ ومن العدالة التَّمامَ إلا أنَّ خصائص الآلة السالفة الذكر تُفضينا إلى نفس النتيجة، لكن يتطلب منا البحث أن نوضِّح الأثر المترتب في اعتماد الذكاء الاصطناعي في التشريع الديني بتقدير ملاحظة المبرمج بمجردده..

إنَّه لَمِن الواضح أنَّ الأخذ بأدنى التقديرات يُغني عن أعلاها، فبتقدير كُفره يَصِحُّ الاجتهاد إذا فَرَضَ صحة المبنى العقديَّ في البناء، لكن يَصِحُّ هذا لو أننا اعتبرنا برمجته اجتهادا والحال أنها ليست كذلك؛ إذ البرمجة إدخالٌ للبيانات وتدريبٌ على الاستدلال والتوليد، فهي منزلةٌ منزلة التعليم، ولا قائل بشرطية تلقي المجتهد عن مسلم ليصحَّ اجتهاده أو يُقبَلَ قوله.

لكن لما كانت الآلة فاعلةً بفعل المبرمج كان غياب المبنى العقدي فيه مظنةً للتساهل وربما للانحياز، وهو ما ثبت من التحيز والعدالة في خوارزميات الذكاء

<sup>1</sup> الجويني، عبد الملك بن يوسف، البرهان في أصول الفقه، تحقيق: صلاح عويضة (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1،

الاصطناعي Bias and Fairness in AI Algorithms AI، وقد كُتبت في إثباته مجموعة من الأبحاث مقترحةً حلولاً برمجية لتجاوزه<sup>1</sup>. ويتأكد ذلك في إناطة المسؤولية به؛ وذلك أن فعله مما يصح فيه التكليف وربطه بالمسؤولية القانونية والدينية، ناهيك من كون الوعد والوعيد دافعاً آخر يخدم المبنى العقدي حيث يكونان مظنةً لاستفراغ الوعد ولا يتأتيان إلا لجنس البشر.

والنتيجة أن النظر في الذكاء الاصطناعي من جهة مبرمه يقوي ضرورة إيجاد أمان لقبول قوله مهما قدرنا فرضه حال الاجتهاد صحة المبنى العقدي، فقد يكون الذكاء الاصطناعي شخصيةً اعتباريةً يلاحظ قولها في المجامع الفقهية ليكون فرداً تنزل الجماعة منزلة المراجعين له دون أن يكون قوله معتبراً بالاستقلال، وذلك لمظنة خطأ الاجتهاد بعمدٍ أو بغير عمد. كما أنه لا يُسمح للمستخدم أن يستمد التشريعات الدينية عبر نوافذ الإدخال الخاصة بالذكاء الاصطناعي لنفس علة عدم الموثوقية والأمن إلا أن يكون ذلك مزمكاً من مجتهدٍ بشريٍّ كامل الأهلية والموثوقية.

## خاتمة

### نتائج وخلاصة البحث

كشف البحث عن مدى تأثير المبنى العقدي للاجتهاد في اعتماد الذكاء الاصطناعي في التشريع الديني وفق النقاط الآتية:

- 1- اتضح من خلال تحليل مفهوم الاجتهاد أن رسمه اللغوي يجمع معاني تعب الفكر ومعالجته وتكلفه وبذل الطاقة فيه إلى أن يبلغ الجهد منتهاه.

<sup>1</sup> Leavy, Susan, O'Sullivan, Barry, and Siapera, Eugenia. Data, Power, and Bias in Artificial Intelligence. 2020. arXiv:2008.07341 [cs.CY].

- 2- يختلف اجتهاد الذكاء الاصطناعي عن الاجتهاد البشري إذ لا فيه تُتصَوَّرُ معاني التعب وبلوغ الغاية والجهد نظراً لآليته وكذا لقيامه على البرمجة الاحتمالية التي تجعله في نظرٍ مستمِرٍّ يتماهى مع الاحتمالات ويتأثر بأدنى تشكيك.
- 3- تبيّن من خلال البحث أن الاجتهاد أعلى مقدور فكريّ في مسألة ما، يتمُّ تحصيلُ نتائجها وفق سبيلٍ يسلكُه المجتهدُ بعد أهليّته له وتكليفه به في موارد الظنون وفق إرادته الحرة واختياره، وأنَّ الأهلية قائمةٌ على مبنى عقديّ، وأن لا إرادة للذكاء الاصطناعي ولا تكليف، وأنَّ فرض صحة المبنى العقدي كافٍ في تصحيح اجتهاده.
- 4- ظهرَ من منطلق الخلاصات والنتائج الجزئية أنه قد بقيَ الإشكال في قبول قول الذكاء الاصطناعي عند تأثر المبنى العقدي، فكانت النتيجة الجوهرية بعد فحص تعليقات ضرورة ملاحظة المبنى العقديّ في الاجتهاد أنه لا يمكن قبول مخرجات اجتهاد الذكاء الاصطناعي إلا بسبرها واختبارها بطرق آمنة مظنة أن يقع الخطأ منه عمداً أو بغير عمد، كما أنه لا يُسمَحُ للمستخدم أن يستمدّ التشريعات الدينية عبر نوافذ الإدخال الخاصة بالذكاء الاصطناعي لنفس علة عدم الموثوقية والأمن إلا أن يكون ذلك مركباً من مجتهدٍ بشريّ كامل الأهلية والموثوقية. وهذه النتيجة لا تختلف سواء افترضنا مستقبلاً إيجاد ذكاء اصطناعي مستقل، وبالأحرى الذكاء الاصطناعي الذي لا ينفط عن مبرمجه.

### توصيات البحث

يوصي البحث باعتماد الذكاء الاصطناعي في باب الاستشارة التشريعية في المجامع الفقهية وبين اللجان القضائية، وذلك أنّ أعضاء المجامع واللجان يُعدُّون بمثابة المراجعين لمخرجاته، كما أنهم يُعدُّون أيضاً الذمّم التي تتحمل ما يلزم عن ذلك من تبعات ومسؤوليات.

### References:

### المراجع:

- Al-Āmidī, ‘Alī ibn Muḥammad. *al-Iḥkām fī Uṣūl al-Aḥkām*. (in arabic) (Bayrūt: Dār Ibn Ḥazm, 1440H/2019).
- Al-Asfahānī, al-Ḥusayn b. Muḥammad. *al-Mufradāt*. (in arabic) Taḥqīq Ṣafwān ‘Adnān Dāwūdī. (Dimashq: Dār al-Qalam, 4th ed., 1430H/2009).
- Al-Bājī, Sulaymān b. Khalaf. *Iḥkām al-Fuṣūl fī Aḥkām al-Uṣūl*. (in arabic) Taḥqīq ‘Abd al-Majīd al-Turkī. (Tūnis: Dār al-Gharb al-Islāmī, 3rd ed., 1429H/2003).
- Al-Firūzābādī, Muḥammad b. Ya‘qūb. *al-Qāmūs al-Muḥīṭ*. (in arabic) Taḥqīq Markaz al-Risālah li-Dirāsāt wa-Taḥqīq al-Turāth. (Bayrūt: Mu‘assasat al-Risālah, 3rd ed., 1433H/2012).
- Al-Ghazālī, Muḥammad ibn Muḥammad. *al-Mustafa min ‘Ilm al-Uṣūl*. (in arabic) Taḥqīq Muḥammad ‘Abd al-Salām ‘Abd al-Shāfi’. (Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st ed., 1413H/1993).
- Al-Jassās, Aḥmad b. ‘Alī. *Aḥkām al-Qur‘ān*. (in arabic) Taḥqīq Muḥammad al-Ṣādiq Qamḥāwī. (Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1412H/1992).
- Al-Jaysh, Muḥammad b. Yūsuf. *Tamhīd al-Qawā‘id bi-Sharḥ Tashīl al-Fawā‘id li-b. Mālik*. (in arabic) Taḥqīq Jamā‘ah. (al-Qāhirah: Dār al-Salām lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘ wa-al-Tarjamah, 1st ed., 1435H/2014).
- Al-Juwaynī, ‘Abd al-Malik b. Yūsuf. *al-Burhān fī Uṣūl al-Fiqh*. (in arabic) Taḥqīq Ṣalāh ‘Awaidah. (Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st ed., 1418H/1997).
- Al-Juwaynī, ‘Abd al-Malik b. Yūsuf. *al-Talkhīṣ fī Uṣūl al-Fiqh*. (in arabic) Taḥqīq Muḥammad Ḥasan Ismā‘īl. (Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st ed., 1424H/2002).
- Al-Qurāfi, Aḥmad b. Idrīs. *al-Furūq wa-Anwār al-Burūq fī Anwār al-Furūq*. (in arabic) Taḥqīq Khalīl al-Manṣūr. (Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st ed., 1418H/1998).
- Al-Qurāfi, Aḥmad b. Idrīs. *Naḥw‘is al-Uṣūl fī Sharḥ al-Maḥṣūl*. (in arabic) Taḥqīq Muḥammad ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā. (Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st ed., 1421H/2000).
- Al-Rāzī, Muḥammad b. Abī Bakr. *Mukhtār al-Ṣiḥāḥ*. (in arabic) Taḥqīq Ḥamzah Fath Allāh. (Bayrūt: Dār Ibn Ḥazm, 1st ed., 1436H/2015).
- Al-Rāzī, Muḥammad b. al-Ḥusayn. *al-Maḥṣūl fī ‘Ilm Uṣūl al-Fiqh*. (in arabic) Taḥqīq Ṭāhā Jābir al-‘Alwānī. (al-Qāhirah: Dār al-Salām, 2nd ed., 1440H/2019).
- Al-Sam‘ānī, Manṣūr b. Muḥammad. *Qawā‘id al-Adillah fī al-Uṣūl*. (in arabic) Taḥqīq Muḥammad Ḥasan Ismā‘īl. (Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st ed., 1418H/1999).
- Al-Sharbīnī, ‘Abd al-Raḥmān. *al-Taqrīrāt ‘alā Ḥāshiyat al-Banānī ‘alā Sharḥ al-Maḥallī li-Jam‘ al-Jawāmi‘*. (in arabic) (Bayrūt: al-Maktabah al-‘Aṣriyyah, 1432H/2011).
- Al-Shāṭibī, Ibrāhīm b. Mūsā. *al-Muwāfaqāt*. (in arabic) Taḥqīq al-Ḥusayn Ayt Sa‘īd. (Fās: Manshūrāt al-Bashīr b. ‘Aṭiyyah, 1st ed., 1438H/2017).
- Al-Zarkashī, Muḥammad b. ‘Abd Allāh. *al-Baḥr al-Muḥīṭ fī Uṣūl al-Fiqh*. (in arabic) Taḥrīr ‘Abd al-Qādir ‘Abd Allāh al-‘Ānī. (al-Kuwayt: Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu‘ūn al-Islāmiyyah, 3rd ed., 1431H/2010).
- Ibn al-Sabbakī, ‘Abd al-Wahhāb b. ‘Alī. *Jam‘ al-Jawāmi‘ fī ‘Ilm Uṣūl al-Fiqh*. (in arabic) Taḥqīq ‘Aqīlah Ḥusayn. (Bayrūt: Dār b. Ḥazm, 1st ed., 1432H/2011).

- Ibn Fāris, Aḥmad. *Maʿjam Maqāyīs al-Lughah*. (in arabic) Taḥqīq ʿAbd al-Salām Hārūn. (Bayrūt: Dār al-Jīl, 1420H/1999).
- Ibn Manzūr, Muḥammad b. Makrūm. *Lisān al-ʿArab*. (in arabic) (Bayrūt: Dār Ṣādir, 9th ed., 2017).
- Ibn Qutaybah, ʿAbd Allāh b. Muslim. *Adab al-Kātib*. (in arabic) Taḥqīq ʿAlī Muḥammad Zaynū. (Bayrūt: Muʿassasat al-Risālah Nāshirūn, 1st ed., 1433H/2012).
- Leavy, Susan, Barry O'Sullivan, and Eugenia Siapera. "Data, Power, and Bias in Artificial Intelligence." arXiv:2008.07341 [cs.CY], 2020.
- Munazzamat al-Muʿtamar al-Islāmī. *Qarārāt wa-Tawṣiyāt Majmaʿ al-Fiḥ al-Islāmī al-Duwalī*. (in arabic) (Jiddah: Majmaʿ al-Fiḥ al-Islāmī, 1441H/2020).
- Russell, Stuart J., and Peter Norvig. *Artificial Intelligence: A Modern Approach*. 3rd ed. (Upper Saddle River, NJ: Prentice Hall, 2010).
- Stbawayh, ʿAmr ibn ʿUthmān. *al-Kitāb*. (in arabic) Taḥqīq ʿAbd al-Salām Hārūn. (al-Qāhirah: Maktabat al-Khānajī, 3rd ed., 1408H/1988).



دور الجمعيات الخيرية الإسلامية الكويتية في التخفيف من الآثار  
الاقتصادية لجائحة كوفيد-19 على المستوى المحلي والإقليمي: دراسة  
استقرائية تحليلية

The Role of Kuwaiti Islamic Charitable Organizations in Mitigating  
the Economic Impacts of the COVID-19 Pandemic at the Local and  
Regional Levels: An Analytical Inductive Study

موسى سلامة نافع غتر الحربي\*، أسموليادي لوبيس\*\*

محمد عبد الوهاب فتوني بن محمد البلوي\*\*\*

[قُدّم للنشر 2025/5/22 – أرسل للتحكيم 25/6/6 م – قُدّم بعد التعديل 2025/7/27 م - قُبل للنشر 2025/7/28 م]

ملخص البحث

يتناول هذا البحث موضوعًا بالغ الأهمية يتعلق بدور الجمعيات الخيرية الإسلامية الكويتية في التخفيف من الآثار الاقتصادية لجائحة كورونا على المستوى المحلي والإقليمي، حيث يُعد هذا الدور محورًا في تعزيز الاستجابة الاجتماعية والاقتصادية، تُظهر الدراسة أن الجمعيات الخيرية في الكويت كانت فاعلة للغاية

\* طالب دكتوراه بقسم الإدارة، بجامعة ملايا، ماليزيا. البريد الإلكتروني: a.alrumaithah@gmail.com

\*\* الأستاذ مساعد بقسم الشريعة والإدارة، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا (UM)، البريد الإلكتروني:

asmuliadilubis@um.edu.my

\*\*\* أستاذ مشارك بقسم الشريعة والإدارة، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا (UM)، ماليزيا. البريد

الإلكتروني: fatoni@um.edu.my

في تقديم الدعم والمساعدات اللازمة، مما أسهم في تخفيف آثار الجائحة على الفئات المتضررة، تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف رئيسية، منها إبراز الجهود التي بذلتها الجمعيات الخيرية في الكويت خلال جائحة كورونا، واستكشاف التحديات والصعوبات التي واجهتها. وتشير النتائج إلى أن هذه الجمعيات لم تقتصر جهودها على تقديم المساعدات العاجلة، بل شملت أيضاً تعزيز الوعي المجتمعي ودعم المشاريع الصغيرة، مما ساعد في تقليل الأعباء الاقتصادية على الأسر المتضررة، ويتضح من خلال البحث أن الجمعيات الخيرية ساهمت في تعزيز الثقة في مؤسسات العمل الخيري، مما جعل الكويت نموذجاً يُحتذى به في مجال مواجهة الأزمات الإنسانية. كما أظهرت الدراسة أن التحديات التي واجهتها هذه الجمعيات تتطلب تطوير استراتيجيات جديدة لتعزيز قدرتها على الاستجابة للأزمات المستقبلية، اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث تم تحليل البيانات والمعلومات المتاحة لتقديم رؤى شاملة حول تأثير الجمعيات الخيرية في الكويت. في النهاية، يُبرز البحث أهمية العمل الخيري في الأوقات الصعبة، ويعكس التزام الكويت بمسؤولياتها الإنسانية والاجتماعية.

**الكلمات المفتاحية:** دور الجمعيات الخيرية، الآثار، التخفيف، الاقتصادية، كوفيد-19.

### Abstract

This research addresses a highly important topic concerning the role of Kuwaiti Islamic charitable organizations in mitigating the economic impacts of the COVID-19 pandemic at both the local and regional levels. This role is considered pivotal in strengthening social and economic response efforts. The study demonstrates that charitable organizations in Kuwait were highly effective in providing the necessary support and assistance, which contributed to alleviating the effects of the pandemic on affected groups. The study aims to achieve several key objectives, including highlighting the efforts exerted by charitable organizations in Kuwait during the COVID-19 pandemic and exploring the challenges and difficulties they faced. The findings indicate that these organizations did not limit their efforts to providing urgent aid, but also worked to raise community awareness and support small-scale projects, which helped reduce the economic burdens on affected families. The research clearly shows that charitable organizations contributed to strengthening trust in the charitable sector, making Kuwait a model to be followed in dealing with humanitarian crises. The study also revealed that the challenges faced by these organizations require the development of new strategies to enhance their ability to respond to future crises. The researcher adopted the inductive

analytical approach, analyzing available data and information to provide comprehensive insights into the impact of charitable organizations in Kuwait. In conclusion, the research highlights the importance of charitable work during difficult times and reflects Kuwait's commitment to its humanitarian and social responsibilities.

**Keywords:** Role of charitable organizations, impacts, mitigation, economic, COVID-19.

## مُقَدِّمَة

تعتبر الجمعيات الخيرية الإسلامية في الكويت أحد أهم المكونات الاجتماعية التي تلعب دوراً محورياً في تعزيز التماسك الاجتماعي، وتوفير الدعم للفئات الأكثر احتياجاً. مع ظهور جائحة كورونا، برزت أهمية هذه الجمعيات بشكل استثنائي، حيث واجهت الكويت تحديات اقتصادية واجتماعية جسيمة؛ نتيجة التداعيات الصحية والاقتصادية للجائحة. في هذا السياق، قامت الجمعيات الخيرية بتبني استراتيجيات متعددة تهدف إلى التخفيف من آثار الأزمة، مما ساهم في تحقيق الإصلاحات الاقتصادية الضرورية.

إن الدور الذي قامت به هذه الجمعيات لم يقتصر على تقديم المساعدات المالية والعينية، بل تجاوز ذلك إلى تعزيز الوعي المجتمعي حول أهمية الصحة العامة والوقاية من الفيروس. من خلال الحملات التوعوية والبرامج الصحية، ساهمت الجمعيات في تثقيف المواطنين والمقيمين حول سبل الوقاية، وطرق التعامل مع الوضع الوبائي، كما عملت على توفير الدعم النفسي والاجتماعي للأسر المتضررة من تداعيات الجائحة؛ ما ساهم في تعزيز الصمود المجتمعي، علاوة على ذلك، ساهمت الجمعيات الخيرية في دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة التي تأثرت بشكل كبير بفعل الجائحة، من خلال توفير التمويل والمشورة اللازمة. وهذا يعكس قدرة الجمعيات على التكيف مع الظروف الطارئة واستجابتها السريعة للاحتياجات المتغيرة.

تتناول هذه الدراسة دور الجمعيات الخيرية الإسلامية في الكويت خلال جائحة كورونا، مع التركيز على إصلاحات الاقتصاد المحلي واستراتيجيات العمل الخيري، من خلال استعراض الأثر الذي أحدثته هذه الجمعيات، استجابة لقوله تعالى: ﴿وَمَا

تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴿ (سورة البقرة 110)، كما أنها تسعى إلى تقديم رؤية شاملة حول كيفية تفاعل العمل الخيري مع التحديات الاقتصادية والاجتماعية؛ ما يساهم في فهم أفضل لدور القطاع الخيري في الأزمات. إن هذه الدراسة ليست فقط لتوثيق الجهود المبذولة، بل تهدف أيضاً إلى استخلاص الدروس المستفادة لتوجيه السياسات المستقبلية في مجال العمل الخيري والإصلاحات الاقتصادية في البلاد، ولذلك سيكون عنوان البحث هو دور الجمعيات الخيرية الإسلامية الكويتية في التخفيف من الآثار الاقتصادية لجائحة كورونا على المستوى المحلي والإقليمي، (دراسة استقرائية تحليلية).

### مشكلة البحث

تواجه الكويت -مثل العديد من الدول- تحديات اقتصادية واجتماعية كبيرة بسبب جائحة كورونا. ومع تزايد الأعباء الاقتصادية على المواطنين والمقيمين، برزت أهمية دور الجمعيات الخيرية الإسلامية كجهات فاعلة في تقديم الدعم والمساعدة. ومع ذلك، تثير هذه المشكلة البحثية تساؤلات حول مدى فاعلية هذه الجمعيات في تخفيف آثار الجائحة على القطاعات الاقتصادية المختلفة، فعلى الرغم من الجهود المبذولة من قبل الجمعيات؛ هناك حاجة ملحة لفهم كيفية تمكّن هذه المنظمات من التكيف مع الظروف المتغيرة وتلبية الاحتياجات المتزايدة للمجتمع، كما تبرز تساؤلات حول الاستراتيجيات التي اعتمدها الجمعيات الخيرية في تقديم المساعدات -سواء كانت مالية أو عينية-، ومدى تأثير هذه الجهود على الفئات الأكثر تضرراً، مثل: العمالة غير الرسمية، والأسر ذات الدخل المحدود. بالإضافة إلى ذلك، ينبغي تحليل مدى التنسيق بين الجمعيات الخيرية والجهات الحكومية، وكيف أثر هذا التعاون على فعالية البرامج والمبادرات؟

وتتضمن المشكلة أيضاً، استكشاف التحديات التي واجهت الجمعيات الخيرية في

تنفيذ برامجها، مثل: نقص الموارد المالية، والقيود المفروضة بسبب الجائحة، وصعوبة الوصول إلى المستفيدين. في ظل هذه الظروف، يصبح من الضروري تحليل الأثر الحقيقي لجمعيات الخير الإسلامية في التخفيف من الآثار الاقتصادية في الكويت، وكيف يمكن لهذه الجهود أن تُسهم في التعافي الاقتصادي بعد الجائحة؟

### أسئلة البحث

1. ماذا يعني دور الجمعيات الخيرية والتخفيف من الآثار الاقتصادية، في ظل جائحة كورونا؟
2. ما دور الجمعيات الخيرية الإسلامية الكويتية في التخفيف من الآثار الاقتصادية لجائحة كورونا على المستوى المحلي والإقليمي؟
3. كيف تم استكشاف التحديات والصعوبات التي واجهت الجمعيات الخيرية وكيفية الحل لها في دولة الكويت؟

### أهداف الدراسة

1. تعريف كلٍّ من دور الجمعيات الخيرية، والتخفيف، والآثار، الاقتصادية، كورونا.
2. إبراز دور الجمعيات الخيرية الإسلامية الكويتية في التخفيف من الآثار الاقتصادية لجائحة كورونا على المستوى المحلي والإقليمي.
3. استكشاف التحديات والصعوبات التي واجهتها الجمعيات الخيرية، مع ذكر الحلول لها في ظل جائحة كورونا بدولة الكويت.

### أهمية البحث

1. هذه الدراسة تظهر جهود الجمعيات الخيرية الكويتية للإصلاحات الاقتصادية في دولة الكويت.
2. معرفة دور الدولة الكويتية في الأعمال الخيرية والإنسانية في ظل كورونا.

3. تعزيز الوعي العام حول أهمية العمل الخيري ودوره في تعزيز التضامن الاجتماعي؛ ما يشجع المزيد من الأفراد على المشاركة.
4. -تساهم الدراسة في تقديم نماذج ناجحة من العمل الخيري يمكن أن تُعتمد في دول أخرى.

### حدود البحث

**الحدود الزمانية:** سوف تكون هذه الدراسة من تاريخ، 2019-2023م، خلال هذه الفترة التي انتشر فيها فيروس كورونا.

**الحدود المكانية:** يقتصر حدود هذا البحث على نطاق دولة الكويت.

**الحدود الموضوعية:** سوف يركز البحث على دور الجمعيات الخيرية الإسلامية في الإصلاحات الاقتصادية في دولة الكويت في ظل جائحة كورونا.

### منهجية البحث

سيسلك الباحثون المنهج الاستقرائي التحليلي، ففي هذه الدراسة، تم اعتماد المنهج الاستقرائي بهدف تتبع جهود الجمعيات الخيرية الإسلامية الكويتية خلال جائحة كورونا، وتحليل المبادرات المختلفة التي قامت بها، للوصول إلى رؤية شاملة حول دورها في التخفيف من الآثار الاقتصادية على المستويين المحلي والإقليمي. كما يقوم الباحثون بتحليل المعلومات والبيانات والنصوص والممارسات المتعلقة بموضوع البحث إلى عناصرها الأساسية، ثم دراستها وتفسيرها بشكل منهجي بهدف تحليل البيانات الصادرة عن الجمعيات الخيرية الإسلامية في الكويت، كالتقارير السنوية والمبادرات المالية والإغائية، إضافة إلى تحليل أوجه تدخلها المباشر وغير المباشر في معالجة تداعيات الجائحة اقتصاديًا على الأفراد والأسر، مما أتاح للباحث فهم أبعاد الدور التنموي والاقتصادي لتلك الجمعيات خلال الأزمة

## الدراسات السابقة

### 1- السياسة الكويتية ومواجهة جائحة كورونا "في ضوء متغيرات النظام الدولي".<sup>1</sup>

وأهم ما تحدث عنه الباحث النظام الدولي في زمن الحرب الكورونية، حيث بدأ بوصف كورونا باعتبارها جائحة صحية أدت إلى تعطيل الاقتصاد العالمي، ثم تحول إلى جائحة سياسية، وملف يكبر يوماً بعد يوم، وعن النظام الدولي عشية الجائحة، وعن تبادل الاتهامات بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين والإجراءات الصحية من تدريب العاملين في الصفوف الأولية وعزل الإصابات المرضية والتعامل معها بالعلاج وعن إجراءات الوزارة من فحص المواطنين والمقيمين على حد سواء والأمن الغذائي وآلية العمل والشراء في الجمعيات التعاونية وفننتها، وأنشأت مقرراً لإدارة الأزمات بالتعاون مع وزارة التجارة والصناعة وبلدية الكويت ومعالجة التدايعات الاقتصادية وتخفيف آثارها وضمان الحماية الاجتماعية للمواطنين والتعليم بإ نشاء منصة إلكترونية للتخفيف من أثر الجائحة على الطلاب، والدور الكويتي في المحافل الدولية ومواجهة جائحة كورونا، والبعثات الدبلوماسية الكويتية وخوض الحرب الكورونية والعلاقات الدبلوماسية بين الكويت ومصر إبان تحديات الحرب الكورونية وتصل الباحث إلى نتائج أهمها، إنَّ السبب الرئيس لتفاقم جائحة كورونا هو تسويق التوعية بخطورة الأزمة وتأجيلها إلى حين تصاعدت الأوضاع في الدول دون سابق إنذار، وتشير المعطيات والمؤشرات إلى أنَّ منطلق الأحادية القطبية الأمريكية شرع في التراجع، وصانع القرار القارئ للدبلوماسية الاستباقية سيكون مستعداً لمواجهة الحرب الكورونية، وأوصى الباحث، صانعي القرار السياسي الكويتي في هذه المعركة التكتيف من نشاط المكاتب

<sup>1</sup> استقلال دليل العازمي، "السياسة الكويتية ومواجهة جائحة كورونا في ضوء متغيرات النظام الدولي"، مجلة بحوث الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط السنة الثامنة والأربعون مملكة البحرين، 2022، ج10، ع82.

الصحية، ومدى دقة المعلومات لتوافر العلاج وما تشهده تلك البلدان الموبوءة، وتحصين البلاد من الموجات المتتالية ما بعد الفيروس، وعدم التسويف أو تأجيل التوعية بخطورة الفيروس وما يتبعه من أثار إلى حين أن تزداد الأوضاع في الدول ودون سابق إنذار، وتكثيف العمل عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وعدم السماح للإشاعات المغرضة أن تقود هذه الحرب إلا أن الباحث لم يتطرق إلى جهود الجمعية الخيرية ودورها في أزممت كورونا في دولة الكويت وهذا ما سيقوم به الباحث.

## 2- أثر جائحة كورونا (كوفيد-19) على بعض المتغيرات الاقتصادية الكلية في المنطقة العربية<sup>1</sup>.

وأهم ما ركز عليه الباحث، هو توضيح الآثار الاقتصادية لجائحة كورونا (كوفيد-19) في المنطقة العربية خلال النصف الأول من عام 2020، وهذا من خلال تحليل الأثر على بعض المتغيرات الاقتصادية الكلية في المنطقة لاسيما النمو الاقتصادي، ميزان المدفوعات، التضخم والبطالة، وتوصل الباحث من خلال الدراسة إلى نتائج أهمها أن الجائحة أدت إلى أثار سلبية على مؤشرات الاقتصاد الكلي في الدول العربية، وهذا راجع لاعتمادها الكبير على النفط والقطاع السياحي في إيراداتها، ومن أجل معالجة الاختلالات الناجمة عن الجائحة التي قامت بوضع مجموعة من السياسات النقدية والمالية، فكان تركيز الدراسة على بعض المتغيرات الاقتصادية الكلية في المنطقة. ودراستنا سوف تركز على جهود الجمعيات الخيرية في الكويت والحكومة الكويتية في الدور الاقتصادي المحلي والإقليمي في ظل جائحة كورونا وهذا ما سيقوم به الباحث بعون الله وتوفيقه.

<sup>1</sup> توات نصر الدين، "أثر جائحة كورونا (كوفيد-19) على بعض المتغيرات الاقتصادية الكلية في المنطقة العربية"، مجلة أبحاث اقتصادية معاصرة، 2021م، م 4، ع 4، ص 83-97.

### 3- أثر جائحة كورونا على الاقتصاد في العالم والشرق الأوسط<sup>1</sup>.

وأهم ما تناوله الباحث ثلاثة محاور؛ إجراءات وتدابير لمواجهة الجائحة، إجراءات وتوصيات منظمة الصحة العالمية لمواجهة جائحة كورونا، إجراءات وتدابير مشتركة بين الدول، آثار الجائحة على الاقتصاد، وتشمل السياحة والنقل، وفي مجال الرياضة، وفي منشآت التجارة، استشراف الوضع الاقتصادي العالمي في ظل جائحة كورونا، وخلصت الدراسة إلى أن نمو التصنيع العالمي قد انخفض بسبب الاضطرابات المباشرة في العرض وانتشار سلسلة التوريد واضطراب الطلب الكلي، وتأثير هذا الوباء فتأثيرا كبيرا للغاية على المدى القصير، لا سيما انخفاض التجارة الدولية والسياحة والنقل، وكان لصناعة الخدمات تأثير أكبر على شركات الطيران وأسعار النفط ومؤشرات السوق المالية العالمية؛ كل هذه عوامل تؤدي إلى تسريح العمال وتفاقم أزمة البطالة. إلا أن الباحث لم يشير إلى دور الجمعيات الخيرية في الكويت للإصلاحات الاقتصادية وهذا ما سيقوم به الباحث.

### 4- دور الجمعيات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي في ظل جائحة كورونا: جمعية دروب الخير ولاية الوادي نموذجا<sup>2</sup>.

وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة، دور الجمعيات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي في ظل جائحة كورونا ونا جمعية دروب الخير نموذجا وتتمحور الدراسة حول طبيعة الدور الذي لعبته هذه الجمعية الخيرية، وأهم ما توصلت إليه الدراسة -إن الجمعيات الخيرية تساهم في قيام المجتمعات واستقرارها ونموها لمستوى مرموق و تقدم مساعدات مالية ومعنوية

<sup>1</sup> أبو صالح، رعدة خالد حسين، "أثر جائحة كورونا على الاقتصاد في العالم والشرق الأوسط"، الناشر، المجلة العربية للنشر العلمي، مركز البحوث والتطوير والموارد البشرية، الأردن، 2022م، ع، 48.

<sup>2</sup> حسين نيس بابو وفاء، دور الجمعيات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي في ظل جائحة كورونا، جمعية دروب الخير ولاية الوادي نموذجا، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر، 1443هـ/2022م.

للمحتاجين وذلك الأصل في الجمعيات الخيرية، و التكافل الاجتماعي يساهم في استقرار المجتمع وترابطه في هذه الأزمة ، إلا أن الدراسة لم تشير إل دور الجمعيات الخيرية الكويتية في الاصلاحات الاقتصادية وآثار ذلك وهذا ما سيقوم به الباحث.

### خلاصة الدراسات السابقة

تناولت الدراسات السابقة موضوع جائحة كورونا من زوايا متعددة، حيث ركزت دراسة "السياسة الكويتية ومواجهة جائحة كورونا في ضوء متغيرات النظام الدولي" على الجوانب السياسية والإدارية، دون التطرق إلى دور الجمعيات الخيرية. بينما اهتمت دراسة "أثر جائحة كورونا على بعض المتغيرات الاقتصادية الكلية في المنطقة العربية" بالأثر الاقتصادي الكلي، مثل النمو والبطالة، دون تحليل للأدوار المجتمعية أو الخيرية، أما دراسة "أثر جائحة كورونا على الاقتصاد في العالم والشرق الأوسط" فقد تناولت الأثر الاقتصادي العالمي على قطاعات النقل والسياحة والتجارة، دون الإشارة لجهود مؤسسات المجتمع المدني. في المقابل، ركزت دراسة "دور الجمعيات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي: جمعية دروب الخير نموذجًا" على دور جمعية جزائرية في العمل الخيري، لكنها لم تتناول التجربة الكويتية أو الأثر الاقتصادي لهذا الدور، ومن ثم، جاءت هذه الدراسة لسدّ الفجوة في الأدبيات من خلال تسليط الضوء على دور الجمعيات الخيرية الإسلامية الكويتية في التخفيف من الآثار الاقتصادية لجائحة كورونا محليًا وإقليميًا، وهو ما لم تتناوله الدراسات السابقة.

ويحتوي البحث الحالي على محاور ثلاثة: المحور الأول: تعريف كلٍ من دور الجمعيات الخيرية، تخفيف، الآثار، الاقتصادية، كورونا. المحور الثاني: دور الجمعيات الخيرية في التخفيف من الآثار الاقتصادية بدولة الكويت في ظل جائحة كورونا على المستوى المحلي والإقليمي. المحور الثالث: التحديات والصعوبات التي واجهتها الجمعيات الخيرية بالتخفيف من الآثار الاقتصادية في ظل جائحة كورونا بدولة الكويت.

## المحور الأول: مدخل تعريفي لمصطلحات البحث؛ الجمعيات الخيرية،

### تخفيف، الآثار الاقتصادية، وكوفيد-19

أولاً: تعريف الجمعيات الخيرية لغة، واصطلاحاً

أولاً: تعريفها لغةً. الجمعية أصلها من (جَمَعَ) المتفرق: أي ضمَّ بعضه إلى بعض، وجمَعَ الله القلوب: أَلَّفَهَا، وجمَعَ القومُ لأعدائهم حشدوا لقتالهم، وأجمَعَ أمره: عزم عليه، وأجمَعَ القوم: اتفقوا، وجمَعَ الناسُ: شهدوا الجمعة وقضوا الصلاة فيها، وتجمَعَ: انضم بعضه إلى بعض... والجمعيَّة: طائفة تتألف من أعضاء لغرض خاص وفكرة مشتركة. ومنها الجمعية الخيرية، والجمعية التشريعية، والجمعية التعاونية، والجمعية العلمية والأدبية وهي كلمة محدثة<sup>1</sup>. وتعرف أيضاً بأنها: طائفة من الناس لهم هدف مشترك<sup>2</sup>.

ثانياً: تعريف الجمعية الخيرية اصطلاحاً: هي تجمع لعدة أشخاص يكون هدفهم فعل الخير في مجال معين فيؤسسون الجمعية، ويضعون لها أميناً عاماً وهيئة إدارية تشرف على إدارة هذه الجمعية وتطورها والعمل على إيصال كافة الأعمال إلى مستحقيها كما أن هذه الإدارة تكون مسؤولة عن الموارد المالية والتي عادة ما تكون من التبرعات وتتولى الإدارة أيضاً المهام الإعلامية المتعلقة بالجمعية<sup>3</sup>.

وتعرف الجمعيات الخيرية بأنها: جماعة ذات تنظيم له صفة الاستمرار لمدة معينة وغير معينة تؤلف من أشخاص طبيعيين أو اعتباريين، ويشار إليها حديثاً كمنظمة من منظمات المجتمع المدني، لا تهدف لتحقيق الربح وتمارس أنشطة دينية واجتماعية وتربوية واقتصادية ذات مؤسسي<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، (القاهرة: دار الدعوة، ط 3، 1993م)، مادة (جمع)، ج1، ص 140-141.

<sup>2</sup> أحمد بن نعمان، (اللسان العربي المستحدث)، (د. م: دار الامة للنشر والتوزيع، ط 1، 1999)، ص 133.

<sup>3</sup> نائر سعدون محمد العراوي، ، إدارة الجمعيات الخيرية، (د. م: دار الابتكار، ط 1، 2017م)، ص 108.

<sup>4</sup> وجدي محمد بركات، تفعيل الجمعيات الخيرية التطوعية في ضوء سياسات الإصلاح الاجتماعي بالمجتمع العربي المعاصر، المؤتمر العلمي الثامن عشر، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 2015م، ص 15.

وتعرف: دور الجمعيات الخيرية يُقصد به، الجهود المنظمة والمبادرات التي تقوم بها هذه الجمعيات لدعم الفئات المتضررة اقتصادياً، عبر برامج الإغاثة والمساعدات المالية والعينية، والتدريب المهني، وتمويل المشاريع الصغيرة، لا سيما في أوقات الأزمات مثل جائحة كورونا<sup>1</sup>.

ثانياً: التخفيف في اللغة: مأخوذ من الفعل "خَفَّ"، ويُقال "خَفَّ الشيء" أي قلَّ وزنه أو ضعفت شدته أو نقص عبؤه. قال ابن منظور في لسان العرب: خَفَّ الشيءُ يَخْفُ خِفَّةً: ضد ثَقُلَ، وَخَفَّفْتُ عَنْهُ الْأَمْرَ: هَوَّنْتَهُ وَقَلَّلْتُ مِنْ شِدَّتِهِ<sup>2</sup>.

التخفيف اصطلاحاً هو إزالة أو تقليل ما يلحق بالأفراد أو المجتمعات من مشقة أو ضرر أو عبء، سواء أكان مادياً (كالضرائب أو التكاليف) أو معنوياً (كالضغوط النفسية أو الاجتماعية)، وقيل، تقليل آثار الأزمات على الفقراء، وقيل: ما يرفعه الشارع من الحرج عن المكلفين<sup>3</sup>.

### ثانياً: تعريف الأثر لغة واصطلاحاً

الأثر لغة: الأثر: الخبر، والجمع آثار. وقوله عز وجل: ﴿وَنُكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ (يس 12)، أي نكتب ما أسلفوا من أعمالهم ونكتب آثارهم أي من سن سنة حسنة كتب له ثوابها، ومن سن سنة سيئة كتب عليه عقابها، وسنن النبي، صلى الله عليه وسلم، آثاره. والأثر: مصدر قولك أثرت الحديث أثره إذا ذكرته عن غيرك، الأثرة، بفتح الهمزة والثاء: الاسم من أثر يؤثر إثارة إذا أعطى، أراد أنه يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء. والاستئثار: الانفراد بالشيء؛ ومنه حديث عمر: "فو الله ما أستأثر بها عليكم ولا

<sup>1</sup> جمعية النجاة الخيرية تقرير الدور المجتمعي الذي قامت به جمعية النجاة الخيرية منذ بداية جائحة كورونا حتى 31 مايو

2020م. <https://www.alnajat.info/show/4080>

<sup>2</sup> ابن منظور، محمد ابن مكرم ابن علي، لسان العرب، مادة، خفف، (بيروت: دار صادر، د. ت)، ج9، ص 51.

<sup>3</sup> السبكي، تاج الدين، رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، ضمن كتاب: الإحراج في شرح المنهاج، تحقيق: عبد الكريم النملة، (الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 2001م)، ج1، ص 222-225.

آخذها دونكم"<sup>1</sup>.

الأثر اصطلاحاً: ما بقي من رسم الشيء مع آثار والعلامة . والحديث والسنة والأجل والنتيجة المترتبة على التصرف والأحكام فيقولون أحكام النكاح يريدون آثاره، والعلامة التي يخلفها الشيء،<sup>2</sup> والاصطلاح الخاص بأهل الاصطلاح من الفقهاء فقال: "الأثر له أربعة معان الأول بمعنى النتيجة وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الخبر، والرابع ما يترتب على الشيء"، وهو المسمى بالحكم عند الفقهاء<sup>3</sup>.

### ثالثاً: تعريف الاقتصاد لغة واصطلاحاً

لغة: مأخوذ من الفعل "قَصَدَ" أي: اعتدل وتوسّط في الشيء، ومنه قولهم: "اقتصد في نفقته" أي لم يُسرف ولم يُقْتَر<sup>4</sup>. اصطلاحاً: علم يبحث في تنظيم النشاطات الإنتاجية والتوزيعية والاستهلاكية بهدف تحقيق الكفاءة والرفاهية الاجتماعية<sup>5</sup>.

### رابعاً: تعريف جائحة كوفيد-19.

فيروس كورونا من الفيروسات التي تصيب الجهاز التنفسي للإنسان ويعد هذا الفيروس سبباً في ظهور مرض كوفيد-19 المكتشف مؤخراً وتظهر أعراض هذا المرض حسب المنظمة العالمية للصحة في الحمى والإرهاق والسعال الجاف، إضافة إلى أعراض أخرى كاحتقان الأنف، أو الرشح، أو ألم الحلق، أو الإسهال، وينتقل هذا المرض بالعدوى عن طريق

<sup>1</sup> البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت)، الحديث 2019م، كتاب أحاديث الأنبياء، باب "وهل أتاك حديث موسى"، ج3، ص 221؛ ابن منظور، محمد بن مُكْرَم ابن علي، لسان العرب (بيروت: دار صادر بيروت، 1414هـ)، ج4، ص6.

<sup>2</sup> حسن بن عبده بن محمد العسيري، أثر العجز برد المغصوب، مجلة العدل، مكة المكرمة، 1425هـ، ع، 22.

<sup>3</sup> علي بن محمد بن علي الشريف الحسيني الجرجاني، كتاب التعريفات، (بيروت: دار الكتب العلمية لبنان، 1403هـ/1983م)، ص11.

<sup>4</sup> ابن منظور، لسان العرب، مادة: (قصد)، دار صادر، بيروت، 1993م، ج7، ص. 149.

<sup>5</sup> يسري، عبد الرحمن، (مقدمة في الاقتصاد)، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2008.

القطيرات الصغيرة التي تتناثر من الأنف أو الفم من الشخص المصاب بالعطس أو بتساقط هذه القطيرات على الأشياء أو الأسطح المحيطة بالشخص<sup>1</sup>).

## المبحث الثاني: دور الجمعيات الخيرية الإسلامية في التخفيف من الآثار الاقتصادية في دولة الكويت في ظل جائحة كورونا على المستوى المحلي والإقليمي

أولاً: أهمية الجمعيات الخيرية في الإصلاحات الاقتصادية في دولة الكويت في ظل كورونا

تعد الأعمال الخيرية ركيزة أساسية لتحقيق التكافل الاجتماعي وتعزيز القيم الإنسانية، حيث تسهم في دعم الفئات المحتاجة وتحسين جودة حياتها ويتميز العمل الخيري بقدرته على مد جسور التعاون بين الأفراد والمؤسسات، محلياً ودولياً، بما يعكس التزام المجتمعات بالمسؤولية الاجتماعية، وفي هذا السياق، تأتي أهمية تنظيم العمل الخيري وضمان التزامه بالقوانين المحلية والدولية لتعزيز الشفافية والكفاءة، وتحقيق أثر مستدام يلبي احتياجات الحاضر ويستشرف تحديات المستقبل، واليك بعض الأدلة:

أ. تقديم المساعدات المالية والعينية: قامت الجمعيات الخيرية بتوفير المساعدات المالية والعينية للأسر المتضررة من تداعيات كورونا، مما ساهم في تخفيف الأعباء الاقتصادية عن كاهلهم. هذا الدعم كان له تأثير مباشر على تحسين مستوى المعيشة للفئات الأكثر احتياجاً، مما ساعد في الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي.

<sup>1</sup> منظمة الصحة العالمية مرض فيروس كورونا كوفيد 19: أسئلة وأجوبة تاريخ الاطلاع 27 / 4 / 2020م 81

ب. **تعزيز الوعي الصحي:** من خلال الحملات التوعوية، ساهمت الجمعيات في نشر الوعي حول أهمية الوقاية من الفيروس واتباع الإجراءات الصحية اللازمة. هذا الدور التوعوي كان له تأثير كبير في تقليل انتشار الفيروس، مما ساعد في حماية المجتمع بشكل عام.

ج. **دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة:** قدمت الجمعيات الخيرية الدعم للمشاريع الصغيرة والمتوسطة التي تأثرت بشكل كبير بسبب الجائحة. من خلال توفير التمويل والمشورة، ساعدت هذه الجمعيات في إعادة تأهيل هذه المشاريع، مما ساهم في استعادة النشاط الاقتصادي.

د. **التعاون مع الحكومة:** كان هناك تنسيق فعال بين الجمعيات الخيرية والجهات الحكومية، مما ساعد في توجيه الجهود بشكل أكثر فعالية. هذا التعاون أسهم في تحقيق نتائج إيجابية في مواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي فرضتها الجائحة.

هـ. **تعزيز القيم الإنسانية والتكافل الاجتماعي:** ساهمت الجمعيات في تعزيز قيم التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، مما أدى إلى زيادة روح التعاون والمشاركة في مواجهة الأزمات. هذا الجانب الاجتماعي كان له تأثير إيجابي على تعزيز اللحمة الوطنية<sup>1</sup>.

إن دور الجمعيات الخيرية في الكويت خلال جائحة كورونا كان حيويًا في تحقيق الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية. من خلال تقديم الدعم والمساعدة، وتعزيز الوعي، ودعم المشاريع الصغيرة، ساهمت هذه الجمعيات في تخفيف آثار الجائحة، مما يعكس أهمية العمل الخيري في الأوقات الصعبة.

---

<sup>1</sup> محمد عادل، تحت عنوان: المؤسسات الكويتية تواصل نشاطها الإنساني لمواجهة التأثيرات الاقتصادية والمعيشية لنفسه. <https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=2938750> بتاريخ 14/11/2020.

ثانياً: دور الجمعيات الخيرية في التخفيف من الآثار الاقتصادية في دولة الكويت في

## ظل جائحة كورونا

قامت العديد من الجمعيات الخيرية بجهود عظيمة أثناء جائحة كورونا، ومن أهم هذه الجمعيات الآتي:

1- جمعية الهلال الأحمر الكويتي: قامت بتشكيل فريق تطوعي من 300 متطوع لتقديم الخدمات للمرضى في شاليهات الخيران، وحملة (اقعد في البيت) لتوفير 1000 وجبة يومياً لمدة شهر مع كامامات ومواد وقائية وصحية بدأت يوم: 2020/3/17م، وحملة المساعدة للأسر المحتاجة، والتعاون مع الجمعية الصيدلية الكويتية والجمعيات التعاونية. وأطلقت جمعية الهلال الأحمر الكويتي برامج تثقيفية توعوية تتصل بصحة المواطنين والمقيمين بمشاركة عدد من الأطباء المتخصصين للوقاية ونشر الوعي المجتمعي لمواجهة فيروس كورونا المستجد (سارس كوف-2) المسبب لمرض (كوفيد-19)، وقال رئيس مجلس إدارة الجمعية الدكتور هلال السايير لووكالة الأنباء الكويتية (كونا).

إن البرامج التوعوية تتطرق إلى العديد من الموضوعات المتعلقة بالفيروس لاسيما المرتبطة بالصحة الجسدية والنفسية وصحة الطفل والتعامل مع الأمراض الشائعة والطوارئ، وأضاف السايير أن البرامج تتضمن التوعية بشأن الأدوية وكيفية استخدامها وعلاقتها بالفيروس، وأشار إلى أهمية الوقاية وتعزيز الوعي المجتمعي لمواجهة هذا الفيروس الذي لم يتم التوصل حتى الآن إلى علاج له رغم الجهود الكبيرة التي تبذلها مختلف دول العالم في هذا الاتجاه، وأكد السايير أهمية التثقيف الصحي من أجل تعزيز السلوكيات الصحية والحد من الشائعات التي تصاحب هذا المرض عبر وسائل التواصل الاجتماعي ومصادر المعلومات غير الرسمية، وأشار إلى وجوب ترسيخ الإرشادات الصحية وتطبيقها لدى كل أفراد المجتمع حتى تصبح سلوكاً ونمط حياة لتفادي مختلف الأمراض بما فيها مرض (كوفيد 19).<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أرى الوقيان، الهلال الأحمر الكويتي يطلق برامج تثقيف وتوعية حول فيروس كورونا المستجد، ينظر هذا الرابط:

2- جمعية إحياء التراث الإسلامي: قامت الجمعية بحملة دفع بلاء، ومشروع سداد إيجارات الأسر المحتاجة وقد تم جمع 120000 دينار كويتي (408000 دولار)، وحملة لمساعدة الأيتام داخل الكويت<sup>1</sup>.

3- جمعية بصائر الخيرية: قامت الجمعية بتوزيع سلات غذائية ومشروع مساعدات نقدية لـ 100 أسرة لكل أسرة 100 دينار كويتي (340 دولاراً) وتوزيع 60000 وجبة غذائية للعمال اليومية التي تضررت نتيجة توقف العمل في قطاعات الدولة المختلفة<sup>2</sup>، في إطار أنشطة جمعية "بصائر الخيرية" وما تقدمه من خدمات ومساعدات للأسر المتعففة وبالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف نفذت الجمعية مشروع "مصرف الكسوة 2021"، لإعانة الأسر المتعففة والفقراء والمحتاجين في الكويت، وقالت الجمعية، إن هذا المشروع الخيري المميز يوفر للأسر المتعففة والفقراء احتياجاتهم من الملابس، بهدف إسعادهم وإدخال البهجة والسرور عليهم وكفائتهم.

وأشارت "بصائر" إلى أن الجمعية عادة ما تطلق "حملة الكسوة" سنوياً رحمة بأهل الحاجة من الأسر المتعففة والفقراء، وتيسيراً عليهم بسبب أزمة جائحة كورونا التي ضيقت على كثير منهم. وبيّن مدير عام الجمعية عماد الشطي أن الجمعية عمدت إلى تنفيذ المشروع للأسر المتعففة وأهل الحاجة لرفع الضرر عنهم، وقال: "هذه الظروف الاستثنائية تتطلب التكافل وتحسس الآخرين خاصة هذه الفئات التي تستحق إدخال الفرح والسرور عليها في ظل ما نعيشه من أزمات".

كما تمنت الجمعية جهود الأمانة العامة للأوقاف الذين لا يدخرون جهداً في تقديم

<https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=2888857&language=ar> (Accessed on 26-04-2024).

<sup>2</sup> العبد لله، المزيد من الجهود لتحقيق آمال وتطلعات القيادة ودعم التنمية، ينظر هذا الرابط:

<https://www.aljarida.com/articles/1619881361880025200#gallery> (Accessed on 24-07-2025).

<sup>2</sup> الأبناء، ستهدف تقديم 60000 وجبة غذائية للعمال اليومية ضمن مشروع، إطعام جائع، ينظر هذا الرابط:

<https://www.alanba.com.kw/ar/kuwait-news/958426/25-03-2020> (Accessed on 25-03-2020).

المساعدات للأسر المحتاجة، لتخفيف الأعباء عنهم، مؤكداً أن الجمعية حريصة على المساهمة الفاعلة في تنمية المجتمع وتلبية احتياجاته بمختلف المجالات، وتشارك منذ نشأتها في الجهود الاجتماعية والتنموية التي يفرزها الواقع.<sup>1</sup>

4- **جمعية الحكمة الكويتية الخيرية:** عملت الجمعية بمساعدة المرضى من خلال مشروع داووا مرضاكم بالصدقة مشروع البركة فيه البركة<sup>2</sup>، وكان هناك دور لجمعية الحكمة الكويتية الخيرية في المجال الثقافي والمعنوي ونشر الوعي المجتمعي بالفيروس ورفع الروح المعنوية لدى المجتمع وبث روح التفاؤل لديه لإنجاح الجهود الحكومية في احتواء ومحاربة الفيروس حيث تم عمل 17 منشورا لوقفات إيمانية و 11 بعنوان «تفاءلوا» و 8 منشورات «خليك في البيت» و 9 بعنوان «نبيها صفر» و 7 منشورات بعنوان «كويتنا بخير» و 28 منشورا متنوعا، بالإضافة الى اهتمام الجمعية بالجانب الاعلامي الذي شمل منشورات توعوية عن حقيقة الفيروس وطرق الوقاية وغيره.<sup>3</sup>

5- **(نماء) للزكاة والتنمية المجتمعية وجمعية الإصلاح الاجتماعي:** عملت الجمعيتان بتوزيع 10000 سلة<sup>4</sup> ووقائية، 10000 عبوة ماء الخيران 20000 عبوة ماء و 5000 وجبة لأرض المعارض، ٤٥٠ وجبة لمطار سعد العبد الله بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف<sup>5</sup>،

<sup>1</sup> صحيفة الوسط الكويتية، بصائر الخيرية" نفذت مشروع "مصرف الكسوة 2021" لإعانة الأسر المتعففة والفقراء والمحتاجين في الكويت، ينظر هذا الرابط:

<https://alwasat.com.kw/ArticleDetail.aspx?id=138224> (Accessed on 16-05-2022).

<sup>2</sup> <https://www.alanba.com.kw/ar/kuwait-news/1031389/21-03-202>

جمعية الحكمة الكويتية الخيرية. (2024). مشروع البركة فيه البركة، تم الاطلاع عليه في 24 يوليو 2025.

<sup>3</sup> جريدة الأنباء الكويتية بتاريخ، 21/3/2021م، تحت عنوان، برامج توعوية لجمعية الحكمة لمواجهة "كورونا"، انظر: <https://www.alanba.com.kw/ar/kuwait-news/1031388/21-03-2021>

<sup>2</sup> الجريدة الكويتية، نماء للزكاة والتنمية المجتمعية وزعت 10 آلاف سلة بتاريخ، 30-07-2020

<https://www.aljarida.com/articles/1596044324295434400>

<sup>5</sup> حسن حمود الصالحى، عبد الله إسماعيل الكندي، مؤسسات العمل الخيري ودورها في مواجهة كورونا، 2020م، مجلة حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، تصدر عن مجلس النشر العلمي جامعة الكويت، ع4، ج41.

وإن جمعية الإصلاح شكلت فريق عمل أطلقت عليه اسم "الفرعة" لإدارة أزمة "كورونا" تلبية لنداء الواجب لخدمة الكويت والشعب الكويتي والمقيمين على أرض الكويت يعمل ضمن الجمعيات الخيرية ومنظمات المجتمع المدني الكويتية لمواجهة هذا الفيروس، وبين أن نماء للزكاة والتنمية المجتمعية التابعة لجمعية الإصلاح قامت بدور كبير من خلال إنشاء صندوق بمبلغ نصف مليون دينار وصل اليوم إلى 521 ألف دينار بزيادة 21 ألف دينار عن المبلغ الموجود، وأشار إلى أن المبلغ يصرف كمساعدات مادية للأسر المتعففة من خلال البطاقة الممغنطة التي تخدم 5 آلاف أسرة في أحد مراكز التسوق الخاصة، ولفت إلى أن نماء قدمت 1000 سلة تموينية كدفعة أولى للعمالة المتضررة من هذه الأزمة أصحاب الدخل الضعيف، كما وزعت وزعنا 150 ألف عبوة مياه، وقامت بتوصيل أدوية السكر للمرضى في منازلهم بالتعاون مع بعض الصيدليات، وقدمت 1000 وجبة غذائية للعاملين في الصفوف الأمامية لمواجهة فيروس كورونا، ووفرت حقيبة تشمل المواد المعقمة للأسر المتعففة لـ 8 آلاف أسرة، وتوزيع مواد تعقيم للطلبة الوافدين في السكن الداخلي بجامعة الكويت، وأشار إلى أن 1000 متطوع تقدموا لخدمة الجهات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني، وذكر بأن نماء أتاحت خدمة التبرعات وتقديم طلبات المحتاجين إلكترونياً، وأضاف أن جمعية الإصلاح وفرت الأمن النفسي من خلال إرسال رسائل إيجابية وتطمينيه عبر مقاطع فيديو نشرت في وسائل التواصل الاجتماعي<sup>1</sup>.

6- جمعية السلام للأعمال الإنسانية والخيرية: قامت الجمعية بعمل مشروع توزيع 2500 سلة صحية للأسر المحتاجة بالتعاون مع الهيئة العامة لذوي الإعاقة ولمرضى السرطان، وتوزيع معقمات إلكترونية للوزارات والمؤسسات والدواوين والأفراد، وتوفير معقمات يدوية والإلكترونية: تم توزيع أكثر من 50000 معقم إلكتروني للوزارات والمؤسسات الحكومية

<sup>1</sup> يوسف باكير، 2020م، المذكور يستعرض الجهود التطوعية والخيرية لجمعية الإصلاح في مواجهة كورونا (مجلة المجتمع)،

والأهلية، وتوزيع عدد 700000 معقم يدوي استفاد منها المؤسسات الحكومية والأهلية والجمعيات التعاونية والأسر والعمالة<sup>1</sup>.

7- **جمعية قوافل الخيرية وجمعية النجاة الخيرية:** عملتا على توفير 8000 كرسي وعدد 4 مجموعات من دورات المياه بأرض المعارض، كما تكفلنا بدفع رسوم الطلاب المحتاجين في 70 مدرسة داخل الكويت - أكثر من 8300، مستفيد<sup>2</sup>. وتم تشكيل وهيكل إدارة خاصة للأزمات والكوارث والطوارئ بالجمعية تتماشى مع رؤية الدولة ومؤسساتها بمختلف قطاعاتها ومن خلال هذه الإدارة تم تحقيق إنجازات رائدة في شتى الأصعدة خلال الأزمة، واستطاعت الجمعية خلال هذه الأزمة العصبية أن تحقق حضوراً إنسانياً فاعلاً داخل الكويت وقد بلغ إجمالي المبلغ الذي صرفته جمعية النجاة الخيرية كمساهمات في مواجهة كورونا لدعم جهود الدولة 1.310.476 د.ك، وأهم أوجه الصرف هي: المساعدات المالية للأسر المحتاجة، والسلال الغذائية للأسر والعمال، والوجبات الغذائية لكل من المهاجر والعمالة المتضررة، وتجهيز مستشفى ميداني بالمهولة، والسلال الوقائية للمواطنين في الخارج قبل عودتهم إلى البلاد، وتجهيز أماكن الفحص<sup>3</sup>.

8- **جمعية صندوق إعانة المرضى:** قامت الجمعية بتوزيع 10500 وجبة غذائية و19 ألف علبة عصائر ومياه لمراجعي فحص الكورونا بأرض المعارض<sup>4</sup> وتوفير 10 كراسي متحركة للدفاع المدني استمرار تواجد الجمعية بأرض المعارض وتقديم الدعم اللوجيستي للجهات المعنية من وزارة الصحة والداخلية والدفاع المدني كدعم من الجمعية للإجراءات الاحترازية

<sup>1</sup> اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية الكويتية. (2022، مارس 13). **جهود اتحاد الجمعيات والمبرات خلال أزمة كورونا.** الكويت: مركز فنار لتوثيق العمل الإنساني.

<sup>2</sup> تركي المغامس، أكد أنّ الجمعية حققت حضوراً إنسانياً فاعلاً داخلياً وخارجياً في 2020 رغم تحديات، كورونا. 30-  
<https://www.alraimedia.com/article/1523005>

<sup>3</sup> الثويبي الأنباء، النجاة الخيرية، أنفقت أكثر من 1.3 مليون دينار خلال «كورونا» داخل الكويت بتاريخ، 2021/2/9  
<https://www.alanba.com.kw/ar/kuwait-news/1022796/09-02-2021>

<sup>4</sup> جمعية صندوق إعانة المرضى توزع 10500 وجبة غذائية و19 ألف علبة عصائر ومياه لمراجعي فحص كورونا بأرض المعارض.

التي تقوم بها الكويت في سبيل حماية المجتمع والمحافظة على صحة المجتمع من مخاطر تفشي الوباء العالمي (كورونا).<sup>1</sup>

### ثالثاً: جهود الجمعيات والمؤسسات الخيرية الكويتية في العمل الإنساني خارجياً في ظل جائحة كورونا

خلال جائحة كورونا (كوفيد-19)، برزت الجمعيات والمؤسسات الخيرية الكويتية كقادة في العمل الإنساني على المستوى الدولي، حيث قدمت المساعدات لتخفيف معاناة الشعوب المتضررة. تركزت هذه الجهود على تقديم المساعدات الطبية والغذائية العاجلة، ودعم الأنظمة الصحية في الدول النامية، وتعزيز التضامن الإنساني العالمي. استندت هذه المبادرات إلى القيم الراسخة في الكويت، مما أكد دورها كمركز رئيسي للعمل الإنساني. تسبب انتشار الجائحة في تعزيز أنشطة هذه المؤسسات على الصعيدين المحلي والدولي، حيث تعاونت مع الحكومات للحد من انتشار المرض وتخفيف آثاره. وواصلت الهيئات الكويتية تكثيف جهودها لدعم النازحين والمحتاجين، خاصة في ظل تفاقم الأوضاع الاقتصادية. وقد شملت المساعدات الخارجية دولاً مثل اليمن وسوريا ولبنان والأردن والسودان وتركيا والعراق وفلسطين، وهي كما يأتي:

**أولاً: المساعدات الكويتية للاجئين السوريين في تركيا:** قدم فريق (تراحم) التطوعي الكويتي التابع للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية دعماً لبرنامج انتاج كمادات لتوزيعها مجاناً على اللاجئين السوريين في تركيا، وقال مدير مكتب جمعية (عطاء) التركية في (شانلي أورفا) أسامة الشيدون في اتصال هاتفي مع وكالة الأنباء الكويتية (كونا) ان البرنامج تضمن انتاج 50 ألف كمادة ويأتي ضمن دعم فريق (تراحم) للحد من انتشار فيروس (كورونا المستجد كوفيد 19)،

<sup>1</sup> نافل الحميدان، جمعية صندوق إعانة المرضى، توزيع 10500 وجبة غذائية و 19 ألف عبوة عصائر ومياه لمراجعي فحص كورونا بأرض المعارض، بتاريخ، 18/03/2020.

وأوضح الشيدون أنه جرت العادة ان ينفذ فريق (تراحم) في كل عيد برنامجا يتضمن توزيع هدايا وعيدية واقامة برنامج دعم نفسي لنحو 500 طفل سوري بتركيا خلال زيارته بيد أن انتشار فيروس (كورونا) حال دون حضور الفريق في هذا العيد.

**ثانياً: في فلسطين:** وفي رام الله أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية يوم الخميس انها تسلمت المنحة الكويتية لمواجهة فيروس (كورونا المستجد كوفيد 19) والتي تم ارسالها بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية، وقالت وزيرة الصحة الفلسطينية مي الكيلة في مؤتمر صحفي "باسم الرئيس محمود عباس ورئيس الوزراء محمد اشتية نقدم عظيم امتنانا وشكرنا لسمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح امير دولة الكويت وشعب الكويت الابي الأصيل الذي تبرع لنا من خلال منظمة الصحة العالمية بمجموعة من ما تحتاجه فلسطين لمنع انتشار الفيروس." وأضافت الكيلة ان "الكويت دعمت الفلسطينيين في كافة المراحل" من جانبه تقدم مدير مكتب منظمة الصحة العالمية في فلسطين جيرالد رو كنشوب بالشكر لدولة الكويت على دعمها ووصفه "بالسخي" دعما واستجابة لطلب الحكومة الفلسطينية من خلال منظمة<sup>1</sup> الصحة العالمية، بدوره قال مدير عام الخدمات الطبية المساندة في وزارة الصحة أسامة النجار أن المنحة، الكويتية التي طلبتها الحكومة الفلسطينية عبر منظمة الصحة العالمية احتوت على كل أدوات السلامة والحماية للطواقم الطبية من اقنعة ومواد التعقيم واللباس الوقائي الكامل وغيرها، وأضاف النجار في مقابلة مع وكالة الأنباء الكويتية (كونا) أن "وزارة الصحة الفلسطينية لم تكن جاهزة لمواجهة هذا الوباء الذي جاء مفاجئا للعالم ونحن دولة تحت الاحتلال لا نملك مقومات لمواجهة الطغي بحاجة إلى وسائل حماية لم تكن متوفرة بل ونادرة وهذه المنحة تعطي قدرة للطواقم الطبية على مواجهة الوباء." وأشاد النجار بدعم الكويت قائلا "الكويت وقفت تاريخيا إلى جانب الشعب الفلسطيني ولم تتخل عنه رغم كل الظروف"

<sup>1</sup> وزارة الصحة الفلسطينية تتسلم المنحة الكويتية لمواجهة «كورونا». الأنباء (الكويت)، 29 مايو 2020.

ثالثاً: المساعدة الإنسانية للسوريين اللاجئين في الأردن: وزعت جمعية الهلال الأحمر الكويتي 1000 طرد غذائي على الأسر السورية اللاجئة والمحتاجين ضمن إطار حملة (التكافل 2020) التي تترجم جهودها الإغاثية لدعم الأوضاع الإنسانية لهذه الشرائح في الأردن، وقال سفير دولة الكويت لدى الأردن عزيز الديحاني لوكالة الأنباء الكويتية (كونا) يوم الجمعة 29 مايو إن حملة التوزيعات هذه تأتي استكمالاً للمرحلة الأولى من التوزيعات التي بدأت في شهر رمضان الماضي حيث خصص (الهلال الأحمر) ألفي طرد غذائي للمحتاجين، وأضاف الديحاني أن دولة الكويت أولت اللاجئين أهمية إنسانية وإغاثية "بالغة" مع بداية الأزمة السورية لافتاً إلى أن المساعدات الكويتية لم تنقطع منذ عام 2011 استجابة للأوامر والتوجيهات السامية لقائد العمل الإنساني سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وأكد أهمية المساعدات الإغاثية الحالية بدعم الأوضاع المعيشية لهؤلاء اللاجئين وسط الظروف المحلية والعالمية "غير الاعتيادية" المتمثلة بتفشي جائحة فيروس (كورونا المستجد - كوفيد 19) بعد أن انقطعت أسر كثيرة عن مصدر دخلها الوحيد نتيجة هذه الظروف، معرباً عن الشكر والتقدير للأردن قيادة وحكومة وشعباً على احتضان اللاجئين وتوفير الخدمات الحياتية لهم والتعاون المستمر لتسهيل مهام قوافل المساعدات الكويتية، من جانبه قال رئيس الهلال الأحمر الأردني الدكتور محمد الحديد ل(كونا)<sup>1</sup> إن الأوضاع الحالية للاجئين السوريين باتت أكثر صعوبة وسط تفشي جائحة فيروس (كورونا المستجد كوفيد 19) الأمر الذي دفع الهلال الأحمر الأردني للتواصل مع شريكه الكويتي لتقديم المساعدات، وأضاف الحديد أن الهلال الأحمر الكويتي قام بتخصيص 2000 طرد غذائي للأسر السورية اللاجئة والشرائح الأخرى الأشد فقراً في الأردن مبيناً أهمية الدعم الغذائي لهذه الأسر وتوفير المواد الأساسية للحياة اليومية، وأعرب عن الشكر الجزيل لدولة الكويت قيادة وحكومة وشعباً وللحلال الأحمر الكويتي على هذه

<sup>1</sup> المصدر نفسه.

المساهمة الكريمة والمستمرة مشيراً إلى أن حملة المساعدات ستغطي جميع أنحاء المملكة ومدتها لا سيما في مناطق تجمع اللاجئين.

#### رابعاً: العمل الإنساني لأطفال سوريا المحرومين من التعليم داخل سوريا

تواصل دولة الكويت تعزيز دورها الريادي في العمل الإنساني العالمي، مستندةً إلى دبلوماسية ناجحة قائمة على قيم إنسانية سامية، ويأتي هذا في سياق جهودها المستمرة عبر مؤسساتها وهيئاتها الخيرية، خاصة في ظل تفشي جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) وتأثيرها على البلاد وخارجها.

#### الدور الإنساني تجاه الأزمة السورية

في ظل تفاقم الأزمة السورية بعد مرور أكثر من عشر سنوات من الصراع الدموي، تضاغت معاناة الشعب السوري، وخاصة الأطفال، دولة الكويت أعربت عن قلقها البالغ إزاء ما ورد في تقارير اللجنة المستقلة لتقصي الحقائق حول الأوضاع المساوية التي يعيشها الأطفال السوريون، والذين يعانون من انتهاكات جسيمة<sup>1</sup> لحقوقهم، وذلك خلال كلمة ألقاها السفير جمال الغنيم، المندوب الدائم للكويت لدى الأمم المتحدة.

#### - تأثير الحرب على تعليم الأطفال

تحدث السفير الغنيم عن الوضع المأساوي للتعليم في سوريا، حيث يوجد أكثر من 2.8 مليون طفل غير ملتحقين بالمدارس، بما فيهم حوالي 40% من الفتيات، وهو رقم مرجح للزيادة بسبب تأثير جائحة كورونا. كما أشار إلى أن ثلث المدارس داخل سوريا أصبحت غير صالحة للاستخدام، إما بسبب الدمار أو استخدامها لأغراض عسكرية. وقد قامت جمعية (عطاء) بتوزيع أكثر من ألف عيادية للأطفال السوريين في الداخل السوري بمناسبة

<sup>1</sup> حسن حمود الصالح، عبد الله إسماعيل الكندي، (مؤسسات العمل الخيري ودورها في مواجهة كورونا)، 2020م، مجلة حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، تصدر عن مجلس النشر العلمي جامعة الكويت، 4ع، ج 41.

عيد الفطر السعيد وبتبرع كريم من فريق (تراحم) الكويتي<sup>1</sup>. ختامًا، تظل الكويت نموذجًا مشرفًا في دعم الإنسانية، سواء من خلال جهودها لدعم الأطفال السوريين المحرومين من التعليم أو من خلال مبادراتها الدائمة في تعزيز العمل الخيري على الصعيدين المحلي والدولي.

### خامسًا: جهود الجمعيات الكويتية في اليمن

دشنت الجمعية الكويتية للإغاثة مشروعًا لتقديم مساعدات طبية مخصصة لمواجهة جائحة كورونا يوم الأربعاء الماضي، تشمل تزويد ثمانية مراكز عزل في ست محافظات يمنية بمعدات طبية متطورة. تضمنت الشحنة 15 وحدة عناية مركزة مزودة بأجهزة تنفس صناعي، أجهزة مراقبة، أسطوانات أكسجين، وأدوات حماية للطواقم الطبية. هذا المشروع يأتي ضمن حملة "الكويت بجانبكم"، المستمرة منذ ست سنوات، أكد وزير الإدارة المحلية اليمني عبد الرقيب فتح، الذي يشغل أيضًا منصب رئيس اللجنة العليا للإغاثة، أن الدعم الكويتي السخي يعكس التزام القيادة الكويتية بالنهج الإنساني الذي أرساه أمير الإنسانية الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح. وأعرب عن تقديره لاستمرار الكويت في تقديم المساعدات لليمن تحت قيادة أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، مشيرًا إلى أن هذه المساعدات تمثل التزامًا أخويًا وإنسانيًا راسحًا تجاه الشعب اليمني<sup>2</sup>.

### - تعزيز القطاع الصحي في اليمن في مواجهة الجائحة

من جهته، أوضح الدكتور عادل باعشن، نائب مدير مكتب الجمعية الكويتية للإغاثة، أن هذا المشروع يعد إضافة نوعية للخدمات الصحية في اليمن، ويعزز قدرات الحكومة في مواجهة جائحة كورونا. تم تنسيق المشروع مع وزارة الصحة اليمنية لتحديد الاحتياجات وتوفير الأجهزة الضرورية لمراكز العزل، كما أعرب الدكتور علي الوليدي، وكيل وزارة الصحة

---

<sup>1</sup> الكويت تواصل جهودها الإنسانية والإغاثية خارجيًا بالتوازي مع أقصى الإجراءات الصحية داخليًا، انظر هذا الرابط:

<sup>2</sup> المصدر نفسه. <https://news.gov.kw/News/MilafaatKhasa/Details/143051>، تاريخ النشر 29 مايو 2020.

اليمنية، خلال حفل التدشين في عدن، عن شكر الحكومة اليمنية للكويت لدورها الكبير في دعم القطاع الصحي منذ ستينيات القرن الماضي، خاصة خلال الحرب التي فجرها الحوثيون في 2015، حيث أسهمت المساعدات الكويتية في منع انهيار القطاع الصحي<sup>1</sup>. في ضوء تمكين الشباب اليمني - إلى جانب الدعم الصحي -، اختتمت الجمعية الكويتية للإغاثة يوم الخميس الماضي مشروع تمكين الشباب فنيًا ومهنيًا في عدن، والذي شمل تدريب 300 شاب وشابة في مجالات تقنية مثل صيانة الحاسوب والجوال، التبريد والتكييف، الكهرباء، السباكة، والصرف الصحي. الهدف من المشروع هو إكساب الشباب المهارات اللازمة لدخول سوق العمل وتحقيق الاستقلال الاقتصادي<sup>2</sup>. الخلاصة، تبرز الكويت كمثال يحتذى به في العطاء الإنساني العالمي، حيث تواصل مؤسساتها تقديم الدعم في مجالات الصحة، التعليم، والتنمية في بلدان مثل اليمن، لتخفيف معاناة الشعوب وتحسين الظروف المعيشية في ظل الأزمات الراهنة.

**سادساً: جهود الكويت الإنسانية في لبنان لدعم اللاجئين السوريين والمتضررين من انفجار بيروت.**

واصلت جمعية الهلال الأحمر الكويتي تنفيذ حملاتها الإنسانية في لبنان لدعم اللاجئين السوريين والأسر اللبنانية المتضررة، بالتعاون مع الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية وعدة جهات أخرى. انطلقت يوم الأحد الماضي حملة توزيع المساعدات التي تستمر شهرين، وتهدف إلى دعم 500 أسرة في منطقة عكار شمال لبنان، على أن تشمل لاحقاً مناطق لبنانية أخرى.

<sup>1</sup> الجمعية الكويتية للإغاثة تسلم وزارة الصحة اليمنية أجهزة طبية لمكافحة، كورونا، انظر هذا الرابط:

<https://adwaalwatan.com/34152-39>

<sup>2</sup> وكالة الأنباء الكويتية، الكويتية للإغاثة تختتم تأهيل 300 شاب بمجي في خمس مجالات فنية تاريخ، 2020/11/12.

## 1- دعم اللاجئين السوريين في لبنان

أوضح الدكتور مساعد العنزي، رئيس بعثة الهلال الأحمر الكويتي في لبنان، أن هذه الحملة تشمل توزيع المساعدات الغذائية والمستلزمات الأساسية، بالإضافة إلى الخبز ضمن مشروع "الرغيف" الذي تموله الكويت لصالح اللاجئين السوريين. كما أشار إلى أن الجمعية تسعى باستمرار لتلبية احتياجات اللاجئين في ظل الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي فاقمتها جائحة كورونا، وأطلقت الجمعية أيضًا حملة كسوة الشتاء، التي تمولها الكويت، لتوزيع البطانيات والملابس الشتوية على اللاجئين السوريين في مختلف المناطق اللبنانية، بهدف مساعدتهم على مواجهة الظروف المناخية القاسية<sup>1</sup>.

## 2- دعم القطاع الصحي في لبنان

في إطار الدعم الطبي، قدم الصندوق الكويتي للتنمية 10 سيارات إسعاف، إلى جانب سيارات نقل بنك الدم للصليب الأحمر اللبناني، للمساعدة في تعزيز القدرات الطبية في لبنان، كما تستمر الجمعية في توزيع الأدوية للاجئين السوريين المصابين بالأمراض المزمنة، بالتعاون مع مراكز الصليب الأحمر اللبناني في مختلف المناطق<sup>2</sup>.

## 3- الجسر الجوي الكويتي

بعد انفجار بيروت مباشرة، سارعت الكويت إلى إنشاء جسر جوي نقلت من خلاله 18 طائرة تابعة للقوة الجوية الكويتية ما يقارب 820 طنًا من المساعدات، شملت مواد إغاثية وغذائية وطبية. أشرفت جمعية الهلال الأحمر الكويتي على توزيع هذه المساعدات على الأسر والمستشفيات المتضررة في محاولة لتخفيف تداعيات الكارثة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> توزيع مساعدات انسانية كويتية على اللاجئين السوريين في لبنان

<https://www.aljarida.com/article/31348>

<sup>2</sup> جريدة صدى البلد، الهلال الأحمر الكويتي يسلم لبنان 10 سيارات إسعاف، 06/أغسطس/2021

<https://www.elbalad.news/4916144>

<sup>3</sup> تقرير حول جهود الكويت الإنسانية لدعم اليمن وبلدان أخرى، بتاريخ، 14/11/2020م.

## سابعاً: جهود الكويت الإنسانية والإغاثية في السودان

وصلت طائرات الجسر الجوي الكويتي إلى مطار الخرطوم يوم الخميس محملة بـ 40 طنًا من المساعدات الإنسانية، ضمن حملة تنفيذها جمعية العون المباشر الكويتية. وصرّح سفير دولة الكويت لدى السودان، بسام القبندي، لوكالة الأنباء الكويتية (كونا)، بأن هذه المساعدات تأتي ضمن جهود الكويت الإنسانية لتخفيف آثار كارثة السيول والفيضانات التي تضرب السودان. وأشار إلى أن الطائرة التي وصلت هي الثامنة ضمن الجسر الجوي الإنساني الذي يهدف إلى تقديم العون للمتضررين.

### 1- الجسر الجوي والمساعدات الإنسانية:

أوضح القبندي أن الجسر الجوي يعكس الدور الإنساني الريادي للكويت، والذي كان دائماً محط فخر واعتزاز بفضل جهود قائد العمل الإنساني الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، رحمه الله. ولفت إلى أن الجسر الجوي سيستمر وفقاً لاحتياجات السودان في مواجهة هذه الكارثة.

### 2- جهود الهلال الأحمر الكويتي في السودان:

أكد السفير أن فرق المتطوعين الكويتيين، وعلى رأسها جمعية الهلال الأحمر الكويتي بقيادة المدير العام عبد الرحمن العون، تعمل على الأرض منذ أكثر من شهر. تعمل الفرق على توزيع المساعدات والتغلب على التحديات الصحية التي تفرضها جائحة كورونا، بالإضافة إلى مواجهة تداعيات السيول والفيضانات، من جانبه، قال رئيس لجنة طوارئ السيول والفيضانات في الخارجية السودانية، السفير محي الدين سالم، إن الجسر الجوي الكويتي قد نقل حتى الآن 300 طن من المساعدات، مشيداً بسرعة وفعالية الجمعيات الكويتية في تقديم الدعم للمتضررين. كما أشار إلى أن فرق الهلال الأحمر الكويتي تعمل على إيصال المساعدات وإقامة مخيمات إيواء للمتضررين<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> سخاء كويتي لدعم الجهود الإنسانية في السودان-يونيو 23، يونيو 2023م. انظر هذا الرابط:

### 3- الوضع الكارثي في السودان:

حذرت السلطات السودانية من تفاقم الأوضاع بسبب الفيضانات، وأعلنت حالة الطوارئ في جميع أنحاء البلاد لمدة ثلاثة أشهر، واعتبرت السودان منطقة كوارث طبيعية. تسببت الأمطار الغزيرة في وفاة 130 شخصًا وإصابة 45 آخرين، إلى جانب انهيار أكثر من 164 ألف منزل وتدمير مليوني هكتار من الأراضي الزراعية، مما أثر على أكثر من 830 ألف شخص.

### 4- دعم إضافي من جمعيات العون المباشر:

أفاد المدير العام لجمعية العون المباشر، عبد الله السميطة، بأن المساعدات تأتي ضمن جهود الكويت لدعم السودان في تجاوز نكبته. وأكد المدير القطري لجمعية العون المباشر، عبد المجيد جالي، أن الطائرة الثالثة من أصل خمس طائرات محملة بـ 40 طنًا من المساعدات ستوجه لتغطية احتياجات ولايتي نهر النيل والنيل الأبيض، وهما من أكثر المناطق تضررًا.

### 5- المساعدات الكويتية للسودان في ظل جائحة كورونا:

سلمت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية من مكتبها في السودان يوم الاثنين السلطات الصحية بالخرطوم معدات ووسائل لحماية الطاقم الطبي العامل في مواجهة جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)، وأوضح مدير مكتب الهيئة بالسودان أحمد السنوسي لوكالة الأنباء الكويتية (كونا) انه ضمن برنامج الحد من الإصابة بفيروس كورونا وزعت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية معدات حماية للطاقم الطبي بمراكز عزل المصابين بالخرطوم تتكون من 120 طقم لباس واقية وغطاء كامل مستورد وعدد 200 طقم لباس واقية غطاء كامل تصنيع محلي وعدد 500 طقم معطف جراحي وعدد 40 صندوق كمادات وجه<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> روجية زيادة، الكويت تواصل جهودها الإنسانية والإغاثية خارجيا بالتوازي مع أقصى الإجراءات الصحية داخلها،

## المبحث الثالث: التحديات والصعوبات التي واجهتها الجمعيات الخيرية الإسلامية والحلول في تخفيف الآثار الاقتصادية ظل جائحة كورونا بدولة الكويت أولاً: التحديات والصعوبات:

واجهت الجمعيات الخيرية في الكويت العديد من التحديات خلال جائحة كورونا، مما أثر على قدرتها في تقديم المساعدات والخدمات اللازمة للمجتمع. ومن أبرز هذه التحديات.

1- تراجع التمويل: أدت الجائحة إلى تراجع ملحوظ في التبرعات والمساهمات المالية، حيث خفض العديد من الأفراد والشركات من دعمهم للجمعيات الخيرية بسبب الضغوط الاقتصادية التي واجهوها.

2- زيادة الطلب على الخدمات: شهدت الجمعيات زيادة كبيرة في الطلب على المساعدات الغذائية والمالية، حيث تضررت فئات واسعة من المجتمع. هذا الطلب المتزايد كان أكبر من قدرة الجمعيات على الاستجابة، مما أدى إلى نقص في الموارد المتاحة.

3- تعقيد الإجراءات الحكومية: واجهت الجمعيات تحديات في التعامل مع الإجراءات الحكومية المعقدة، والتي تطلبت تصاريح وموافقات قد تؤخر عملية تقديم المساعدات. هذا التعقيد أثر على سرعة استجابة الجمعيات للأزمات.

4- التحديات اللوجستية: نتيجة للقيود المفروضة على الحركة والتنقل، واجهت الجمعيات صعوبات في توزيع المساعدات بشكل فعال. هذه التحديات اللوجستية أدت إلى تأخير في وصول المساعدات إلى المستفيدين<sup>1</sup>.

5- ضعف التواصل والتوعية: كان من الصعب على الجمعيات تنظيم الأنشطة التوعوية والتواصل مع المجتمع في ظل القيود المفروضة. هذا الأمر أثر على قدرتها في نشر الوعي حول البرامج والمساعدات المتاحة.

<sup>1</sup> علي العنزي وآخرون، (دور المجتمع الكويتي في التعامل مع البيانات الضخمة وانتشار فيروس كورونا)، 2021م، مجلة دراسات المعلومات والتكنولوجيا، ص3، م6، ع2.

6- **تأثيرات سلبية على السمعة:** تعرضت بعض الجمعيات للانتقادات بسبب عدم قدرتها على تلبية احتياجات المجتمع بشكل كافٍ، مما أثر على سمعتها وثقة الجمهور فيها، وهو ما يمكن أن يقلل من الدعم المستقبلي<sup>1</sup>.

#### 7- صعوبة الوصول إلى المستفيدين بسبب القيود الصحية:

فرضت الحكومة الكويتية، شأنها شأن معظم دول العالم، إجراءات احترازية صارمة مثل الحظر الجزئي والكلبي، والتباعد الاجتماعي، مما أدى إلى:

- تعطيل عمل الفرق الميدانية.
- صعوبة إيصال المساعدات للمناطق ذات الكثافة السكانية العالية أو للعاملين باليومية.
- تعليق بعض حملات التوزيع الجماعي<sup>2</sup>.

#### ثانياً: زيادة أعداد المحتاجين وضعف الطاقة الاستيعابية

شهدت الجمعيات الخيرية ضغطاً كبيراً نتيجة:

- ارتفاع غير مسبوق في عدد الأسر المتضررة، خاصة من العمالة الهامشية والمقيمين الذين فقدوا أعمالهم.
- محدودية الموارد المالية مقارنةً بحجم الطلبات.
- الحاجة لتوسيع قاعدة البيانات وتحديثها باستمرار لضمان العدالة في التوزيع<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> البوابة الالكترونية الرسمية لدولة الكويت، تاريخ 4/ 12/ 2021م.

<https://www.e.gov.kw/sites/kgoarabic/Pages/ApplicationPages/NewsDetail.aspx?nid=1008793-46>

<sup>2</sup> Ramalingam, V., *Helping Chaos: Rethinking International Cooperation in a Cooperative World*, (Oxford: Oxford University Press, 2013)

<sup>3</sup> برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، (الأثر الاجتماعي والاقتصادي للنزاعات المسلحة على الأسر الحضرية في السودان)، دراسة حول البطالة، فقدان الدخل، وتحديات الوصول إلى الخدمات الأساسية 2024م. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالتعاون مع المعهد الدولي لبحوث السياسات الغذائية.

### ثالثاً: التحديات التقنية والتحول الرقمي المفاجئ:

اضطرت الجمعيات إلى التحول السريع إلى المنصات الرقمية بسبب القيود الميدانية، مما واجهته تحديات منها:

- ضعف الجاهزية التقنية لبعض الجمعيات.
- صعوبة تدريب المتطوعين على آليات التوزيع الإلكتروني.
- غياب الثقافة الرقمية لدى بعض المستفيدين، مما صعّب تسجيلهم وتقديم المساعدات لهم<sup>1</sup>.

### رابعاً: الرقابة الإدارية والتشريعية المشددة

- رغم أهمية الرقابة لضمان الشفافية، إلا أن بعض الجمعيات اعتبرت أن:
- الإجراءات البيروقراطية في الحصول على التراخيص لتنفيذ الحملات الخيرية كانت تحدياً.
  - وجود حاجة لمزيد من المرونة الحكومية في ظروف الطوارئ<sup>2</sup>.
- رغم الجهود المشتركة، برزت التحديات الآتية:
- تداخل الأدوار بين الجمعيات أحياناً.
  - ضعف قاعدة بيانات مركزية موحدة للمستفيدين.
  - الحاجة لتوحيد الجهود والمبادرات تحت مظلة رسمية أكثر تنظيمًا<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> مجلة "أوقاف"، (الوقف والعمل الخيري في ظل الجائحة)، إصدار الهيئة العامة للأوقاف - الكويت، 2021، العدد 36.

<sup>2</sup> الجمعيات الخيرية بين الاتهامات والحقيقة والإنصاف، حسين مدن. العربي نت، الكويت تشدد قوانين "العمل الخيري لا دعاة أو مشاهير دون موافقة"، بتاريخ، 2025، يونيو 5130، <https://www.alarabiya.net>

<sup>3</sup> النمري، ن، غياب آلية التنسيق الواضحة للجمعيات يبعثر جهود القطاع الخيري، تاريخ التصفح، 2025، مارس <https://alghad.com>، 16

## الخلاصة

واجهت الجمعيات الخيرية الإسلامية في الكويت خلال جائحة كورونا تحديات متعددة، منها ما هو لوجستي وميداني، ومنها ما هو إداري أو تقني أو مالي. وقد تعاملت الجمعيات مع هذه التحديات بكفاءة نسبية، لكن الجائحة أظهرت الحاجة إلى إعادة هيكلة شاملة للعمل الخيري، وتعزيز التحول الرقمي، وتوسيع الشراكات الرسمية والمجتمعية لمواجهة الأزمات المستقبلية.

**أهم الحلول التي اعتمدها الجمعيات الخيرية الإسلامية في الكويت أبرزها:**

**أولاً:** تعزيز التحول الرقمي في العمل الخيري، وذلك بالأمر الآتي:

- تطوير منصات إلكترونية موحدة لتقديم الطلبات واستقبال التبرعات.
- اعتماد نظم إدارة موارد الجمعيات (CRM) لتنظيم بيانات المستفيدين والمتبرعين.
- تدريب العاملين والمتطوعين على استخدام الأنظمة الرقمية<sup>1</sup>.

**ثانياً:** بناء شراكات استراتيجية مع الجهات الرسمية والخاصة، ومن أمثلة ذلك:

- توقيع مذكرات تفاهم بين الجمعيات والجهات الحكومية (مثل وزارة الشؤون، ووزارة الصحة).

- التعاون مع القطاع الخاص والبنوك في برامج التمويل المجتمعي.

- التنسيق عبر مظلة مثل اللجنة العليا للعمل الخيري لتفادي تكرار الجهود<sup>2</sup>.

**ثالثاً:** تحديث قواعد بيانات المستفيدين، ويمكن أن يتم بهذه الأمور:

- إنشاء قاعدة بيانات مركزية موحدة للمحتاجين، محدثة دورياً.

<sup>1</sup> الاتحاد الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر، الاستفادة من التكنولوجيا لخدمة الجهود الإنسانية في العمل التطوعي وخدمة المجتمع، (2024، <https://www.ifrc.org>).

<sup>2</sup> محمد، أحمد × سميث، كيت (الشراكات الحكومية - الجمعيات وتنسيق الاستجابة الإنسانية)، 2021م، دراسة حول مذكرات التفاهم، مشاركة الموارد وآليات التنسيق المركزية. مجلة سياسة وإدارة العمل الإنساني، المجلد 8، العدد

- استخدام الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات لتحديد الأولويات والمناطق الأشد ضرراً.
- ربط قواعد البيانات مع نظم وزارة الشؤون وهيئات الدولة ذات العلاقة.<sup>1</sup>
- رابعاً: تنويع مصادر التمويل والتبرع، وذلك بهذه الأمور:
  - إنشاء وقفيات خيرية رقمية لدعم الحالات الطارئة.
  - إطلاق حملات تمويل جماعي. (Crowdfunding)
  - تفعيل الخدمات المصرفية الذكية لجمع التبرعات بسهولة أكبر.<sup>2</sup>
- خامساً: رفع كفاءة الكوادر والمتطوعين، بالقيام بهذه البرنامج:
  - تنظيم دورات تدريبية عاجلة في إدارة الأزمات والإغاثة الرقمية.
  - تدريب فرق التطوع على العمل ضمن بروتوكولات السلامة الصحية.
  - إنشاء فرق طوارئ مرنة قابلة للنشر في الأزمات المستقبلية.<sup>3</sup>
- سادساً: الدعوة لتطوير التشريعات المرنة في حالات الطوارئ، ومن أمثلة ذلك:
  - مطالبة الجهات الرقابية بوضع أنظمة طوارئ تسهل إصدار تصاريح العمل الخيري.
  - تحديث القوانين المنظمة للجمعيات لتتضمن بنداً خاصاً بالكوارث.
  - تقليص الإجراءات البيروقراطية في ظل الأزمات دون المساس بالشفافية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> Piegel, P., & Harmer, A. Harmonising data systems for cash transfer programming in emergencies in Somalia, 2020, *Journal of International Humanitarian Action*, Vol. 5, pp. 55-77- 55.

<sup>2</sup> الاتحاد الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر. (2024). الاستفادة من التكنولوجيا لخدمة الجهود الإنسانية في العمل

التطوعي وخدمة المجتمع. انظر: <https://2u.pw/RQM9u>

<sup>3</sup> برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP. شبكة المعرفة الانتخابية.

[https://aceproject.org/about-](https://aceproject.org/about-ar/627644634640640640631643627621/62863164662764562c-)

[ar/627644634640640640631643627621/62863164662764562c-](https://aceproject.org/about-ar/627644634640640640631643627621/62863164662764562c-)

<sup>4</sup> الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر. (2022). قوانين وتشريعات للاستجابة الإنسانية الفعالة في

حالات الطوارئ. انظر: جريدة الشروق، مختصون-تحديات-تواجه-الجمعيات-الخيرية-لأداء-مهامها-الإنسانية

-58 / <https://al-sharq.com/article/31/03/2024/>، شوهد بتاريخ: 31 مارس 2024.

## الخلاصة:

واجهت الجمعيات الخيرية الإسلامية في الكويت خلال جائحة كورونا تحديات متعددة، لكن التجربة أظهرت ضرورة تحول العمل الخيري من النموذج التقليدي إلى نموذج احترافي رقمي قائم على التخطيط والتنسيق المؤسسي. وقد أدت الحلول المقترحة والمطبقة إلى تحسين كفاءة الأداء وتجاوز العديد من العقبات، بما يمهد الطريق لتجربة أكثر مرونة وفعالية في إدارة الكوارث المستقبلية.

## خاتمة

ختامًا، يتّضح من خلال هذا البحث أنّ الجمعيات الخيرية الإسلامية الكويتية قد أدت دورًا حيويًا واستراتيجيًا في مواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي خلفتها جائحة كورونا، سواء على الصعيد المحلي أو الإقليمي، فقد برزت هذه الجمعيات بوصفها أذرعًا مجتمعية فعّالة في سدّ احتياجات الفئات المتضرّرة، لا سيما العمالة الهشّة والأسر ذات الدخل المحدود، عبر برامج إغاثية وتمويلية وصحية وتعليمية سريعة الاستجابة ومتكاملة الأبعاد، رغم أن هناك صعوبات تواجه العمل الخيري كما أظهرت التجربة الكويتية أنّ التنسيق بين المؤسسات الخيرية والحكومية، والاستفادة من التكنولوجيا، والتخطيط الاستباقي، ساهم في تحقيق أثر ملموس في احتواء الأزمة والتقليل من تداعياتها، وعلى الصعيد الإقليمي، امتدت يد العون الكويتية إلى عدد من الدول العربية، لا سيما في مخيمات اللاجئين ومناطق الكوارث، في تجسيد واضح لقيم التضامن الإسلامي والإنساني، وقد توصل الباحثون إلى عدة نتائج، أهمها الآتي:

1- تبين أن تعريف الجمعية الخيرية: هي تجمع لعدة أشخاص يكون هدفهم فعل الخير في مجال معين فيؤسسون الجمعية، ويضعون لها أمينًا عامًا وهيئة إدارية تشرف على إدارة هذه الجمعية وتطورها والعمل على إيصال كافة الأعمال إلى مستحقيها كما أن هذه

الإدارة تكون مسؤولة عن الموارد المالية والتي عادة ما تكون من التبرعات وتتولى الإدارة أيضا المهام الإعلامية المتعلقة بالجمعية.

2- تعزيز الاستجابة الإغاثية السريعة: أظهرت الجمعيات الخيرية الإسلامية في الكويت قدرة عالية على التحرك الفوري لدعم الفئات المتضررة من الجائحة، من خلال توفير المواد الغذائية، والدعم المالي، والمستلزمات الطبية، وهو ما ساهم في سد فجوة الاستجابة الحكومية في بعض المناطق.

3- أظهر الدراسة تكثيف العمل المحلي الميداني رغم التحديات، برغم القيود الصحية، استطاعت الجمعيات توسيع شبكاتها الميدانية وتطوير وسائل توزيع مبتكرة (مثل التوصيل المنزلي والتسجيل الإلكتروني)، مما ساعد في الوصول إلى شرائح كبيرة من المتضررين.

4- تنوع المبادرات على المستوى الإقليمي، لم يقتصر دور الجمعيات الخيرية الكويتية على الداخل فقط، بل شمل تقديم مساعدات عاجلة لعدد من الدول المتضررة في المنطقة العربية والإسلامية، من خلال شراكات مع منظمات إقليمية (كالهلال الأحمر الكويتي والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية).

5- تبين أن التحديات التي واجهتها الجمعيات الخيرية في الكويت خلال جائحة كورونا بحاجة إلى تطوير استراتيجيات جديدة لتعزيز قدرتها على الاستجابة للأزمات. يتطلب ذلك تحسين آليات التمويل، وتبسيط الإجراءات الحكومية، وتعزيز التعاون بين القطاعين العام والخاص.

## التوصيات

1. توصي الدراسة بإنشاء وحدات بحث وتقييم داخل الجمعيات لقياس الأثر الاجتماعي والاقتصادي لبرامجها، بما يعزز الشفافية والمصداقية.

2. ضرورة إعداد خطط استراتيجية مرنة وسيناريوهات بديلة لمواجهة الأزمات المفاجئة، بما يضمن استمرار تقديم الدعم الإنساني بكفاءة وفعالية.
3. - توصي هذه الدراسة بضرورة توثيق هذه الجهود الخيرية بشكل منهجي، وتعزيز قدرات الجمعيات لمواجهة الأزمات المستقبلية، بما يضمن ديمومة العمل الخيري وفعاليتها كجزء من منظومة الأمن الاجتماعي الوطني والإقليمي.

## References:

## المراجع:

- Abū Ṣāliḥ, Raghdāt Khālīd Ḥusayn, "Athar Jā'ihat Kūrūnā 'alā al-Iqtisād fī al-'Ālam wa-l-Sharq al-Awsat," *al-Majallah al-'Arabīyyah li-l-Nashr al-'Ilmī*, Markaz al-Buḥūth wa-l-Tanwīr wa-Tanmiyat al-Mawārid al-Bashariyyah, Jordan, no. 48, 2022
- Aḥmad, Muḥammad, "al-Mu'assasāt al-Kuwaytiyyah Tuwāṣil Nashatahā al-Insānī li-Muwājahat al-Ta'thīrāt al-Iqtisādiyyah wa-l-Ma'tshīyyah li-Tafashshī Kūrūnā," published 14 November 2020, <https://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id=2938750>
- Al-'Anazī, 'Alī et al., "Dawr al-Mujtama' al-Kuwaytī fī al-Ta'āmul ma'a al-Bayānāt al-Ḍakhmah wa-Intishār Fīrūs Kūrūnā," *Majallat Dirāsāt al-Ma'lūmāt wa-l-Tiknūlūjiyyā*, vol. 6, no. 2, 2021, p. 3
- Al-'Arawī, Thā'ir Sa'dūn Muḥammad, *Idārat al-Jam'iyyāt al-Khayriyyah*, (Amman: Dār al-Ibtikār, 1st edition, 2017)
- Al-'Āzimī, Istiqlāl Dalīl, "al-Siyāsah al-Kuwaytiyyah wa-Muwājahat Jā'ihat Kūrūnā fī Daw' Mutaghayyirāt al-Nizām al-Duwalī," *Majallat Buḥūth al-Sharq al-Awsat*, issue 82, year 48, 2022
- Al-Bukhārī, Muḥammad b. Ismā'īl, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, Kitāb Aḥādīth al-Anbiyā', bāb qawl Allāh ta'ālā: "Wa-hal atāka ḥadīthū Mūsā," ḥadīth no. 3405
- Al-Dasūqī, Ḥāb, *al-Takhaṣṣiyyah wa-l-Isḫāḥ al-Iqtisādī fī al-Duwal al-Nāmiyyah*, (Cairo: Dār al-Naḥḍah al-'Arabīyyah, 1995)
- Al-Jurjānī, 'Alī b. Muḥammad b. 'Alī al-Sharīf al-Ḥusaynī, *al-Ta'rīfāt*, (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st edition, 1983)
- Al-Ṣāliḥī, Ḥasan Ḥammūd and al-Kandī, 'Abd Allāh Ismā'īl, "Mu'assasāt al-'Amal al-Khayrī wa-Dawruhā fī Muwājahat Kūrūnā," *Ḥawliyyāt al-Adab wa-l-'Ulūm al-Ijtīmā'iyyah*, vol. 41, no. 4, 2020
- Al-Subkī, Tāj al-Dīn, *Raf' al-Ḥaraj fī al-Sharī'ah al-Islāmiyyah*, in *al-Ibhāj fī Sharḥ al-Minhāj*, ed. 'Abd al-Karīm al-Namlah, (Riyadh: Maktabat al-Rushd, 1st edition, 2001), vol. 1, pp. 222-225
- Bābah, Wafā' Ḥusayn Natīs, *Dawr al-Jam'iyyāt al-Khayriyyah fī Tahqīq al-Takāful al-Ijtīmā'ī fī Zill Jā'ihat Kūrūnā - Jam'iyyat Durūb al-Khayr Wilāyat al-Wādī Namūdhajan*, (al-Wādī: Jāmi'at al-Shahīd Ḥammah Lakhadr, 1443 H / 2022)
- Bākīr, Yūsuf, "al-Juhūd al-Taṭawwu'iyyah wa-l-Khayriyyah li-Jam'iyyat al-Isḫāḥ fī

- Muwājahat Jā'ihat Kūrūnā," *Majallat al-Mujtama'*, Jam'iyat al-Iṣlāh al-Ijtimā'ī, special issue, 2020
- Barakāt, Wajdī Muḥammad, "Tafīl al-Jam'iyāt al-Khayriyyah al-Tatawwu'iyah fī Ḍaw' Siyāsāt al-Iṣlāh al-Ijtimā'ī fī al-Mujtama' al-'Arabī al-Mu'āṣir," presented at al-Mu'tamar al-'Ilmī al-Thāmin 'Ashar, Kulliyat al-Khidmah al-Ijtimā'iyah, Jāmi'at Ḥilwān, 2015, p. 15
- Ibn Manzūr, Muḥammad b. Mukarram, *Lisān al-'Arab*, s.v. "khaffafa," vol. 9, p. 51, (Beirut: Dār Ṣādir)
- Ibn Manzūr, Muḥammad b. Mukarram, *Lisān al-'Arab*, vol. 2, pp. 516–517, (Beirut: Dār Ṣādir, 1414 H)
- Ibn Manzūr, Muḥammad b. Mukarram, *Lisān al-'Arab*, vol. 4, p. 6, (Beirut: Dār Ṣādir, 1414 H)
- Ibn Nu'mān, Aḥmad, *al-Lisān al-'Arabī al-Mustaḥdath*, (Beirut: Dār al-Ummah li-l-Nashr wa-l-Tawzī', 1st edition, 1999)
- Ibn Sīda, 'Alī b. Ismā'īl, *al-Muḥkam wa-l-Muḥīṭ al-A'zam*, ed. 'Abd al-Ḥamīd Hindāwī, (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st edition, 2000)
- Ismā'īl, Muḥammad et al., *Dawr al-Iṣlāḥāt al-Iqtisādiyyah fī Da'm al-Numū fī al-Duwal al-'Arabiyyah*, (Abu Dhabi: Ṣundūq al-Naqd al-'Arabī, 2018)
- Juhūd Ittīḥād al-Jam'iyāt wa-l-Mabarāt khilāl Azmat Kūrūnā*, (Kuwait: Markaz al-Kuwayt li-Tawthīq al-'Amal al-Insānī "Fanār," 13 March 2022)
- Majallat Awqāf*, issue 36, "al-Waqf wa-l-'Amal al-Khayrī fī Zill al-Jā'ihah," (Kuwait: al-Hay'ah al-'Āmmah li-l-Awqāf, 2021)
- Majma' al-Lughah al-'Arabiyyah, *al-Mu'jam al-Wasīṭ*, 3rd edition, (Cairo: Majma' al-Lughah al-'Arabiyyah, 1993), s.v. "jama'," pp. 140–141
- Muḥammad, Aḥmad and Smith, Kate, "al-Sharākāt al-Ḥukūmiyyah wa-l-Jam'iyāt wa-Tansīq al-Istijābah al-Insāniyyah," *Majallat Siyāsāt wa-Idārat al-'Amal al-Insānī*, vol. 8, no. 3, 2021, p. 210
- Naṣr al-Dīn, Tawāt, "Athar Jā'ihat Kūrūnā (Kūfid-19) 'alā Ba'ḍ al-Mutaghayyirāt al-Iqtisādiyyah al-Kulliyyah fī al-Mintaqah al-'Arabiyyah," *Majallat Abḥāth Iqtisādiyyah Mu'āṣirah*, vol. 4, no. 4, 2021, pp. 83–97
- Ṣadā, Munazzamat al-Ṣiḥḥah al-'Ālamiyyah, "Marāḍ Fīrūs Kūrūnā Kūfid-19: As'ilah wa-Ajwibah," accessed 27 April 2020, <https://essada.info/33421>
- "al-Hilāl al-Aḥmar al-Kuwaytī Yutliq Barāmij Tathqīf wa-Taw'iyah Ḥawl Fīrūs Kūrūnā al-Mustajadd," *KUNA*, 26 April 2020, <https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=2888857&language=ar>
- "Jam'iyat Iḥyā' al-Turāth al-Islāmī: Ḥamlat li-I'ānat al-Muḍarriṛin min Kūrūnā," *al-Jarīdah*, <https://www.aljarida.com/articles/1619881361880025200>
- "Baṣā'ir al-Khayriyyah Naffadhat Mashrū' Maṣraf al-Kiswah li-I'ānat al-Usar al-Muta'affīfah," *al-Anbā' al-Kuwaytiyyah*, <https://www.alanba.com.kw/ar/kuwait-news/958426/25-03-2020>
- "Baṣā'ir al-Khayriyyah Naffadhat Mashrū' Maṣraf al-Kiswah 2021 li-I'ānat al-Fuqarā' wa-l-Muḥtājīn fī al-Kuwayt," *al-Wasāṭ al-Kuwaytiyyah*, <https://alwasat.com.kw/ArticleDetail.aspx?id=138224>
- "Barāmij Taw'awiyah li-Jam'iyat al-Ḥikmah li-Muwājahat Kūrūnā," *al-Anbā' al-Kuwaytiyyah*, 21 March 2021, <https://www.alanba.com.kw/ar/kuwait>

news/1031388/21-03-2021

“al-Najāh al-Khayriyyah Anfaḡat Akthar min 1.3 Milyūn Dīnār khilāl Kūrūnā Dākhl al-Kuwayt,” *al-Anbā’ al-Kuwaytiyyah*, <https://2u.pw/Zxu5m>

“Jam’iyyat al-Iṣlāḡ Tasta’riḡ al-Juhūd al-Taṡawwu’iyyah wa-l-Khayriyyah fī Muwājahat Kūrūnā,” *Majallat al-Mujtama’*, <https://mugtama.com/27/199958>

al-Wundah, Jābir, “al-Najāh Sā’adat al-Malāyīn fī 27 Dawlah wa-Ḥaḡḡaḡat Ḥuḡūran Insāniyyan Dākhlilān wa-Khārijān fī 2020 raḡm Taḡaddiyyāt Kūrūnā,” *al-Rāy*, <https://www.alraimedia.com/article/1523005>

al-Ḥumaidān, Nāfil, “Jam’iyyat Ṣundūq I’ānat al-Marḡā Tuwazzi’ 10500 Wajbah Ghidha’iyyah wa-19000 ‘Ulbat ‘aṣā’ir wa-Miyāḡ li-Murāji’ī Fakhs al-Kūrūnā bi-Arḡ al-Ma’āriḡ,” *al-Waṡan al-Kuwaytiyyah*, 18 March 2020, <https://alwatan.kuwait.tt/articledetails.aspx?id=612815&yearquarter=20201>

.  
.



## العقوبات التعزيرية لترك الالتزام الزكوي وضوابطها في الفقه الإسلامي Discretionary Penalties for Neglecting Religious Obligations and Their Regulations in Islamic Jurisprudence

محمد خالد منصور\*، هبة محمد خالد منصور\*\*

[قُدّم للنشر 2025/3/19 – أرسل للتحكيم 25/3/25م – قُدّم بعد التعديل 2025/7/22م - قُبِل للنشر 2025/7/28م]

### ملخص البحث

يعتبر البحث في قضايا الزكاة الشرعية، من أهم مسائل البحث المعاصر، وقد برزت مشكلة الدراسة في الحاجة إلى بيان العقوبات التعزيرية لترك الالتزام الزكوي وضوابطها في الفقه الإسلامي، حيث هدف البحث إلى استنتاج العقوبات التي يمكن فرضها على ترك الالتزام الزكوي. قام البحث على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي والمنهج الاستنباطي، وقُسّم البحث إلى مقدمة ومبحثين، وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج من أبرزها أن التعزير بالتنبيه للمركي التنبيه الأولي الإعلامي الابتدائي، ثم النهائي، والتهديد، ووضع اليد قهرا على المال الزكوي عن طريق قوة السلطان، وحبس لمانع الزكاة مدة مناسبة حتى يؤدي المال الزكوي المطلوب منه، والتعزير بحرمات مانع الزكاة والمتلاعب بها من امتيازات تفضيلية تقدمها الدولة للناس في التقدم للقطاعات والاستفادة من الخصومات والمنح.

الكلمات المفتاحية: الزكاة، التعزير، العقوبات.

\* أستاذ دكتور بكلية الشريعة، قسم الفقه وأصوله، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن. البريد الإلكتروني:

drmkhm@hotmail.com

\*\* أستاذ مساعد، كلية الشريعة، قسم الفقه وأصوله جامعة الزرقاء، عمان، الأردن. البريد الإلكتروني:

heba.m.mansour1995@gmail.com

## Abstract

Research into issues related to the legal rulings of *zakāh* constitutes one of the most significant areas of contemporary scholarly inquiry. The problem addressed in this study arises from the need to clarify the discretionary punishments (*ta'zīr*) for failing to fulfil *zakāh* obligations, as well as the legal parameters governing such punishments in Islamic jurisprudence. The aim of the research was to derive possible punitive measures that may be imposed on those who neglect their *zakāh* obligations. The study adopted the inductive, analytical, and deductive methodologies. It was structured into an introduction and two main sections. The research arrived at a number of findings, the most notable of which include: that *ta'zīr* may begin with a preliminary advisory warning to the person liable for *zakāh*, followed by a final warning, a formal threat, and, if necessary, the forcible seizure of the *zakāh* funds by the authority. It also includes the possibility of detaining those who withhold *zakāh* for an appropriate period until the due amount is paid, as well as denying such individuals any preferential benefits offered by the state—such as priority access to government tenders, discounts, or grants.

**Keywords:** *Zakāh*, *ta'zīr*, punishments.

## مقدمة

إن البحث في قضايا الزكاة الشرعية، من أهم مسائل البحث المعاصر، فيها إحياء لفريضة الزكاة، وتنمية أحكامها الشرعية بما يخدم واقع الزكاة الشرعية، ولقد رأى البحث أن يتجه للتجهير للعقوبات التعزيرية المناسبة لترك الالتزام الزكوي، ومعلوم أن منع الزكاة كبيرة من الكبائر توجب التعزير من قبل الإمام أو من ينوب عنه، وليستفيد منها القائمون على قوانين الزكاة في العالم الإسلامي. وعليه، فقد نشأت مشكلة الدراسة.

## أسئلة الدراسة

- 1- ما هي العقوبات التي يمكن فرضها على ترك الالتزام الزكوي؟
- 2- ما الضوابط العامة والخاصة للعقوبات على ترك الالتزام الزكوي، وتأصيلها، وحدودها؟

## أهداف الدراسة

وغايات البحث التي يرجى تحقيقها ضمن استخدام أداة المنهج المناسبة للإجابة عن سؤال من أسئلة الدراسة التي تشكل عنوان الدراسة تفصيلاً، والمتضمنة للإضافة العلمية المرجوة، وذلك ضمن الأهداف الآتية:

- 1- استنتاج العقوبات التي يمكن فرضها على ترك الالتزام الزكوي، وسائر المخالفات التفصيلية في الزكاة وأدائها وتحصيلها.
- 2- استنتاج الضوابط العامة والخاصة لعقوبات ترك الالتزام الزكوي، وتأصيلها، وحدودها.

### أهمية الدراسة

- تتجلى في الحاجات البحثية الشرعية والواقعية، والأسباب الموضوعية التي دعت لطرق الموضوع وبمحتثه، وذلك وفق الحاجات والأسباب الموضوعية الآتية:
- الحاجة الماسة لأحياء فريضة الزكاة على مستوى الأمة الإسلامية ببيان فرضيتها، وحاجة جهات إصدار قوانين الزكاة لمعرفة الأساس الشرعي للعقوبات لمنع الزكاة.
  - حاجة العاملين في مجال العلم على الزكاة، ومؤسساتها الحكومية والأهلية وعمامة المسلمين لمعرفة التأصيل الشرعي لحكم منع الزكاة، وما يترتب عليها من آثار، وفرض العقوبات التعزيرية، وضوابط ذلك، وموانع فرضها، والتوسع فيها.

### الدراسات السابقة

عرض الباحثان البحوث والدراسات في مجال البحث من الندوات العلمية والمجمعية، وتلك الأبحاث والدراسات المعاصرة التي تناولت الموضوع بصورة مباشرة، أو تناولت أي جزئية منه، ليتبين الفائدة من البحث، وما الإضافات العلمية التي سيقدمها هذا البحث، بذكر الدراسة وأهم أفكارها، وعلاقتها بالدراسة محل البحث، وما الذي ستضيفه هذه الدراسة عليها.

هذا، ولم يجد الباحثان دراسة معاصرة بعنوان الدراسة محل البحث، لكن الدراسة وجدت بعض الأبحاث العلمية المعاصرة في جزئيات أساسية من أجزاء البحث، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: ما ورد في أبحاث الندوة الأولى لقضايا الزكاة المعاصرة، والمنعقدة في القاهرة،

1988م، بعنوان: "الزامية الزكاة وتطبيقها من ولي الأمر"، وفيها الأبحاث الآتية:

بحث المستشار عبد العزيز هندي، وبحث الدكتور حامد محمود إسماعيل، وبحث الدكتور يوسف حامد العالم، "إلزامية الزكاة وتطبيقها من ولي الأمر والمسائل المترتبة على ذلك"، وهذه الأبحاث الثلاثة تعرضت لمسألة أساسية في بحثنا.<sup>1</sup>

ثانياً: ما ورد في الندوة الرابعة من ندوات الزكاة والمقامة في البحرين، 1994 م، من أبحاث أربعة في مصرف "العاملين عليها"، للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، والأستاذ الدكتور عبدالله محمد عبدالله، والأستاذ الدكتور عمر سليمان الأشقر، وقد نصت الأبحاث على أن ولي الأمر في الذي يقوم بجمع الزكاة وتوزيعها وجوباً.<sup>2</sup>

ثالثاً: مشمولات الأموال الظاهرة والباطنة في العصر الحديث، الندوة الخامسة للزكاة في لبنان، 1995، والأموال تقسم إلى أموال ظاهرة، وهي ما يطلع عليه عادة، وهي التي يجوز لولي الأمر أن يجبي زكاتها جبراً، ويصرفها في مصارفها الشرعية، ومنها السوائم والزروع والثمار أموال ظاهرة باتفاق، وأموال الشركات المساهمة وعروض التجارة والسندات الحكومية والخاصة والشركات الأخرى غير المساهمة.<sup>3</sup>

وفيها بحثان: البحث الأول للدكتور رفيق يونس المصري، وقد توصل إلى تعريف الأموال الظاهرة والباطنة<sup>4</sup>، والبحث الثاني: للدكتور محمد سليمان الأشقر، وبين الأسس التي استندت إليها الشريعة في إخراج الزكاة.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> هندي، عبد العزيز وآخرون، "إلزامية الزكاة، وتطبيقها من ولي الأمر الكويت"، الندوة الأولى لقضايا الزكاة المعاصرة، بيت الزكاة الكويتي، 1988م، ص445.

<sup>2</sup> الزحيلي، وهبة وآخرون، "مصرف العاملین عليها"، الندوة الرابعة لقضايا الزكاة المعاصرة، الفتاوى والقرارات، بيت الزكاة الكويتي، البحرين 1994م، ص716.

<sup>3</sup> بيت الزكاة الكويتي، أحكام وفتاوى الزكاة والصدقات والنذور والكفارات، مكتب الشؤون الشرعية، 2022م، ص49 - 50.

<sup>4</sup> المصري، رفيق يونس، "بحث الأموال الظاهرة والباطنة في العصر الحديث في الزكاة"، الندوة الخامسة لقضايا الزكاة المعاصرة، بيت الزكاة الكويتي، 1995م ص261.

<sup>5</sup> الأشقر، محمد سليمان، "بحث الأموال الظاهرة والباطنة في العصر الحديث في الزكاة"، الندوة الخامسة لقضايا الزكاة المعاصرة، بيت الزكاة الكويتي، الكويت، 1995م، ص285.

مما سبق، ومن خلال عرض الدراسات السابقة الموسعة فقد أشارت البحوث بصورة مختصرة ومقتضبة إلى مشروعية العقوبات التعزيرية لمانع الزكاة بخلا دون التفصيل فيها، وسيقوم البحث بالتوسع في مشروعية العقوبة التعزيرية لمانع الزكاة وحالات ذلك، وبيان الأساس في ذلك من السياسة الشرعية، مع وضع العقوبات التعزيرية بشكل عام، وبيان مشروعيتها بشكل عام.

وقد أشارت البحوث السابقة بصورة مختصرة إلى مذاهب الفقهاء إلى حكم التعزير بالمال لمانع الزكاة بخلا، وسيقوم البحث بالتأصيل الدقيق لهذه المسألة لتكون أساساً لتأصيل الغرامات المالية، والتوسع في فروعها بغية الوصول إلى حكم الفروع التي طلب الاستكتاب التعمق فيها، وهي مسائل جديدة، ولا يوجد فيها كلام لا للقدامى ولا للمعاصرين، غاية ما عند المعاصرين إشارة إلى التعزير بالمال بدون التوسع فيها وتفصيلاتها.

**خامساً:** سيضع البحث الضوابط العامة والخاصة للعقوبات التعزيرية لعدم الالتزام الزكوي بخلا.

## **المبحث الأول: العقوبات التعزيرية على ترك الالتزام الزكوي، ومشروعيتها، وأنواعها**

سيكون البحث في هذا المبحث في المطلبين الآتين:

**المطلب الأول: عقوبات ترك الالتزام الزكوي، وأنواعها**  
وفيه فرعان:

### **الفرع الأول: التأصيل الشرعي لعقوبات ترك الالتزام الزكوي**

عقوبات ترك الالتزام الزكوي جرائم ومنهيات نهي عنها الشرع ترتب عليها العقوبة المقررة شرعاً، وهي العقوبة التعزيرية.

ومن خلال استقراء الأفعال التي يمارسها المكلف تجاه منعه الزكاة يمكن تقسيم الجرائم

التي يقدم عليها مخالفاً دفع الزكاة في موعدها، وبمقاديرها وفق الأقسام الآتية:

**القسم الأول:** منع الزكاة كسلاً وبخلاً منعاً مطلقاً كاملاً بدون مسوغ شرعي أو ذاتي للشخص يمنع من أدائه الزكاة، ويدخل في هذا القسم تأخير الزكاة عن موعدها، وقد اتفق الفقهاء على تحريم تأخير الزكاة بدون عذر شرعي، وهذه الحالات بحثها الفقهاء في كثير من المواضع، وقد سبقت نصوص شرعية وفقهية تدل على تحريم هذا النوع من الفعل لمخالفته النصوص الشرعية الآمرة بأداء الزكاة على وجهها الشرعي.

**القسم الثاني:** منع الزكاة كسلاً وبخلاً منعاً جزئياً، وذلك بدفع جزء، ومنع جزء آخر، ويدخل في هذا القسم تأخير بعض الزكاة لمدة بدون عذر، وهذا حكمه التحريم أيضاً، ولكون هذه الحالات مخالفة لمقتضى النصوص الشرعية ونص بناء عليها الفقهاء على تحريمها وتعزير من يقوم بها.

**القسم الثالث:** إنقاص الزكاة عن مقدارها، أو تسليمها معيبة، وقد نص عليه الفقهاء في كلامهم من أنقص الزكاة أو عيبها، ويدخل في هذا النوع التهرب من الزكاة، والتحيل على أدائها، وتجنبها.

**القسم الرابع:** التزوير أو التلاعب بالمستندات المتعلقة بالإقرارات الزكوية، وكل مستند متعلق بأداء الزكاة، وتحديدتها وتسليمها، وإخفاء المعلومات الزكوية التي يلزم المكلف إظهارها للجهات المسؤولة.

من خلال ما سبق من تحديد جرائم يمكن أن يعزر عليها المكلف، ويمكن تحديد نوع التعزير، وطبيعته بناء على طبيعة الجريمة المرتكبة، ولأن العقوبة التعزيرية متناسبة مع طبيعة المخالفة، وذلك يقتضي تعريف التعزير، ومن نص من الفقهاء على كون منع الزكاة عقوبة تعزيرية، ثم تعريف العقوبات التعزيرية كمضطلح مركب.

فالتعزير: "تَأْدِيبُ اسْتِصْلَاحٍ وَرَجْرٍ عَلَى ذُنُوبٍ لَمْ يُشْرَعْ فِيهَا حُدُودٌ وَلَا كَفَّارَاتٌ،

وَالْأَصْلُ فِي التَّعْزِيرَاتِ<sup>1</sup>، والتعزير: "عقوبة يقدرها الإمام أو من ينيبه بضوابط على فعل أو وقول ليس فيه حد ولا كفارة ولا قصاص"<sup>2</sup>، والتعزير: "جزاءات مقررة في الشرع على معاص لا حد فيها"<sup>3</sup>، وقد نص ابن فرحون على أن التعزير على أنواع، ونص منها على أن: "التَّعْزِيرُ يَكُونُ عَلَى تَرْكِ وَاجِبٍ، مِثْلُهُ: مَنْعُ الزَّكَاةِ..."<sup>4</sup>، ونص البهوتي في كشف القناع على كون التعزير لترك واجب حيث قال: "وإنما عُزِّرَ؛ لتركه الواجب، وهي معصية لا حَدَّ فيها ولا كفارة"<sup>5</sup>.

والعقوبات التعزيرية لمانع الزكاة تعتمد على المصلحة والحاجة التي يقدرها ولي الأمر بالاجتهاد الذي ينطلق من واقع مانع الزكاة، وهي ليست عقوبات لازمة ولا دائمة، بل هي متغيرة بحسب طبيعة التعزير، وطبيعة منعه لها<sup>6</sup>. والحكم بأخذ الزكاة قهراً ممن وجبت عليه إن لم يدفعها طوعاً واختياراً، وامتنع عن أدائها بخلاً، وعقوبته التعزيرية محل إجماع عند الفقهاء<sup>7</sup>.

والأدلة على العقوبات التعزيرية لمانع الزكاة متعددة، ومنها ما فعله أبو بكر من أخذ الزكاة جبراً من مانعيها، وقد سبق، وأخذ مال الزكاة منهم جبراً، وكذلك العقوبة التعزيرية المالية والمسماة بالغرامات، وسيأتي تفصيلاً.

<sup>1</sup> ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام (مصر: مكتبة الكليات الأزهرية، 1406هـ - 1986م)، ج2، ص288.

<sup>2</sup> الرابعة، أسامة علي الفقير، "ضوابط العقوبة التعزيرية في الشريعة الإسلامية"، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، الأردن، جامعة آل البيت، م2، ع3، 2006م، ص76، <http://8Record/com.mandumah.search>.

<sup>3</sup> آل خنين، عبد الله بن محمد، "ضوابط تقدير العقوبة التعزيرية"، مجلة القضائية، السعودية، ع1، 1432هـ، ص64.

<sup>4</sup> ابن فرحون، تبصرة الحكام، ج2، ص288-289.

<sup>5</sup> البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، كشف القناع عن متن الإقناع، راجعه وعلّق عليه: هلال مصيلحي مصطفى هلال (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، د.ت)، ج5، ص80.

<sup>6</sup> شعبان، أبو أحمد أشرف، عقوبة مانعي الزكاة، مجلة البعث الإسلامي، م48، ع4، 2003م، ص62.

<sup>7</sup> المرجع السابق، ص63.

وبقي دليل عام في منع الزكاة بخلا يحسن عرضه وبيان وجه دلالته، ولصلته المباشرة بموضوع بحثنا، وهو حديث عمرو بن الشريد، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لِيُ الْوَاحِدِ يُجِلُّ عِرْضَهُ، وَعُقُوبَتُهُ»<sup>1</sup> قال عليّ الطنّافسي: "يَعْنِي عِرْضَهُ شِكَايَتَهُ، وَعُقُوبَتُهُ سِجْنَهُ"<sup>2</sup>.

قال ابنُ المَبَارَكِ: "يُجِلُّ عِرْضَهُ يُعَلِّطُ لَهُ، وَعُقُوبَتُهُ: يُجْبَسُ لَهُ"<sup>3</sup>، وفي رواية البخاري ومسلم عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ، فَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ»<sup>4</sup>.

والفرق بين الروایتين: أن الأولى أعم، وهي لي الواحد ظلم، وفيها مشروعية التعزير له، وموضوعها وجوب سداد المدين مدينه، ومنع المماطلة في سداد الدين، فرواية البخاري ومسلم، فهي: "مطل الغني ظلم"<sup>5</sup>، وفيها لفظة "مطل" بدل لفظة "لي"، ثم تنمة الحديث في مشروعية حوالة الدين، والواجد القادر على الأداء، ومعنى: يحل عرضه وعقوبته، أي الذي يجد ما يؤدي يحل عرضه للدائن بأن يقول ظلمي. وعقوبته بالحبس والتعزير.<sup>6</sup>

"أَيُّ مَطْلُ الْغَنِيِّ يُبِيحُ لَوْمَهُ وَقَدْ لَوَى دَيْنَهُ لِيًّا وَلِيَانًا أَيُّ مَطْلٌ مِنْ حَدِّ ضَرْبٍ وَالْوَاكِدُ الْغَنِيُّ وَقَدْ وَجَدَ وَجْدًا بِضَمِّ الْوَاوِ الْمَصْدَرُ اسْتَعْنَى مِنْ حَدِّ ضَرْبٍ وَالْعِرْضُ النَّفْسُ وَإِخْلَالُ

<sup>1</sup> أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، د.ت)، حديث رقم: (3628)، ج3، ص349.

<sup>2</sup> ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ت)، ج2، ص811.

<sup>3</sup> أبو داود، سنن أبي داود، ج3، ص349.

<sup>4</sup> البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، صحيح البخاري، حديث رقم: (2287)، ج3، ص94.

<sup>5</sup> المرجع نفسه.

<sup>6</sup> شرح محمد فؤاد عبد الباقي على سنن ابن ماجه، ج2، ص811.

نَفْسِهِ إِبَاحَةً مَلَامَتِهِ<sup>1</sup>، "فَجَعَلَ مَطْلَ الْغَنِيِّ ظُلْمًا، وَالظَّالِمُ لَا مَحَالَةَ مُسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةِ وَهِيَ الْحَبْسُ، لِاتِّفَاقِهِمْ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ غَيْرُهُ"<sup>2</sup>.

قال أبو عمر ابن عبد البر: "هذا عندي نحو معنى قول الله عز وجل: ﴿لَا يُجِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: 148]، وهكذا لما كان مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمًا، أُبِيحَ لِعَرِيْمِهِ عَرِضُهُ، ومعنى قوله في هذا الحديث: "وعُقُوبَتُهُ": المعاقبة له بأخذ ما له عنده من ماله إذا أمكنه أخذ حقه منه بغير إذنه...، وقد استدلل جماعة من أهل العلم والنظر - على جواز حبس من وجب عليه أداء الدين، حتى يؤدّيه إلى صاحبه، أو تثبت عُسرته - بقوله ﷺ: "مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ"، وبقوله: "لِي الْوَاجِدِ يُجْلُ عَرِضُهُ وَعُقُوبَتُهُ". قالوا: ومن عُقُوبَتِهِ الْحَبْسُ"<sup>3</sup>.

فهذا الحديث أصل من أصول التعزير في مانع الزكاة بأي صورة من الصور، فإن "لي الواجد"، أي: القادر على أداء الدين، وهو حق العبد، ظلم، أي: اعتداء، ومفهوم المخالفة يقتضي ألا يوصف بالظلم من لم يكن موسراً قادراً على أداء الدين، "وهذا دليل على أن غير الواجد بخلافه"<sup>4</sup>، "فأما مفهوم المخالفة فقد حصره الشافعي في وجوه من التخصيص منها التخصيص بالصفة...، كقوله عليه السلام: «لِي الْوَاجِدِ ظَلَمٌ»<sup>5</sup> و"الشَّافِعِيُّ مِنْ جُمْلَةِ

<sup>1</sup> النسفي، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، طلبة الطلبة (بغداد: المطبعة العامرة، مكتبة المثنى، 1311هـ)، ص50.

<sup>2</sup> الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق القمحاوي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1405هـ)، ج1، ص575.

<sup>3</sup> ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1387هـ)، ج11، ص538-537.

<sup>4</sup> الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد، التلخيص في أصول الفقه (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1997م)، ج2، ص188.

<sup>5</sup> الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد، البرهان في أصول الفقه (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م)، ج1، ص167.

العَرَبِ، وَمِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ، وَقَدْ قَالَ بِدَلِيلِ الْخِطَابِ، وَكَذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْ أئِمَّةِ اللُّغَةِ، وَقَدْ قَالَ فِي قَوْلِهِ: **التَّكْلِيفُ**: «لِي الْوَاحِدِ ظَلَمٌ يُجِلُّ عَرِضَهُ، وَعُقُوبَتُهُ» فَقَالَ: دَلِيلُهُ أَنَّ مَنْ لَيْسَ بِوَاحِدٍ لَا يُجِلُّ ذَلِكَ مِنْهُ».<sup>1</sup>

وقوله: "يجل عرضه...": صورة من صور التعزير، وهو التشهير، والشكاية أمام القضاء، والإفتاء، وذكره بسوء ليحذر الناس منه، وهي صورة من صور التعزير المشروعة لمانع الزكاة.

و"عقوبته": مفرد مضاف فيعم كل عقوبة تعزيرية سواء كانت تشهيرا أم تهديدا أم استيفاء للمال الزكوي وحجزه والتحفظ عليه، أم حبسا، أم غرامة مالية، فالعموم هنا واضح وجلي، وستأتي نصوص تدل عليه من كلام الفقهاء، وقد بين عموم العقوبة التعزيرية ابن العربي المالكي بقوله: «أَمَّا عَرِضُهُ فَبِمَا فَسَّرْنَا، وَأَمَّا عُقُوبَتُهُ فَبِالسَّجْنِ حَتَّى يُؤَدِّيَ، وَعِنْدِي أَنَّ الْعُقُوبَةَ هِيَ أَخْذُ الْمَالِ كَمَا أَخَذَ مَالَهُ».<sup>2</sup>

ومعلوم أن الحديث في حق العبد، وقيس عليه حق الله عز وجل، وهو أداء الزكاة، وحق الله هنا يتضمن في حقيقته حق العباد، وهي مصارف الزكاة، ولذلك منع الزكاة منع لحق الله عز وجل المتضمن لمنع حق العبد معنى.

وعليه: فهذا الحديث من أقوى الأحاديث دلالة على تعزير مانع الزكاة بأي صورة من صور التعزير الممكنة، فهو يشملها، ويتضمنها. وقد استفاد منه الفقهاء جملة من التعزيرات التي يمكن أن تستنتج منه، ويمكن تطبيقها على مانع الزكاة بأي صورة من صورها، وبحسب مناسبة كل تعزير للجرم المرتكب في المخالفة للأمر الشرعي بأداء الزكاة.

<sup>1</sup> الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المستصفى (مصر: دار الكتب العلمية، 1993م)، ص 266.

<sup>2</sup> ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر، أحكام القرآن (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م)، ج 1، ص 159.

## المطلب الثاني: أنواع العقوبات التعزيرية لمانع الزكاة

من خلال استقراء حالات منع الزكاة بخلا، وصور التحيل في التهرب من الزكاة،<sup>1</sup> ومن خلال استقراء ما ورد في النصوص الشرعية، وكلام الفقهاء في التعزير وأنواعه، وما نص الفقهاء فيه على أنواع التعزير لمانع الزكاة بخلا بصورة من صورها يتبين أنه يمكن اقتراح جملة من العقوبات التعزيرية المتدرجة<sup>2</sup>.

والمقصود من استنتاجها هو وضع قاعدة عامة لمقني قوانين الزكاة في العالم الإسلامي يمكن من خلالها الاستفادة منها في بناء العقوبات التعزيرية لمانع الزكاة بحسب حالته، وأن وضع هذه القواعد الشرعية تجعل تقنينه للعقوبات التعزيرية والتأديبية نابعة من أصل الشرع، ومحققة للغرض منها، وهو تحقيق المصلحة الشرعية من فرضها، وهو المحافظة على فريضة الزكاة، وحماتها من الانتقاص وأدائها على النحو الشرعي الكامل الذي يحقق المقصود منها، ويمكن اقتراح هذه العقوبات بتدرج من الأخرى إلى الأشد وفق ما يأتي:

**أولاً: التعزير بالتنبيه للمزكي عند حلول موعد الزكاة الشرعية وبعدها، ويكون التنبيه موثقاً، ويفضل أن يأخذ مرحلتين:**

**المرحلة الأولى:** التنبيه الإعلامي الابتدائي، وذلك عقب منع الزكاة مباشرة، ويصاحبه التوثق من عدم وجود مانع من الموانع الشرعية أو المادية التي تمنعه من أدائها بعذر، مع تضمن الوعظ الجميل والتذكير بالأجر العظيم على الأداء، والزجر بالوعيد الشديد لمن يمنع الوجوب الشرعي.

**المرحلة الثانية:** التنبيه الثاني الإعلامي والنهائي، ويفضل أن يكون بعد التنبيه الأول بمدة معقولة تتراوح بين الأسبوع إلى الأسبوعين ليتمكن المكلف في الرد الإيجابي على الجهة

<sup>1</sup> البعلي، عبد الحميد، "الزكاة والضريبة"، الندوة الرابعة لقضايا الزكاة المعاصرة، الكويت، بيت الزكاة الكويتي، ص 606.

<sup>2</sup> شبير، محمد عثمان، "الزكاة والضريبة"، الندوة الرابعة لقضايا الزكاة المعاصرة، الكويت، بيت الزكاة الكويتي، ص 506.

الرسمية المسئولة عن تطبيق الزكاة في القانون الزكوي الشرعي، وستأتي تطبيقات في القوانين الزكوية المعاصرة استخدام هذه العقوبة التعزيرية.

**ثانياً: التهديد والتوبيخ والزجر:** وقد نص الفقهاء على التعزير بالتهديد والتوبيخ والزجر بضرورة القيام بالفريضة الشرعية الزكوية، وبيان سلبيات الامتناع عن أداء الزكاة الشرعية والاجتماعية والاقتصادية، وبيان المخاطر التي سينجم عنها هذا المنع.

وقد نص الفقهاء على هذا النوع من التعزير لمانع الزكاة، ومن ذلك ما ذكره الباجي في المنتقى: "أَنَّ عَامِلًا لِعَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّ رَجُلًا مَنَعَ الزَّكَاةَ عَلَى حَسَبِ مَا يَجِبُ لِلْعَامِلِ وَالْوَالِي مِنْ مُطَالَعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا يَحْدُثُ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ، وَأَخَذَ رَأْيَهُ فِيَمَا يَرَاهُ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْكَامِ، وَمَا كَتَبَ بِهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ دَعَاهُ، وَلَا تَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا مَعَ الْمُسْلِمِينَ تَلَطَّفَ مِنْهُ ﷺ فِي إِغْرَاءِ الرَّجُلِ الْمَانِعِ لِلزَّكَاةِ بِأَدَائِهَا وَتَوْبِيخًا لَهُ وَتَنْبِيئًا لِقُبْحِ مَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ فَعَلَّهُ، فَلَمَّا عَلِمَ مِنْ حَالِ ذَلِكَ الرَّجُلِ أَنَّهُ يَمُنُّ بِمِثْرِ مِثْلِ هَذَا وَلَا يُزَجَّرُ بِهِ وَلَا يَرْضَى بِالِإِصْرَارِ عَلَيْهِ وَلَوْ أَصَرَ هَذَا الْمَانِعُ لِلزَّكَاةِ عَلَى الْمَنَعِ وَمَادَى لِمَا أَقْرَهُ عُمَرُ عَلَى ذَلِكَ وَلَقَهَرَهُ عَلَى دَفْعِهَا وَلَوْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى قَتْلِهِ، وَلَكِنَّ هَذَا مِنْ حُسْنِ نَظَرِهِ وَاجْتِهَادِهِ وَتَلَطُّفِهِ أَنْ يَبْدَأَ بِالتَّوْبِيخِ قَبْلَ الْجِهَادِ وَالْقَتْلِ، وَمَنْ مَنَعَ الزَّكَاةَ: فَالْوَاجِبُ أَنْ يَعْطَهُ الْوَالِي وَيُؤَيِّخَهُ فَإِنْ أَصَرَ عَلَى الْمَنَعِ أَجْبَرَهُ عَلَى أَخْذِهَا مِنْهُ".<sup>1</sup>

وورد في القصة نفسها ما ذكره ابن عبد البر: "الوَاجِبُ أَنْ يَعْطَ الْإِمَامُ مَنْ مَنَعَ الزَّكَاةَ وَيُؤَيِّخَهُ فَإِنْ أَصَرَ عَلَى الْمَنَعِ أَخَذَهَا مِنْهُ جَبْرًا"<sup>2</sup>، وقد اعتبر بعض الفقهاء قوله ﷺ "مَنْ مَنَعَ الزَّكَاةَ فَإِنَّا نَأْخُذُهَا مِنْهُ وَشَطْرُ مَالِهِ" زجراً له، ومع أن أخذ شَطْرِ الْمَالِ غير جائز - في قول الأكثر على ما سيأتي - لكنّه قال ذلك للزجر، ومثله هذا جائز للإمام عند المصلحة، وذكر ذلك على سبيل الزجر والتهديد والسياسة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> القرطبي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن أيوب، المنتقى شرح الموطأ (مصر: مطبعة السعادة، 1332هـ)، ج2، ص157.

<sup>2</sup> الأزهرى، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2003م)، ج2، ص187.

<sup>3</sup> النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م)، ج6، ص311.

ثالثاً: وضع اليد جبراً وقهراً على المال الزكوي عن طريق قوة السلطان، وبالطرائق القانونية في احترام الحرية المالية للمكلف، وبالطرائق الشرعية، وهذا ما يسمى بالتنفيذ جبراً بالوصول إلى المال الواجب عن طريق وضع الدولة يدها على هذا القدر من المال بقوة السلطان تنفيذاً لقانون الزكاة؛ لأن قوة السلطان في الالتزام الزكوي فرع عن إلزامية الدولة بأخذ الزكاة، ووجوب تحصيلها في الأموال الظاهرة على ما سيأتي في الضوابط، وهو داخل في دلالة قوله ﷺ: "لي الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته"، وهو من أول أوليات العقوبة التعزيرية، وهو ما أخذت به بعض القوانين الزكوية على ما سيأتي مفصلاً كالقانون في المملكة العربية السعودية.

وقيام الدولة بهذا الإجراء ينبغي أن يصاحبه إجراءات تفصيلية محددة لتنظيمه، ومنع الافتئات على الناس في أموالهم، وهذه العقوبة التعزيرية هي الأكثر ملاءمة لمعالجة منع الزكاة أو انتقاصها بصورة من الصور السابقة، وهو الذي اقتصر عليه القانون السعودي دون الغرامات المالية، وإن كان القانون قد أعطى مزية التقييد لمن لا يتمكن من أداء الزكاة في موعدها - على ما سيأتي - كعلاج ناجع للامتناع عن الأداء الزكوي بالتخفيف عنه.

ويدل لهذا التعزير أيضاً ما احتج به الشافعي بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 280]، فلو كانت العسرة لم تتحقق لما أفاد الأمر في هذه الآية فائدة<sup>1</sup>، فيكون مفهوم المخالفة في الآية: أن من كان موسراً فلا ينظر، ويجب عليه سداد الحق المالي سواء أكان زكاة أم ديناً، إذ القيد الذي ذكره الشافعي في كون المنظوق خصص بفائدة لولاها لما كان للكلام فائدة، وهذه الفائدة: هي تخصيص الحكم به، وفيكون ما سواه المسكوت عنه له دلالة معتبرة.

---

<sup>1</sup> الروياني، أبو الخاسن عبد الواحد بن إسماعيل، بحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي)، تحقيق: طارق فتحي

رابعا: التعزير بالحبس لمانع الزكاة مدة مناسبة حتى يؤدي المال الزكوي المطلوب منه، والتعزير بالحبس أحد العقوبات التعزيرية، ولكن الفقهاء - ومن خلال التدقيق في كلامهم - في التعزير بالحبس لمانع الزكاة لم يفضلوا هذه العقوبة التعزيرية؛ لأنه تقييد لحرية المكلف بدون موجب، ولأن الآثار السلبية لعقوبة الحبس أكبر من إيجابيات تطبيقها، لما تتطلب من نفقات تثقل كاهل الدولة، ولصعوبة تطبيقه من الناحية الواقعية.

وفي قول النبي ﷺ: «يحل عرضه وعقوبته»: فالمقصود بالعقوبة في الحديث في كثير من التفسيرات للتابعين ومن بعدهم له: هو الحبس، وأنه مشروع، فالحبس يكون تعزيرا بحسب الحاجة، والفائدة منه، "إذا عرف بعد ذلك حاله في الإعسار حرم تطويل حبسه؛ لأن المقصود ماله لا تعذيبه".<sup>1</sup>

وقد منع ابن حزم التعزير بالحبس بالتهمة، لما يترتب عليه من المفساد: فقد "منع الله تعالى من السجن بقوله تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ [الملك: 15]، وأفترض حُضُورَ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَاتِ "فترتب عليه أنهم: ".مَنَعُوا الْمَدِينِ مِنْ حُضُورِ الصَّلَوَاتِ فِي الْجَمَاعَةِ، وَمِنْ حُضُورِ الْجُمُعَةِ، وَمِنْ الْمَشْيِ فِي مَنَاكِبِ الْأَرْضِ وَمَنَعُوا صَاحِبَ الْحَقِّ مِنْ تَعْجِيلِ إِنْصَافِهِ - وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى ذَلِكَ-".<sup>2</sup>

خامسا: التعزير بحرمان مانع الزكاة والمتلاعب بها من امتيازات تفضيلية تقدمها الدولة للناس في التقدم للقطاعات والاستفادة من الخصومات والمنح الحكومية والاشتراك في بعض النشاطات التجارية، والتصريح ببعض النشاطات التي من شأنها تعود بالنفع على المكلف، فجعل أداء الزكاة بصورتها التامة الكاملة شرطا لاستفادة المكلف من هذه الامتيازات هو عينه تعزير له إذا خالف هذا الشرط، فلا يسوى بين الملتزم أداء الزكاة، وبين من يتهرب منها.

<sup>1</sup> الروياني، بحر المذهب، ج5، ص378.

<sup>2</sup> الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، المحلى بالآثار (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت)، ج6، ص476.

وهذا النوع من التعزير يلزم معه المقننون أن يضعوا له تدرجا مقبولا ومدروسا وفق الامتيازات المالية والتجارية التي تقدمها الدولة لجمهور الناس.

**سادسا: التعزير بالمال**، وهو ما يسمى بفرض الغرامة المالية، وهو محل خلاف كبير، وسيأتي بحثه مفصلا في مبحث خاص له من البحث، والمسائل المتفرعة عنه.

## **المبحث الثاني: الضوابط العامة والعقوبات ترك الالتزام الزكوي**

وسيتضمن هذا المبحث المطلبين الآتيين:

**المطلب الأول:** الضوابط العامة للعقوبات التعزيرية لترك الالتزام الزكوي

**المطلب الثاني:** الضوابط الخاصة للعقوبات التعزيرية لترك الالتزام الزكوي، وفق الآتي:

### **المطلب الأول: الضوابط العامة للعقوبات التعزيرية لترك الالتزام الزكوي**

يلزم لسلامة تطبيق العقوبات التعزيرية لمانع الزكاة وتركها بأي صورة من صورها السابقة أن يضع البحث شروطا عامة وخاصة لتطبيق هذه العقوبات التعزيرية من خلال ما كتبه الباحثون في الضوابط التعزيرية عموما، ومن خلال الأحكام الشرعية التفصيلية لمانع الزكاة.

وقد وجد البحث بعض الدراسات العامة في ضوابط العقوبات التعزيرية، سيذكر خلاصتها ثم سيستفيد منها في إسقاطها على ضوابط العقوبات التعزيرية لتارك أداء الزكاة بخلا عامة كانت أم خاصة، وضوابط العقوبات التعزيرية تعني: الأصول التي يسير عليها القاضي في تقدير العقوبة التعزيرية تقيد حرية التقدير بتحقيق المصلحة والتقدير السليم.<sup>1</sup> وقد ذكر الدكتور أسامة الربابعة أربعة ضوابط عامة للعقوبة التعزيرية سيستفاد منها في الضوابط العامة للعقوبات التعزيرية لمانع الزكاة بخلا، وهي:

<sup>1</sup> الربابعة، ضوابط العقوبة التعزيرية في الشريعة الإسلامية، ص 75.

الضابط الأول: عدم الزيادة على الحد، والثاني: توخي الغاية من تشريع العقوبة عند تقديرها، والثالث: مراعاة ظروف التخفيف والتشديد عند التقدير، والرابع: عدم النزول بالعقوبة عن أقل قدر مشروع فيها.<sup>1</sup> وقد ذكر الشيخ عبد الله آل خنين ثلاثة عشر ضابطاً عاماً لتقدير العقوبة التعزيرية، وهي على النحو الآتي:

**الضابط الأول:** شرعية العقوبة التعزيرية.

**الضابط الثاني:** عدم بلوغ العقوبة التعزيرية الحد في جنسها.

**الضابط الثالث:** ألا تكون العقوبة التعزيرية قليلة لا تتلاءم مع الجريمة.

**الضابط الرابع:** تحقيق العقوبة التعزيرية أهدافها.

**الضابط الخامس:** الأمن من الحيف.

**الضابط السادس:** كون العقوبة التعزيرية من جنس الجريمة ما أمكن.

**الضابط السابع:** كون العقوبة التعزيرية من جنس العقوبة الحدية في جنسها من الجرائم ما أمكن.

**الضابط الثامن:** عدم تعدي العقوبة إلى غير الجاني.

**الضابط التاسع:** التدرج في العقوبة.

**الضابط العاشر:** التوازن بين العقوبة والجريمة.

**الضابط الحادي عشر:** التوازن بين العقوبة والجاني.

**الضابط الثاني عشر:** اعتبار المآلات عند تطبيق العقوبة.

**الضابط الثالث عشر:** مراعاة الفروق بين الجرائم والجنات.<sup>2</sup>

والناظر في هذه الضوابط يجد بعضها متداخل في بعض، والذي يهم الباحث منها: شرعية العقوبة، وتحقيقها أهدافها، وعدم الحيف والتدرج فيها، والتوازن بين الجريمة والعقوبة

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص74.

<sup>2</sup> آل خنين، ضوابط تقدير العقوبة التعزيرية، ص57-58.

واعتبار المآلات، ومراعاة الفروق بين الجرائم والجنات في جريمة منع الزكاة بخلا بصوره المتعددة، وسيتم الاستفادة منها في الضوابط العامة لعقوبات عدم الأداء الزكوي؛ ولأن هذه الضوابط ترتب الأولويات لمقنن قانون الزكاة، وتجعل هذه العقوبات التعزيرية متناسقة ومحققة غرضها، وهو الالتزام المكلف بالزكاة في موعدها بدون منع أو تهرب أو تحيل، ولزيادة حصيلة الزكاة وكفاءة جبايتها.

وهذه الضوابط العامة مهمة لمقنن قانون الزكاة المعاصر لتحقيق العقوبة مقصدها، ولثلا يكون هناك مجاوزة في الحد الشرعي للتعزير، وحتى لا يكون هناك تعسف في استخدام العقوبات التعزيرية لمنع الزكاة وتركها والإخلال بالإفصاح عنها وتسليمها للجهة المسئولة في الدولة عنها.

وهناك فرق بين المجاوزة في العقوبة التعزيرية لمنع الزكاة: وهي إيقاع عقوبة بدون موجب شرعي أو واقعي، فتقع المخالفة الشرعية، وبين التعسف في تطبيقها بحيث لا يترتب مقصود العقوبة التعزيرية، فينتج عنها مخالفة مقصود الشارع، والمقصود تطبيق العقوبات التعزيرية لتحقيق مقصودها الشرعي، وهو حصول الزكاة، ومنع تأخيرها.

ولأن المقصود من العقوبة التعزيرية هو حصول المقصود بالانزجار والاعتبار وحصول الامتثال، ولأنهم لو أصلحهم ما دونه لما تجاوزته الشريعة إلى ما فوقه، ولأنه لو كان العقاب فوق اللازم للنفع لكان قد خرج إلى النكايه دون مجرد الإصلاح،<sup>1</sup> وحصلت المجاوزة والمخالفة للحكم الشرعي ومقصود الشارع الحكيم من شرع العقوبات، ومنها: العقوبات التعزيرية لمانع الزكاة.

والتعسف في استعمال العقوبة التعزيرية لمنع الزكاة تعني: مناقضة مقصود الشارع في إيقاع العقوبة التعزيرية لمنع الزكاة بتصرف مأذون فيه بحسب الأصل في الشرع، وهو مشروعية العقوبة التعزيرية لمنع الزكاة بكونها ترك واجب، ولكن التشدد في إيقاع العقوبة بقصد

<sup>1</sup> ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1425هـ/2004م)، ج3، ص338.

الإضرار أو ترتب مفسدة أعظم من المصلحة، أو ترتب ضرر، هي صورة من صور التعسف في إيقاع العقوبة التعزيرية لمنع الزكاة.

وهذه الضوابط هي: "شروط عامة شرعية محددة يلزم توافرها عند تطبيق العقوبة التعزيرية لترك الزكاة ومنعها والإخلال بمتطلبات الإفصاح عنها"، ومن خلال استقراء أحكام النصوص الشرعية المتعلقة بالزكاة، وأحكامها الفقهية التفصيلية، ونصوص الفقهاء في جزئياتها، ومقاصدها العامة والخاصة، ويمكن استنتاج الضوابط الآتية:

**الضابط الأول:** أن يقوم بإيقاع العقوبة التعزيرية الإمام العدل أو الحاكم المسلم العدل أو من ينوب عنه؛ بكونه طريق تحقيق الوجوب الشرعي للزكاة؛ لأنه ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب، فتكليف الإمام أو من ينوب عنه وسيلة لتحقيق وجوب الزكاة في الأموال التي يمكن للإمام أخذها من المسلمين على ما سيأتي في الضوابط الخاصة بالمال المركزي، فتكون هذه الوسيلة واجبة أيضاً، ولأن الوسائل لها أحكام المقاصد، فالمقصد أخذ مال الزكاة وجوباً من المكلفين بشروطها، وكذلك الحال وسيلته، وهو نصب الإمام للقيام بهذه الوظيفة الشرعية الزكوية جباية وتنظيماً وتوزيعاً.

**الضابط الثاني:** شرعية العقوبة التعزيرية، والتحقق من وقوع الجرم الشرعي من منع الزكاة كلاً أو جزءاً، أو تأخيرها كلاً أو جزءاً، أو إنقاصها أو تعييبها، أو الإخلال بالإفصاح عن أي معلومة أو مستند متعلق بها.

جاء في نهاية المطلب للجويني: "ولكن قد يقع حيث لا يُستيقن استحقاق الممتنع العقوبة؛ من جهة أن الممتنع إذا لم يثبت يسأره، وادعى الإعسار؛ فإننا نجوز صدقه، ومع تجويز ذلك نجسه، والسبب فيه أن إطلاقه تضييع لحق المدعي من غير ثبوت، فلا وجه إلا حبسه إلى البيان، وليس الحبس إيلاًماً في الحال، فالمسلك القصد يقتضيه لا محالة".<sup>1</sup>

وقد ورد عن مالك أنه بَلَّغَهُ أَنَّ عَامِلًا: لَمْ يُسَمِّ لِعَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، كَتَبَ إِلَيْهِ يَدْكُرُ

<sup>1</sup> الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد أبو المعالي الملقب بإمام الحرمين، نهاية المطلب في دراية المذهب، حققه وصنع فهرسه: أ. د عبد العظيم محمود الدّيب (دار المنهاج، ط1، 1428هـ/2007م)، ج6، ص420.

أَنَّ رَجُلًا مَنَعَ زَكَاةَ مَالِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ دَعُهُ أَنْتَرُكُهُ، وَلَا تَأْخُذْ مِنْهُ زَكَاةً مَعَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَاشْتَدَّ قَوِيٌّ وَعَظُمَ عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَأَدَّى بَعْدَ ذَلِكَ زَكَاةَ مَالِهِ، فَكَتَبَ عَامِلٌ عُمَرَ إِلَيْهِ يَذْكُرُ لَهُ ذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ أَنْ خُذْهَا مِنْهُ.

قال ابن عبد البر: يُحْتَمَلُ أَنَّهُ عَلِمَ مِنَ الرَّجُلِ مَنَعَهَا مِنَ الْعَامِلِ دُونَ مَنَعِهَا مِنْ أَهْلِهَا، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَنٌّ يَمْنَعُ الزَّكَاةَ، وَتَفَرَّسَ فِيهِ أَنَّهُ لَا يُخَالِفُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ الدَّافِعِينَ لَهَا إِلَى الْإِمَامِ فَكَانَ كَمَا ظَنَّ، وَلَوْ صَحَّ عِنْدَهُ مَنَعُهُ لِلزَّكَاةِ مَا جَازَ لَهُ تَرْكُهَا عِنْدَهُ؛ لِأَنَّهَا حَقٌّ لِلْمَسَاكِينِ يَلْزِمُهُ الْقِيَامُ لَهُمْ بِهِ، وَهَذَا فَيَمَنُ مَنَعَهَا مُتَقَرِّبًا بِهَا، أَمَا جَاحِدًا فَرِدَّةٌ إِجْمَاعًا، قَالَ: وَالْوَاجِبُ أَنْ يَعِظَ الْإِمَامُ مَنْ مَنَعَ الزَّكَاةَ وَيُؤَيِّخُهُ فَإِنْ أَصَرَ عَلَى الْمَنَعِ أَخَذَهَا مِنْهُ جَبْرًا.<sup>1</sup>

ونص الفقهاء هذا جلي في ضرورة التأكد من منع المسلم زكاة عمدا، وبدون عذر وسبب موجب لأخذها منه جبرا، أو معاقبته عقوبة تعزيرية مناسبة، تتناسب والجرم المرتكب.

**الضابط الثالث:** أن تكون العقوبة مقررة وفق قانون شرعي للزكاة تم إقراره من خلال البلد الإسلامي، ويتحقق فيه صفة الإلزام؛ لأن الإلزام من قبل الدولة أساس لنشوء التعزير ووقوعه وشرعيته.

**الضابط الرابع:** أن تكون العقوبة التعزيرية الموقعة على المكلف وفق القانون ملائمة ومناسبة لملاءمة مادية ومعنوية للجرم الذي وقع من المكلف وفي حالة الإخلال بأداء الزكاة الشرعية، فلا يناسب كون العقوبة تافهة لا تردع، ولا أن تكون العقوبة مفرطة في المعاقبة فتكون زائدة عن الحد الشرعي والعربي، وطبيعة المخالفة الشرعية في صورة من صور منع الزكاة.

قال عبد القادر عودة: "والأصل في الشريعة أن لجرائم التعزير مجموعة من العقوبات تختلف في بساطتها وشدتها، وللقاضي أن يعاقب الجاني بالعقوبة أو العقوبات التي يراها ملائمة للجريمة وللجاني، فإذا حرص بعض الفقهاء على أن يجعلوا من الغرامة عقوبة عامة

<sup>1</sup> الأزهرى، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ج2، ص187.

فإنهم يقصدون من ذلك أن يدخلوا الغرامة في مجموعة عقوبات التعزير، فيكون للقاضي أن يعاقب بها كلما رآها ملائمة للجريمة والمجرم، فإذا لم تكن ملائمة فهو غير ملزم بالحكم بها في أي حال".<sup>1</sup>

ويراعى تحت هذا الضابط: مراعاة التخفيف والتشديد<sup>2</sup> في عقوبة مانع الزكاة بالتكرار والعود لمنع الزكاة، فكلما كان المانع للزكاة قد عاد إلى فعلته مرة بعد مرة، فتكون العقوبة مغلظة، وينظر إليها بالتشديد من حيث الحيثية، فتزيد العقوبة التعزيرية لمانع الزكاة كلما كررها، وعاد إليها، ولا بد أن يكون هناك فرق بين عقوبة من منعها مرة، وبين من منعها مرات.

**الضابط الخامس:** ألا يترتب على إقرار العقوبات التعزيرية مفسد أكبر من المصالح المترتبة على تقرير هذه العقوبات؛ بأن يكون هناك إهدار لمال بيت المال في إجراءات التحوط والعقوبات المترتبة، أو نفور الناس في أداء الزكاة فيؤدي إلى التقليل من حصيلتها، ونحو ذلك من الآثار السلبية الناتجة عن إيقاع العقوبة التعزيرية غير المناسبة.

**الضابط السادس:** ألا يسعى في تقرير العقوبات التعزيرية إلى اضطراب الناس إلى الإفصاح عن أموالهم، وعدم استخدام الطرائق غير الشرعية من التجسس على الناس، وتبعهم تبعاً يؤدي إلى التسبب في زيادة تهربهم من أداء الزكاة الشرعية.

**الضابط السابع:** التدرج في إيقاع العقوبات التعزيرية فيبدأ بالأخف تأثيراً ثم الأشد تأثيراً، والأقل كلفة، والأسرع نتيجة، ولا ينتقل إلى العقوبة الأشد إلا بعد استنفاد كل السبل لتجاوز العقوبة الأخف إلى العقوبة الأشد، فلا يبدأ بالغرامة قبل التنبيه والإعلام ثم التوبيخ، ثم الإنذار، ثم التهديد، ثم الأخذ عنوة، ثم الغرامة، ويتدرج فيها أيضاً، وسيأتي التفصيل في الغرامات المالية في موضعه.

وقد نص الطاهر بن عاشور على أصل هذا الضابط بقوله: "أن الشريعة من مقاصدها

<sup>1</sup> عودة، عبد القادر، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي (بيروت: دار الكاتب العربي، بيروت، د.ت)، ج1، ص708.

<sup>2</sup> الربابعة، ضوابط تقدير العقوبة التعزيرية في الشريعة الإسلامية، ص85.

أنها ليست بنكائية ولم تشرع أحكامها إلا لمصلحة الناس، فقد بين بأن الزواجر والعقوبات والحدود لم يجوز أن تكون إلا إصلاحاً لحال الناس بما هو اللازم في نفعهم دون ما دونه ودون ما فوقه لأنهم لو أصلحهم ما دونه لما تجاوزته الشريعة إلى ما فوقه، لأنه لو أصلحهم ما دونه لما تجاوزته الشريعة إلى ما فوقه ولأنه لو كان العقاب فوق اللازم للنفع لكان قد خرج إلى النكائية دون مجرد الإصلاح".<sup>1</sup> وكلام الطاهر بن عاشور هذا يعتبر معياراً مهماً لضابط البداءة بالأخف، ثم التدرج، وما يلائم العقوبة التعزيرية لمنع الزكاة بحسب صورتها وخطورتها.

**الضابط الثامن:** تضييق اللجوء إلى العقوبات، وتقليلها ما أمكن؛ ولأن العقوبة التعزيرية في مانع الزكاة في صورة من صورها، والتهرب منها، والتحيل عليها كل ذلك يتطلب محاولة تحصيل الأموال الزكوية بأقل كلفة تعزيرية ممكنة.

**الضابط التاسع:** قبول قول المزكي في ادعائه، وقبول عذره والتوسع في ذلك، وإعمال الأعدار الشرعية ما أمكن، ولأن الزكاة تتطلب النية عند إخراجها، وحتى إنه ذهب بعض الفقهاء على قبول قول المزكي بلا يمين.

**الضابط العاشر:** أن يكون هناك فائدة متحققة من إيقاع العقوبة التعزيرية لمانع الزكاة، فإذا تيقن الحاكم من عدم جدوى التعزير لم يفعل، قال ابنُ عبْدِ السَّلَام: وَإِذَا كَانَتْ الْعُقُوبَةُ التَّعْزِيرَ وَالرَّجْرَ فَإِنْ عَلِمَ أَنَّ الرَّجْرَ لَا يَنْفَعُ فَلَا يَفْعَلُ التَّعْزِيرَ".<sup>2</sup>

### المطلب الثاني: الضوابط الخاصة للعقوبات التعزيرية لترك الالتزام الزكوي

والمقصود بالضوابط الخاصة للعقوبات التعزيرية لترك الالتزام الزكوي أنها: الشروط الخاصة التي لاحظها الفقهاء في أركان الزكاة، وهي المزكي، والمال الزكوي، والجهة التي تشرف على إخراج

<sup>1</sup> ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص 337 - 338.

<sup>2</sup> ابن فرحون، تبصرة الحكام، ج 2، ص 296.

الزكاة، وهي الدولة أو من يقوم مقامها، وتلكم الشروط استنتجها الباحث من خلال أحكام الزكاة وشروطها العامة والخاصة، وما يحقق انضباط العقوبة ومناسبتها ومقصودها الشرعي لاستحضرها عند تقنين العقوبات التعزيرية في القوانين المعاصرة بأدلة معتبرة. وواضح أن هذه الضوابط مهمة في تحقيق هذه العقوبات غاياتها، وعدم تحولها إلى آلة شطط أو مغالاة في التطبيق، كما أنها تمنع من التفريط في فريضة الزكاة وإضاعتهما، وذلك وفق أنواع الضوابط في الفروع الآتية:

### الفرع الأول: الضوابط التعزيرية الخاصة المتعلقة بالمركبي

من خلال استقراء أحكام النصوص الشرعية المتعلقة بالزكاة، وأحكامها الفقهية التفصيلية، ونصوص الفقهاء في جزئياتها، ومقاصدها العامة والخاصة فيمكن استنتاج الضوابط الآتية: الضابط الأول: لا توقع العقوبة التعزيرية إلا أن يتعمد المركبي الإخلال بأداء الزكاة منعا كاملا أو جزئيا أو تأخيرا كاملا أو جزئيا، أو تحيلا على أدائها بإنقاصها أو تعييبها أو التزوير في البيانات التي يقدمها للدولة أو من ينوب عنها، فإن كان بعذر أو شبهة أو نسيان؛ فلا مدخل للعقوبة التعزيرية في ذلك، وقد نص الفقهاء على هذا الضابط في كلامهم في شروط أخذ الزكاة قهرا وجبرا إذا منعها، وذلك بعدم جهله، أو وجود العذر، أو شكه أو نسيانه.

"قال الشافعي رحمه الله في المختصر والأصحاب كلهم إنما يعزَّرُ مُحْفِيهَا وَمَانِعُهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عُدْرٌ فِي إِحْفَائِهَا، وَمَنْعُهَا بِأَنَّ كَانَ الْإِمَامُ عَادِلًا يَصْرِفُهَا فِي وُجُوهِهَا بَعْدَ أَخْذِهَا عَلَى وَجْهِهَا فَإِنْ كَانَ عَذْرٌ بِأَنَّ كَانَ الْإِمَامُ جَائِرًا بِأَنَّ يَأْخُذَ فَوْقَ الْوَاجِبِ أَوْ يَضَعُهَا فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا فَإِنَّهَا تُؤْخَذُ مِنْهُ وَلَا يُعَزَّرُ لِأَنَّهُ مَعْدُورٌ"<sup>1</sup>.

قال المرادوي: "مرأده بقوله: وعزَّر. إذا كان عالما بتخريم ذلك، والعزَّر له هو الإمام،

<sup>1</sup> النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، المجموع شرح المهذب، باشر تصحيحه: لجنة من العلماء (القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي، 1344هـ/1347هـ)، ج5، ص334.

أو عامِلُ الزَّكَاةِ. على الصَّحِيحِ مِنَ المَذْهَبِ. قَدَّمَهُ فِي "الْفُرُوعِ"، و"الرِّعَايَةِ"، وَقِيلَ: إِنَّ كَانَ مَالَهُ بَاطِنًا، عَزَّرَهُ الإِمَامُ أَوْ المِحْتَسِبُ".<sup>1</sup>

ولذلك فإن العلم التام بوجوب الزكاة شرط في إيقاع العقوبة التعزيرية، ويلحق بالعلم التام عوارض العلم التام بالزكاة، كالجهل والشك والنسيان، ونحو ذلك.

وقد نص المرداوي أيضا على ذلك فقال: "قال ابن عَقِيلٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْ كَلَامِهِ: إِذَا مَنَعَ الزَّكَاةَ، فَرَأَى الإِمَامُ التَّغْلِيظَ عَلَيْهِ بِأَخْذِ زِيَادَةٍ عَلَيْهَا، اِخْتَلَفَتِ الرِّوَايَةُ فِي ذَلِكَ: أَحَدُهَا، مَحَلُّ هَذَا عِنْدَ صَاحِبِ "الْحَاوِي" وَجَمَاعَةٍ، فِي مَنْ كَتَمَ مَالَهُ فَقَطْ، وَكَذَا قِيلَ: إِنَّ غَيْبَ مَالِهِ، أَوْ قَاتَلَ دُونَهَا.

الثَّانِي، قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الأَصْحَابِ، مِنْهُمْ ابْنُ حَمْدَانَ: وَإِنْ أَخَذَهَا غَيْرُ عَدَلٍ فِيهَا، لَمْ يَأْخُذْ مِنَ المِمْتَنِعِ زِيَادَةً. قُلْتُ: وَهُوَ الصَّوَابُ، وَأُطْلِقُ جَمَاعَةً آخَرُونَ الأَخْذَ، كَمَسْأَلَةِ التَّعْزِيرِ السَّابِقَةِ".<sup>2</sup>

**الضابط الثاني:** ألا يكون في المسألة خلاف فقهي معتبر يمنع من أداء الزكاة الشرعية، كالخلاف في زكاة مال الصبي، فإن كان في المسألة خلاف معتبر فليس للحاكم أن يوقع عقوبة تعزيرية إلا أن يرفع الخلاف بأدلة يرتضيها؛ فحينئذ فإن حكم الحاكم يرفع الخلاف، وسيأتي الكلام فيه.

جاء في تشنيف المسامع بجمع الجوامع في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [فصلت: 7]، "والمتموعد عليه كبيرة، وقد قاتل الصديق مانع الزكاة، وأجمع عليه الصحابة، ثم لا يخفى أن المراد: المنع المجرد مع الاعتراف بوجودها فإن جاحدها كافر، والمراد أصلها لا كل فرد حتى لا يكفر جاحد زكاة الفطر، ولا جاحدها في مال الصبي والمجنون وغيره من المختلف فيه، وفي معنى منع الزكاة تأخيرها إذا وجبت لا

<sup>1</sup> المزداوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (مصر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1995م)، ج7، ص143 - 144.

<sup>2</sup> المزداوي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ج7، ص144.

لعذر".<sup>1</sup>

وقال العراقي: "أما لو جحد وجوب الزكاة مخصوصة كزكاة مال الصبي فإنه لا يكفر للخلاف فيه".<sup>2</sup>

مما سبق يتبين: أن من الضوابط المهمة ألا يكون المال الزكوي المعاقب عليه تعزيراً إلا يكون فيه خلاف للفقهاء، يكون معه شبهة للمانع من الزكاة، وإن كانت الشبهة ضعيفة، فعلى الإمام التحري في حال المكلف لئلا يوقع عقوبة بظن وشبهة.

**الضابط الثالث:** أن يكون المزكي قادراً على الوصول إلى ماله بدون حرج عليه؛ فإن كان مالا مجهولاً أو ضمارة أو غائباً عنه، فلا توقع عليه العقوبة التعزيرية بدون تيقن قدرته على الوصول إلى هذا المال الزكوي.

**الضابط الرابع:** أن يكون المزكي يملك نصاباً شرعياً سواء أكان منفرداً أو في شخصية اعتبارية يقرها القانون الزكوي بحيث تكون الزكاة قد وجبت عليه.

### الفرع الثاني: الضوابط التعزيرية الخاصة المتعلقة بالمال الزكوي

من خلال استقراء أحكام النصوص الشرعية المتعلقة بالزكاة، وأحكامها الفقهية التفصيلية، ونصوص الفقهاء في جزئياتها، ومقاصدها العامة والخاصة، فيمكن استنتاج الضوابط الآتية:

**الضابط الأول:** أن تقع العقوبة التعزيرية إذا كان المال الزكوي مالا ظاهراً باتفاق الفقهاء، فإن التهرب منه أو منع أدائه أي صورة من صور الإخلال السابقة فإن ذلك يوجب هذه العقوبة التعزيرية، والمال الظاهر كما سبق: بهيمة الأنعام، والزروع والثمار، وما أصبح عرفاً مالا زكواياً ظاهراً، وقد سبق التفصيل في خلاصات الندوات والقرارات في هذه الجزئية.

<sup>1</sup> الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر بن عبد الله، تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي (مصر: مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، 1997م)، ج2، ص2019.

<sup>2</sup> العراقي، ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم، الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، تحقيق: محمد تامر حجازي (دار الكتب العلمية، ط1، 1425هـ/2004م)، ص449.

**الضابط الثاني:** أن تنص الدولة أو الجهة التي تنيبها الدولة على الأموال الظاهرة، وأن تكون اتفاقية؛ فإن كانت خلافية فلا توقع عليها عقوبة تعزيرية إلا إذا كان التقنين يوجب العقوبة التعزيرية على منع أداء الأموال الزكوية الباطنة.

**الضابط الثالث:** إذا لم تنص الدولة أو التقنين على وجوب أخذ الزكاة جبرا من الأموال الباطنة، وهي الذهب والفضة وكل مال يخفى على الدولة فلا تستطيع الوصول إليه إلا بإقرار المزكي طواعية.

وقد تقدم أن هناك اتجاهين:

**الاتجاه الأول:** يرى بأن الدولة تأخذ الأموال الظاهرة والباطنة؛ لأنه فعل النبي ﷺ، وأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -، وأن فعل عثمان ؓ توسعة على المزكين، وليس بالضرورة تركها لهم ابتداء، وقد ذهب على هذا الرأي كما سبق جمهرة من المعاصرين، وأخذت به بعض قوانين الزكاة بالقانون السوداني.

وهذا الاتجاه حسن إذا رأت الدولة أو من تنيبها الأخذ به، وكانت قادرة على ذلك.

**الاتجاه الثاني:** وهو اتجاه كثير من المتقدمين، وهو رأي جمهرة من المعاصرين، وهو أخذ الدولة الزكاة من الأموال الظاهرة فقط؛ لتعذر الوقوف على الأموال الباطنة وضبطها، ولئلا يؤدي الأمر إلي اضطراب الناس إلى الزكاة، والأصل أن يؤديها طوعا ابتغاء الأجر، وربما أدى إلى كثرة التهرب منها.

كما أن القضية الأساسية في قيام الدولة وقدرتها على جبي الأموال الباطنة، وما سيتطلبه ذلك من نفقات تنوء الأموال الزكوية، وجهات الدولة عن حملها.

وقد ورد الخلاف عند الحنابلة، فالمذهب أنه لا يعزر مانع الأموال الباطنة، وهناك وجه في الأموال الباطنة يعزر أيضا، جاء في الفروع: "... ويعزر من علم تحريم ذلك إمام أو عامل زكاة،

وقيل: إن كان ماله باطنا عزه إمام أو محتسب فقط، كذا أطلق جماعة التعزير<sup>1</sup>.  
وعليه: فالدولة ترى هل الأصلح جبي الأموال الباطنة كلها أو بعضها ضمن ضوابط محددة. فلا توقع عقوبة تعزيرية إلا إذا الدولة رأت أخذ الأموال الباطنة وبتفصيلاتها، وهذا ضابط مهم في إيقاع أي عقوبة تعزيرية.

**الضابط الرابع:** ألا يدعي المزكي تعلق المال الزكوي بدين أو حق مالي، أو سبب يمنع من الزكاة؛ فإذا ادعى ذلك فيقبل منه، من غير يمين؛ لأنه الأصل، وهو لا يحتاج إلى يمين، قال المرادوي: "وإن ادعى ما يمنع وجوب الزكاة؛ من نقصان النصاب أو الحول، أو انتقاله عنه في بعض الحول، ونحوه، كادعائه أداءها، أو أن ما بيده لغيره، أو تجدد ملكه قريباً، أو أنه مُنْفَرِدٌ، أو مُخْتَلِطٌ، فُيَلِّ قَوْلُهُ بغير يمين. وهذا المذهب - أي عند الحنابلة<sup>2</sup>."

**الفرع الثالث:** الضوابط التعزيرية الخاصة المتعلقة بالجهة التي تشرف على إخراج الزكاة، وهي الدولة ومن تنيبها بذلك، وجهازها الإداري والتنفيذي

من خلال استقراء أحكام النصوص الشرعية المتعلقة بالزكاة، وأحكامها الفقهية التفصيلية، ونصوص الفقهاء في جزئياتها، ومقاصدها العامة والخاصة، فيمكن استنتاج الضوابط الآتية:

**الضابط الأول:** أن تكون الذي تقوم بحماية المال الزكوي، الدولة أو من تنيبها الدولة ليكون أخذ المال شرعياً، ويصرف في مصارفه الشرعية.

**الضابط الثاني:** لكي توقع عقوبة تعزيرية لمنع الزكاة، يشترط الفقهاء أن يكون الإمام عادلاً، بمعنى: أن يكون معروفاً بتعامله الصادق والعدل في تصرفه في المال العام، وإنفاقه؛

<sup>1</sup> البعلي، تقي الدين أبو بكر بن إبراهيم بن يوسف، الفروع (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2003م)، ج4، ص245-

249.

<sup>2</sup> المرادوي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ج7، ص149.

ليؤكد المركزي من وصول الأموال الزكوية إلى أصحابها؛ ولكي تكون العقوبة التعزيرية المفروضة على المركزي في حال مخالفته سواء أكانت منعا أو تأخيرا أو تحيلا أو إنقاصا أو تدليسا عادلة وتقع من جهة نزيهة يؤمن معها عدم إيقاع عقوبة بدون موجب شرعي أو الزيادة في العقوبة أو التخفيف عن البعض بدون موجب شرعي أيضا.

وقد وقع خلاف بين الفقهاء في حكم دفع المال إلى الإمام غير العادل، واعتبر طائفة من الفقهاء الدفع إلى الإمام العادل شرطا في دفع الزكاة.

قال الشافعي: "وإن منعها... فإن كان عذر بأن كان الإمام جائرا بأن يأخذ فوق الواجب أو يضعها في غير مواضعها فإنها تؤخذ منه ولا يعزّر لأنه معذور".<sup>1</sup>

وقال المرادوي: "ومن منعها مجلأ بها، أخذت منه وعزّر، وكذا لو منعها مهاونا، زاد في الرعاية من عنده، أو هملا، قال في "الفروع": كذا أطلق جماعة التعزير. قلت: أطلقه كثير من الأصحاب. وقدمه في "الرعاية". وقال القاضي، وابن عقيل: إن فعله لفسق الإمام، لكونه لا يضعها مواضعها، لم يعزّر. وجزم به غير واحد من الأصحاب، مهم صاحب "الرعاية"، و"الفائق". قلت: وهذا الصواب، بل لو قيل بوجوب كتمانها، والحالة هذه، لكان سديدا".<sup>2</sup>

والظاهر من خلال كلام الفقهاء: أن الإمام بالخيار بين أن يحلفه إن رأى لذلك ضرورة حفظ المال الزكوي في حال تأكد التهمة لدى الإمام، وهو الذي يقدر المصلحة في ذلك.

**الضابط الثالث:** أن يكون هناك تقنين زكوي محدد يحدد فيه الأموال الزكوية، وتحديد العقوبات التعزيرية التي نص عليها القانون لمن يمنع الزكاة أو يخالف بأي مخالفة تفصيلية متعلقة بالإخلال بالأداء الزكوي.

**الضابط الرابع:** أن يتم ضبط فرض العقوبات التعزيرية عن طريق ضبط المعلومات عن المركزي والأموال الزكوية عن طريق شبكة معلومات آمنة ودقيقة وشاملة.

<sup>1</sup> النووي، المجموع شرح المهذب، ج5، ص334.

<sup>2</sup> المرادوي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ج7، ص143 - 144.

الضابط الخامس: أن يتم وضع عقوبات تتناسب مع طبيعة المخالفة التفصيلية، وهي تتطلب وجود متخصصين من الشرعيين، والقانونيين، والاقتصاديين، والمحاسبين لضبط العقوبات التعزيرية وسلامتها تقنيا ومتابعة وتنفيذا.

## خاتمة

فقد ظهرت جملة من النتائج من البحث، ومن أهمها:

1. التأكيد على ما ورد في قرارات الندوة الأولى للزكاة والمتصلة بإلزامية الزكاة وتطبيقها من ولي الأمر.
2. استقرت قرارات ندوات الزكاة على إلزامية الدولة بتطبيق جباية الزكاة وتوزيعها في الأموال الظاهرة، وحدد كل قانون من قوانين الزكاة المعاصرة الأموال الزكوية التي تلزم الدولة المكلفين تسليمها للدولة ممثلة بأجهزتها التنفيذية عن طريق المؤسسات الزكوية المعاصرة.
3. منع الزكاة بخلاً كبيرة من الكبائر توجب أخذها منه قهراً، وينشأ عنه التعزير الخاص بمانعها.
4. يعزر مانع الزكاة بأي صورة من صورها بجملة من التعزيرات، ومنها:
  - التعزير بالتنبيه للمزكي التنبيه الأولي الإعلامي الابتدائي، ثم التنبيه الثاني الإعلامي والنهائي، والتهديد والتوبيخ والزجر، ووضع اليد جبراً وقهراً على المال الزكوي عن طريق قوة السلطان، وحبس مانع الزكاة مدة مناسبة حتى يؤدي المال الزكوي المطلوب منه.
  - التعزير بحرمان مانع الزكاة والمتلاعب بها من امتيازات تفضيلية تقدمها الدولة للناس في التقدم للعطاءات والاستفادة من الخصومات والمنح الحكومية والاشتراك في بعض النشاطات التجارية.
  - التعزير بالمال، "الغرامات المالية".

5. الضوابط العامة لعقوبات المنع الزكوي، هي:

أن يقوم بإيقاع العقوبة التعزيرية الإمام العدل أو الحاكم المسلم العدل أو من ينوب عنه، وشرعية العقوبة التعزيرية، وأن تكون العقوبة مقررة وفق قانون شرعي للزكاة تم إقراره من خلال البلد الإسلامي، ويتحقق فيه صفة الإلزام؛ لأن الإلزام من قبل الدولة أساس لنشوء التعزير ووقوعه وشرعيته، وأن تكون ملائمة، وألا يترتب على إقرار العقوبات التعزيرية مفسد أكبر من المصالح المترتبة على تقرير هذه العقوبات وغيرها من الضوابط.

6. هنالك ضوابط خاصة للعقوبات التعزيرية لترك الالتزام الزكوي، منها ما يتعلق بالمزكي، ومنها ما يتعلق بالمال المزكي، ومنها ما يتعلق بالجهة المشرفة على إخراج الزكاة التي استنتجها البحث.

## References:

## المراجع:

- Abū Dāwūd, Sulaymān b. al-Ash'ath b. Ishāq b. Bishr b. Shaddād b. 'Amr al-Azdī al-Sijistānī, *Sunan Abī Dāwūd*, ed. Muḥammad Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd, (Ṣaydā-Beirut: al-Maktabah al-'Asriyyah, n.d.)
- Āl Khunayn, 'Abd Allāh b. Muḥammad, "Ḍawābiṭ Taqḍīr al-'Uqūbah al-Ta'zīriyyah," *al-Majallah al-Qaḍā'iyyah*, Saudi Arabia, no. 1, 1432H
- al-Ashqar, Muḥammad Sulaymān, "Baḥṭh al-Amwāl al-Zāhirah wa-al-Bāṭinah fī al-'Aṣr al-Ḥadīth fī al-Zakāh," *al-Nadwah al-Khāmisah li-Qaḍāyā al-Zakāh al-Mu'āṣirah*, Bayt al-Zakāh al-Kuwaytī, Kuwait, 1995
- al-Azharī, Muḥammad b. 'Abd al-Bāqī b. Yūsuf al-Zurqānī al-Miṣrī, *Sharḥ al-Zurqānī 'alā Muwaṭṭa' al-Imām Mālik*, (Cairo: Maktabat al-Thaqāfah al-Dīniyyah, 2003)
- al-Ba'ī, 'Abd al-Ḥamīd, "al-Zakāh wa-al-Ḍarībah," *al-Nadwah al-Rābi'ah li-Qaḍāyā al-Zakāh al-Mu'āṣirah*, Kuwait, Bayt al-Zakāh al-Kuwaytī
- al-Ba'ī, Taqī al-Dīn Abū Bakr b. Ibrāhīm b. Yūsuf, *al-Furū'*, (Beirut: Mu'assasat al-Risālah, 2003)
- al-Buhūtī, Maṣṣūr b. Yūnus b. Idrīs, *Kashshāf al-Qinā' an Matn al-Iqnā'*, rev. and annotated by Hilāl Miṣīlḥī Muṣṭafā Hilāl, (Riyadh: Maktabat al-Naṣr al-Ḥadīthah, n.d.)
- al-Bukhārī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad b. Ismā'īl b. Ibrāhīm b. al-Mughīrah b. Bardizbah al-Bukhārī al-Ju'fī, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*
- al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad b. Muḥammad, *al-Mustaṣfā*, (Egypt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1993)

- al-‘Irāqī, Walī al-Dīn Abū Zur‘ah Aḥmad b. ‘Abd al-Raḥīm, *al-Ghayth al-Hāmi‘ Sharḥ Jam‘ al-Jawāmi‘*, ed. Muḥammad Tāmir Ḥijāzī, (Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st edition, 1425H/2004)
- al-Jaṣṣāṣ, Aḥmad b. ‘Alī Abū Bakr al-Rāzī al-Ḥanafī, *Aḥkām al-Qur‘ān*, ed. Muḥammad Ṣādiq al-Qaḥḥāwī, (Beirut: Dār Iḥyā‘ al-Turāth al-‘Arabī, 1405H)
- al-Juwaynī, ‘Abd al-Malik b. ‘Abd Allāh b. Yūsuf b. Muḥammad Abū al-Ma‘ālī, known as *Imām al-Haramayn, Nihāyat al-Maṭlab fī Dirāyat al-Madhhab*, ed. and indexed by ‘Abd al-‘Azīm Maḥmūd al-Dīb, (Dār al-Minhāj, 1st edition, 1428H/2007)
- al-Juwaynī, ‘Abd al-Malik b. ‘Abd Allāh b. Yūsuf b. Muḥammad, *al-Burhān fī Uṣūl al-Fiqh*, (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1997)
- al-Juwaynī, ‘Abd al-Malik b. ‘Abd Allāh b. Yūsuf b. Muḥammad, *al-Talkhīṣ fī Uṣūl al-Fiqh*, (Beirut: Dār al-Bashā‘ir al-Islāmiyyah, 1997)
- al-Mardāwī, ‘Alā‘ al-Dīn Abū al-Ḥasan ‘Alī b. Sulaymān b. Aḥmad, *al-Inṣāf fī Ma‘rifat al-Rājiḥ min al-Khilāf*, (Egypt: Hajr li-al-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘ wa-al-‘Iḥyā’, 1995)
- al-Miṣrī, Rafīq Yūnus, “Baḥṭh al-Amwāl al-Zāhirah wa-al-Bāṭinah fī al-‘Aṣr al-Ḥadīth fī al-Zakāh,” *al-Nadwah al-Khāmisah li-Qaḍāyā al-Zakāh al-Mu‘āṣirah*, Bayt al-Zakāh al-Kuwaytī, 1995
- al-Nasafī, ‘Umar b. Muḥammad b. Aḥmad b. Ismā‘īl Abū Ḥafṣ, *Ṭalabat al-Ṭalabah*, (Baghdad: al-Maṭba‘ah al-‘Āmirah, Maktabat al-Muthannā, 1311H)
- al-Nawawī, Abū Zakariyyā Muḥyī al-Dīn b. Sharaf, *al-Majmū‘ Sharḥ al-Muhadhdhab*, corrected by: Committee of Scholars, (Cairo: Idārat al-Ṭibā‘ah al-Muniriyyah, Maṭba‘at al-Taḍāmun al-Ikhwī, 1344H/1347H)
- al-Nu‘mānī, Abū Ḥafṣ Sirāj al-Dīn ‘Umar b. ‘Alī b. ‘Ādil al-Ḥanbalī al-Dimashqī, *al-Lubāb fī ‘Ulūm al-Kitāb*, (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1998)
- al-Qurṭubī, Abū al-Walīd Sulaymān b. Khalaf b. Sa‘d b. Ayyūb, *al-Muntaqā Sharḥ al-Muwaṭṭa‘*, (Egypt: Maṭba‘at al-Sa‘ādah, 1332H)
- al-Rubābī‘ah, Usāmah ‘Alī al-Faqīr, “Ḍawābiṭ al-‘Uqūbah al-Ta‘zīriyyah fī al-Sharī‘ah al-Islāmiyyah,” *al-Majallah al-Urdunniyyah li-al-Dirāsāt al-Islāmiyyah*, Jordan, Āl al-Bayt University, vol. 2, no. 3, 2006, <http://8Record/com.mandumah.search>
- al-Rūyānī, Abū al-Maḥāsīn ‘Abd al-Wāḥid b. Ismā‘īl, *Baḥr al-Madhhab (fī Furū‘ al-Madhhab al-Shāfi‘ī)*, ed. Ṭāriq Fathī al-Sayyid, (Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st edition, 2009)
- al-Zāhirī, Abū Muḥammad ‘Alī b. Aḥmad b. Sa‘īd b. Ḥazm al-Andalusī, *al-Muḥallā bi-al-Āthār*, (Beirut: Dār al-Fikr, n.e., n.d.)
- al-Zarkashī, Badr al-Dīn Muḥammad b. ‘Abd Allāh b. Bahādur b. ‘Abd Allāh, *Tashnīf al-Masāmi‘ bi-Jam‘ al-Jawāmi‘ li-Tāj al-Dīn al-Subkī*, (Egypt: Maktabat Qurṭubah lil-Baḥṭh al-‘Ilmī wa-Iḥyā‘ al-Turāth, 1997)
- al-Zuḥaylī, Wahbah et al., “Maṣraf al-‘Āmilīn ‘Alayhā,” *al-Nadwah al-Rābi‘ah li-Qaḍāyā al-Zakāh al-Mu‘āṣirah, al-Fatāwā wa-al-Qarārāt*, Bayt al-Zakāh al-Kuwaytī, Bahrain, 1994
- Bayt al-Zakāh al-Kuwaytī, *Aḥkām wa-Fatāwā al-Zakāh wa-al-Ṣadaqāt wa-al-Nudhūr wa-al-Kaffārāt*, Maktab al-Shu‘ūn al-Shar‘iyyah, 2022
- Hindī, ‘Abd al-‘Azīz et al., “Ilzāmiyyat al-Zakāh wa-Taṭbīquhā min Wālī al-Amr al-Kuwaytī,” *al-Nadwah al-‘Ulā li-Qaḍāyā al-Zakāh al-Mu‘āṣirah*, Bayt al-Zakāh al-Kuwaytī,

1988

- Ibn 'Abd al-Barr, Abū 'Umar Yūsuf b. 'Abd Allāh b. Muḥammad b. 'Aṣim al-Namarī al-Qurṭubī, *al-Tamhīd limā fī al-Muwaṭṭa' min al-Ma'ānī wa-al-Asānīd*, ed. Muṣṭafā b. Aḥmad al-'Alawī and Muḥammad 'Abd al-Kabīr al-Bakrī, (Morocco: Wizārat 'Umūm al-Awqāf wa-al-Shu'ūn al-Islāmiyyah, 1387H)
- Ibn al-'Arabī, Muḥammad b. 'Abd Allāh Abū Bakr, *Aḥkām al-Qur'ān*, (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2003)
- Ibn 'Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhīr b. Muḥammad b. Muḥammad al-Ṭāhīr b. 'Āshūr al-Tūnisī, *Maqāṣid al-Sharī'ah al-Islāmiyyah*, ed. Muḥammad al-Ḥabīb b. al-Khūjah, (Qatar: Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu'ūn al-Islāmiyyah, 1425H/2004)
- Ibn Farḥūn, Ibrāhīm b. 'Alī b. Muḥammad, *Tabsirat al-Ḥukkām fī Uṣūl al-Aqḍiyah wa-Manāhij al-Aḥkām*, (Egypt: Maktabat al-Kulliyyāt al-Azharīyyah, 1406H/1986)
- Ibn Mājah, Abū 'Abd Allāh Muḥammad b. Yazīd al-Qazwīnī – *Mājah* is the name of his father Yazīd – *Sunan Ibn Mājah*, ed. Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī, (Dār Ihya' al-Kutub al-'Arabiyyah – Fayṣal 'Īsā al-Bābī al-Ḥalabī, n.d.)
- Sha'bān, Abū Aḥmad Ashraf, *'Uqūbat Māni'ī al-Zakāh, Majallat al-Ba'th al-Islāmī*, vol. 48, no. 4, 2003
- Shubayr, Muḥammad 'Uthmān, "al-Zakāh wa-al-Ḍarībah," *al-Nadwah al-Rābi'ah li-Qaḍāyā al-Zakāh al-Mu'āṣirah*, Kuwait, Bayt al-Zakāh al-Kuwaytī
- 'Ūdah, 'Abd al-Qādir, *al-Tashrī' al-Jinā'ī al-Islāmī Muqāranan bi-al-Qānūn al-Waḍ'ī*, (Beirut: Dār al-Kātib al-'Arabī, n.d.)



## القضاء المستعجل بين الفقه والقانون وتطبيقاته في المحاكم الشرعية Summary Jurisdiction Between Islamic Jurisprudence and Civil Law: Applications in Sharia Courts

أيمن عبد الحميد عبد المجيد البدارين\*، جمانة إسماعيل أبو اذريع\*\*

[قُدّم للنشر 2025/3/19 – أرسل للتحكيم 25/3/25م – قُدّم بعد التعديل 2025/7/22م - قُبِل للنشر 2025/7/28م]

### مُلخَصُ البَحْث

تناول الباحثان في هذه الدراسة موضوع القضاء المستعجل في المحاكم الشرعية الفلسطينية، وسلّط الضوء على دوره الحيوي في تحقيق العدالة الناجزة وحماية الحقوق ذات الطابع العاجل، والتي قد يؤدي تأخير الفصل فيها إلى أضرار يصعب تداركها أو إزالتها لاحقاً. وتبرز أهمية هذا البحث في ظل الحاجة المتزايدة إلى نظام قضائي يتميّز بالسرعة والكفاءة في التعامل مع النزاعات الطارئة، لا سيما في القضايا التي تتعلق بحقوق الأفراد الأساسية كالنفقة، والحضانة، وضبط التركات، ومنع السفر، وغيرها من الحالات التي تستدعي تدخلاً قضائياً فوراً للحيلولة دون تفاقم الضرر. وتهدف الدراسة إلى استعراض مفهوم القضاء المستعجل، ونشأته وتطوره، ومشروعيته، وخصائصه، وأهميته وفوائده وإيجابياته وسلبياته، وأوجه الشبه والفرق بينه وبين القضاء التقليدي، وشروطه، وتكليفه الشرعي والقانوني، وطرق الطعن والدفع بالدعوى المستعجلة، ودراسة أمثلة للتطبيقات القضائية المستعجلة وأثرها على سير العدالة، وتقييم كفاءة هذا النظام القضائي مقارنة بالإجراءات التقليدية، وسعت الدراسة إلى تقييم مدى

\* الأستاذ المشارك في الفقه وأصوله، البريد الإلكتروني: Dr\_aymanb@yahoo.com

\*\* ماجستير في القضاء الشرعي وباحثة، البريد الإلكتروني: jujujumanaabuedraya@gmail.com

كفاءة القضاء المستعجل مقارنة بالإجراءات القضائية التقليدية، وقياس أثره في تسريع الوصول إلى العدالة، وتعزيز الاستقرار الأسري والمجتمعي، لا سيما في ظل التحديات القانونية المعاصرة. وقد توصل الباحثان إلى نتائج هامة أبرزها أن القضاء المستعجل إجراء سريع يهدف إلى حماية الحقوق عبر قرارات مؤقتة دون التأثير على جوهر القضية، وأنه قضاء مشروع يستند إلى الشريعة الإسلامية التي تدعو إلى سرعة الفصل في المنازعات لتجنب الأضرار، وأن الأحكام المستعجلة تُنفَّذ فور صدورها دون إمكانية الطعن فيها، وأنها تشمل تدابير وقائية مثل ضبط التركة، ومنع السفر، أو التصرف في الأموال لحماية الحقوق، وأثبت الباحثان أن القضاء المستعجل يسهم بشكل فعال في الحفاظ على حقوق الأطراف ويعزز استقرار المجتمع من خلال من خلال حل النزاعات في القضايا ذات الطابع العاجل بسرعة وكفاءة.

**الكلمات المفتاحية:** القضاء المستعجل، القضاء الشرعي، المشروعية، الإجراءات، الآثار.

### Abstract

This study addresses the subject of summary (urgent) jurisdiction in the Palestinian Sharia courts and highlights its vital role in ensuring swift justice and protecting urgent rights—those which, if delayed, may result in irreparable harm or damages that cannot be rectified later. The importance of this research lies in the growing need for a judicial system characterized by both speed and efficiency in handling urgent disputes, particularly in matters involving fundamental individual rights such as alimony, child custody, estate preservation, travel bans, and similar situations requiring immediate judicial intervention to prevent harm from escalating. The study aims to explore the concept of summary adjudication, its origins and development, legal and Sharī'ah legitimacy, defining features, importance, benefits, advantages and disadvantages, as well as its points of similarity and distinction from regular judicial proceedings. It further examines its conditions, both Sharī'ah and legal classification (*takyīf*), methods of appeal and procedural defenses related to urgent claims. Additionally, the research investigates judicial precedents and case studies involving summary adjudication and evaluates its efficiency compared to conventional legal procedures. It assesses the role of this judicial tool in expediting access to justice and reinforcing family and societal stability, especially in light of current legal challenges. The researchers concluded with significant findings, most notably that summary adjudication is a swift legal mechanism designed to safeguard rights through provisional decisions that do not affect the substance of the case. This type of adjudication is recognized under Islamic law (Sharī'ah), which calls for the prompt resolution of disputes to avoid harm. The resulting provisional rulings are immediately enforceable and not subject to appeal. They often include precautionary measures such as freezing estates, issuing travel bans, or restricting financial transactions to

preserve rights. Ultimately, the study affirms that summary adjudication plays an effective role in protecting the rights of the parties and enhances societal stability by resolving time-sensitive disputes swiftly and efficiently.

**Keywords:** Summary jurisdiction, shari'a judiciary, legitimacy, procedures, legal effects.

## مقدمة

إن القضاء يُعدّ الركيزة الأساسية في تحقيق العدالة وإرساء مبدأ سيادة القانون، إذ يُسهم في الفصل بين الخصوم بما يحقق الاستقرار المجتمعي ويحفظ الحقوق من الضياع، ومن بين صور القضاء التي اكتسبت أهمية خاصة في الأنظمة القضائية، ويبرز القضاء المستعجل كوسيلة قانونية فعالة لمعالجة القضايا التي تستوجب حسماً سريعاً، وذلك تجنباً لما قد يترتب على التأخير من أضرار يصعب تداركها أو تعويضها لاحقاً.

ويُعرف القضاء المستعجل بإجراءاته الاستثنائية التي تهدف إلى إصدار قرارات وقتية دون المساس بأصل النزاع، مما يجعله أداة ضرورية لتحقيق التوازن بين المصلحة الفردية وحماية النظام العام، وقد برزت أهميته في المحاكم الشرعية، لا سيما في القضايا المتعلقة بالأحوال الشخصية، مثل النّفقات العاجلة، الحضانة، الوصاية، ووقف التصرفات المالية الضارة، بالإضافة إلى منع السفر في بعض الحالات لضمان حقوق الأطراف المتنازعة.

وتلعب المحاكم الشرعية اليوم دوراً جوهرياً في حماية حقوق الأفراد في العالم الإسلامي، خاصة في القضايا الأسرية التي تمسّ كيان الأسرة واستقرارها، ونظراً لازدياد النزاعات وتعقيدها فقد بات من الضروري تطوير آليات قانونية تضمن تحقيق العدالة بسرعة وكفاءة، فمع تزايد الحاجة إلى إجراءات سريعة لحماية الحقوق من الضرر الفوري، أصبح القضاء المستعجل أداةً محوريةً تُساعد في الحد من الآثار السلبية للنزاعات الأسرية والاجتماعية.

وتُعد طلبات الأمور المستعجلة أحد أبرز الوسائل القضائية الاستثنائية، إذ تمنح القاضي سلطة إصدار قراراتٍ وقتية لضمان عدم وقوع ضرر لا يمكن إصلاحه، وتشمل هذه الطلبات العديد من الحالات، مثل الحضانة الطارئة، منع السفر، تعيين قيم على مال

القاصر أو الوقف، دعوى إثبات الحالة، وسماع الشهود، مما يجعلها أداة فعالة لحماية الحقوق قبل فوات الأوان.

ونظراً لما قد ينجم عن التأخير في بعض القضايا من خسائر جسيمة أو تفويت للحقوق، جاء نظام القضاء المستعجل ليعمل جنباً إلى جنب مع القضاء العادي، مانحاً القاضي سلطة اتخاذ تدابير فورية دون الخوض في جوهر النزاع، على أن يُترك الفصل النهائي في أصل الحق للمحكمة المختصة وفقاً للإجراءات القضائية المعتادة، وبهذا يحقق القضاء المستعجل هدفه الأسمى في حماية الحقوق العاجلة، وضمان العدالة الناجزة، مع الحفاظ على توازن دقيق بين سرعة الفصل في النزاعات وصحة الإجراءات القانونية.

### أهداف البحث:

1. التعرف على مفهوم القضاء المستعجل وخصائصه.
2. دراسة طلبات الأمور المستعجلة التي نظمها قانون أصول المحاكمات الشرعية.
3. التحليل التطبيقي للقضاء المستعجل في المحاكم الشرعية.
4. تحديد أثر القضاء المستعجل على سير العدالة في المحاكم الشرعية.
5. تقييم الكفاءة الزمنية في القضاء المستعجل من خلال تسوية النزاعات مقارنة بالإجراءات العادية، وتحليل الفوائد العملية للتسريع في القرارات.
6. دراسة دور القضاء المستعجل في تحقيق الاستقرار الاجتماعي من خلال حل النزاعات التي قد تؤدي إلى اضطرابات اجتماعية أو اقتصادية إذا لم يتم حلها بسرعة.

### أهمية البحث:

1. تسلط الدراسة الضوء على موضوع حيوي يتعلق بالقضاء الشرعي الفلسطيني، وهو طلبات الأمور المستعجلة.
2. تهدف إلى تقديم تحليل شامل ودقيق للقضاء المستعجل وتطبيقاته في المحاكم الشرعية، مما يساهم في تطوير هذا الإجراء الحيوي.

3. تبرز أهمية القضاء المستعجل كأداة فعالة لحماية الحقوق والمصالح العاجلة، وتعزيز سرعة البت في المنازعات التي تتطلب تدخلاً فورياً.
4. تساهم الدراسة في تحسين الإجراءات القانونية المتعلقة بالأمر المستعجل، مما يعزز من كفاءة النظام القضائي ويحقق العدالة بشكل أكثر فاعلية.
5. تساعد على تحديد الفجوات القانونية والعملية التي قد تعيق فعالية القضاء المستعجل، من خلال تحليل التطبيقات الحالية.

### مشكلة الدراسة:

تمثل مشكلة الدراسة في ضرورة تطوير القضاء الشرعي الحالي ليأخذ صفة الاستعجال من خلال إبراز بعض تطبيقاته وتقييم فعالية القضاء المستعجل في ظل التطورات القانونية المستمرة، خصوصاً في سياق المنازعات الجديدة التي نشأت في عصر العولمة، ويواجه العديد من العاملين في هذا المجال صعوبة في الاطلاع على الأحكام المستعجلة، حيث إن هذه الأحكام لا تقبل الطعن أمام محكمة التمييز إلا بإذن خاص، وبالتالي فإن عرض هذه الأحكام على المحكمة يكون نادراً ومقتصرًا على الحالات التي تتعلق بنقاط قانونية جديدة أو ذات أهمية كبيرة.

والغرض من وجود القضاء المستعجل هو اتخاذ تدابير سريعة لحماية الحقوق والمصالح المهتدة، حيث إن التأخير في الإجراءات أمام قاضي الأمور المستعجلة قد يؤدي إلى فقدان الوسائل اللازمة لتحقيق الحماية القانونية للحق، فكيف يمكن للمدعي أن يستفيد من الحكم إذا لم يكن هناك أموال لدى المحكوم عليه لتنفيذه بعد صدور القرار؟

إن القضاء المستعجل يمثل ضرورة ملحة لضمان حماية الحقوق قبل وقوع الأضرار، ويجب أن يكون دائماً متاحاً كوسيلة قانونية فعالة، لذلك يتطلب الأمر دراسة متعمقة لفهم مدى فعالية هذا النوع من القضاء في مواجهة التحديات القانونية المعاصرة وكيفية تحسينه ليكون أكثر استجابة للاحتياجات المتزايدة للمجتمع.

### أسئلة الدراسة:

1. بيان مفهوم القضاء المستعجل في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي؟
2. ما هي شروط القضاء المستعجل، وأوجه الاتفاق والاختلاف بين القضاء المستعجل والقضاء التقليدي؟
3. تحديد حقيقة التكييف الفقهي والقانوني للقضاء المستعجل؟
4. تمييز الأسس الفقهية والقانونية لإجراءات القضاء المستعجل؟
5. إظهار أبرز الدفوع الشكلية والموضوعية على القضاء المستعجل؟
6. كيف يمكن الطعن في الحكم أو القرار المستعجل؟
7. ما هي إجراءات القضاء المستعجل؟ وآثاره؟
8. جمع أبرز تطبيقات الدعاوى المستعجلة في المحاكم الشرعية وإجراءاتها؟

### حدود الدراسة:

تناول الباحثان القضاء المستعجل وتطبيقاته في المحاكم الشرعية، واقتصرا على نماذج تطبيقية من المحاكم الشرعية الأردنية والفلسطينية لكون التشريع المطبق فيهما هو القانون الأردني.

### منهجية الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي مع الاستفادة من المنهج التحليلي، ويظهر ذلك من خلال:

1. ذكر الآيات القرآنية مع الإشارة إلى مواضعها في السور، مع تحديد اسم السورة ورقم الآية.
2. تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الموثوقة، والحكم عليها ما لم تكن في الصحيحين.
3. استقراء المسائل ذات الصلة بالموضوع وتوثيقها من المصادر المعتمدة في المذاهب المختلفة، إضافة إلى المراجع القانونية ذات الصلة.
4. استعراض أمثلة تطبيقية للقضاء المستعجل في المحاكم الشرعية الأردنية والفلسطينية.

## الدراسات السابقة:

استفرد الباحثان وسعهما في البحث عن دراسات سابقة متعلقة بصلب موضوع دراستهما، وبيّنا ما امتازت به دراستهما عن هذه الدراسات وهي:

الدراسة الأولى: القضاء المستعجل في القضاء الشرعي الأردني دراسة مقارنة، إعداد: مهند جميل يوسف بيضون، قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة في القضاء الشرعي، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية تشرين الثاني 2010م. تتناول هذه الأطروحة موضوع القضاء المستعجل في القضاء الشرعي الأردني من خلال دراسة مقارنة تغطي الجوانب النظرية، التشريعية، والفقهية، ويسعى الباحث إلى توضيح الأسس التي يستند إليها القضاء المستعجل في الشريعة الإسلامية، مع التركيز على تطبيقاته العملية في النظام القضائي الأردني.

وتمتاز دراستنا عن هذه الدراسة بأمور أهمها: 1. الحديث عن نشأة وتطور القضاء المستعجل في النظام الشرعي، بدءاً من الفقه الإسلامي القديم وصولاً إلى المحاكم الشرعية الحديثة. 2. ويشمل البحث تطبيقات عملية من المحاكم الشرعية الفلسطينية، توضح التحديات المحتملة التي قد تواجه تطبيق هذه الاختصاصات. 3. تناول بحثنا تطبيقات أخرى للقضاء المستعجل لم يتناولها البحث السابق، منها: دعوى سماع الشهود، طلب الحراسة القضائية على الوقف أو الميراث، ودعوى الحجز التحفظي على مال الصغير. 4. بحث الباحث مهند جميل يوسف بيضون في قانون الأحوال الشخصية الأردني رقم 6 لعام 2011م، بينما سنعتمد في بحثنا على قانون الأحوال الشخصية الأردني رقم 61 لعام 1976م، مما يؤدي إلى اختلاف في النصوص القانونية والتطبيقات.

الدراسة الثانية: القضاء المستعجل وتطبيقاته في قانون الأحوال الشخصية الأردني، إعداد: إياد يوسف عواد العقيل، جامعة العلوم الإسلامية العالمية-الأردن، 2019م، رسالة دكتوراه. يتناول هذا البحث موضوع القضاء المستعجل من خلال خمسة فصول رئيسية، تركز على دوره الحيوي في حماية الحقوق العاجلة، لا سيما في قضايا الأحوال الشخصية،

مع تسليط الضوء على تطبيقاته في المحاكم الشرعية الأردنية. تهدف الدراسة إلى بيان أثر التأخير في الفصل ببعض القضايا الحساسة، مثل النفقة المؤقتة والضم، على حقوق الأطراف، وما قد ينجم عن ذلك من أضرار يصعب تداركها.

وتمتاز دراستنا عن هذه الدراسة بأمر أهمها: 1- الربط بين الفقه والقانون، حيث يقدم معالجة متوازنة تجمع بين الأصول الفقهية لمبدأ الاستعجال، كقاعدة "الضرر يُزال"، وبين النصوص القانونية المعاصرة، مما يمنح الدراسة تأصيلاً عميقاً ومضموناً عملياً. 2- عرض عجال للتطور التاريخي للقضاء المستعجل، من عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، مروراً بالمذاهب الفقهية، حتى العصر العثماني وصدور مجلة الأحكام العدلية، مما يُضفي على البحث بعداً تاريخياً. 3- توضيح الوظيفة الوقائية لهذا النوع من القضاء، باعتباره لا يمس أصل الحق، بل يهدف إلى حماية الحقوق مؤقتاً ومنع وقوع الضرر، الأمر الذي يعكس أهميته في الأنظمة القضائية. 4- معالجة التحديات العملية التي تواجه القضاء المستعجل، مثل تأخر الفصل أو اختلاف الاجتهاد، واقتراح توصيات قانونية وإجرائية تساهم في تطوير هذا النوع من القضاء وتعزيز فاعليته في خدمة العدالة.

الدراسة الثالثة: مناهج الاختصاص في القضاء المستعجل دراسة مقارنة بين القانونين الأردني والكويتي، إعداد: عبد العزيز سعود سعيد الشريجة، جامعة الشرق الأوسط، 2011م، رسالة ماجستير في القانون الخاص. وقد تناول الباحث في هذا البحث موضوع القضاء المستعجل، حيث استعرض قضاء الأمور المستعجلة وقدم لمحة شاملة عنه، مميّزاً بين الدعوى المستعجلة والدعاوى المشابهة لها، كما وضع شروط قبول الدعوى المستعجلة، إضافة إلى ذلك قدم تطبيقات للقضاء المستعجل في كل من القانونين الأردني والكويتي، ومع ذلك يختلف هذا البحث عن بحثنا.

وتمتاز دراستنا عن هذه الدراسة بأمر أهمها: 1- التركيز على المحاكم الشرعية: بينما ركز الشريجة على القضاء المستعجل في المحاكم النظامية والشرعية معاً، يقتصر بحثنا على دراسة القضاء المستعجل في المحاكم الشرعية فقط. 2- تناول الشريجة القوانين الأردنية

والكويتية، في حين أن بحثنا يتناول دراسة مقارنة بين القانون الأردني والفلسطيني. 3- على الرغم من أن الباحث عبد العزيز الشريجة تناول بعض القضايا المستعجلة، مركزاً على الاختصاص القضائي المستعجل مع تسليط الضوء على الفروقات التشريعية بين القانونين الأردني والكويتي، إلا أن تغطيته للقضايا الشرعية كانت محدودة نسبياً، في المقابل يسعى بحثنا إلى التوسع بشكل أكبر في هذا المجال، عبر دراسة أوسع للقضايا الشرعية وتطبيقاتها المتنوعة في القضاء المستعجل، بما يساهم في تقديم فهم أكثر شمولاً للأحكام الشرعية المتعلقة بهذا النوع من القضاء، مع توضيح الجوانب النظرية والعملية التي لم يتطرق إليها الشريجة.

الدراسة الرابعة: القضاء المستعجل في نظام المرافعات السعودي وصلته بالفقه وأصول التشريع، د. موسى بن علي موسى فقيهي، أستاذ أصول الفقه المشارك بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد في أبها، العدد (25) السنة السابعة-محرم 1426هـ. وقد تناول الباحث في دراسته مفهوم القضاء المستعجل، ونظام المرافعات، إضافة إلى الفقه وأصول التشريع، كما تطرق إلى تأصيل القضاء الشرعي والإجراءات المتعلقة بالدعاوى المستعجلة.

وتمتاز دراستنا عن هذه الدراسة بأمور أهمها: 1. توسيع نطاق الدراسة ليشمل التأصيل الشرعي للقضاء المستعجل، مما يساهم في فهم أعمق لجذور هذا النوع من القضاء. 2. تقديم نبذة تاريخية عن القضاء المستعجل، تسلط الضوء على تطوره عبر الزمن وكيفية نشأته. 3. دراسة شروط القضاء المستعجل، مما يساهم في تحديد المعايير اللازمة لقبول الدعاوى المستعجلة. 5. التمييز بين القضاء المستعجل والقضاء العادي، مع توضيح الظروف التي تستدعي رفع دعاوى الطلبات المستعجلة. 6- كما أن بحثنا سيشمل إجراءات تطبيقية لتعزيز فهم هذه الجوانب بشكل عملي وواقعي.

الدراسة الخامسة: الدعاوى المستعجلة في الفقه والنظام دراسة تطبيقية مقارنة، للباحث: تركي بن محمد بن عبد الله البسام، 2008-1429هـ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية لنيل درجة الماجستير. وقد تناول الباحث فيه موضوع القضاء المستعجل

وطبيعته في الفقه والقانون السعودي والمصري، حيث قام بتوضيح الاختصاص النوعي في الدعاوى المستعجلة، واستعرض أنواع الدعاوى التي تتطلب الاستعجال، كما تناول الجانب الشرعي والقانوني، بما في ذلك دعوى المعاينة لإثبات الحالة ودعوى منع التعرض للحيازة والدعاوى الشرعية.

وتمتاز دراستنا عن هذه الدراسة بأمور أهمها: 1- يركز بحثنا بشكل رئيسي على الجانب الشرعي في المحاكم الشرعية الفلسطينية، مسلطاً الضوء على تطبيقات القضاء المستعجل في هذا السياق. 2- لم يتناول الباحث قضية الحجر التحفظي في دراسته. 3- استعرض الباحث تركي بن محمد بن عبد الله البسام القانون السعودي والمصري في دراسته، بينما بحثنا يتناول القانونين الأردني والفلسطيني، مما يعكس اختلافاً في نطاق الدراسة القانونية وتحليل التشريعات المعنية.

الدراسة السادسة: صلاحيات قاضي الأمور المستعجلة "دراسة مقارنة"، إعداد: سمير محمد المحادين، جامعة الشرق الأوسط، 2014م. وقد استعرض الباحث فيه مفهوم القضاء المستعجل وشروط اختصاصه النوعي، بالإضافة إلى النظام الإجرائي المتبع في الخصومة أمام قاضي الأمور المستعجلة، كما تناول طبيعة الأحكام المستعجلة وبيّن الدعاوى التي تتطلب الاستعجال.

وتمتاز دراستنا عن هذه الدراسة بأمور أهمها: 1. لم يتطرق الباحث إلى تناول دعوى منع التعرض للحيازة ودعوى استردادها. 2. بحثنا يشمل حالات عملية تسلط الضوء على كيفية تطبيق الأحكام المستعجلة في السياق الواقعي، مما يعزز الفهم العملي للقضاء المستعجل. 3. بالإضافة إلى ذلك، يتناول بحثنا تحليلاً أعمق لأنواع الدعاوى المستعجلة، مع توسيع النقاش ليشمل أنواعاً إضافية قد تكون ذات أهمية في هذا المجال.

الدراسة السابعة: القضاء المستعجل وحالاته، إعداد: د. هدى عبد الحميد عبد القوي، أستاذ قانون المرافعات المساعد بقسم الأنظمة كلية الإدارة والأعمال، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، العدد الرابع والثلاثون، الجزء الثالث. وقد تناولت الباحثة في هذا

البحث مفهوم القضاء المستعجل، حيث تطرقت إلى الدعاوى المستعجلة بحكم القانون والدعاوى المستعجلة بحكم طبيعة الاستعجال، كما أوضحت شروط القضاء المستعجل، واقتصر في دراستها على بيان دعوى سماع الشهود ودعوى إثبات الحالة.

وتمتاز دراستنا عن هذه الدراسة بأمور أهمها: 1- التوسع في دراسة القضايا التي تتطلب الاستعجال. 2- كما يتناول البحث الجوانب المتعلقة بتوقيت رفع الدعاوى المستعجلة وشروط قبولها، مع استعراض الحالات التي تستدعي اللجوء إلى القضاء المستعجل.

الدراسة الثامنة: محاولة في تحديد معايير القضاء المستعجل في القانون الأردني دراسة مقارنة، إعداد: محمد علي الطعاني، جامعة جدارا/الأردن، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية المجلد (5)، العدد (11) 30 يونيو 2021م/ ص 105-114. وقد تناول الباحث في هذا البحث، تناول الباحث الإطار النظري للقواعد العامة المتعلقة باختصاص القضاء المستعجل، واستعرض موقف المشرع الأردني من المسائل المستعجلة، كما أوضح القواعد الإجرائية المتعلقة بالقضاء المستعجل، بما في ذلك الإجراءات الشكلية لتقديم الطلبات المستعجلة، واقتصر بحثه على مناقشة الطلبات المستعجلة مثل: طلب الحجز التحفظي، تعيين قيم، المنع من السفر، ووقف أعمال البناء.

وتمتاز دراستنا عن هذه الدراسة بتناوله أنواع إضافية من الدعاوى المستعجلة مع بيان كيفية تقديمها.

الدراسة التاسعة: التنظيم القانوني للقضاء المستعجل في الدعاوى التحكيمية دراسة تحليلية على ضوء أحكام التشريع الأردني، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية "سلسلة العلوم الإنسانية"، المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، (2017)، أ.د أنيس منصور المنصور أستاذ القوانين الإجرائية جامعة العلوم الإسلامية العالمية، د. جهاد

محمد الجراح أستاذ القانون المدني المساعد جامعة العلوم الإسلامية العالمية. تناول الباحث في بحثه موضوع اختصاص المحكم في الأمور المستعجلة قبل تشكيل الهيئة التحكيمية، بالإضافة إلى الاختصاص المشترك بين القضاء والتحكيم في المسائل المستعجلة، ويركز البحث على التحكيم في القضايا المستعجلة.

وتمتاز دراستنا عن هذه الدراسة بأمر أهمها: 1- أن هذه الدراسة تتناول الاستعجال في التحكيم دون القضاء بينما دراستنا تتناول الاستعجال في القضاء. 2- تناولت دراستنا جميع أنواع الطلبات المستعجلة المطبقة في المحاكم الفلسطينية، والإجراءات المتبعة، والضوابط اللازمة، ومتى يمكن رفع القضايا المستعجلة، إضافة للإجراءات التطبيقية لتعزيز فهم الموضوع.

### تقسيم الدراسة

قسم الباحثان الدراسة بعد بيان أهداف البحث وأهميته ومشكلة الدراسة وأسئلتها وحدود الدراسة ومنهجيتها والدراسات السابقة وتقسيم الدراسة إلى عشرة مباحث: المبحث الأول: تعريف القضاء المستعجل لغة واصطلاحاً. المبحث الثاني: نشأة وتطور القضاء المستعجل في الفقه الإسلامي. المبحث الثالث: مشروعية القضاء المستعجل. المبحث الرابع: خصائص القضاء المستعجل. المبحث الخامس: أهمية القضاء المستعجل وفوائده وإيجابياته وسلبياته. المبحث السادس: أوجه الشبه والفرق بين القضاء التقليدي والمستعجل. المبحث السابع: شروط القضاء المستعجل. المبحث الثامن: التكييف الشرعي والقانوني للقضاء المستعجل. المبحث التاسع: طرق الطعن والدفع بالدعوى المستعجلة. المبحث العاشر: تطبيقات القضاء المستعجل في المحاكم الشرعية وإجراءاته. وختمت الدراسة بأهم النتائج والتوصيات.

## المبحث الأول: تعريف القضاء المستعجل لغة واصطلاحاً.

القضاء لغةً: من قضى ومعناها حكم<sup>1</sup>، وتأتي بمعنى القطع والفصل، أي الحسم والتحديد، كما تعدد معاني القضاء بحسب السياق؛ فقد يأتي بمعنى إتمام الشيء أو إنفاذه، كما ورد في الأحاديث التي تقرن القضاء بالقدر، حيث يشير القدر إلى التقدير، بينما يرمز القضاء إلى الخلق والإتمام<sup>2</sup>، كقوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ (فصلت، الآية: 12).

والقضاء اصطلاحاً: هو فصل الخصومات بإظهار حكم الشارع فيها على سبيل

الإلزام<sup>3</sup>.

والاستعجال لغةً: من العجل أي السرعة عكس البطء، ويُستخدم وصف "عجل"

للدلالة على الشخص السريع في تصرفاته، وهناك عدة صيغ مثل "عجلان" و"عاجل"، و"أعجله" أي طلب منه أن يُسرع<sup>4</sup>.

والاستعجال اصطلاحاً: طلب التعجيل بالأمر وهو الإتيان به قبل وقته<sup>5</sup>، ولا يختلف

مفهومه الاصطلاحي عن معناه اللغوي، حيث يشير في كلتا الحالتين إلى الحاجة للتعجيل.

### القضاء المستعجل:

لم يرد مصطلح "القضاء المستعجل" بصيغته الحالية في كتب الفقهاء القدامى، لكنه

وُجد بمعناه وتطور لاحقاً في القوانين الحديثة، ومن هذه التعريفات:

منهم من عرفه بأنه: "حل سريع للمنازعات التي قد يسبب التأخير فيها ضرراً، من

خلال إصدار حكم مؤقت لا يمس أصل الحق، بل يهدف إلى الحفاظ على الوضع القائم

<sup>1</sup> ابن فارس، أحد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، (المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399-1979م)، ج5، ص99.

<sup>2</sup> ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، 1414هـ)، ج15، ص186.

<sup>3</sup> ياسين، محمد نعيم، نظرية الدعوى بين الشريعة الإسلامية وقانون المرافعات المدنية والتجارية، (عمان: دار النفائس، 2005م)، ص28.

<sup>4</sup> ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص425.

<sup>5</sup> ابن فورق، محمد بن الحسن بن فورق الأصبهاني، أبو بكر، تفسير ابن فورق من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة، (دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بنديوش، جامعة أم القرى - للملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 2009م)، ج1، ص305، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المرزوي السمعاني التميمي، تفسير القرآن، (المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنم، (الرياض: دار الوطن، الطبعة الأولى، 1418هـ)، ج3، ص78.

## وحماية حقوق الأطراف"<sup>1</sup>.

ومنهم من عرفه بأنه "وسيلة لتقديم حماية مؤقتة وسريعة لحقوق الأطراف المتنازعة دون التأثير على جوهر القضية أو المساس بأصل الحق، ويهدف هذا النوع من القضاء إلى اتخاذ إجراءات عاجلة للحفاظ على مصالح الخصوم حتى يتم الفصل النهائي في النزاع"<sup>2</sup>. وعرفوا الطلب المستعجل بأنه "نظام قانوني يهدف إلى تقديم حماية مؤقتة عبر اتخاذ إجراءات سريعة تضمن استقرار الأوضاع بشكل مؤقت، وذلك إلى حين أن يتم الفصل النهائي في النزاع من قبل المحكمة المختصة بالقضية الموضوعية"<sup>3</sup>، وعرفته محكمة الاستئناف الفلسطينية بأنه "إجراء قانوني يلجأ إليه المدعي عند وجود حاجة ملحة لاتخاذ تدابير مؤقتة، بسبب خطر وشيك أو ضرر يصعب تداركه لاحقاً. يُستخدم هذا الإجراء في الحالات التي يكون فيها الضرر على المدعي واضحاً ولا يمكن تعويضه عبر المسار القضائي العادي"<sup>4</sup>. من خلال ما سبق يتضح أن الطلب المستعجل يعتبر حقاً محددًا لفترة معينة، بينما يتعلق القضاء المستعجل بفصل الطلبات المستعجلة بشكل عام.

## التعريف المختار

استناداً إلى التعريفات السابقة يمكن للباحثين تعريف القضاء المستعجل رسماً بأنه جزء من النظام القضائي يُعنى بالفصل في القضايا التي تستدعي تدخلاً سريعاً دون المساس بجوهر النزاع بهدف توفير حماية مؤقتة لأطراف النزاع عند وجود خطر أو ضرر وشيك يصعب تفاديه إذا انتظر البت في القضية عبر الإجراءات العادية، وتنتهي هذه الحماية المؤقتة بمجرد صدور الحكم النهائي في الدعوى الأصلية.

<sup>1</sup> الشرفاوي، عبد المنعم، شرح المرافعات المدنية والتجارية، (القاهرة: دار النشر للجامعات المصرية، الطبعة الثانية، د.ت)، ص 233.

<sup>2</sup> عياد، مصطفى، وعويضة، ناظم، القضاء المستعجل وضرورته في فلسطين، غزة، (د.ت، د.ط)، ص 15.

<sup>3</sup> التكروري، عثمان، الكافي في شرح قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية رقم 2 لسنة 2001، (غزة: مكتبة نيسان للطبع والتوزيع، الطبعة الثانية، 2009/1430م)، ص 125.

<sup>4</sup> استئناف رام الله رقم 2005/90 جلسة 2005/7/7م، منظومة القضاء والتشريع في فلسطين،

## المبحث الثاني: نشأة وتطور القضاء المستعجل في الفقه الإسلامي.

إن مصطلح القضاء المستعجل حادث معاصر لكنه معناه قديم يرجع إلى زمن النبي ﷺ، حيث كانت معظم أحكامه تصدر بشكل فوري دون تأجيل، لتتم في لحظة السؤال أو الطلب، وقد ظهرت شواهد عديدة على ذلك، مثل حكمه في نزاع حول الميراث بين رجلين، حيث قال: «عدلاً وأسهما»، وهو توجيه بقسمة التركة بين الشركاء بشكل عادل، ثم استخدام القرعة لتحديد حصة كل منهم، ما يؤدي إلى تخصيص الملكية لكل طرف بعدالة<sup>1</sup>، وكما يظهر هذا النهج في تعامل النبي ﷺ مع أرض خيبر، إذ أبرم اتفاقاً ليحصل على نصف ما تنتجه من ثمار أو زرع، وكان يوزع منها 100 وسق على زوجاته، بما يشمل 80 وسقاً من التمر و20 من الشعير، وبعد وفاته، قسم عمر بن الخطاب أرض خيبر، وأعطى زوجات النبي ﷺ خيار البقاء على هذه الحصص أو الحصول على جزء من الأرض، فاختارت بعضهن الأرض، بينما اختارت الأخريات الوسق، وكانت السيدة عائشة وحفصة ممن اختارت الأرض والماء<sup>2</sup>.

وحكم النبي ﷺ على اليهود بالرجم في قضية الزنا، حيث جاءه مجموعة من اليهود يشكون رجلاً وامرأة منهم ارتكبا الزنا، فسألهم النبي ﷺ عن حكم الرجم في التوراة، فأجابوا بأنهم يفضحون الجاني ويجلدونه فقط، عندها تدخل الصحابي عبد الله بن سلام قائلاً إن التوراة بالفعل تحتوي على آية للرجم، فطلب منهم النبي ﷺ إحضار التوراة، وحين جلبوها وبدأوا بقراءتها، وضع أحدهم يده على آية الرجم في محاولة لإخفائها، لكنه عندما طلب منه رفع يده، ظهرت الآية واضحة، بناءً على ذلك، أمر النبي ﷺ بتطبيق حد الرجم

<sup>1</sup> الطلاحي، محمد بن الفرج القرطبي للملكي، أبو عبد الله، ابن الطلاع، أقضية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1426هـ)، ص97.

<sup>2</sup> البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص104، رقم: 2328. الإمام مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1186، رقم: 1551.

عليهما<sup>1</sup>، وفي قضية طلاق الحائض، ورد عن ابن عمر أنه طلق زوجته وهي في فترة الحيض خلال حياة النبي ﷺ، فسأل عمر بن الخطاب عن حكم ذلك<sup>2</sup>، فأجاب النبي ﷺ قائلاً: "مره بأن يرجعها، ثم يبقها معه حتى تطهر، ثم تحيض مرة أخرى، ثم تطهر، وبعد ذلك، إذا أراد أمسكها، وإن أراد طلقها قبل أن يقرب منها"<sup>3</sup>، وأوضح النبي ﷺ أن هذا هو التوقيت الذي أمر الله به لطلاق النساء.

وفي عهد الخلفاء الراشدين، حيث كانت معظم أحكامهم تصدر بشكل فوري دون تأجيل، لتتم في لحظة السؤال أو الطلب، ويظهر ذلك عن علي عليه السلام، قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قاضياً، فقلت: يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن، ولا علم لي بالقضاء، فقال: «إن الله سيهدي قلبك، ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان، فلا تقضين حتى تسمع من الآخر، كما سمعت من الأول، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء»، قال: «فما زلت قاضياً، أو ما شككت في قضاء بعد»<sup>4</sup>، فقضية علي بن أبي طالب في اليمن: عندما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم علياً قاضياً إلى اليمن، تعامل علي رضي الله عنه بحكمة وشجاعة في الفصل بين الخصوم، وكان ذلك إقراراً من النبي ﷺ لاختصاصه القضائي.

وإن جذور القضاء الذي يُعنى بالفصل العاجل في القضايا والمعروف اليوم بالقضاء المستعجل، تعود إلى عهد النبي ﷺ، حيث يظهر ذلك في توجيهاته الحكيمة للولاية والقضاة الذين بعثهم إلى الأمصار، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما قاله النبي ﷺ لمعاذ بن جبل حين أرسله إلى اليمن، فبيّن له خطوات التعامل مع الناس بدءاً بدعوتهم إلى التوحيد، ثم

<sup>1</sup> الطلاحي، قضية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ص 20.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 71.

<sup>3</sup> البخاري، صحيح البخاري، ج 7، ص 41، رقم: 5251. مسلم، صحيح مسلم، ج 2، ص 1093، رقم: 471.

<sup>4</sup> التيجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، سنن أبي داود، (الحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، د.ت)، ج 3، ص 301، رقم: 3582، الحكم على الحديث: سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح].

الصلاة، ثم الزكاة، مع التأكيد على العدل والرفق بالناس، وختم وصيته بالتحذير من الظلم والتنبيه إلى خطورة دعوة المظلوم، لأنها تُرفع إلى الله دون حجاب<sup>1</sup>، تُظهر وصية النبي ﷺ لمعاد أهمية المبادرة السريعة في تحقيق العدالة ومنع الظلم، وهو ما يُجسّد روح القضاء المستعجل في حماية الحقوق قبل تفاقم الضرر.

وفي العصر العثماني مع تطور النظام القضائي وظهور الحاجة للفصل السريع في المنازعات التي يُخشى عليها من فوات الوقت أو وقوع الضرر، وقد تجسّد ذلك بوضوح مع إصدار مجلة الأحكام العدلية سنة 1293هـ/1882م، والتي تعد أول تقنين مدني مستمد من الفقه الحنفي، وضعتها لجنة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية<sup>2</sup>، وترتبت المجلة أحكام المعاملات والدعاوى والبيّنات في مواد متسلسلة على نخط القوانين الحديثة، واشتملت على قواعد فقهية كبرى مثل "الضرر يُزال"<sup>3</sup> و"لا ضرر ولا ضرار"<sup>4</sup>، المأخوذة من الحديث النبوي الشريف، وجعلت هذه القواعد أساساً للفصل السريع في المنازعات ودفع الضرر قبل وقوعه، وهو جوهر القضاء المستعجل في الشريعة الإسلامية، بذلك مثلت المجلة ذروة الموازنة بين الشريعة الإسلامية ومتطلبات الواقع القضائي الحديث، ورسخت مبادئ القضاء المستعجل ضمن منظومة قانونية تجمع بين الأصالة الفقهية والفعالية الإجرائية<sup>5</sup>.

وقد سار القضاة في كافة العصور الإسلامية على هذا النهج، حيث كان القضاة يواجهون قضايا تتطلب حلاً سريعاً لحماية الحقوق ومنع الضرر، وقد تم الاستناد إلى مبادئ

<sup>1</sup> البخاري، صحيح البخاري، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، ج2، ص128، رقم 1496.

<sup>2</sup> لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية، مجلة الأحكام العدلية، المحقق: نجيب هوايني، نور محمد، (كراتشي: كارخانہ تجارت کتب، آرام باغ، د.ت)، ص3-5.

<sup>3</sup> ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، (وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ/1999م)، ص72.

<sup>4</sup> مالك بن أنس، الموطأ، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، (أبو ظبي: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، ط1، 1425هـ/2004م)، ج4، ص0781، رقم: 2758.

<sup>5</sup> لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية، مجلة الأحكام العدلية، ص6-7.

العدالة والإنصاف التي أرسى قواعدها النبي محمد صلى الله عليه وسلم<sup>1</sup>، وتطورت فكرة القضاء المستعجل في الفقه الإسلامي عبر استنباط قواعد شرعية تتيح اتخاذ إجراءات سريعة لحماية الحقوق، على سبيل المثال، تم اعتبار الحجز التحفظي وسيلة فعالة لحماية الأموال من التصرفات الضارة، ومع تطور التشريعات، أدخلت الدول الإسلامية تعديلات على أنظمتها القانونية لتعزيز فعالية القضاء المستعجل، فأنشأت قوانين خاصة توضح الإجراءات والمبادئ المتعلقة بالطلبات المستعجلة، مما ساهم في تنظيم هذا النوع من القضاء بشكل أكثر كفاءة، كما شهدت الممارسات القضائية المرتبطة بالقضاء المستعجل تطوراً ملحوظاً، وأصبح هناك تركيز أكبر على تحديد الشروط اللازمة لقبول الطلبات المستعجلة، مثل "ضرورة الاستعجال" في قضايا النفقة المؤقتة، حيث قد تطلب الزوجة نفقة مؤقتة لها ولأبنائها في حال انعدام مصدر كافٍ للإنفاق، مما يستدعي تدخلاً قضائياً عاجلاً لتأمين دعم مادي مؤقت إلى حين الفصل في القضية الأساسية المتعلقة بحقوق الزوجة والأبناء، وكذلك يُشترط "وقتيّة الطلب" في بعض الحالات، مثل طلب رؤية المحضون بشكل مؤقت في نزاعات الحضانة، حيث قد يُرفع طلب مستعجل للسماح للطرف الآخر برؤية الطفل بشكل مؤقت إلى حين صدور حكم نهائي، إذ إن التأخر في البت يمثل هذا الطلب قد يؤثر سلباً على علاقة الطفل بأحد الوالدين، مسبباً آثاراً نفسية واجتماعية ضارة، كما أن القضاء المستعجل يلتزم بعدم المساس بأصل الحق، ما يعني حماية الحق من الأضرار المؤقتة دون تعديل جوهره<sup>2</sup>، وفي العصر الحديث، تم إدماج نظام القضاء المستعجل ضمن الأنظمة القانونية المعاصرة، مما يعكس مدى أهمية هذا النظام في تحقيق العدالة السريعة وتلبية احتياجات المجتمع، وقد أُدرجت مفاهيم جديدة تتعلق بالاستعجال والوقتيّة في الطلبات<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عثمان، محمد رأفت، النظام القضائي في الفقه الإسلامي، (بيروت: دار البيان، ط2، 1415هـ-1994م)، ص21-22.

<sup>2</sup> بتصرف: التكروري، عثمان، الكافي في شرح قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية رقم2 لسنة 2001م، (دون الناشر: الطبعة الثانية، 1430هـ-2009م)، ص125.

<sup>3</sup> الفقيهي، موسى بن علي موسى، القضاء للمستعجل في نظام المرافعات السعودي وصلته بالفقه وأصول التشريع، مجلة العدل، وزارة العدل، أستاذ أصول الفقه للمشاركة بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد في أهما (https://adlm.moj.gov.sa/topic\_d\_d.aspx?ID=25&IDd=685)

## المبحث الثالث: مشروعية القضاء المستعجل

دل على القضاء المستعجل في الشريعة الإسلامية أدلة كثيرة منها:  
أولاً: النصوص القرآنية التي تحث على إقامة العدل ويكون الاستعجال سبب في تحقيقه، ومنها:

1. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ (سورة النحل، الآية: 90)، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (سورة النساء، الآية 59)، يخبر تعالى أنه يأمر عباده بالعدل، وهو القسط والموازنة، ويندب إلى الإحسان<sup>1</sup>، فقد أكدت الشريعة على مبدأ العدل الذي أمر الله به، ولا يمكن تحقيق العدل إلا بالاستعجال.
2. ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة المائدة، الآية: 42)، تعكس الآية أهمية تحقيق العدل بسرعة، مما يتماشى مع مفهوم القضاء المستعجل الذي يسعى لحماية الحقوق ومنع الضرر من خلال إتخاذ قرارات سريعة وفعالة.
3. ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوِّمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (سورة المائدة، الآية: 8)، تدعو الآية المؤمنين إلى الإلتزام بالعدل في أحكامهم، مما يعكس أهمية القضاء المستعجل الذي يركز على إتخاذ قرارات سريعة وعادلة لحماية الحقوق ومنع الضرر.
4. ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ عَنَمٌ أَلْقَوْهُمَا وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ۗ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۗ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (سورة الأنبياء، الآية: 80)، حيث

<sup>1</sup> ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد السلامة، (المدينة المنورة: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ/1999م)، ج4، ص595. أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وحمل من فنون علومه، لمحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، 1429هـ - 2008م)، ج6، ص4072.

أظهرت الآية كيف حكم داود وسليمان في قضية تحتاج لحل سريع، مما يبرز أهمية القضاء المستعجل في التعامل مع النزاعات بسرعة لضمان العدالة وحماية الحقوق.

ثانياً: الأدلة من السنة النبوية القولية التي تتضمن حثاً على العجلة في أداء الحقوق إلى أصحابها، ومن ذلك:

1. عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ»<sup>1</sup>، حيث عالج الحديث قضايا المظالم والتسوية العادلة، ويتمشى ذلك مع هدف القضاء المستعجل في تحقيق العدالة الفورية، خاصة في الحالات التي تتطلب تدخلاً عاجلاً لتفادي تفاقم الضرر وحفظ الحقوق.

2. قال رسول الله ﷺ: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ»<sup>2</sup>، مطل القاضي كمطل الغني كلاهما يضيع الحقوق.

ثالثاً: السنة الفعلية من النبي ﷺ التي تبين استعجاله عليه الصلاة والسلام في تأدية الحقوق إلى أصحابها في تطبيق عملي للقضاء المستعجل، ومنها:

1. عن عائشة، «أَنَّ هِنْدَ بِنْتَ عَثْبَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ، وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، فَقَالَ: (خُذِي مَا يَكْفِيكَ وَوَلَدِكَ بِالْمَعْرُوفِ»<sup>3</sup>، فقد ارتبط الحديث بالقضاء المستعجل من خلال توجيه النبي ﷺ لهند بنت عتبة بسرعة أخذ ما يفيها وولدها من مال زوجها الشحيح، ويظهر هذا أهمية التدخل الفوري في تحقيق العدالة في القضايا العاجلة، خاصة تلك المتعلقة بحقوق الأسرة والنفقة، لتفادي أي ضرر قد ينجم عن التأخير.

<sup>1</sup> البخاري، صحيح البخاري، باب القصاص يوم القيامة، ج8، ص111، حديث رقم: 6534.

<sup>2</sup> البخاري، صحيح البخاري، باب مطل الغني ظلم، ج3، ص118، رقم: 2400.

<sup>3</sup> البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء طبع بأمر السلطان عبد الحميد الثاني (مصر): الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية- يولاق، 1131 هـ)، ج7، ص65، رقم: 5364.

2. وفي واقعة نزاع الزبير مع أحد الأنصار حول الماء، حكم النبي ﷺ بينهما بسرعة لتحقيق العدل دون تأخير، وهو ما يبرز دور القضاء المستعجل في حل النزاعات بإنصاف وحمية الحقوق<sup>1</sup>.

**رابعاً:** الاجماع السكوتي، فقد كان كل القضاء في الصدر الأول من لدن رسول الله ﷺ فخلافته الراشدين، فالدولة الأموية ثم العباسية يقوم على الاستعجال في إصدار الحكم القضائي وتنفيذه، دون تعقيد في الإجراءات، وتطويل في المرافعات، فكان إجماعاً عملياً، وإقراراً بمنزلة الإجماع السكوتي على أن نهج الإسلام يقوم على الاستعجال في القضاء بغية الإسراع في تحقيق العدالة، لأن تأخر العدالة بمثابة فقدتها طول فترة تأخرها.

**خامساً:** القواعد الفقهية الداعية إلى الاستعجال في تسليم الحقوق إلى أصحابها مثل:

1. قاعدة (الخرج مرفوع) فكثيراً ما يقع طالب القضاء في عنت شديد حال تأخير الفصل في موضوع نزاعه فيكون بحاجة ماسة إلى الاستعجال في حكم نهائي أو مبدئي كالتفقة ومنع السفر لما له من أثر بالغ على القرار النهائي فيما بعد، فكان القضاء المستعجل وسيلة ناجعة لرفع الحرج عن هؤلاء، وهذا تحقيق لمقصد التيسير على الأمة لأن رفع الحرج يأتي بالتيسير الذي أمر الله به ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185].

2. قاعدة (تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة) فكثير من القضايا لم يتم الاستعجال في فصلها سيؤدي إلى ضياع الحقوق فيستلزم ذلك من الحاكم تحقيقاً لمصلحة رعاياه أن يستعجل في فصلها.

3. قاعدة (الضرر يزال)، فالقضاء المستعجل يرتبط بهذه القاعدة من خلال كونه وسيلة للتدخل السريع بهدف منع تفاقم الضرر قبل البت في النزاع بشكل نهائي، وهذه الآلية تتماشى مع مقاصد الشريعة الإسلامية التي تسعى إلى دفع الضرر وجلب المصلحة، والسياسة الشرعية تدعم هذه التدابير الوقائية السريعة لحماية الحقوق ومنع إستمرار

<sup>1</sup> البخاري، صحيح البخاري، ج6، ص46، رقم: 4585.

الأذى حتى يتم إصدار الحكم النهائي، مما يتفق مع مبدأ درء المفسد وإزالة الضرر بطرق عملية وفعالة، سواء كان الضرر عاماً أو خاصاً، لذلك بين الامام القرآني أن الأصل في المضار التحريم والمنع<sup>1</sup>.

تُعبّر القاعدة عن مبدأ رئيسياً في الشريعة الإسلامية يحظر أي فعل يؤدي إلى إلحاق الضرر بالآخرين أو النفس، وهذه القاعدة تركز على منع الأذى والظلم، وتؤكد على تحقيق العدالة وحماية الحقوق في المجتمع، من منظور السياسة الشرعية، تُستمد مشروعية القضاء المستعجل من هذه القاعدة، حيث يتدخل القضاء المستعجل سريعاً لمنع تفاقم الضرر قبل صدور الأحكام النهائية، وهذا النوع من القضاء يتعامل مع القضايا العاجلة التي قد تؤدي إلى ضرر كبير، مثل النزاعات المالية أو الطارئة، ومن خلال اتخاذ تدابير سريعة، يسعى القضاء المستعجل إلى حماية حقوق الأفراد وتحقيق التوازن الاجتماعي، وهو ما يتفق مع أهداف الشريعة الإسلامية في حفظ النفس، المال، والعرض.

### المبحث الرابع: خصائص القضاء المستعجل

لل قضاء المستعجل خصائص مهمة منها:

1. اللجوء إلى القضاء المستعجل لا يُغني عن اللجوء إلى القضاء العادي، لأن القرارات التي يصدرها القضاء المستعجل تظل مؤقتة ولا تمس جوهر النزاع، وبالتالي لا تكتسب قوة الحكم النهائي مثل قرارات القضاء العادي، وكما يمكن أن تُطلب هذه التدابير المؤقتة أثناء سير الدعوى أو حتى قبل رفعها، لكن بشرط أن تُقام الدعوى الأصلية خلال المدة المحددة قانوناً، وإلا يُلغى القرار المستعجل، وبعد صدور الحكم النهائي من المحكمة المختصة، لا يعود هناك حاجة للتدابير المستعجلة، لأنها تكون قد أدّت دورها المؤقت<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> القرآني، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، الفروق = أنوار البروق في أنواع الفروق، (بيروت: عالم الكتب، د.ط، د.ت)، ج1، ص220. وانظر: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، الأشباه والنظائر، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1411هـ/1991م)، ج1، ص41.

<sup>2</sup> أبو الوفاء، أحمد، نظرية الأحكام في قانون المرافعات، (الإسكندرية: منشأة المعارف، الطبعة الخامسة، 1985)، ص407.

2. دعوى القضاء المستعجلة دعوى مجردة: حيث إن القضاء المستعجل يتميز بتركيزه على المسائل الإجرائية دون التطرق إلى أصل الحق الموضوعي، إذ يُعتبر أداة تهدف إلى اتخاذ تدابير تحفظية أو احترازية لضمان حماية الحقوق، دون البت في جوهر النزاع، بناءً على هذا، تختلف الدعوى المستعجلة في شروطها عن الدعوى الموضوعية، التي تفترض بالضرورة وجود الحق الموضوعي كجزء من أساسها<sup>1</sup>.
3. القرارات التي يصدرها القضاء المستعجل تعتبر مؤقتة ولا تمس جوهر الموضوع أو تؤثر على أصل الحق، فالأثر المترتب على تلك القرارات يستمر حتى صدور حكم نهائي في الدعوى الأساسية. على سبيل المثال، قرار منع المدعى عليه من السفر يتوقف أثره بمجرد صدور حكم برد الدعوى<sup>2</sup>.
4. يتميز القضاء المستعجل بطبيعته الطارئة التي تهدف إلى تقديم حماية قانونية فورية عند وجود خطر من التأخير، فهو وسيلة احترازية تهدف إلى الحفاظ على الحقوق من الأضرار المحتملة نتيجة التأخير في اتخاذ الإجراءات القانونية النهائية، ويتم اللجوء إليه عندما يكون هناك احتمالية كبيرة لوجود الحق، حيث يتدخل القضاء المستعجل لضمان عدم تفاقم الخطر إلى حين صدور حكم موضوعي في الدعوى الأصلية، ويجوز تقديم هذا الطلب سواء كانت الدعوى الأساسية قد رفعت بالفعل أو يُتوقع رفعها في المستقبل<sup>3</sup>.
5. سرعة الإجراءات، حيث تتميز إجراءات القضاء المستعجل بأنها أسرع من الإجراءات العادية، حيث يتعين على المحكمة اتخاذ قرار سريع لتفادي تفاقم الخطر على الحقوق المعنية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الحمصي، محمد طلال، نظرية القضاء المستعجل في قانون أصول المحاكمات المدنية الأردنية، (عمان: دار البشير، الطبعة الأولى، د. ت)، ص 61.

<sup>2</sup> التكروري، الكافي في شرح قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية رقم 2 لسنة 2001م، ص 126.

<sup>3</sup> المرجع السابق.

<sup>4</sup> التكروري، الكافي في شرح قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية رقم 3 لسنة 2001م، ص 130.

## المبحث الخامس: أهمية القضاء المستعجل وفوائده وإيجابياته وسلبياته

المطلب الأول: أهمية القضاء المستعجل:

تكمن أهمية القضاء المستعجل في التالي:

1. القضاء المستعجل من العناصر المحورية في النظام القانوني، إذ يتيح للأطراف الحصول على حماية مؤقتة وسريعة من خلال قرارات قابلة للتنفيذ الفوري دون المساس بجوهر النزاع أو التأثير على أصل الحق، ويتميز القضاء المستعجل بسرعة الإجراءات وسهولة الوصول إليه، مما يعزز حماية الحقوق في الوقت المناسب، إضافة إلى ذلك، فإن الإجراءات المتبعة تكون مختصرة وفعالة، ما يجعل هذا النوع من القضاء أداة ضرورية لضمان العدالة العاجلة، ومن خلال تقليل التكاليف وتبسيط الإجراءات، يساهم القضاء المستعجل في تحقيق عدالة مرنة وسريعة تُحافظ على استقرار الأوضاع القانونية حتى يتم الفصل في أصل النزاع.<sup>1</sup>
2. القضاء المستعجل وسيلة فعّالة وسريعة لحماية الأطراف دون الخوض في تفاصيل النزاع، مما يساعدهم في تقييم مواقفهم والتوصل لحلول وسطية، ويوفر القضاء المستعجل للأطراف توجيهاً أولياً للنزاع، ويشجع على التنازل عن المطالبات غير المبررة، كما يتيح للطرف المستفيد متابعة حقوقه أمام القضاء العادي عند الحاجة، مما يقلل القضايا المتراكمة ويزيد من كفاءة النظام القضائي.<sup>2</sup>
3. تسهم القرارات المستعجلة في إنهاء النزاع من الناحية العملية، إذ قد يرى الخصوم في القرار المستعجل دلالة واضحة على مدى صحة مواقفهم القانونية، وهذا التوضيح قد يكون كافياً لإقناع الأطراف بالتوقف عن الاستمرار في النزاع أو التنازل عن بعض

<sup>1</sup> ينظر: عمر، نبيل إسماعيل، سلطة القاضي التقديرية في المواد المدنية والتجارية، (الإسكندرية: منشأة المعارف، الطبعة الأولى، 1984م)، ص318.

<sup>2</sup> ينظر: البلداوي، عدنان، القضاء المستعجل والولائي في التشريع العراقي، (بحث مقدم إلى المعهد القضائي، بغداد، 1988م)، ص17.

المطالب، مما يؤدي في بعض الأحيان إلى تسوية النزاع قبل الوصول إلى مرحلة الحكم النهائي<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: فوائد القضاء المستعجل:

تتجلى الفوائد التي يقدمها القضاء المستعجل فيما يلي:

1. القضاء المستعجل يتميز بالسرعة والبساطة في الإجراءات، مما يسمح للخصوم بالحصول على قرارات مؤقتة وسريعة دون التأثير على أصل الحق، أي أن الحق الأساسي يبقى محفوظاً وسليماً لئتم الترافع بشأنه لاحقاً أمام محكمة الموضوع المختصة، وهذه السرعة في الإجراءات تسهم في تقليل الوقت والتكاليف، وتعمل على حماية حقوق الأطراف من أي أضرار قد تنشأ بسبب التأخير وبذلك، يسعى المشرع إلى التوازن بين التمهّل المطلوب لضمان عدالة الإجراءات من جهة، وبين تجنب إلحاق الضرر ببعض الأطراف نتيجة التأخير من جهة أخرى<sup>2</sup>.
  2. الحكم الصادر عن قاضي الأمور المستعجلة قد يجنب الأطراف الحاجة إلى اللجوء إلى القضاء العادي للفصل في أصل النزاع، إذ قد يكتفي الأطراف بالوضع الذي قرره الحكم المستعجل، لما يشير إليه من توجيه صحيح لحل النزاع. كما أن هذا الحكم قد يساهم في إنهاء الخلاف تماماً إذا وضع الأطراف في موقف يجعل استمرار الخصومة أمام القضاء العادي غير ذي جدوى، وذلك بفضل الطبيعة المؤقتة والإجرائية للقرارات المستعجلة التي تقدم حلاً سريعاً يُحافظ على توازن المصالح ويحول دون إطالة النزاع<sup>3</sup>.
- الخلاصة أن القضاء المستعجل يتميز بسرعة الإجراءات وبساطتها، مما يضمن قرارات مؤقتة تحمي الحقوق دون المساس بأصل النزاع، وفي بعض الحالات قد يُغني الأطراف عن اللجوء إلى القضاء العادي.

<sup>1</sup> صاوي، احمد السيد، الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية، (بدون رقم طبعة ودار نشر، 2010م)، ص426.

<sup>2</sup> الحمصي، محمد طلال، نظرية القضاء المستعجل في قانون أصول المحاكمات المدنية، (عمان: دار البشير، الطبعة الأولى، 1996م)، ص60.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص60.

### المطلب الثالث: إيجابيات القضاء المستعجل.

1. القضاء المستعجل يوفر حماية قانونية فورية وعاجلة في القضايا التي تستدعي تدخلاً سريعاً للحفاظ على حقوق الأطراف المتنازعة، من خلال إجراءات استثنائية ومؤقتة، ويهدف القضاء المستعجل إلى ضمان حماية الحقوق الظاهرة أو المحتملة للأفراد إلى حين صدور حكم نهائي في القضية الأصلية، مما يحد من الأضرار المحتملة الناتجة عن التأخير<sup>1</sup>.
2. القاضي المستعجل لا يتناول أصل الحق أو يغير في جوهر الدعوى أو يؤثر على صحتها؛ لأن هذه المهام تندرج ضمن اختصاص قاضي الموضوع، ودوره ينحصر فقط في اتخاذ إجراءات مؤقتة تهدف لحماية الوضع القائم دون المساس بالنزاع الأساسي<sup>2</sup>.
3. إجراءات القضاء المستعجل تمتاز ببساطتها، وإنخفاض تكاليفها، وسرعتها في اتخاذ القرارات، مما يجعلها وسيلة فعالة لحماية الحقوق المؤقتة دون تعقيدات أو تأخير<sup>3</sup>.
4. تهدف هذه الإجراءات إلى فرض قيود على حرية المدين أو المعتدي على الحق في الظاهر، مثل منعهم من السفر أو فرض حجز على أموالهم، وتعتبر هذه الوسائل تدابير قسرية تهدف إلى إجبار المدين على الوفاء بالتزاماته، وتستخدم لضمان حقوق الأطراف الأخرى وتوفير الحماية لها من خلال التأكد من عدم تهرب المدين من مسؤولياته أو التصرف في أمواله بطريقة قد تضر بمصالح الطرف الآخر<sup>4</sup>.
5. قاضي الأمور المستعجلة يحرص على حماية المدعى عليه من الحكم ضده بشكل عاجل إذا تبين له من خلال فحص الأوراق أن الطلب المقدم لا يستند إلى عنصر الاستعجال، وعلى سبيل المثال، إذا طلبت الزوجة نفقة معجلة ولكن تبين للقاضي

<sup>1</sup> غانم، ياسين، القضاء المستعجل ومشاكله العملية في الوطن العربي، (سوريا: توير للخدمات المطبعية، ط1، 1999م)، ص29.

<sup>2</sup> مصطفى مجدي هرجه، أحكام وآراء في القضاء المستعجل، (د. ن: منازعات التنفيذ الوقية في المواد المدنية والتجارية، 1991-1992م)، ص68-70، عكوش، المستعجل في الفقه والقضاء، ص18-20.

<sup>3</sup> غانم، القضاء المستعجل ومشاكله العملية في الوطن العربي، ص36.

<sup>4</sup> غانم، القضاء المستعجل ومشاكله في الوطن العربي، ص400.

من خلال المستندات أنها في حالة مالية مستقرة، فإن الدعوى تصبح فاقدة لشرط الاستعجال ولا يجوز البت فيها بشكل مستعجل<sup>1</sup>.

#### المطلب الرابع: سلبيات القضاء المستعجل.

1. لا يمكن اتخاذ أي تدابير مؤقتة إلا إذا كانت هناك دعوى قائمة ترتبط بالموضوع الأساسي<sup>2</sup>، ويُستثنى من هذا القيد طلب الحجز الاحتياطي، حيث يُسمح بتقديمه قبل رفع الدعوى، بشرط أن يتم رفع الدعوى في غضون ثمانية أيام من صدور قرار الحجز، وإلا يصبح القرار غير نافذ تلقائياً<sup>3</sup>.

2. يرى الباحثان أنه قد يُساء استخدام القضاء المستعجل للإضرار بالمدعى عليه أو التأثير سلباً على سمعته، من خلال قرارات وقتية قد تؤثر بشكل جوهري على حياته أو مكانته الاجتماعية قبل البت النهائي في النزاع، ومن الأمثلة على ذلك قرارات منع السفر، حيث قد يُصدر القاضي الشرعي قراراً مستعجلاً بمنع المدعى عليه من السفر بناءً على طلب المدعي دون إخطار مسبق، مما يسبب إحراجاً كبيراً إذا تفاجأ بهذا القرار أثناء وجوده في المطار، وعلى سبيل المثال، في نزاع حول حضانة أطفال، قد يُطلب منع أحد الوالدين من السفر بحجة احتمال هروبه مع الأطفال، وإذا كان السفر ضرورياً للعمل أو العلاج ولم يكن هناك إثبات كافٍ لدعم هذا الادعاء، فقد يؤدي القرار إلى ضرر بالغ بالمدعى من السفر.

3. من سلبيات القضاء المستعجل أنه قد يقدم على الفصل في دعاوى القضاء العادي مما قد يؤدي أحياناً إلى تأخير البت فيه، وقد يفتح الباب لأصحاب الأموال لدفع الرشى لتعجيل طلباتهم فيضر بعامة الناس وخاصة الفقراء.

<sup>1</sup> الدناصوري وعكاز، القضاء المستعجل وقضاء التنفيذ في ضوء الفقه والقضاء، ص23.

<sup>2</sup> مراد، عبد الفتاح، المشكلات العملية في القضاء المستعجل، ص65.

<sup>3</sup> قانون أصول المحاكمات الشرعية الأردني، رقم (31)، لسنة 1959م، ساري النفاذ في الضفة الغربية، المادة 121 والمادة 123.

## المبحث السادس: أوجه الشبه والفرق بين القضاء التقليدي والمستعجل

### المطلب الأول: أوجه الشبه بين القضاء التقليدي والمستعجل

هناك عدة جوانب يتشابه فيها القضاء المستعجل مع القضاء العادي، وهي:

1. الاختصاص: عندما ينعقد الاختصاص الوظيفي والمكاني للدعوى أمام القضاء العادي، ينتقل هذا الاختصاص تلقائياً إلى القضاء المستعجل فيما يتعلق بالمسائل العاجلة المرتبطة بها، ويستند هذا الانتقال إلى القواعد القانونية المعمول بها<sup>1</sup>، إذ يرتبط القضاء المستعجل بالقضاء العادي من حيث الوظيفة والصلاحيات، فيعالج القضايا المؤقتة دون المساس بأصل النزاع، وفي بعض الحالات، قد يتم تجاوز الاختصاص المكاني، بحيث تُرفع الدعوى أمام محكمة أخرى إذا اقتضت الحاجة، لتقوم هذه المحكمة بإحالتها إلى المحكمة المختصة قانوناً، ويهدف هذا النظام إلى تمكين القضاء المستعجل من إصدار قرارات عاجلة تحمي الحقوق المؤقتة وتمنع وقوع الضرر، مما يساهم في تحقيق العدالة بسرعة وكفاءة كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

2. خروج النزاع من سلطة القاضي: ما لم يصدر عن القضاء العادي أو المستعجل حكم أو قرار نهائي يحسم النزاع المرفوع أمامهما، فإن إجراءات نظر القضية تبقى قائمة ولا تنتهي إلا بصدر حكم يضع حداً للنزاع<sup>2</sup>.

### المطلب الثاني: أوجه الفرق بين القضاء التقليدي والمستعجل.

يظهر الاختلاف بين القضاء المستعجل والقضاء العادي في عدة جوانب أهمها:

1. القرار الصادر عن القضاء المستعجل لا يكتسب قوة الأمر المقضي به<sup>3</sup>، حيث يظل مرتبطاً بنتائج الدعوى الأصلية ويخضع لما قد يُستجد فيها، أما الحكم

<sup>1</sup> قانون أصول المحاكمات الشرعية الأردني، ساري النفاذ في الضفة الغربية، رقم (31)، لسنة 1959م، الفصل الأول، المادة 2 وللمادة 3.

<sup>2</sup> قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية، وقد صدر في فلسطين بموجب رقم 2 لسنة 2001م، المادة 150.

<sup>3</sup> قوة الأمر للمقتضى به: وصف للحكم النهائي الذي لا يقبل الطعن فيه بطرق الطعن العادية. كتاب حجية الأمر للمقتضى في المواد المدنية والتجارية في ضوء آراء الفقه وأحكام محكمة النقض وأحكام الدوائر المدنية الابتدائية والصياغة النموذجية لمذكرات الدفاع في الدفع بما، أحمد صلاح الدين، بدون معلومات نشر، ص3.

الصادر عن القضاء العادي، فإنه يكتسب قوة الأمر المقضي به عندما يصبح نهائياً أو يحصل على الدرجة القطعية<sup>2</sup>، مما يجعله ملزماً للطرفين ويُغلق النزاع بشكل نهائي<sup>3</sup>.

2. من المتطلبات الأساسية للقضايا التي ينظرها قاضي الأمور المستعجلة أن تتسم بطابع الاستعجال؛ بحيث يكون هناك خطر من تأخير النظر فيها، مما يستوجب سرعة إصدار حكم مؤقت لحماية الحقوق، أما القضايا التي ينظرها القضاء العادي، فلا يُشترط فيها عنصر الاستعجال، حيث تُناقش فيها التفاصيل بشكل أكثر تأنٍ وعمقاً نظراً لعدم وجود خشية فورية من فوات الوقت<sup>4</sup>.

3. القضاء المستعجل هو قضاء مؤقت يقوم على مبدأ أساسي، وهو عدم المساس بجوهر الحق أو موضوع النزاع، إذ ينصبّ على توفير حماية فورية وسريعة لحين الفصل النهائي في الدعوى، أما القضاء العادي، فيتعامل مباشرة مع أصل الحق ويصدر حكماً فاصلاً في جوهر النزاع، ليحدد الحقوق والالتزامات بين الأطراف بشكل نهائي<sup>5</sup>، ويرى الباحثان أن من أمثلته قيام الأب بتقديم طلب للمحكمة الشرعية للحصول على حضانة مؤقتة لطفله، بعد أن سافرت الأم خارج البلاد وتركته مع أقاربها، فهذا الطلب يُقدم للقضاء المستعجل بهدف توفير حماية عاجلة للطفل من أي ضرر نفسي أو اجتماعي قد يتعرض له بسبب غياب الحاضن الأساسي.

<sup>1</sup> الأحكام النهائية: وهي الأحكام التي لا تقبل الطعن فيها بالاستئناف. التكروري، الكافي في شرح قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية رقم 3 لسنة 2001م، ص350.

<sup>2</sup> الدرجة القطعية: هي الأحكام التي لا تقبل الطعن فيها بأي طريق من طرق الطعن العادية. التكروري، الكافي في شرح قانون أصول المحاكمات المدنية والتجارية رقم 3 لسنة 2001م، ص350.

<sup>3</sup> الدناصوري، عز الدين. وحامد عكاز، التعليق على قانون المرافعات، (القاهرة: مطابع مؤسسة روز اليوسف، الطبعة الخامسة، 1988م)، ص118.

<sup>4</sup> راتب، كامل، قضاء الأمور المستعجلة، ج1، ص26-29. طارق زياد، القضاء المستعجل بين النظرية والتطبيق، ص114-120.

<sup>5</sup> العالم، عبد الرحمن-، مقارنة القضاء المستعجل والقضاء العادي، (بحث منشور في مجلة القضاء، تصدرها نقابة المحامين العراقية، العدد الثالث والرابع، السنة 27 بغداد، 1972م)، ص115.

## المبحث السابع: شروط القضاء المستعجل

لا بد من تحقق شروط في القضاء المستعجل هي:

### الشرط الأول: الاستعجال.

يختص قاضي في الأمور المستعجلة بالنظر في القضايا المستعجلة، فالاستعجال شرط أساسي لهذا الاختصاص، ويُعدّ هذا الشرط من المتطلبات الضرورية، حيث إن عدم وجوده يؤدي إلى إصدار القاضي حكماً بعدم الاختصاص من تلقاء نفسه، وذلك لأن الاستعجال هو الركيزة التي تقوم عليها الولاية القضائية في هذا النوع من القضايا وبالتالي، يقع على عاتق القاضي التأكد من تحقق الاستعجال وإثباته بشكل واضح في الحكم الصادر، لضمان التزام الإجراءات القضائية بمتطلبات العدالة وحماية حقوق الأطراف المعنية بالدعوى<sup>1</sup>.

ويتحقق الاستعجال عندما يكون هناك خطر وشيك أو ضرر غير قابل للإصلاح قد يحدث إذا لجأ الأطراف إلى القضاء العادي، ويتوفر الاستعجال في الحالات التي تهدف إلى تفادي ضرر مؤكد قد يكون من الصعب تعويضه أو إصلاحه إذا وقع، مثل الحاجة إلى توثيق حالة مادية قد تتغير مع مرور الوقت أو الحفاظ على أموال متنازع عليها تتأثر حقوق الأطراف بها إذا ظلت تحت سيطرة الحائز الحالي. لذلك، يشترط في الاستعجال وجود خطر حقيقي ومباشر يهدد الحق المراد حمايته، ويستلزم معالجته بسرعة تفوق ما يمكن أن يقدمه التقاضي العادي، حتى لو كانت إجراءاته سريعة<sup>2</sup>، ومن الأمثلة على الاستعجال النزاع على ملكية عقار مهدد بالتغيير، حيث يلجأ الطرف المتضرر للحصول على أمر قضائي مستعجل لتجميد التغييرات حتى صدور الحكم النهائي، لتجنب ضرر لا يمكن إصلاحه.

<sup>1</sup> محمد علي راتب، محمد مصر الدين كامل، محمد فاروق كامل، قضاء الأمور المستعجلة، (القاهرة: دار عالم الكتب، ط7، سنة 1985)، ج1، ص26-29.

طارق زياد، القضاء المستعجل بين النظرية والتطبيق، (طرابلس لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، سنة 1993م)، ص114-120.

<sup>2</sup> هرجة، مصطفى مجدي، أحكام وآراء في القضاء المستعجل والتنفيذ الوفي، (القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، سنة 1986)، ص62-67. سيف النصر

سليمان محمد، القاضي والمقاضي في القضاء المستعجل، (القاهرة: للكتابة القانونية، 1991م)، ص125-126.

وتقدير مدى توافر شرط الاستعجال من عدمه يعود إلى القاضي الذي يملك السلطة التقديرية الكاملة في تحديده بناءً على ظروف الدعوى وما تتضمنه من مستندات وأدلة، وإذا اقتنع القاضي بأن الحق المطالب بالحماية يستلزم تدخلاً عاجلاً نتيجة وجود خطر حقيقي على حقوق أحد الأطراف أو ضرر لا يمكن إصلاحه في حال انتظار الحكم النهائي في الموضوع، فإنه يحق له إصدار حكم مستعجل، وهذا التقدير يعتمد على فهم القاضي لخصوصية كل قضية، حيث يقوم بتحديد الاستعجال بناءً على ما يتضح له من ملاسأتها ودرجة الخطر الذي يُهدد الحق المطالب بحمايته<sup>1</sup>.

ووصف الاستعجال يتغير ويتكيف بحسب تطور الزمان والمكان والظروف الاجتماعية، ما قد لا يُعتبر استعجلاً في فترة زمنية معينة أو ضمن مجتمع معين قد يصبح كذلك في ظروف أخرى<sup>2</sup>، ومثال ذلك أن طلب الزوجة لنفقتها تعتبر في عصرنا حالة معجلة حالة مستعجلة، خاصة في ظل الظروف الإقتصادية الصعبة التي تجعل هذا الطلب ملحاً لحماية حقوقها وحقوق أسرتها مؤقتاً إلى حين صدور الحكم النهائي.

### الشرط الثاني: عدم المساس بأصل الحق.

يشترط لاختصاص القضاء المستعجل بنظر الدعوى المستعجلة أن يكون الطلب مؤقتاً، أي أنه يهدف إلى تحديد المراكز القانونية للأطراف بصفة مؤقتة دون المساس بجوهر الحقوق أو الإلتزامات، ويُفترض في الحكم المستعجل ألا يؤثر في أصل النزاع أو يعدل أو يلغي حقوق الأطراف، فالقاضي المستعجل ليس له سلطة الفصل في أصل الحقوق أو الإلتفاقيات مهما كان الاستعجال قائماً أو الضرر متوقعاً من تأجيل الحكم، ودوره ينحصر في إصدار تدابير وقتية للحماية الفورية، دون المساس بالحقوق الأساسية التي تُترك للقضاء الموضوعي للفصل فيها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> معوض عبد التواب، الوسيط في قضاء الأمور المستعجلة، (الإسكندرية: منشأة المعارف، سنة 1984م)، ص 14-19. محمود زكي شمس، النفاذ المعجل في التشريعات السورية واللبنانية، (دمشق: مطبعة خالد بن الوليد، سنة 1999)، ص 35-38.

<sup>2</sup> عبد التواب، الوسيط في قضاء الأمور المستعجلة، ص 17.

<sup>3</sup> محمد علي راتب، محمد مصر الدين كامل، محمد فاروق كامل، قضاء الأمور المستعجلة، ص 36-38. هرجة، أحكام وآراء في القضاء المستعجل والتفويض الوفي، ص 68-70. عبد التواب، الوسيط في قضاء الأمور المستعجلة، ص 33-35.

ويجب على القاضي في القرارات المستعجلة اتخاذ جميع التدابير الضرورية لحماية حقوق الأطراف المعنية، والعمل على إيجاد حلول مؤقتة تستقر بها العلاقة القانونية إلى أن تصدر المحكمة الموضوعية حكمها النهائي، في هذا السياق، يحق للقاضي أن يبحث موضوع الحق بشكل سطحي، معتمداً على ظاهر الأوراق، لكن هذا الفحص لا يعتبر حسماً للنزاع، بل إن هذا البحث يكون استدلالياً، يهدف إلى توجيه الإجراءات الوقائية وفق ما يبدو له مبدئياً كوجه للصواب، أما الفصل النهائي في موضوع النزاع فيظل من اختصاص المحكمة الموضوعية، التي تتولى بحث أصل الحق بعمق أكبر<sup>1</sup>.

### المبحث الثامن: التكيف الشرعي والقانوني للقضاء المستعجل

محل بحثنا هنا عن القرار أو الحكم الصادر عن القاضي بصفة الاستعجال هل هو من قبيل الحكم القضائي أم العمل الولائي الإداري؟ العمل الولائي هو إجراء لا يتعلق بشكل مباشر بنزاع أو قضية أساسية ولا يعتبر من صميم اختصاص القضاء العادي، ولكن الظروف أو الحاجة أضافت بعض هذه الأعمال إلى اختصاص القضاة، حيث يعتمد القاضي في هذا النوع من الإجراءات على صلاحياته كموظف عام، وليس كحكم في نزاع بين طرفين<sup>2</sup>.

وقد عرف التاريخ الإسلامي معنى العمل الولائي فأشار ابن خلدون إليه بقوله: "في بداية عصر الخلفاء، كان دور القاضي يقتصر على الفصل بين الخصوم، ومع مرور الوقت، ومع إنشغال الخلفاء والملوك في أمور السياسة، أضيفت إلى مهام القضاء تدريجياً وظائف أخرى، فصار القاضي مسؤولاً ليس فقط عن حل النزاعات، بل

<sup>1</sup> شمس، محمود ركي، قضاء الأمور المستعجلة في تشريعات الجمهورية العربية السورية، (كتاب منشور صادر في دمشق (د.م)، ص41-48. طارق زيادة،

القضاء المستعجل بين النظرية والتطبيق، (طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب، 1993م)، ص140-144.

<sup>2</sup> جميعي، عبد الأيسط وإبراهيم، محمد محمود، مبادئ المرافعات، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1987م)، ص206.

أيضاً عن رعاية الحقوق العامة<sup>1</sup>.

مع التنبيه أن العمل الولائي ليس عملاً إدارياً بحتاً، بل هو نوع خاص من الأعمال القضائية، إذ يتسم بخصوصية تميّزه ويُنَاط بالقضاء بدلاً من الإدارة العامة، وتختلف طبيعة الأعمال الولائية بحسب نوعها؛ فمثلاً، قرارات مثل النفقة المستعجلة أو المنع من السفر تختلف في طبيعتها عن قرارات مثل إثبات حصر الإرث أو توثيق العقود، ومع ذلك لا تُعد هذه الأعمال أحكاماً قضائية بالمعنى الدقيق، بل هي قرارات ولائية يصدرها القاضي بناءً على سلطته القضائية وولايته<sup>2</sup>.

فالعمل القضائي يُقدم عبر دعوى رسمية ويتبع إجراءات وشكلية محددة، ويصدر عنه حكم يمكن الطعن فيه بطرق متعددة، ويجب أن يكون الحكم القضائي مسبباً وإلا يعتبر باطلاً، وكذلك يجب أن يتضمن إعلام حكم ببيانات معينة، ولا يكون الحكم قطعياً أو قابلاً للتنفيذ إلا بعد مرور فترة زمنية محددة، ويترتب عليه حجية الشيء المحكوم به، وأما العمل الولائي، فيُقدم عبر إستدعاء بسيط، ويصدر عنه أمر دون الحاجة إلى إجراءات معقدة مثل المرافعات، ولا يتطلب تسبباً، ولا يمكن الطعن فيه بطرق الطعن العادية، ويُعطى حجة أو وثيقة صالحة للتنفيذ بمجرد صدوره، ودون الحاجة إلى إنتظار مدة زمنية، كما أنه لا يكتسب حجية الأحكام القضائية<sup>3</sup>.

وبناء على ما سبق فالحكم القضائي المستعجل يحمل الصفتين القضائية والولائية لما يحمله من ميزاتهما.

فالأحكام المستعجلة هي قرارات قضائية تصدر بناءً على نزاع قائم بين الأطراف، ويتم إصدارها من جهة قضائية مختصة وفق الإجراءات القانونية المتبعة، وتتميز هذه

<sup>1</sup> ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (المحقق: خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1408هـ/1988م)، ج1، ص276.

<sup>2</sup> أبو البصل، عبد الناصر موسى، نظرية الحكم القضائي في الشريعة والقانون، (تقديم: محمد نعيم ياسين، دار النفلس-الأردن)، ص80.

<sup>3</sup> أبو الوفاء، أحمد، نظرية الأحكام في قانون المرافعات، (الإسكندرية: منشأة المعارف، الطبعة السادسة، 1989م)، ص36. هاشم، محمود، قانون القضاء المدني، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت)، ج1، ص100، أبو البصل، نظرية الحكم القضائي في الشريعة والقانون، ص56-87.

الأحكام بطبيعتها المؤقتة؛ حيث تُتخذ استجابة لحالة ضرورية أو خطر طارئ لحماية الحقوق أو المصالح بشكل مؤقت<sup>1</sup>.

مع التنبيه إلى فرق جوهري بين القرار القضائي المستعجل والقرار القضائي الصرف وهو أن الحكم المستعجل يتمتع بحجية مؤقتة لأنه يصدر لمعالجة ظروف طارئة دون المساس بأصل الحق، ويهدف إلى حماية مصالح الخصوم أو صون أموالهم حتى يُفصل في النزاع الأساسي، وهذه الحجية المؤقتة قابلة للتعديل أو الإلغاء إذا تغيرت الظروف التي أصدر الحكم بناءً عليها، ورغم ذلك قد يستمر الحكم المستعجل لفترة طويلة إذا لم تُرفع دعوى موضوعية بشأن القضية الأصلية، ومن أهم النتائج المترتبة على حجية الحكم المستعجل عدم جواز نظر الدعوى مجدداً إذا فصل فيها سابقاً، إلا إذا تغيرت الظروف، مما يمنحه حجية نسبية تقتصر على الإجراء الوقي الذي قضى به<sup>2</sup>.

كما أن القرارات المستعجلة تتمتع بحجية تمنع الأطراف من رفع دعوى جديدة بنفس الموضوع بهدف الحصول على قرار يختلف عن القرار الأول، كما لا يجوز للقاضي إصدار قرار جديد يتعارض مع القرار المستعجل السابق، ومع ذلك فإن هذه الحجية ليست مطلقة؛ فهي تعتمد على بقاء الظروف والوقائع القانونية والمادية للطرفين كما هي، وإذا حدث تغيير جوهري في الوقائع أو المراكز القانونية لأي من الأطراف، فإنه يحق لهم رفع دعوى جديدة تهدف إلى تعديل أو إلغاء القرار المستعجل السابق بما يتناسب مع التغيرات الجديدة<sup>3</sup>.

## المبحث التاسع: طرق الطعن والدفع بالدعوى المستعجلة

### الفرع الأول: طرق الطعن بالدعوى المستعجلة.

كقاعدة عامة، تخضع الأحكام الصادرة عن أي جهة قضائية لطرق الطعن التي حددها القانون ولكن، يُعدّ الأمر مختلفاً في الأحكام والقرارات المستعجلة التي تمثل استثناءً من

<sup>1</sup> المالكي، خالد، قاضي الأمور للمستعجلة في التشريع السوري، دمشق، 1979م، ص54.

<sup>2</sup> النمر، أمينة مصطفى، مناهج الاختصاص والحكم في الدعاوي المستعجلة، (الإسكندرية: منشأة المعارف، 1967م)، ص362-363.

<sup>3</sup> القضاة، مفلح، أصول التنفيذ وفقاً لقانون الإجراء الأردني، (بلون سنة نشر)، ص85.

هذه القاعدة؛ حيث لم ينص قانون أصول المحاكمات الشرعية المعمول به في فلسطين على إمكانية الطعن في هذه الأحكام بأي طريقة كانت، من الطرق العادية كالاعتراض على الأحكام الغيابية والاستئناف، وكذلك الطرق غير العادية مثل اعتراض الغير وإعادة المحاكمة والطعن لدى المحكمة العليا الشرعية.

لأن هذه الأحكام لا تفصل في موضوع الدعوى بشكل نهائي، فهي لا يمكن استئنافها بشكل مستقل، ولهذا يتم رفض الاستئناف من حيث الشكل دون النظر في تفاصيل الموضوع، وبالتالي فإن هذه الأحكام المستعجلة لا تندرج تحت أحكام المادة 137 والمادة 138 من قانون أصول المحاكمات الشرعية، والتي تنص على: "جواز استئناف الأحكام الفاصلة في موضوع الدعوى وقرارات الوظيفة والصلاحيية ومرور الزمن"<sup>1</sup>.

فقد جاء في القرارات الاستئنافية الصادرة عن محكمة الاستئناف الأردنية ما يلي: "القرار بإيقاف تحرير تركة لحين إقامة دعوى أو فصلها غير قابل للإستئناف"، وإن قرار المحكمة الابتدائية بوقف تحرير التركة (المحل المتنازع عليه بين الطرفين) ليس قراراً فاصلاً في طلب تحرير هذه التركة حتى يسوغ استئنافه عملاً بالمادة (137) من قانون أصول المحاكمات الشرعية وإنما هو قرار إيقاف لضبط وتحرير التركة (المحل المشار إليه) لحين إقامة الدعوى بما ذكر لدى المحكمة المختصة أو حتى الانتهاء من تلك الدعوى المنظورة وفصلها لدى المحكمة النظامية كما ورد في ذلك القرار؛ لهذا فقد تقرر رد الاستئناف شكلاً وإعادة الأوراق لمصدرها<sup>2</sup>، يؤكد القرار الاستئنائي أن القضاء المستعجل يصدر قرارات وقتية لا تمس أصل الحق، ولا تقبل الطعن ما لم تفصل في النزاع، ما يعزز وظيفته كأداة سريعة لحماية الحقوق مؤقتاً دون الإضرار بضمانات التقاضي.

وتنفذ الأحكام والقرارات المستعجلة فور صدورها، دون أن تتأثر بأي طعن، ويتوافق

<sup>1</sup> قانون أصول المحاكمات الشرعية الأردني، ساري النفاذ في الضفة الغربية رقم 3، سنة 1959م، للمادة 137.

<sup>2</sup> داود، أحمد محمد علي، القرارات الاستئنافية في أصول المحاكمات الشرعية ومناهج الدعوى، (عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1418هـ-1998م)، ج1، ص28، رقم 985752/9/78.

هذا مع قانون التنفيذ الشرعي الفلسطيني، حيث تنحصر صلاحية التنفيذ في المحاكم الشرعية التنفيذية على الأحكام النهائية التي اكتسبت الصفة القطعية، أو القرارات المستعجلة التي يمكن تنفيذها مباشرة كما جاء في المادة 7 من قانون التنفيذ الشرعي رقم 17 لسنة 2016م: "لا يجوز تنفيذ أي حكم لم يكتسب الدرجة القطعية باستثناء القرارات والأحكام معجلة التنفيذ وأحكام النفقة"<sup>1</sup>.

#### الفرع الثاني: أبرز الدفوع على الدعوى المستعجلة.

الدفع في الفقه هو دعوى من قبل المدعى عليه، أو ممن ينتصب المدعى عليه خصماً عنه، يقصد بها دفع الخصومة عنه، أو إبطال دعوى المدعي<sup>2</sup>.

والدفع وفقاً لما ورد في المادة 1631 من مجلة الأحكام العدلية: هو وسيلة دفاع قانونية يقدمها المدعى عليه لرد دعوى المدعي، وذلك بإثبات سبب أو حجة تُبطل أو تُقلل من صحة الدعوى أو تمنع تنفيذها<sup>3</sup>.

والمادة 98 من قانون أصول المحاكمات الشرعية توضح أن قرار تعجيل التنفيذ "يجب أن يكون مرتبطاً بالحكم الصادر، وإذا تم طلب تعجيل التنفيذ قبل صدور الحكم، يجوز للقاضي دعوة الأطراف لعقد جلسة والاستماع لآرائهم، ثم إصدار قرار بشأن تعجيل التنفيذ بحضور الطرفين"<sup>4</sup>.

ويجب التمييز بين الأحكام المستعجلة التي لا تخضع للطعن وقرارات تعجيل التنفيذ المرتبطة بالحكم، فقرارات تعجيل التنفيذ تُعطى كجزء من الحكم وتسمح بتنفيذه بسرعة لتجنب أي ضرر محتمل للمحكوم له بسبب التأخير، ويكون ذلك بطلب منه، وهذه القرارات خاضعة للطعن لأنها تؤثر على موضوع الدعوى، على عكس القرارات المستعجلة

<sup>1</sup> قرار بقانون رقم 17 لسنة 2016م، بشأن التنفيذ الشرعي، ساري للمفعول في الضفة الغربية، المادة 7.

<sup>2</sup> قراة، محمود علي، ملخص الأصول القضائية في المرافعات الشرعية ومذكرة التوثيق الشرعية، (القاهرة: مطبعة النهضة، الطبعة الثانية، د.ت)، ص 54.

<sup>3</sup> لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية، مجلة الأحكام العدلية، ص324.

<sup>4</sup> قانون أصول المحاكمات الشرعية الأردني، ساري النفاذ في الضفة الغربية، رقم 31، لسنة 1959م، المادة 98.

التي تكون مؤقتة ولا تؤثر على جوهر القضية، وهذا يُفهم من المادة 97 من قانون أصول المحاكمات الشرعية: "إذا كانت الدعوى تستند إلى سند رسمي أو إلى سند اعترف به المدعى عليه أو إلى حكم سابق لم يستأنف أو كان المدعى به من المواد التي يخشى عليها من التلف أو كان في تأخر تنفيذ الحكم الذي سيصدر في الدعوى ضرر للمحكوم له كالنفقة، يجوز للقاضي عندما يصدر حكمه أن يقرر تعجيل التنفيذ بناءً على طلب المدعي وذلك بالرغم من قيام المحكوم عليه باستئناف الحكم".<sup>1</sup>

وهذه الأحكام التي تتضمن تعجيل التنفيذ تتشابه مع القرارات المستعجلة من حيث إمكانية تنفيذها بشكل فوري، إذ يتم تنفيذها مباشرة دون تأجيل، حتى لو قرر المحكوم عليه الاستئناف أو الطعن فيها، وقد أكد قانون أصول المحاكمات الشرعية هذا الأمر، حيث نص على أن الطعن لا يوقف تنفيذ الأحكام التي تشمل تعجيل التنفيذ، حيث نصت على ذلك المادة 111 من قانون أصول المحاكمات الشرعية: "تقديم الاعتراض يوقف تنفيذ الحكم المعترض عليه إلا إذا كان معجل التنفيذ أو حكماً بنفقة"<sup>2</sup> وكذلك في المادة 152 من قانون أصول المحاكمات الشرعية: "وتقديم الاستئناف يوقف تنفيذ الحكم المستأنف ما لم يكن معجل التنفيذ أو الحكم بنفقة"<sup>3</sup>.

ويرى الباحثان أن من أمثلة الدفوع على الدعاوي المستعجلة:

#### أ- الدفوع الشكلية (ويكون ذلك في جميع الدعاوي):

- 1) كالدفع بعدم الاختصاص: يمكن الدفع بعدم اختصاص المحكمة بنظر الدعوى إذا كانت هناك محكمة أخرى مختصة، مثل: طلب الزوجة من المحكمة الشرعية إصدار

<sup>1</sup> قانون أصول المحاكمات الشرعية الأردني، قانون رقم 31 لسنة 1959م، والقانون المؤقت رقم 84 لسنة 2001، للمعدل لقانون أصول المحاكمات الشرعية الأردني، المادة 97، فرع أ.

<sup>2</sup> قانون أصول المحاكمات الشرعية الأردني، رقم 31، لسنة 1959م، ساري للمفعول في الضفة الغربية، المادة 111.

<sup>3</sup> قانون أصول المحاكمات الشرعية الأردني، رقم 31، لسنة 1959م، ساري للمفعول في الضفة الغربية، المادة 152.

قرار يمنع بيع عقار مشترك بينها وبين زوجها أثناء دعوى تفريق، يمكن للزوج أن يرد بالاعتراض بأن هذه المسألة تقع ضمن إختصاص المحاكم المدنية، وليس الشرعية. (2) وبطلان الإجراءات: مثل الدفع ببطلان الطلب لعدم استيفاء الشروط القانونية، مثل: تقديم الأم طلباً مستعجلاً لمنع الأب من نقل الطفل، يمكن للأب الاعتراض ببطلان الطلب إذا كانت الإجراءات ناقصة، مثل عدم وجود دليل قانوني كافٍ.

### ب-الدفع الموضوعية:

- من خلال اطلاع الباحثان على عمل المحاكم الشرعية يظهر أن أهم الدفع الموضوعية:
1. في دعوى سماع الشهود: الدفع بعدم أهلية الشاهد للإدلاء بشهادته، مثل كونه دون السن القانونية (أقل من 15 عاماً قمرية) أو كونه متزوجاً من أحد الخصوم.
  2. في دعوى طلب الحراسة القضائية على الوقف أو الميراث: الدفع بعدم وجود مبررات كافية للحراسة.
  3. في دعوى وازع اليد على العقار في الوقف والميراث: الدفع بعدم وجود سند قانوني لوضع اليد.
  4. في دعوى إثبات الحالة: الدفع بعدم وجود مصلحة، والدفع بعدم وجود نزاع جدي، والدفع بعدم الاستعجال.
  5. في دعوى منع التعرض: الدفع بعدم وجود شرط الحياة، والدفع بانقضاء الحق، والدفع بعدم المساس بأصل الحق.
  6. في دعوى تعيين قيم على مال الصغير أو الوقف: الدفع بعدم وجود نزاع حقيقي، والدفع بعدم وجود مصلحة للمدعي، والدفع بعدم صلاحية المال لتعيين قيم عليه.
  7. في دعوى حجر تحفظي على مال الصغير: الدفع بعدم وجود خطر على المال، والدفع بعدم صلاحية المدعي، والدفع بعدم توافر شرط الحجر.
  8. في دعوى منع السفر: الدفع بعدم وجود شروط المنع من السفر، الدفع بعدم وجود دليل على نية الهروب، والدفع بعدم صحة الإجراءات المتبعة.

9. في دعوى وقف الأعمال الجديدة: الدفع بعدم وجود خطر فعلي على الحياة، الدفع بعدم صلاحية المدعي.

الخلاصة: يترتب على الأحكام الصادرة في القضاء المستعجل عدة آثار:

1. الأحكام والقرارات الصادرة في الطلبات المستعجلة لا تستند إلى الحق الموضوعي ذاته، وبالتالي لا تمتلك حجية الأصل المرتبطة بالنزاع الرئيسي، وكما أنها لا تُلزم المحكمة المختصة بنظر الموضوع عند الفصل فيه، بالتالي لا تمتد لتؤثر على مضمون الدعوى الأصلية<sup>1</sup>.

2. لا يمكن لقاضي الأمور المستعجلة النظر في طلب جديد إذا كان قد سبق الفصل فيه، وكان هذا الطلب يتعلق بنفس الأطراف ونفس السبب والموضوع، إذ تُعتبر إعادة تقديم الطلب في هذه الحالة مخالفة للإجراءات القضائية المتبعة، وذلك حفاظاً على استقرار الدعوى ومنع التكرار غير المبرر، ومع ذلك يجوز استثناء هذا المبدأ في حال وجود أسباب قانونية جديدة أو تغير في المراكز القانونية للأطراف، مثل انتقال الملكية إلى الغير أو إبرام عقد إيجار جديد، مما يستدعي إعادة النظر في الطلب المستعجل<sup>2</sup>.

## المبحث العاشر: تطبيقات القضاء المستعجل في المحاكم الشرعية وإجراءاته

المطلب الأول: الدعوى المعجلة في إثبات الحالة بضبط التركة.

لاحظ الباحثان أن الإجراءات العملية للحصول على حكم إثبات الحالة بضبط التركة في المحاكم الشرعية الفلسطينية اليوم تبدأ إجراءات الحصول على حكم إثبات الحالة بضبط التركة بتقديم طلب رسمي إلى المحكمة المختصة، يتضمن تفاصيل المتوفى، وورثته، والأصول المراد ضبطها، ويتعين إرفاق المستندات الضرورية مثل شهادة الوفاة، وحصر الإرث، والوثائق

<sup>1</sup> قرار محكمة التمييز الأردنية، رقم 2863، لسنة 2007م، صادر بتاريخ 2008/5/5.

<sup>2</sup> هرجه، أحكام وآراء في القضاء للمستعجل، ص 681.

التي تثبت ملكية المتوفى للأصول، وبعد دفع الرسوم المطلوبة، تحدد المحكمة جلسة للنظر في الطلب، يتم خلالها استدعاء الورثة أو ممثليهم القانونيين، وفي الجلسة تستمع المحكمة إلى إفادات الأطراف، وتتحقق من صحة المعلومات المقدمة، ومن ثم تصدر قراراً بضبط التركة وتعيين من يتولى إدارتها أو تقسيمها وفق الأصول الشرعية، ويتم تنفيذ القرار بإشراف المحكمة لضمان التوزيع العادل للتركة، ويحق للأطراف المتضررة الطعن في القرار أو طلب مراجعته في حال ظهور مستجدات أو اعتراضات.

#### المطلب الثاني: الدعوى المعجلة في منع التعرض للحيازة ودعوى استردادها.

لاحظ الباحثان أن المحاكم الشرعية الفلسطينية تبدأ إجراءات الحصول على حكم منع التعرض فيها بتقديم طلب رسمي من الشخص المتضرر، يتضمن تفاصيل عن طبيعة التعرض والضرر الناتج عنه، مع إرفاق الأدلة الداعمة، وبعد دفع الرسوم المقررة، تحدد المحكمة جلسة للنظر في القضية، يتم خلالها استدعاء المدعى عليه لإبلاغه بالدعوى وتمكينه من تقديم دفاعه، وخلال الجلسة تستمع المحكمة إلى إفادات الطرفين وتقييم الأدلة المقدمة، وإذا ثبتت لديها صحة ادعاء التعرض، تصدر حكماً بمنع التعرض، محددة الأفعال الممنوعة على المدعى عليه، ويُنفذ الحكم تحت إشراف المحكمة، مع إمكانية الطعن فيه إذا ظهرت معطيات جديدة أو شكك أحد الأطراف في عدالته.

#### المطلب الثالث: دعوى منع السفر المعجلة.

لاحظ الباحثان أنه يلزم اليوم للحصول على قرار مستعجل بمنع السفر من المحاكم الشرعية الفلسطينية بأن يبدأ الشخص المتضرر بتقديم طلب رسمي إلى المحكمة الشرعية المختصة، يطلب فيه منع الطرف الآخر من السفر مع توضيح مبرراته القانونية والشرعية، ويجب إرفاق المستندات والأدلة الداعمة للطلب، مثل إثباتات على نية الطرف الآخر السفر أو احتمال وقوع ضرر كضيق الحقوق أو عدم تنفيذ الأحكام، ونظراً للطابع المستعجل للطلب، يتم عرضه فوراً على القاضي الذي قد يقرر البت فيه دون استدعاء الطرف الآخر

إلا إذا استدعت الضرورة ذلك، وفي حال اقتناع المحكمة بوجود خطر أو تهديد لحقوق مقدم الطلب، تصدر قراراً مؤقتاً بمنع السفر، كإجراء احترازي لحماية الحقوق، وهذا القرار لا يُعد حكماً نهائياً، بعد ذلك يُرسل القرار إلى الجهات المختصة مثل دائرة الجوازات أو الشرطة لتنفيذه فوراً، وتستمر المحكمة في النظر في القضية الأصلية التي تم تقديم الطلب المستعجل بشأنها، مثل دعوى النفقة أو الميراث، إلى أن يصدر الحكم النهائي.

#### المطلب الرابع: دعوى الحضانة والمشاهدة المعجلة.

لاحظ الباحثان أن الإجراءات العملية للحصول على حكم حضانة ومشاهدة معجلة في محاكمنا الشرعية اليوم تقوم على ما يلي:

1. تقديم الطلب: يتم تقديم الطلب المستعجل إلى المحكمة الشرعية المختصة، مع توضيح الأسباب التي تتطلب التدخل الفوري، مثل وجود خطر يهدد الطفل أو الحاجة الملحة لتنظيم حق المشاهدة.
2. المستندات الضرورية: يجب إرفاق الوثائق الداعمة للطلب، مثل شهادات الميلاد، ووثائق الطلاق، وأي أدلة تُبرز ضرورة التدخل العاجل.
3. جلسة الاستماع: تعقد المحكمة جلسة عاجلة للاستماع إلى الأطراف المعنية، حيث يقدم كل طرف مبرراته ودفعه بشأن الطلب.
4. إصدار الحكم: بعد الاستماع للأطراف ومراجعة الأدلة المقدمة، تصدر المحكمة قراراً مؤقتاً يتعلق بالحضانة أو المشاهدة، مع التركيز على ضمان مصلحة الطفل في المقام الأول.

#### المطلب الخامس: دعوى النفقة المعجلة.

لاحظ الباحثان أن الإجراءات العملية للحصول على حكم النفقة المعجلة في محاكمنا الشرعية اليوم تقوم على ما يلي:

1. تقديم لائحة الدعوى: تقديم طلب مفصل للمحكمة الشرعية يوضح الحاجة الملحة للنفقة، وفقاً للقوانين الشرعية المعمول بها.
  2. دفع الرسوم: تسديد الرسوم المقررة، وفقاً للنظام الشرعي في الضفة الغربية.
  3. تحديد جلسة المحكمة: تقوم المحكمة بتحديد موعد الجلسة الأولى لإبلاغ المدعى عليه بوجود الدعوى وإلزامه بالحضور.
  4. إجراءات الحضور والتبليغ: إذا تم تبليغ المدعى عليه وحضر، تستمر المحاكمة بشكل طبيعي، وإذا لم يحضر رغم التبليغ، تتم محاكمته غيابياً.
  5. تقديم الأدلة: تبدأ جلسات المحاكمة بتقديم الأدلة الخطية والشفوية من قبل المدعية، مع إعطاء الطرف الآخر فرصة للرد وتقديم دفوعه.
  6. إصدار الحكم المؤقت: بعد تقييم الأدلة، يصدر القاضي حكماً مؤقتاً بتحديد مقدار النفقة المعجلة.
  7. تنفيذ الحكم: يتم تنفيذ الحكم فوراً لضمان تلبية الاحتياجات العاجلة للمدعية.
  8. إمكانية الطعن أو المراجعة: يحق لأي من الطرفين طلب مراجعة الحكم أو الطعن فيه في حال تغيرت الظروف المالية أو المعيشية.
- مع التنبيه أن جميع دعاوي النفقات تعتبر معجلة التنفيذ في المحاكم الشرعية، ويتم تأسيسها من ضمن القضايا مستعجلة ولكنها تنتظر التنفيذ.

#### المطلب السادس: الاستعجال سماع الشهود.

لاحظ الباحثان أن الإجراءات العملية للحصول على حكم الاستعجال في سماع الشهود في محكمنا الشرعية اليوم تقوم على ما يلي:

1. تقديم الطلب: يقوم الطرف المعني بتقديم طلب إلى المحكمة الشرعية المختصة، ويوضح في الطلب الأسباب التي تستدعي التعجيل، مثل احتمال غياب الشاهد أو ظروفه الصحية الحرجة.

2. إرفاق الأدلة الداعمة: تقديم مستندات تثبت ضرورة الاستعجال، مثل تقارير طبية أو وثائق رسمية، وتقديم قائمة بأسماء الشهود ومعلوماتهم التفصيلية.
  3. نظر المحكمة في الطلب: تقوم المحكمة بفحص الطلب سريعاً لتقييم الحاجة إلى جلسة مستعجلة، وفي حال الموافقة، يتم تحديد موعد الجلسة وإبلاغ الأطراف المعنية.
  4. عقد الجلسة وسماع الشهود: تُجرى الجلسة في الموعد المحدد لسماع الشهود رسمياً، ويتم تسجيل الشهادات لحفظها لاستخدامها لاحقاً في القضية.
- يساهم الإجراء في حماية حقوق الأطراف المعنية، ويتيح للمحكمة إصدار حكم عادل في ظل الظروف الطارئة.

#### المطلب السابع: طلب الحراسة القضائية المعجلة على الوقف أو الميراث.

- لاحظ الباحثان أن الإجراءات العملية للحصول على حكم طلب الحراسة القضائية على الميراث في محاكمنا الشرعية اليوم:
1. تقديم الطلب: يتقدم أحد الورثة أو من له مصلحة مباشرة بطلب الحراسة القضائية إلى المحكمة الشرعية، موضحاً فيه الأسباب التي تستدعي الحراسة والحقوق المتأثرة.
  2. تحديد الممتلكات: يجب تحديد الأموال أو الممتلكات محل النزاع وإرفاق الطلب بالمستندات الداعمة، مثل شهادة حصر الإرث وأوراق تثبت الملكية أو وجود خطر يهددها.
  3. إبلاغ الأطراف: تقوم المحكمة بإبلاغ الأطراف المعنية ومنحهم فرصة للرد وتقديم دفعوهم.
  4. عقد جلسة: تعقد المحكمة جلسة للنظر في الطلب والاستماع للأدلة والشهود إن وُجدوا.

5. شروط القبول: يشترط لإصدار الحكم بالحراسة القضائية إثبات وجود نزاع جدي بين الورثة أو خطر يهدد المال، مع تقديم ما يثبت الحاجة لهذا الإجراء.
6. إصدار الحكم: تصدر المحكمة حكمها بعد استكمال الإجراءات، وفي حال الموافقة، تعيّن حارساً قضائياً لإدارة الأموال تحت إشرافها.
7. التزامات الحارس: يلتزم الحارس بتقديم تقارير دورية عن إدارة الأموال والامتثال لتوجيهات المحكمة لضمان الحفاظ على الحقوق.
8. تنفيذ الحكم: تُنفذ الأحكام تحت إشراف المحكمة، مع إمكانية التنفيذ الجبري في حال الامتناع عن الالتزام.

#### المطلب الثامن: الدعوى المعجلة للحجز التحفظي على مال الصغير.

لاحظ الباحثان أن الإجراءات العملية للحصول على حكم الحجز التحفظي على مال صغير في محاكمنا الشرعية اليوم تكون باتباع الخطوات التالية:

1. تقديم طلب رسمي إلى المحكمة المختصة يتضمن مبررات الحجز وأسبابه القانونية.
2. إرفاق الطلب بالأدلة والمستندات الداعمة، مثل الوثائق التي تثبت وجود المال أو الحق المعني.
3. إثبات المخاطر المحتملة إذا لم يتم الحجز.
4. تنظر المحكمة في الطلب بشكل عاجل، وقد تُصدر حكماً مؤقتاً دون استدعاء الطرف الآخر إذا رأت ذلك ضرورياً.
5. في حال اقتناع المحكمة بوجود خطر حقيقي، تُصدر حكماً مؤقتاً بالحجز التحفظي لحماية الحقوق.
6. يتم تنفيذ الحكم فوراً من قبل الجهات المختصة لمنع المدين من التصرف في المال المحجوز.
7. متابعة القضية الأصلية حتى يصدر الحكم النهائي الذي يحدد مصير الحجز المؤقت.

## خاتمة

بعد رحلة بحثية مكثفة في رحاب القضاء، تناول الباحثان في هذه الدراسة القضاء المستعجل مقارنة بين الفقه والقانون في جوانب مختلف بهدف الوصول إلى رؤية واضحة وشاملة حوله، وسعياً لتقديم إضافة علمية تُسهم في إثراء هذا المجال، مع التركيز على الجوانب النظرية والتطبيقية للوصول إلى أبرز النتائج والتوصيات التالية:

### أهم نتائج البحث.

تلخص أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحثان:

وتوصل الباحثان إلى عدد من النتائج أبرزها:

1. القضاء المستعجل هو إجراء سريع يهدف لحماية الحقوق من خلال قرارات مؤقتة دون التأثير على جوهر القضية.
2. مشروعية القضاء المستعجل مستمدة من الشريعة الإسلامية، التي تدعو إلى سرعة الفصل في المنازعات لتجنب الضرر.
3. عرفت الشريعة الإسلامية القضاء المستعجل وطبقته.
4. القضاء المستعجل لا يمس بأصل الحق، مما يجعله أداة قانونية فعالة لحماية الحقوق بشكل مؤقت.
5. يساعد القضاء المستعجل في منع ضياع الحقوق بسبب التأخير في الإجراءات القضائية.
6. الهدف من القضاء المستعجل هو تقديم حماية سريعة وفعالة للحقوق عبر إجراءات وقتية.
7. الإجراءات المستعجلة لا تؤثر على أساس القضية ولا تمس جوهرها.
8. القضاء يُعتبر أداة مهمة لضمان العدالة وحماية الحقوق.
9. القضاء المستعجل يجمع بين تطبيق الشريعة الإسلامية وفاعلية النظام القضائي.

10. إذا تم اتخاذ قرار مستعجل في موضوع معين، لا يمكن رفع نفس الدعوى إلا في حال حدوث تغييرات كبيرة في الوقائع.
11. الأحكام المستعجلة لا يمكن الطعن فيها عن طريق الاستئناف أو أي طرق تقليدية.
12. الأحكام المستعجلة تهدف إلى حل مشاكل مؤقتة ولا تعالج القضية الأصلية.
13. الأحكام المستعجلة يتم تنفيذها فور صدورها دون الحاجة للانتظار حتى تصبح نهائية.
14. قرارات تعجيل التنفيذ هي جزء من الحكم القضائي وتنفذ بسرعة لحماية الحقوق.
15. يمكن الطعن في قرارات تعجيل التنفيذ، بينما لا يمكن الطعن في الأحكام المستعجلة.
16. المدعى عليه في القضاء المستعجل يمكنه تقديم دفوع شكلية مثل الاعتراض على اختصاص المحكمة أو عدم صحة الإجراءات، كما يمكنه تقديم دفوع موضوعية مثل عدم وجود دليل كاف لدعم الدعوى، وقد يتم الدفع بعدم وجود مصلحة حقيقية في القضية كدفوع ضد الدعوى المستعجلة.
17. الأحكام المستعجلة تركز على حماية الوضع الحالي ولا تتعلق بحسم القضية الأصلية، لذلك نلاحظ أن القضاء المستعجل يتخذ إجراءات سريعة لحماية الوضع القائم دون الخوض في تفاصيل القضية.
18. يطبق القضاء المستعجل في المحاكم الشرعية اليوم في عدد من القضايا الشرعية أهمها: في إثبات الحالة بضبط التركة، وفي منع التعرض للحيازة ودعوى استردادها، ومنع السفر، والحضانة والمشاهدة، والنفقة، وسماع الشهود، والحراسة القضائية المعجلة على الوقف أو الميراث، والحجز التحفظي على مال الصغير.

### توصيات الدراسة.

يوصي الباحثان بتطوير القضاء المستعجل ليكون أداة فعالة في تحقيق العدالة السريعة من خلال:

1. تعزيز دور القضاء المستعجل بحيث يغطي نطاقاً أوسع، مما يضمن سرعة حماية الحقوق ومنع الضرر الناتج عن التأخير.
2. الموازنة بين الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية لضمان أن أحكام القضاء المستعجل تستند إلى مبادئ الشريعة الإسلامية، مع الحفاظ على كفاءة النظام القانوني الحديث.
3. تحديد معايير واضحة كوجود مصلحة مشروعة للجوء إلى القضاء المستعجل لمنع استغلاله أو اللجوء إليه في قضايا لا تستدعي التدخل الفوري، مما يحافظ على مصداقيته وفعاليته.
4. يمكن إضافة وسائل طعن محدودة على الأحكام المستعجلة في حالات الأضرار الكبيرة، مثل التظلم القضائي، مع ضمان سرعة تنفيذ القرارات لتحقيق العدالة.
5. تشجيع الدراسات والأبحاث حول القضاء المستعجل لتعزيز الفهم العميق لهذا المجال، والعمل على تطويره بما يحقق العدالة وفقاً لأحكام الفقه الإسلامي والقوانين الحديثة.
6. تحقيق التوازن بين السرعة والعدالة بحيث لا يكون الهدف فقط إصدار قرارات سريعة، بل التأكد من أنها عادلة ومتوافقة مع الحقوق الأساسية للأطراف المتنازعة.

## References:

## المراجع:

- Abū al-Wafā', Aḥmad, *Naẓariyyat al-Aḥkām fī Qānūn al-Murāfa'āt*, al-ṭab'ah al-khāmisah, (Alexandria: Munsha'at al-Ma'ārif, 1985).
- al-Baldāwī, 'Adnān, *al-Qaḍā' al-Musta'jil wa-al-Walā'ī fī al-Tashrī' al-'Irāqī*, baḥṭh muqaddam ilā al-Ma'had al-Qaḍā'ī, (Baghdad, 1988).
- al-Bukhārī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad b. Ismā'īl b. Ibrāhīm b. al-Mughīrah b. Bardizbah, *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, taḥqīq: Jamā'ah min al-'Ulamā', al-ṭab'ah al-Sulṭāniyyah, (Cairo: al-Maṭba'ah al-Kubrā al-Amīriyyah, 1311 H), bi-amr al-Sulṭān 'Abd al-Ḥamīd al-Thānī
- Abū al-Baṣal, 'Abd al-Nāṣir Mūsá, *Naẓariyyat al-Ḥukm al-Qaḍā'ī fī al-Sharī'ah wa-al-Qānūn*, taqḍīm: Muḥammad Na'im Yāsīn, (Jordan: Dār al-Nafā'is).
- al-Ḥimṣī, Muḥammad Ṭalāl, *Naẓariyyat al-Qaḍā' al-Musta'jil fī Qānūn Uṣūl al-Muḥākamāt al-Madaniyyah al-Urduniyyah*, ('Ammān: Dār al-Bashīr, 1st edition, 1996).
- al-Mālikī, Khālid, *Qaḍā' al-Umūr al-Musta'jilah fī al-Tashrī' al-Sūrī*, (Damascus, 1979).
- al-Nimr, Amīnah Muṣṭafá, *Manāṭ al-Ikhtišāṣ wa-al-Ḥukm fī al-Da'awá al-Musta'jilah*, (Alexandria: Munsha'at al-Ma'ārif, 1967).

- al-Qaḍāh, Muflīh, *Uṣūl al-Tanfidh Wifqan li-Qānūn al-Ijrā' al-Urdunī*, (n.p., n.d.).
- al-Qarāfī, Abū al-'Abbās Shihāb al-Dīn Aḥmad b. Idrīs b. 'Abd al-Raḥmān al-Mālikī, *al-Furūq = Anwār al-Burūq fī Anwā' al-Furūq*, (n.p.: 'Ālam al-Kutub, n.e., n.d.).
- al-Qaysī, Abū Muḥammad Makkī b. Abī Ṭālib Ḥammūsh b. Muḥammad b. Mukhtār al-Qaysī al-Qayrawānī thumma al-Andalusī al-Qurṭubī al-Mālikī, *al-Hidāyah ilā Bulūgh al-Nihāyah fī 'Ilm Ma'ānī al-Qur'ān wa-Tafsīrih*, taḥqīq: Majmū'at Rasa'il Jāmi'iyyah bi-Kulliyyat al-Dirāsāt al-'Ulyā – Jāmi'at al-Shāriqah, bi-ishrāf A. D. al-Shāhid al-Būshīkhī, (Sharjah: Kulliyyat al-Sharī'ah, 1st edition, 1429 H / 2008).
- al-Sharqāwī, 'Abd al-Mun'im, *Sharḥ al-Murāfa'āt al-Madaniyyah wa-al-Tijāriyyah*, al-ṭab'ah al-thāniyah, (Cairo: Dār al-Nashr li-al-Jāmi'āt al-Miṣriyyah).
- al-Sijistānī, Abū Dāwūd Sulaymān b. al-Ash'ath b. Ishāq b. Bishr b. Shaddād b. 'Amr al-Azdī, *Sunan Abī Dāwūd*, taḥqīq: Muḥammad Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd, (Ṣaydā – Beirut: al-Maktabah al-'Aṣriyyah).
- al-Subkī, Ṭāj al-Dīn 'Abd al-Wahhāb b. 'Alī b. 'Abd al-Kāfī, *al-Ashbāh wa-al-Nazā'ir*, taḥqīq: 'Ādil Aḥmad 'Abd al-Mawjūd – 'Alī Muḥammad Mu'awwad, (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st edition, 1411 H / 1991).
- al-Takrūrī, 'Uthmān, *al-Kāfī fī Sharḥ Qānūn Uṣūl al-Muḥākamāt al-Madaniyyah wa-al-Tijāriyyah Raqm 2 li-Sanat 2001*, al-ṭab'ah al-thāniyah, (Ghazza: Maktabat Nīsān, 1430 H / 2009).
- al-Ṭalā'ī, Muḥammad b. al-Faraj al-Qurṭubī al-Mālikī, Abū 'Abd Allāh Ibn al-Ṭallā', *Aqḍiyat Rasūl Allāh ṣallā Allāh 'alayhi wa-Ālihi wa-Sallam*, (Beirut: Dār al-Kitāb al-'Arabī) 'Uthmān, Muḥammad Ra'fat, *al-Nizām al-Qaḍā'ī fī al-Fiqh al-Islāmī*, (Beirut: Dār al-Bayān, 2nd edition, 1415 H / 1994).
- Dāwūd, Aḥmad Muḥammad 'Alī, *al-Qarārāt al-Isti'nāfiyyah fī Uṣūl al-Muḥākamāt al-Shar'iyyah wa-Manāhij al-Da'wā*, ('Ammān: Maktabat Dār al-Thaqāfah li-al-Nashr wa-al-Tawzī', 1st edition, 1418 H / 1998).
- Ghānim, Yāsīn, *al-Qaḍā' al-Musta'jil wa-Mashākiluh al-'Amaliyyah fī al-Waṭan al-'Arabī*, (Syria: Tanwīr li-al-Khidamāt al-Ṭibā'iyyah, 1st edition, 1999).
- Hāshim, Maḥmūd, *Qānūn al-Qaḍā' al-Madani*, (Cairo: Dār al-Fikr al-'Arabī) Harjah, Muṣṭafā Majdī, *Aḥkām wa-Ārā' fī al-Qaḍā' al-Musta'jil wa-al-Tanfidh al-Waqfī*, (Cairo: Dār al-Thaqāfah li-al-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, 1986).
- Ibn Fāris, Aḥmad b. Fāris b. Zakarīyā al-Qazwīnī al-Rāzī, *Ma'jam Maqāyīs al-Lughah*, taḥqīq: 'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, (Beirut: Dār al-Fikr, 1399 H / 1979).
- Ibn Fūrak, Muḥammad b. al-Ḥasan b. Fūrak al-Anṣārī al-Aṣbahānī, Abū Bakr, *Tafsīr Ibn Fūrak min Awwal Sūrat al-Mu'minūn ilā Ākhir Sūrat al-Sajdah*, dirāsah wa-taḥqīq: 'Allāl 'Abd al-Qādir Bandawīsh, (Saudi Arabia: Jāmi'at Umm al-Qurā, 1st edition, 1430 H / 2009).
- Ibn Kathīr, Abū al-Fidā' Ismā'īl b. 'Umar b. Kathīr al-Qurashī al-Baṣrī thumma al-Dimashqī, *Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm*, taḥqīq: Sāmī b. Muḥammad al-Salāmah, (Riyadh: Dār Ṭayyibah, 2nd edition, 1420 H / 1999).
- Ibn Khaldūn, 'Abd al-Raḥmān b. Muḥammad b. Muḥammad, *Dīwān al-Mubtada' wa-al-Khabar fī Tārīkh al-'Arab wa-al-Barbar wa-Man 'Āsharhum min Dhawī al-Sha'n al-Akbar*, taḥqīq: Khalīl Shāḥādah, (Beirut: Dār al-Fikr, 2nd edition, 1408 H / 1988).
- Ibn Manzūr, Muḥammad b. Mukarram b. 'Alī, Abū al-Faḍl, Jamāl al-Dīn, *Lisān al-'Arab*, (Beirut: Dār Ṣādir, 3rd edition, 1414 H).
- Ibn Najīm, Zayn al-Dīn b. Ibrāhīm b. Muḥammad, *al-Ashbāh wa-al-Nazā'ir 'alā Madhhab*

- Abī Hanīfah al-Nu'mān*, ḥawāshī wa-takhārīj: al-Shaykh Zakariyyā 'Umayrāt, (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st edition, 1419 H / 1999).
- 'Iyād, Muṣṭafā wa-'Uwīdah, Nāzim, *al-Qaḍā' al-Musta'jil wa-Ḍarūratuh fī Filasṭīn*, (Ghazza: n.p., 1998).
- 'Izz al-Dīn al-Dīnāsūrī wa-Hāmid 'Akkāz, *al-Ta'līq 'alā Qānūn al-Murāfa'āt*, al-ṭab'ah al-khāmisah, (Cairo: Maṭābi' Mu'assasat Rūz al-Yūsuf, 1988).
- Jamī'ī, 'Abd al-Absaṭ wa-Ibrāhīm, Muḥammad Maḥmūd, *Mabādi' al-Murāfa'āt*, (Cairo: Dār al-Fikr al-'Arabī, 1987).
- Lajnah mu'allafah min 'Ulamā' wa-Fuqahā' fī al-Khilāfah al-'Uthmāniyyah, *Majallat al-Ahkām al-'Adliyyah*, taḥqīq: Najīb Hawāwīnī, (Karachi: Nūr Muḥammad, Kārkhānah Tijārat al-Kutub).
- Maḥmūd Zakī Shams, *al-Nafādh al-Mu'ajjal fī al-Tashrī'āt al-Sūriyyah wa-al-Lubnāniyyah*, (Damascus: Maṭba'at Khālīd b. al-Walīd, 1999).
- Mālik b. Anas, *al-Muwaṭṭa'*, taḥqīq: Muḥammad Muṣṭafā al-A'zamī, (Abū Zabī: Mu'assasat Zāyid b. Sulṭān Āl Nahyān li-al-A'māl al-Khayriyyah wa-al-Insāniyyah, 1st edition, 1425 H / 2004).
- Ma'wad 'Abd al-Tawwāb, *al-Wasīṭ fī Qaḍā' al-Umūr al-Musta'jilah*, (Alexandria: Munsha'at al-Ma'ārif, 1984).
- Muḥammad 'Alī Rātib, Muḥammad Miṣr al-Dīn Kāmil, Muḥammad Fārūq Kāmil, *Qaḍā' al-Umūr al-Musta'jilah*, (Cairo: Dār 'Ālam al-Kutub, 7th edition, 1985).
- Muṣṭafā Majdī Harjah, *Ahkām wa-Ārā' fī al-Qaḍā' al-Musta'jil: Munāza'āt al-Tanfīdh al-Waqtiyyah fī al-Mawād al-Madaniyyah wa-al-Tijāriyyah*, (n.p., 1991-1992).
- Muẓaffar, Maṣṣūr b. Muḥammad b. 'Abd al-Jabbār b. Aḥmad al-Marwazī al-Sam'ānī al-Tamīmī, *Tafsīr al-Qur'ān*, taḥqīq: Yāsir b. Ibrāhīm wa-Ghunaym b. 'Abbās b. Ghunaym, (Riyadh: Dār al-Waṭan, 1st edition, 1418 H / 1997).
- Qānūn Uṣūl al-Muḥakamāt al-Shar'iyyah al-Urdunī*, sāri al-nafādh fī al-Ḍiffah al-Gharbiyyah, Raqm (31), li-Sanat 1959 Qarā'ah, Maḥmūd 'Alī, *Mulakhkhaṣ al-Uṣūl al-Qaḍā'iyyah fī al-Murāfa'āt al-Shar'iyyah wa-Mudhakkirat al-Tawthīqāt al-Shar'iyyah*, (Cairo: Maṭba'at al-Nahḍah, 2nd edition).
- Ṣāwī, Aḥmad al-Sayyid, *al-Wasīṭ fī Sharḥ Qānūn al-Murāfa'āt al-Madaniyyah wa-al-Tijāriyyah*, (n.p., n.e., 2010).
- Sayf al-Naṣr, Sulaymān Muḥammad, *al-Qaḍī wa-al-Mutaqāḍī fī al-Qaḍā' al-Musta'jil*, (Cairo: al-Maktabah al-Qānūniyyah, 1991).
- Shams, Maḥmūd Zakī, *Qaḍā' al-Umūr al-Musta'jilah fī Tashrī'āt al-Jumhūriyyah al-'Arabīyyah al-Sūriyyah*, (Damascus: n.p.).
- Tāriq Ziyād, *al-Qaḍā' al-Musta'jil bayna al-Nazariyyah wa-al-Taṭbīq*, (Ṭarābulus, Lebanon: al-Mu'assasah al-Ḥadīthah li-al-Kitāb, 1st edition, 1993).
- 'Ukūsh, Ḥasan, *al-Musta'jil fī al-Fiqh wa-al-Qaḍā'*, (Cairo: Maktabat al-Qāhirah al-Ḥadīthah, 1957).
- 'Umar, Nabīl Ismā'īl, *Suluṭat al-Qaḍī al-Taḥqīriyyah fī al-Mawād al-Madaniyyah wa-al-Tijāriyyah*, al-ṭab'ah al-ūlā, (Alexandria: Munsha'at al-Ma'ārif, 1984).



## Guidelines to Contributors

*At-Tajdid* is a refereed journal published twice a year (June and December) by the International Islamic University Malaysia (IIUM). Articles are published based on recommendation by at least two specialized peer reviewers. Submissions must strictly abide by the following rules and terms:

- Be the author's original work. Simultaneous submissions to other journals as well as previous publication thereof in any format (as journal articles or book chapters) are not accepted. (Should this happen, the author is duty bound to refund the honorarium paid to the reviewers.)
- Be between 5000 and 7000 words including the footnotes (articles); book reviews between 1500 and 4000 words; conference reports between 1000 and 2500 words.
- Include a 200-250 abstract both in Arabic and English.
- Cite all biographical information in footnotes when the source is mentioned for the first time (e.g., full name[s] of the author[s], complete title of the source, place of publication, publisher, date of publication, and the specific page[s] being cited). For subsequent citations of the source, list the author's last name, abbreviate the title, and give the relevant page number (s).
- Provide a separate full bibliographical list of all sources cited at the end of the article.
- Qur'anic references (e.g., name of *surah* and number of verse[s]) must be given in the main text immediately after the verse[s] cited as follows: Al-Baqarah: 25).
- Hadith citations must be according to the following format: Al-Bukhāri, Muḥammad ibn Ismā'īl, *al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ* (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1404/1988), "Kitāb al-Zakāh", ḥadīth no. x, vol. y, p. z.
- Titles of Arabic books and encyclopedias as well as names of Arabic journals cited must be in **bold characters**. Counterparts of all these in English and other non-Arabic languages using Latin script must be *italicized*. Titles of journal articles, encyclopedia entries, and chapters in collective books in any language must be put between inverted commas ("...").
- Traditional Arabic should be used for main text (16 points) and footnotes (12 points) of articles/book reviews and conference reports. Simplified Arabic must be used for main title (20 points) and subtitles (18 points).
- Include a cover sheet with author's full name, current university or professional affiliation, mailing address, phone/fax number (s), and current e-mail address. Provide a two-sentence biography.
- The editor and editorial Board retain the right to return material accepted for publication to the author for any changes, stylistic and otherwise, deemed necessary to preserve the quality standard of the journal.
- Submissions should be saved in Rich Text Format (RTF) and sent to <https://journals.iium.edu.my/at-tajdid/index.php/tajdid/dd>:

# At-Tajdid

A Refereed Intellectual Biannual  
Published by International Islamic University Malaysia

---

**Volume 29**

**July 2025 / Safar 1447**

**Issue No. 58**

---

**Editor-in-Chief**

Prof. Dr. Rahmah Ahmad H. Osman

**Editor**

Dr. Muntaha Artalim Zaim

**Associate Editor**

Dr. Nursafira Binti Ahmad Safian  
Dr. Muhammad Anwar Bin Ahmad

**Language Assessor**

Dr. Abdulrahman Alosman

**Editorial Boards**

Prof. Dr. Ahmed Ibrahim Abu Shouk  
Prof. Datin Dr. Rusni Hassan  
Prof. Dr. Mohamad Akram Laldin  
Prof. Dr. Yumna Tarif Khuli  
Prof. Dr. Asem Shehadah Ali  
Prof. Dr. Fuad Abdul Muttalib  
Prof. Dr. Mehmet Ozsenel

Prof. Dr. Ali S. Shayea  
Prof. Dr. Akmal Khuzairy Abd. Rahman  
Prof. Dr. Ahmed Ragheb Ahmed Mahmoud  
Assoc. Prof. Dr. Abdulrahman Helali  
Dr. Abdulrahman Alhaj  
Dr. Marwa Fikry  
Dr. Homam Altabaa

## Articles

- ❖ Artificial Intelligence and Its Impact on Financial Transactions in Islamic Jurisprudence  
Loloah Nassif bin Mahal Al-Anazi
- ❖ Al-Baqillani's Study of Judaism: From Divinity to Prophethood  
Badrane Benlahcene  
Ibrahim Mohamed Zein
- ❖ The Uniqueness of Surah Ibrahim in Mentioning the Supplications of Prophet Ibrahim (Peace Be Upon Him) Without His Story: An Analytical Study  
Fatma Saad AL-Naimi
- ❖ Challenges of Teaching Arabic to Non-Native Speakers at the Institute of Teaching Arabic Language at the Islamic University of Madinah: Students' Perspectives  
Ahmad Fahad Alsehaimi
- ❖ The Impact of Custom in Cases of Homicide: A Jurisprudential Study According to the Maliki School  
Sameerah Hasan Salim Albilaezi  
Nor Fahimah Mohd Razif  
Shahidra Abdul Khalil
- ❖ The Principles of Social Education in Light of the Guidance of Surah Al-Mulk  
Muhammad Tayyib Alayyobi  
Radwan Jamal Elastrash  
Ahmad Abdulkadir Ibrahim
- ❖ The Effects of Concealing Medical Defects in Islamic Law and Jordanian Personal Status Law  
Zainab Zakaria Ali Ma'bdeh
- ❖ The Theological Foundation of Ijtihad and Its Impact on the Adoption of Artificial Intelligence in Religious Legislation  
Hamza Fazry
- ❖ The Role of Kuwaiti Islamic Charitable Organizations in Mitigating the Economic Impacts of the COVID-19 Pandemic at the Local and Regional Levels: An Analytical Inductive Study  
Mousa S N Gh Alharbi  
Asmuliadi Lubis  
Mohd Abd Wahab Fatoni Bin Mohd Balwi
- ❖ Discretionary Penalties for Neglecting Religious Obligations and Their Regulations in Islamic Jurisprudence  
Mohammad Kalid Mansour  
Heba Mohammad Mansour
- ❖ Summary Jurisdiction Between Islamic Jurisprudence and Civil Law: Applications in Sharia Courts  
Ayman Abdul-Hamid Abdul-Majid Al-Badarin  
Jumana Ismail Abu Edraya

